

كتاب الوافي

المجلد الأول
الكتاب الأول في معرفة

الشيخ الكاشاني

المجلد الأول

من مشهورات

كتاب الوافي في معرفة
الحق



كِتَابُ الْوَأْفَى

چاپ افست نشاط اصفهان

كِتَابُ الْوَلَايَةِ

لِلْمُعَدِّثِ
الْفَاضِلِ وَالْحَكِيمِ الْعَالِمِ الْمُجْتَهِدِ الْحَجَّاجِ الْمُشَيِّخِ
بِالْفَيْضِ الْكَاشِفِ الْقُدْسِيِّ

منشورات
مكتبة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام العامة
اصفهان



الجزء الأول



التعريف

- الكتاب: الوافي
- المؤلف: المحدث الفاضل والحكيم العارف الكامل المولى محمد محسن المشتهر بالفقيه الكاشاني
- الناشر: مكتبة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام بـ «اصفهان» أسسها العلم الحجة المجاهد الحاج آقا كمال الدين «فقيه ايماني»
- الأصل: نسخة علم المهدي ابن المصنف الموشحة بخط يده الشريف
- المقابلة: قوبلت مع نسخ الكافي المقروءة بعضها على والد الشيخ البهائي وبعضها على والد العلامة المجلسي وبعضها على غيرهما من الاعلام
- رضوان الله عليهم
- الحواشي: للمولى رفيع الدين النائيني استاذ المجلسي والعلامة المجلسي والمولى صالح المازندراني
- المازندراني والمولى خليل القزويني رحمهم الله تعالى والشعراني ومختارات من كتاب الهدايا للميرزا محمد «مجدوب» التبريزي (قدس سره)
- عنى بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني «العلامة» الاصفهاني
- الطبعة: الاولى
- طبع منه: ٢٠٠٠
- تاريخ النشر: ١٥ شعبان ١٤١٢ هـ. ق. ٣٠ بهمن ١٣٧٠ هـ. ش.
- تلفون المكتبة: اصفهان- ٨١٠٠٠ و ٨٢٠٠٠
- حقوق الطبع محفوظة للمكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمات:

١١	كلمة المكتبة
١٧	ترجمة المؤلف
٦٣	طريقتنا في نظم الكتاب
٦٩	صورتوغرافية من نسخ الوافي والكافي
١	مقدمة المصنف
٩	المقدمة الأولى
١٩	المقدمة الثانية
٣١	المقدمة الثالثة

كتاب العقل والعلم والتوحيد

٣٩	ابواب العقل والعلم
٥١	١ - باب العقل والجهل
١٢٥	٢ - باب فرض طلب العلم والحث عليه
١٣٣	٣ - باب صفة العلم
١٤١	٤ - باب فضل العلماء
١٣٧	٥ - باب فقد العلماء

١٥١	٦ - باب اصناف الناس
١٥٥	٧ - باب ثواب العالم والمتعلم
١٦١	٨ - باب صفة العلماء
١٧٣	٩ - باب حق العالم
١٧٥	١٠ - باب مجالسة العلماء وصحبهم
١٧٩	١١ - باب سؤال العلماء وتذاكر العلم
١٨٥	١٢ - باب بذل العلم
١٨٩	١٣ - باب التهي عن القول بغير علم
١٩٩	١٤ - باب من عمل بغير علم
٢٠٣	١٥ - باب استعمال العلم
٢١١	١٦ - باب المستأكل بعلمه والمباهي به
٢١٧	١٧ - باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه
٢٢٣	١٨ - باب أنه لا علم إلا ما يؤخذ عن أهله
٢٢٧	١٩ - باب رواية الحديث
٢٣٥	٢٠ - باب فضل الكتاب والتمسك بالكتب
٢٣٩	٢١ - باب التقليد
٢٤٣	٢٢ - باب البدع والرأى والمقاييس
	٢٣ - باب أنه ليس شيء مما يحتاج اليه الناس
٢٤٥	الآ وقد جاء فيه كتاب اوسنة
٢٧٥	٢٤ - باب اختلاف الحديث والحكم
٢٩٥	٢٥ - باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب
٣٠٣	٢٦ - باب النوادر
٣٠٧	ابواب معرفة الله سبحانه
٣٠٩	٢٧ - باب حدوث العالم واثبات المحدث
٣٢٥	٢٨ - باب الدليل على انه واحد واطلاق القول بانه شيء
٣٣٧	٢٩ - باب أنه لا يعرف إلا به

٣٤٣	٣٠- باب أدنى المعرفة
٣٤٥	٣١- باب المعبود
٣٤٩	٣٢- باب نفى الزمان والمكان والكيف عنه تعالى
٣٦٣	٣٣- باب النسبة وتفسير سورة التوحيد
٣٧١	٣٤- باب النهي عن الكلام في ذاته تعالى
٣٧٧	٣٥- باب ابطال الرؤية
٣٨٥	٣٦- باب نفى احاطة اوهام القلوب
٣٨٧	٣٧- باب نفى الجسم والصورة والتحديد
٣٩٥	٣٨- باب نفى الحركة والانتقال
٣٩٩	٣٩- باب إحاطته بكل شيء
٤٠٥	٤٠- باب النهي عن الصفة بغير ماوصف به نفسه تعالى
٤١٣	٤١- باب تأويل مايوهم التشبيه
٤٢٧	٤٢- باب جوامع التوحيد
٤٣٣	ابواب معرفة صفاته سبحانه واسماؤه
٤٤٥	٤٣- باب صفات الذات
٤٥٥	٤٤- باب صفات الفعل
٤٦٣	٤٥- باب حدوث الأسماء
٤٦٩	٤٦- باب معاني الأسماء
٤٨١	٤٧- باب فرق ما بين المعاني التي تحت اسماء الله تعالى وأسماء المخلوقين
٤٩١	٤٨- باب النوادر
٤٩٣	ابواب معرفة مخلوقاته وأفعاله تبارك سبحانه
٤٩٥	٤٩- باب العرش والكرسي
٥٠٧	٥٠- باب الداء
٥١٧	٥١- باب اسباب الفعل
٥٢٩	٥٢- باب السعادة والشقاوة

٥٣٣	٥٣ - باب الخير والشرّ
٥٣٥	٥٤ - باب الجبر والقدر والأمرين الأمرين
٥٣٧	٥٥ - باب الاستطاعة
٥٥١	٥٦ - باب البيان والتعريف ولزوم الحجة
٥٤١	٥٧ - باب أنّ الهداية من الله
٥٤٧	٥٨ - باب التوادر

المقدمات

١- كلمة المكتبة

كلمة المكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله: (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين)

الإصلاح الثقافي فوق كل اصلاح

الامام الخميني

ان ثورة شعبنا المسلم المظفرة، والتي انتصرت واثمرت بفضل العناية الالهية ورعاية الالهام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وقيادة الامام الخميني الحكيمه، والتي هي بحق ثورة عميقة الجذور، ونهضة شاملة لم يشهد الغرب ولا الشرق مثيلا لها، لم تكن في حقيقتها ذات بعد واحد بل هي كالا سلام الذي وصفت به واستلهمت منه تشمل جميع الجوانب المادية والمعنوية في حياة هذه الامة.

ومن هنا فان الثورة لم تتناول تغيير الجوانب المادية فقط بل تغيير النهج الثقافي والتربوي والبنيان الفكري هو الهدف الاخر في ظل هذا التحول العظيم.

على ان من الوسائل الصحيحة لازالة هذه الثقافة الطاغوتية البائدة واحلال الثقافة الاسلامية الراشدة محلها هو دعوة المفكرين والكتاب والمحققين الى اعادة التحقيق والدراسة والتحليل لقضايا الاسلام ومعارفه السامية ونشر ما يتمتع عن هذا السعي الجديد في اوساط الجماهير المسلمة ليتسنى لهذا الشعب الثائر المسلم من

هذا الطريق ان يتعرف على المزيد من جوانب الثقافة الاسلامية الاصيلة وبنحو اعمق وافضل يتناسب مع التحول الجديد، وبصورة تمكنه من التحرر الكامل من قيود التبعية الفكرية والثقافية للشرق او الغرب.

بل وينبغي تحقيقاً لهذا الهدف العظيم ان لا يكتفي بما ينتجه المفكرون والكتاب المعاصرون بل يجب الاستفادة من التراث الفكري الاسلامي العظيم الذي خلفه المفكرون والكتاب الاسلاميون الملتزمون في العهود الماضية وما تركوه من افكار قيمة نخدم الوعي الاسلامي المطلوب والتي ترقد علي رفوف المكتبات في شكل مخطوطات تنتظر الانخراج المناسب لروح ومتطلبات هذا العصر.

من هنا عازمت (مكتبة الامام امير المؤمنين العامة في اصفهان) تحت رعاية العالم المجاهد حجة الاسلام والمسلمين السيد كمال فقيه ايماني دامت بركاته على طبع ونشر واحياء هذه المصنفات القيّمة لتكون بذلك قد خطت خطوة اخرى في سبيل الاصلاح الثقافي والفكري للجيل الحاضر الذي دعا اليه امام الأمة، وجعله فوق كل اصلاح.

وقد حققت الهيئة التأسيسية نجاحات في هذا السبيل فهي بعد تأسيسها لمكتبة مجهزة تجهيزاً كاملاً في مدينة العلم والجهاد اصفهان، توفر للشباب فرصة المطالعة ولارباب الفكر اجواء التحقيق لما تحتويه من كتب قيمة ومؤلفات نفيسة متنوعة، اقدمت على طبع ونشر سلسلة جلية من المؤلفات والكتب النافعة حسب ماهو مدرج في الفهرست الملحق بهذا الكتاب.

وهي في هذا الوقت الذي تقدم فيه خيرة شباب هذا الشعب المسلم دماءهم الطاهرة لاغناء هذه الثورة وصيانتها ويتطلب من كل مسلم ان يقدر تلك التضحيات، ترجوان يكون هذا المشروع اداء بعض ذلك الواجب راجية ان تجلب هذه الخدمة الثقافية رضاه سبحانه وعناية امامنا الغائب المهدي عجل الله فرجه الشريف، وترضي شعبنا المسلم المجاهد الصامد والله ولي التوفيق.

ان المكتبة قامت بطبع الكتب التالية والبحوث القيمة في شتى المجالات وهي:

- ٢ - معالم التوحيد في القرآن الكريم.
- ٣ - خلاصة عبقات الأنوار - حديث النور.
- ٤ - خطوط كلّي اقتصاددو قرآن وروایات.
- ٥ - الإمام المهدي عند اهل السنة ج ١ - ٢.
- ٦ - معالم الحكومة في القرآن الكريم.
- ٧ - الامام الصادق والمذاهب الاربعة.
- ٨ - معالم النبوة في القرآن الكريم ١ - ٣.
- ٩ - الشؤون الاقتصادية في القرآن والسنة.
- ١٠ - الكافي في الفقه تأليف الفقيه الاقدم ابي الصلاح الحلبي.
- ١١ - اسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب لشمس الدين الجزري الشافعي.
- ١٢ - نزل الابرار بمصاح من مناقب اهل البيت الاطهار. للحافظ محمد البدخشاني.
- ١٣ - بعض مؤلفات الشهيد الشيخ مرتضى المطهري.
- ١٤ - الغيبة الكبرى.
- ١٥ - يوم الموعود.
- ١٦ - الغيبة الصغرى.
- ١٧ - مختلف الشيعة «كتاب القضاء» للعلامة الحلي (ره).
- ١٨ - الرسائل المختارة للعلامة الدوالي والمحقق ميرداماد .
- ١٩ - الصحيفة الخامسة السجادية.
- ٢٠ - نمودارى از حكومت على (ع).
- ٢١ - منشورهای جاوید قرآن (تفسير موضوعي).
- ٢٢ - مهدي منتظر در نهج البلاغه.
- ٢٣ - شرح اللمعة الدمشقية - ١٠ مجلد.
- ٢٤ - ترجمه وشرح نهج البلاغه ٤ مجلد.
- ٢٥ - في سبيل الوحدة الاسلامية.
- ٢٦ - نظرات في الكتب الخالدة.

الوافي ج ١

١٤

٢٧ - الوافي وهو الكتاب الذى بين يديك للمحدث الحكيم الفيض الكاشاني قدس سره.
كما ان لديها كتب أخرى تحت الطبع وستصدر بالتوالي إن شاء الله تعالى.
ادارة المكتبة - اصفهان
١٥ / شعبان / ١٤٠٦ هـ

المقدمات

٢- ترجمة المؤلف

٢- ترجمة المؤلف:

هو محمد بن مرتضى بن محمود المدعوب المولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض قديداً في ترجمته في كتب التراجم باسمه محمد^١ وقديداً بشهرته محسن^٢ وقديداً بلقبه الفيض^٣ وقديقال محمد محسن معاً^٤.

ولادته ووفاته:

ولد في رابع عشر صفر سنة ١٠٠٧ وتوفي رحمه الله في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٠٩١ كما صرح به ولده العلامة «علم الهدى» في مجموعة «المواليد والوفيات» وقبره بكاشان مزار معروف وعليه لوحة مكتوب فيها هكذا: «قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمد بن مرتضى المدعوب بحسن سنة إحدى وتسعين وألف وهو ابن أربع وثمانين حشره الله مع مواليه المعصومين».

١ . رياض العلماء: ج ٥ ص ١٨٠

الذريعة: ج ٢٥ ص ١٣

الزوائد وتصريح نفسه في أول الوافي ومقدمة كتاب زاد السالك المطبوع من مصنفاته.

٢ . روضات الجنات: ص ٥١٦ طبع القديم

مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٤٢١

هدية العارفين: ج ٢ ص ٦

٣ . الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٣٤

٤ . الغدير: ج ١ ص ٣٦٢ وتصريح علم الهدى ابنه وغير واحد من الكتب.

أسرته:

أسرته من الأسر العريقة في العلم والأدب والأخلاق، فيهم فقهاء أصوليون وحكماء متألهون وأهل رجال وأدب وفضل.

هذا جدّه العلامة تاج الدين شاه محمود بن عليّ الكاشانيّ الحكيم المتألّه العارف الشاعر التابغة المحدث التحرير المتخلص في شعره بالـ «فقير» كان من مشاهير علماء كاشان وقبره بها.

وهذا أبوه العلامة رضي الدين شاه مرتضى الأول ابن شاه محمود، كان فقيهاً نبيهاً، أصولياً، متكلماً، حكيماً، متألهاً، مفسراً، أديباً، شاعراً، بارعاً، عابداً زاهداً سبحانه.

ولد منتصف ذي القعدة الحرام ٩٥٠ وتوفي في ليلة الجمعة الخامس عشرة من جمادي الآخرة سنة ١٠٠٩ ومتأقيل في تاريخ وفاته «حيف از ملاذ إسلام» وقبره بكاشان.

وهذا ابنه العلامة المولى محمد «علم الهدى» صاحب التأليف القيمة والتصانيف الجيدة وكفى في فضله ماصدر من الاطراء عليه في «هدية ذوي الفضل والتهني بترجمة المولى محمد علم الهدى»^١ المطبوع بعنوان مقدمة كتاب «معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة»^٢ فإنه قال في ترجمته:

هو العلم الفريد والعيلم الوحيد ذو الرأي السديد والأمر الرشيد عيبة الفضائل... تشهد آثاره القلمية بتضلعه ونبوغه مستوفي التحقيق العلمي التاصع الذي لا تجذب في شيء من كتبه الكثيرة يجتري العلم اجتراراً أو يقول فيها معاداً مكروراً. هو الرجل المعجب به في قدرته على استخراج الفوائد المبعثرة في خبايا الكتب حتى كأن بيده نبراساً ومنوراً تمتد أشعتها إلى محببات الرسائل والكتب فتتيز عباراتها وتخرج

١ . هي رسالة في ترجمة علم الهدى من آثار آية الله العظمى المرعشي أطال الله بقاءه الشريف بسط القول في ترجمته وترجمته أسرته بالامزيد عليه.

٢ . وهو من آثار المولى محمد علم الهدى طبع مع المقدمة المذكورة.

مكنوناتها، منار الفضل والتقى والحجى، شيخنا العلامة المولى محمد المشترب «علم الهدى» أجزل الله تشریفه وقدس بمته وكرمه لطيفه... انتهى وذكر فيها في ذكر آثاره العلمية مانقصة:

قد سمحت يراعتة الجؤالة بعدة رسائل وكتب بين تصنيف وتأليف، منظوم ومنتور، متن وتعليقة، نثر ونظم، وهاك سرد أسماء ماوقفنا عليه من آثاره وهي:

١ - كتاب شرح مفاتيح الشرائع لوالده العلامة الفيض في زهاء مجلدات، أوله «الحمد لله الذي حبانا مفاتيح شرائع الإسلام ببعثة عبده ورسوله المقدام في تهذيب سرائر الأنعام... الخ» وراعى في ديباجته براعة الاستهلال إلى أسماء عدة من الزبير الفقهية لأصحابنا الكرام، وقال في أوله إنه أمره والده عند قراءته المفاتيح عليه باستخراج مدارك مسائله وتوضيحها، رأيت نسخة كاملة منه في مكتبة آية الله حفيده العلامة الحاج اقا محمد مهدي نزيل بلدة «قرميسين» كرمانشاه، ونسخة أخرى في خزانة كتب مدرسة سبهاالار بطهران لكتها ناقصة.

٢ - الحاشية على مفاتيح الشرائع: سَمّاها بمفتاح المفاتيح. نصّ عليه ولده العلامة المولى محمد محسن بن علم الهدى في تعليقه المسماة بفتح المفاتيح. تعرض فيها لمدارك الفروع المذكورة في المفاتيح.

قال العلامة المدرّس في كتابه الممتع النفيس «ريحانة الأدب» ج ٢ ص ١٢١ أنّ نسخة منها موجودة في مكتبة مدرسة سبهاالار، تحت رقم ٢٦٠ وأصلها على هوامش المفاتيح ورمز المحشّي «عهد» ثمّ دونه المحشّي، رأيت نسخة منها بطهران وعلى ظهره خطّ المحشّي وخطوط أولاده. وعندنا منه نسخة مخرومة يظنّ كونها بخطّ المحشّي وتوجد نسخة أخرى منه تاريخ كتابتها سنة ١٠٩٢، ق، وهي في خزانة كتب الحجة المشكاة.

٣ - كتاب الجامع في الأصول والفروع والأخلاق كما في الريحانة ج ٢ ص ١٢١

٤ - كتاب تحفة الأبرار في العقائد والأخلاق، بالفارسية، ذكره في الريحانة ج ٢ ص ١٢١ وقال: إنه فرغ منه في ذي الحجة سنة ١١٠٠ ق، أقول: رتبه على ثلاثة أبواب.

٥ - كتاب أصول الدين بالفارسية ذكره في الريحانة ج ٢ ص ١٢١

٦ - نضد الايضاح رتب فيه ايضاح الاشتباه لآية الله بالاطلاق مولانا العلامة الحلبي على ترتيب حسن^١، وزاد عليه أشياء كثيرة مفيدة، أوله «الحمد لله الذي كشف عن معالم دينه بمقال خلاصة رجاله، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهرس أبواب النبوة والولاية، وأوضح اشتباه مراسم شريعته بايضاح أهل بيت الهداية والدراية صلى الله عليه وعليهم ورضى عن محدثي أقوالهم أصحاب النقل والرواية... الخ». فرغ منه سنة ١٠٨٦ق، ببلدة كاشان وعندنا منه نسخة نفيسة بخط تلميذه العلامة المولى محمد رفيع بن محمدرضا الكاشاني.

وذكر العلامة البهائية السيد اعجازحسين هذا الكتاب في كتابه: كشف الحجب والأستار ص ٤٣٨ وفي ص ٥٨٢ وأطرى في الشناء عليه، وطبع هذا الكتاب في بلدة ليدن سنة ١٢٧١ مع كتاب الفهرست لشيخ الطائفة، وكذا طبع بطهران في سنة ١٣٧٥-ق.

٧ - كتاب مرقاة الجنان إلى روضات الجنان في الأدعية وآداب الصلاة فرغ منه سنة ١٠٨٧ق. في بلدة كاشان، قال: إن هذا الكتاب ملخص من كتابنا الكبير المسمى بعروة الأخبار، ورتبه على ثمانية درج كما أن العروة مرتب على ثمانية أبواب.

قال في الريحانة ج ٢ ص ١٢١، أن نسخة منه موجودة في مكتبة مدرسة سپهسالار تحت رقم ٢١٣٥ وهي مقابلة ومصححة بتصحيح المؤلف (وعندنا نسخة منه بخط المؤلف) وأول الكتاب هكذا: «الحمد لله المدعوب لكل لسان... الخ».

وفي آخره هكذا: «استكتبته، ثم عنيت بتصحيحه ولم آل جهداً في ترصيفه وتوضيحه جعل الله لي سلماً أعرج به إلى نعيم دار المقامة ووسيلة إلى أشرف منازل الكرامة فليسعد بالانتفاع بما أودعت فيه من يمر عليه بمر الليالي والأيام وليسترشد بالاهتداء لما أدرجت في مطاويه من يسوقه إليه كثر الشهور والأعوام ثم ليكونوا داعين لمن صرف

١ . ولنا أيضاً ضياء الإيضاح رتبنا فيه الإيضاح مرة أخرى فوجدنا ترتيب النضد في غاية الاتقان، فاخذنا فوائده وأضفنا إليه فوائده أخرى وسقيناها ضياء الايضاح وهو معد للطبع «ض.ع».

الى جمعه ونسخه همّه، راعين لاعطاء كل ذي حق حقه، وكتب هذه الأحرف من ثبت له فيه التصرف: مؤلفه الفقير إلى الله في كلّ موطن محمّد المدعو «علم الهدى» ابن محمد المحسن - عفا الله عما اجتريح وجنى - وجعله من المتقرّين إليه زلنى ثلاث خلون من أوّل الربيعين من شهور حجة تسعين وألف من الأعوام الهجرية، سلام الله على الصّادع بها وعلى سائر المصطفين والحمد لله.

والنسخة كلّها بخطه وفي هوامشها تعاليق من المؤلف، وعلى ظهرها خاتمه المعروف «بمحمّد علم الهدى علّم الهدى علم الهدى» وعلى ظهرها أيضاً خاتم العلامة المولى نصير الدين سليمان ابن المؤلف، وخاتم العلامة الحاج ملا محمد النراقي ابن العلامة الحاج ملا أحمد صاحب كتاب المستند.

٨ - كتاب سرور صدور العارفين الأولياء، في الارشاد إلى كيفية ابلاغ التحية والثناء، أوله «الحمد لله الذي فطر أرواحنا على ولاء أهل بيت النبوة والأصفياء وجعل أفئدتنا تهوى الى تسابعتهم ونحن إلى اطاعتهم حين تفرقت السبل وتشعبت الأهواء... الخ» جمع فيه الصلوات على النبي وآله الماثورة منها، ثم التي لفقها العلماء ثم التي أنشأها نفسه نثراً ونظماً، وهو كتاب مبتكر في بابهِ حسن، تظهر منه سلطة المؤلف واحاطته بعلوم الحديث والبلاغة والأدب وجودة قريحته في الشعر وعندنا منه نسخة جيّدة، فرغ من تأليفه ببلدة كاشان سنة ١١٠٤ ق، نفيسة جداً، وهي موجودة في المكتبة الموقوفة العامة التي أسستها في سنة ١٣٨٦ ق ببلدة قم المشرقة - ويظنّ كونها بخطه، أكرمني بتملكها حفيد المؤلف المغفور له العلامة الفيضي الكاشاني طاب ثراه وكانت عنده نسخة أخرى منه وهي مصحّحة ومقروءة على المصنّف وعلى ظهرها اجازة من المصنّف لبعض تلاميذه.

٩ - كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز وهو أوجز ما رأيت في التفاسير وأحسنها من حيث الاشارة إلى الآثار الواردة عن الأئمة في تفسير الآيات مع السلاسة وكمال الوجازة الغير المخلة بالمراد.

١٠ - كتاب - زبور الهي - في الأدعية والآداب والأعمال، فارسي، أوله: «سپاس حق شناس خداوند بی چونی را سزد... الخ». ورتبه على ثمانية أبواب بعدد

أبواب الجنة، وقال في الذباجة إن الأدعية والأعمال إما متعلقة بالأوقات والأزمان أو بالحالات وطوارئ الزمان، وذكر في الباب الأول الصلوات اليومية، الثاني في تعقيباتها، الثالث في أدعية دخول الصباح والمساء، الرابع في وظائف الأسابيع الخامس في آداب دخول الشهور والسنين، السادس في أدعية العادات والحوادث السابع في أدعية المقاصد والمهمات الثامن في أدعية ارتفاع المكاره والآفات، فرغ منه في ثاني ذي القعدة سنة ١١١٥ ق.

١١ - كتاب - عروة الاخبار - ينقل عنه في كتابه «مرقاة الجنان» ويقول: إته كتاب كبير، مرتب على ثمانية أبواب، والمرقاة ملخصه.

١٢ - حاشية على أصول الكافي، رأيها بخطه الشريف عند حفيده الآية العلامة الحاج آقا محمد مهدي ببلدة «قرميسين».

١٣ - كتاب - تعلية على مقدمات الوافي - لوالده العلامة الفيض.

١٤ - كتاب - المستدرك على كتاب الوافي - لوالده، وهو غير المستدرك الذي ألفه ابن عمه العلامة المولى نور الدين، وغير المستدرك الذي ألفه ابن عمه العلامة المولى محمد هادي المذكور.

١٥ - كتاب شرح لطيف على نهج البلاغة، رأيت قطعة منه عند بعض الصحفيين.

١٦ - شرح على مقامات الحريري، جيد في بابه.

١٧ - تعلية على المدارك في الفقه، للعلامة السيد محمد الموسوي العاملي.

١٨ - تعلية على خلاصة الرجال، لمولانا العلامة الحلبي، أورد فيه تعليق مولانا العلامة شيخنا السعيد الشهيد الثاني، وأضاف عليها تحقیقاته في أحوال الرواة.

١٩ - كتاب - معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة -

٢٠ - ديوان شعر عربي، أكثره في مناقب الأئمة ومدائحهم ومراثيهم.

٢١ - ديوان شعر فارسي، كديوانه العربي في ذاك الموضوع.

٢٢ - كتاب في المكاتيب والانشاء ومادار بينه وبين معاصريه من أهل الفضل

والأدب.

- ٢٣ - كتاب الكشكول في مجلدات، رأيت نسخة منه بخطه الشريف عند حفيده العلامة الفيضي الكاشاني.
- ٢٤ - فهرست أبواب كتاب الوافي لوالده العلامة الفيض طبعت هي مع مابعدا ملصقتين بالوافي. والنسخة الأصلية بخطه الشريف عند العلامة الفيضي كتابتها في جمادي الآخرة سنة ١٠٨١ أوله: «الحمد لله الذي رفع درجات الذين أوتوا العقل والعلم بتوحيده».
- ٢٥ - رسالة في بيان المصطلحات الرجالية التي اصطلاحها والده العلامة الفيض بالنسبة إلى أسامي الرجال المذكورين في الأسناد في روايات الوافي، فرغ منها في شهر رجب ١٠٦٧ ق.
- ٢٦ - كتاب في الاجازات. جمع فيه إجازات الأصحاب القدماء والمتأخرين منهم، لم يتم.
- ٢٧ - كتاب في المناجاة مع قاضي الحاجات.
- ٢٨ - رسالة في ارث الزوجة غير ذات الولد من الضياع والعقار.
- ٢٩ - رسالة في توارث الحقوق من حق الخيار وغيره.
- ٣٠ - رسالة في بطلان العول والتعصيب.
- ٣١ - جناح التّجّاح في الأدعية، فرغ منه سنة ١٠٨٦ ق، وأخرجه إلى البياض سنة ١٠٨٩ ق توجد منه نسخة مصححة في مكتبة العلامة الحجة المشكاة.
- ٣٢ - فهرس العلوم في أقسام العلوم النقلية، وتعيين المهّم منها، ألفه على نمط فهرس العلوم لوالده.
- ٣٣ - كتاب في الهيئة والنجوم وأحكام الكواكب.
- ٣٤ - كتاب في اثبات وجوب صلاة الجمعة عينا.
- ٣٥ - رسالة في طهارة الماء القليل وعدم انفعاله.
- ٣٦ - شرح نهج البلاغة لم يتم^١.

- ٣٧- شرح الصحيفة الكاملة السجادية، لم يتم.
- ٣٨- شرح دعاء السمات.
- ٣٩- شرح المقامات الحريرية^١.
- ٤٠- كتاب العلماء في فضائلهم وأنهم خلفاء الأئمة.
- ٤١- سرمايه بندگانى وپيرايه زندگى، في المواعظ بالفارسية، فرغ منه سنة ١٠٩٢ق وعندنا منه نسخة وهي بخطه الشريف، أوله: «زبان سخن سرائى بدست يارى كدام سرمايه از ياران، خداوند بى چون را شايد... الخ». وآخره هكذا «رتبنا لا تنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».
- ٤٢- كتاب درايت نثار، في الطعن على الصوفية والرد عليهم. بالفارسية فرغ منه في بليدة - قصر - من أعمال كاشان في شهر صفر سنة ١١٠٧ والنسخة موجودة في خزانة كتب مجلس الشورى يظن كونها بخطه أولها: «سپاس حق شناس وستايش نيايش... الخ». وكانت نسخة أخرى منه بخط المصنف عند العلامة الفيضي تاريخ كتابتها سنة ١١٠٧ق بقصر وعلى ظهرها «درايت نثار در نكوهش مخالفت أئمه اطهار در مراحل جنبش و منازل قرار».
- ٤٣- كتاب الانارة عن معاني الاستخارة وأنواعها وأحكامها وأدلتها، فرغ منه سنة ١١١٠ق، والنسخة الأصلية المبيضة بخطه موجودة في مكتبة الحجة المشكاة بطهران. ونسخة أخرى كلها بخطه الشريف كانت عند العلامة الفيضي كتابتها سنة ١١١٠ق، أوله: «سبحان الذي بطن الغيوب فخبّر مخزون أسرارها».
- ٤٤- كتاب تحفة الأبرار في الأخلاق والعقائد، فرغ منه في ذي الحجة سنة ١١٠٠ق.
- ٤٥- كتاب الجامع في العرفان، وهو غير الجامع المتقدم ذكره.
- ٤٦- كتاب التعليقة على مفاتيح الشرائع لوالده، وهو غير شرحه عليه الذي تقدم ذكره فرغ منه سنة ١٠٩٢ق، والنسخة بخطه الشريف موجودة في مكتبة العلامة

الفيضي أوله: «الحمد لله الذي حبانا مفاتيح شرائع الاسلام ببعثة عبده ورسوله المقدام... الخ».

٤٧ - كتاب عزت نگار در ستایش علماء درایت نثار في فضيلة العلماء ومناقبهم بالفارسية، والنسخة بخطه الشريف موجودة في مكتبة العلامة الفيضي.

٤٨ - كتاب زیبنده اسفار در ارتكاز اذكار بدعت شعار بالفارسية رد على الصوفية ومبدعاتهم، والنسخة في مكتبة العلامة الفيضي بخط المصنف في ٢٢ صفحة.

٤٩ - كتاب اللثالي المنشورة من الأخبار الماثورة بالعربية، والنسخة موجودة في مكتبة العلامة الفيضي تاريخ كتابتها سنة ١١٠١ق، واستكتبت بأمره.

٥٠ - كتاب أساس الاسلام في السير والسلوك والعقائد الحقّة، أوله: «سپاس حق شناس و ستایش نیایش اساس نگارنده و دارنده... الخ». صرّح باسمه في مجموعة المكاتيب الكبيرة.

٥١ - كتاب منحة الأبرار بالفارسية، كما فيها.

٥٢ - كتاب خرد پرورد در تنبيه صوفيان خيره سر، في الردّ عليهم، بالفارسية وقد ذكر في اخره شطراً من الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفس التي استفادها من أخبار أهل البيت عليهم السلام كما فيها.

٥٣ - كتاب مجلّة الفؤاد في تعداد مايراد من الخصال ويزاد، بالفارسية في الأخلاق، صرّح به فيها.

٥٤ - كتاب عبرت نگار بالفارسية، في المواعظ، صرّح به فيها.

٥٥ - كتاب حق گزار در انكار اذكار بدعت شعار، في الردّ على الصوفية بالفارسية صرّح به في المجموعة، والنسخة الأصلية كانت عند العلامة الفيضي تاريخ كتابتها سنة ١٠٩٩ق.

٥٦ - رسالة في تحقيق مسألة الإجماع، صرّح به في مكتوب له إلى العلامة السيد عبد الصمد كما في المجموعة.

٥٧ - كتاب في الخطب التي أنشأها في الجمععات والأعياد ومجالس الوعظ وهو

عربي كما في المجموعة - أوله: «الحمد لله الذي جعل الألسنة اللافضة، مفاتيح للعظه والأفئدة اللاحظة مصابيح لليقظة الواعظة والعيون الباصرة... الخ».

٥٨ - كتاب جناح النجاح أوله: «الحمد لله المدعو للمهمات، المفرع للملمات مالك البسط والقبض، مدبر الأبرام والنقض... الخ». صرح به فيها ^١.

٥٩ - كتاب دليل الحاج - في المناسك بالفارسية، كما فيها.

٦٠ - كتاب شعائر الإيمان في بيان حسنات الجوارح وسيئات الأبدان بالفارسية وهو بخطه الشريف موجود في ضمن مجموعة من آثار المؤلف في مكتبة العلامة الفيضي، تاريخ الفراغ في شهر ذي القعدة سنة ١٠٩٨ ق ببلدة قصر.

٦١ - سلاله الاعتبار في عيار الأشعار بالفارسية، موجود بخطه الشريف في تلك المكتبة، تاريخ الكتابة سنة ١٠٩٦ ق، وعلى ظهره هذه الأسطر بخط المؤلف قال مالفظة: «صورة ما أجاز به عمي الفقيه عمدة المتبحرين ابنه المرتضى محمود ألحقها الله بعباده الصالحين ورفع درجاتها إلى أعلى عليين». أولها: «الحمد لوليه ومستحقه والصلاة على نبيه وآله، يقول أفقر عباد الله المهيمن ابن مرتضى محمد مؤمن ثقلت موازينها وأوتيا كتابها يمينها لما التمس مني الولد الأعز... الخ».

٦٢ - كتاب قامع الأخطار بالفارسية، فرغ منه سنة ١٠٩١ ق. والنسخة موجودة بخطه الشريف في تلك المكتبة.

٦٣ - كتاب الزلّفي، بالعربي فرغ منه سنة ١٠٨٥ ق، وهو موجود بخطه في تلك المكتبة.

٦٤ - كتاب معيار الأشعار في العروض والقوافي، بالفارسية، فرغ منه في ربيع الأول سنة ١٠٩٦ ق وهو موجود في تلك المكتبة.

٦٥ - كتاب سلاله المعيار في أسعار الأشعار، بالفارسية، فرغ منه في ذي القعدة سنة ١٠٩٧ ق أوله: «بعد از وظائف حمد پروردگار... الخ». والنسخة موجودة في تلك المكتبة بخطه الشريف وليعلم أنّ هذا الكتاب غير كتاب معيار الأشعار المتقدم ذكره.

٦٦ - كتاب بهجة المهج في الصلاة على الحجج، أوله: «اللهم يا من حسرت عن ادراك سبحات جماله... الخ». وهو موجود بخط المؤلف المترجم في مجموعة من آثاره في مكتبة المجلس النيابي، وعلى ظهره ماصورته: كتاب بهجة المهج في الصلاة على الحجج من املاء الفقير إلى الله في كل موطن وكل منهج محمد المدعو علم الهدى عصمه الله من الزلل والزليج وعجل له الفرج باقامة العوج وسلامة الفليح» وفي ذيله خاتمه الشريف صكه هكذا:

محمد علم الهدى بن
محسن بن مرتضى

٦٧ - كتاب عصمة الكرام في الصلاة على أهل بيت النبوة والإمام، أوله: «اللهم بازىء النسم، وسابغ النعم، ويا ولي الإحسان والكرم... الخ». وهو موجود بخطه الشريف في تلك المكتبة.

٦٨ - كتاب حلية الاهتداء في الصلاة على أهل بيت الاصطفاء، أوله: «اللهم يا من لا يحيط به فحص العقول، ولا يحويه غوص الفكر... الخ» وعلى ظهر الصفحة الأولى من الكتاب ماصورته: الله الغني، كتاب حلية الاهتداء في الصلاة على أهل بيت الاصطفاء نفع الله به من يقع اليه من الآخذين بحجزه الدهاء من املاء الفقير إلى الله في الشدة والرخاء محمد المدعو علم الهدى ابن محسن بن مرتضى والنسخة موجودة بخطه الشريف في تلك المكتبة.

٦٩ - كتاب وسيلة القبول في الصلاة على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوله: «اللهم يا من فطر الأرض والسماء، وجعل الظلمة والضياء... الخ». وهو موجود فيها أيضاً.

٧٠ - كتاب مجموعة المواليد والوفيات والسوانح العمرية، والنسخة موجودة بخطه الشريف في مكتبتنا العامة الموقوفة، أوله هكذا: «ولادت عظيم البركة والذبرزگوار افتخار اعلام علماء درايت نثار وسرآمد اعيان مجتهدان حراست معالم... الخ». ذكر فيه مواليد أكثر أسلافه وأسرته، ووفياتهم وسوانحهم إلى سنة وفاته، ثم ذيله أعقابه إلى وقائع سنة ١٢٢٤ ق، وهذه المجموعة على غط البياض في ١٦٠ صفحة وهي

التي أكثرنا النقل عنها في هذا الكتاب.

٧١ - مجموعة صغيرة في (١١٢) صفحة، كلّها بخطه الشريف، أورد فيها بعض منشأته ومنشآت والده، وبعض اجازاته منها: صورة كتاب والده إلى الشيخ جمال الدين النجفي اعترض فيه على اقامته الجمعة في بلدة كاشان مع اقامته جمعة أخرى فيها وعلمه بها. ومنها كتابه إلى الميرزا نصير من وزراء الدولة الصفوية ومنها كتابه الى ولده نصيرالدين سليمان، تاريخه سنة ١١٠٤.

وعلى ظهرها خاتم العلامة الميرزا عبد الباقي بن صدرالدين محمد بن أبي تراب ابن نصيرالدين سليمان ابن المترجم، وخاتم العلامة المولى مهدي بن محمد الفيضي كلاهما بيضي الشكل، والنسخة موجودة في مكتبي الموقوفة العامة.

٧٢ - مجموعة كبيرة في منشأته وكتابات الدائرة بينه وبين معاصريه، وكذا بعض كتابات والده الى أعلام عصره وغيرها، وهي نسخة نفيسة، موجودة بخطه الشريف عند ولدي الفاضل المحروس جمال الدين محمود الحسيني المرعشي النجفي أدام الله أيامه ومن تلك الكتابات المذكورة فيها ما كتبه الى المؤلف المترجم قاضي القضاة باصفهان السيد ماجد بن محمد البحراني. وكتاب كتبه المؤلف إلى العلامة الميرزا محمد سعيد الحكيم يسّليه ب وفاة العلامة الميرزا محمد حسين تاريخه سنة ١٠٨٤ق. وكتاب كتبه الى خاله العلامة الحكيم الميرزا محمد ابراهيم ابن صدر المتألهين يسّليه ب وفاة أخيه نظام الدين أحمد، تاريخه ١٠٧٤ق. وكتاب المناجاة التي أنشأها السلطان شاه عباس الصفوي وأرسلها الى صاحب الوافي للتعريب. وكتاب المؤلف إلى العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ذكر فيه الثناء الجميل على كتاب الوسائل، وأطرى في حقّه.

مجموعة في صور مكاتباته مع معاصريه من العلماء والوزراء والصدور وتلاميذه من سنة (١٠٩٥)ق الى سنة وفاته (١١١٥)ق كلّها بخطه الشريف وهي ما يقرب من اثنين وخمسين كتاباً منها ما كتبه إلى مولانا العلامة المجلسي صاحب البحار تاريخها سنة (١٠٨٧)ق وفي آخرها هذه العبارة بالفارسية (در قصر نكاشته وبخدمت آخوند ملا محمد باقر سلّمه الله باصفهان فرستاده شد) ومن تلك ما كتبه الى نجله العلامة المولى نصيرالدين سليمان تاريخه ١٢ ذي القعدة سنة (١١١٤)ق ومنها ما كتبه الى بعض

المعاصرين بالنقاس ولده المعروف ببهاء الدين وكتبه من قصر الى اصفهان لأربع بقين من صفر سنة (١١٠٨) ق ومنها أربع كتابات كتبها الى اعتماد الدولة من وزراء الدولة الصفوية تاريخ الأولى منها سنة ١١٠٩ ق والثانية تاريخها سنة (١١١٠) ق والثالثة تاريخها سنة (١١١١) ق والرابعة تاريخها (١١١٤) ق.

وتلك المكاتبات مختلفة فبعضها بالفارسية وبعضها بالعربية وأكثرها الى أعظم اصفهان وهذه المجموعة النفيسة موجودة عند الفاضل الشاعر الأديب الميرزا مصطفى الفيضي من أحفاد المترجم الذي بيده نقابة الأبنية والآثار التاريخية والنظارة عليها ببلدة كاشان أدام الباري سبحانه توفيقه في هذه الخدمة السنية. انتهى

وللمصنف ولد آخر وهو العلامة المولى أبو الحسن معين الدين احمد ويعرف باحمد علي أيضاً المحدث الفقيه العارف ولد كما في المجموعة في ١٥ شهر رجب ١٠٥٦ ببلدة كاشان، له تأليف كثيرة منها: كتاب مشكاة القاري في التجويد وكتاب الفوائد في التفسير.

توفي بقمصر من اعمال كاشان سنة ١٠٠٧ ق ونقل جثمانه إلى كاشان ودفن تحت رجل والده العلامة الفيض وعلى قبره لوح مرمرى هكذا:

انتقل نور الله الأحمد الصمد ابن محمد بن مرتضى معين الدين أحمد من دار الغرور إلى اقليم السرور في شهر رجب من شهور سنة سبع ومائة وألف وهو ابن احدى وخمسين سنة حشره الله مع الأئمة المعصومين.

هذا وليس للمترجم غيرهما ولد كما كتب الفاضل الفيضي من أحفاد المترجم بخطه على هامش مقدمة المشكاة على المحجة البيضاء فانه قال ما هذا نصه:

معين الدين محمد نآ صحيح ونام آن معين الدين احمد بوده است وفيض بيش از دو فرزند ذكور بنام محمد علم الهدى ومعين الدين احمد نداشت است انتهى .

اقا بناته:

١- عليه بانو المكتاة بأم الخير كانت فاضلة شاعرة، أدبية ولدت كما في المجموعة

جمادي الثاني ١٠٣٧ بكاشان وتوفيت شهر رمضان ١٠٧٩

- ٢ - سكينه بانو المكتاة بأتم البر ولدت ١٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٤٢ ببلدة كاشان.
- ٣ - سكينه المكتاة بأتم سلمة كانت زاهدة، عابدة، حافظة للقرآن الكريم ولدت رمضان ١٠٥٣

أما اخوته فهم:

- ١ - العلامة المولى ضياء الدين محمد بن شاه مرتضى الأول كان محدثاً فقيهاً عارفاً ولد في جمادي الأولى سنة ٩٨٦ بكاشان.
- ٢ - العلامة المولى محمد مؤمن ويعرف بشاه مؤمن أيضاً ابن شاه مرتضى الأول ولد في شهر صفر سنة ٩٨٩ بكاشان كان من أجلة علماء عصره فقيهاً وحديثاً ورجلاً وكلاماً وفلسفة وعرفاناً وأدباً وتفسيراً المتوفى بتبريز في أوائل محرم سنة ١٠٦٠
- ٣ - العلامة المولى صدر الدين محمد بن شاه مرتضى الأول كان عالماً، محدثاً، عارفاً متكلماً ولد في رجب سنة ٩٩٨ وتوفي في شوال ١٠١٩ .
- ٤ - العلامة المولى عبدالغفور ولد ١٠٠٨ كان فقيهاً، محدثاً، حكيماً.
- ٥ - العالم الفاضل الأديب المولى مرتضى بن شاه مرتضى المذكور كان شاعراً، أديباً ولد ١٠١٠ ق وتوفي في طريق مكة عائداً (قتيلاً على أيدي اللصوص) ١٠٢٩ ودفن في طريق الحاج.

أما اخواته:

- ١ - العالمة الشاعرة زينب المكتاة بأتم أبيها زوجة رجل فاضل من بني أعمامه.
- ٢ - سكينه تزوجها رجل من التجار.
- ٣ - فاطمة.

١ . ما بين القوسين أوردناه من نسخة مصححة بيد الفاضل الفيضي من احفاد المصنف رحمه الله وهو مصطفى بن محمد مهدي بن مولى محمد حسين بن مولى احمد المشهور بنائب الصدر وثانياً باقا بزرگ (وهو مجاز من الشيخ الاتصاري رحمه الله) ابن محمد بن صدر الدين محمد بن ابوتراب بن نصير الدين سليمان بن محمد علم الهدى ابن المصنف رحمه الله تعالى.

الاطراء عليه:

اتفق العلماء والمترجمون على غزارة علمه وكثرة فهمه وذكائه وتصانيفه وآثاره: قال السيد محمد المشكاة أستاذ جامعة طهران رحمه الله في مقدمة له على كتاب «محجة البيضاء» في إحياء الأحياء: حاز الفيض قصب السبق في أربعة أمور: الأول: أنه لا يوجد بيت يكون ممتلاً من العلماء طبقة بعد طبقة مثل بيت الفيض فإن بيوت «الشيخ الطوسي وأبي علي الطبرسي والعلامة الحلي والشهيد الثاني والشيخ البهائي وغيرهم» وإن كانت معمورة بوجود العلماء في طبقتين إلى ثلاث أو أربع طبقات لكن بيت الفيض مملوء صعوداً ونزولاً عرضاً وطولاً من العلماء المشهورين في زمانهم فإن أباه الشاه مرتضى وابنه علم الهدى وابن ابنه محمد محسن وخال الفيض نور الدين الكاشي واخوان الفيض وأبناء اخوانه كانوا كلهم من العلماء المشهورين بالفضل والتقوى وهذه فضيلة لا يساويه فيها أحد.

الثاني: أنه بسعة اطلاعه وجامعيته لعلوم شتى كان يضاهي الإمام فخر الدين الرازي والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وقطب الدين الشيرازي فالرجل بتصنيفه كتاب الوافي الذي هو أحد الجوامع الكبار الأربع المتأخرة صار من مشاهير أئمة الحديث. وبتأليفه كتاب مفاتيح الشرائع على أسلوب حديث مطلوب وقد أقبل عليه الفقهاء، فكتبوا عليه أربعة عشر شرحاً وسائر مصنفاته الفقهية كان من أفقه الفقهاء وفحولهم المشهورين.

وبسائر ماصتفه لاسيما في الحكمة والعرفان والأخلاق كان من الحكماء والراسخين الموحدين والعرفاء الشاخين.

الثالث: أنه امتاز عن أقرانه ببسط الفلسفة على الشريعة وتطبيقها كما مر ذكره.

الرابع: أنه فاق العلماء سوى الأوحدي منهم بكثرة التأليف.

هذا، ثم أطال الكلام في ترجمته وعدة كثيراً من علماء أسرته مع تأليفهم وتصانيفهم ومن أراد التفصيل فليراجع إلى المقدمة المذكورة.

وقال المحدث القمي طاب ثراه في «الكنى والألقاب»:

الوافي ج ١

الفيض، لقب العالم، الفاضل، الكامل، العارف، المحدث، المحقق، المدقق الحكيم المتأله.

وقال صاحب الروضات: وأمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والتصنيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد.

وقال في معجم المؤلفين: فقيه، اصولي، مجتهد، مشارك في أنواع من العلوم. وفي رياض العلماء: كان فاضلاً، ماهراً، حكيماً، متكلاً، محدثاً، فقيهاً، محققاً شاعراً، أديباً حسن التصنيف.

وقال شيخنا في الذريعة ج ٢٥ ص ١٣ مالفظة:

(٧٣: الوافي) في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة، للمحدث العارف محمد بن مرتضى المتخلص «فيض» الكاشي (١٠٠٧-١٠٩١) وهو أول محمد بن الثلاثة المتأخرين.

إلى غير ذلك من التعابير اللطيفة والألقاب الشريفة.

مشايخه:

يروى عن جماعة من المشايخ وأساتيد الدين منهم:

- ١ - والده الشاه مرتضى المتوفى ١٠٩١ .
- ٢ - السيد ماجد البحراني المتوفى بشيراز سنة ١٠٢٨ .
- ٣ - المولى صدرالدين الشيرازي المتوفى بالبصرة سنة ١٠٥٠ .
- ٤ - السيد ميرمحمد باقر الداماد المتوفى بالنجف سنة ١٠٤١ .
- ٥ - الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠ .
- ٦ - الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠٣٠ .
- ٧ - المولى خليل القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩ .
- ٨ - المولى محمد طاهر القمي المتوفى سنة ١٠٩٨ .
- ٩ - المولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ .

تلامذته ومن روى عنه:

- ١ - ولده علم الهدى.
 - ٢ - حفيد أخيه نور الدين.
 - ٣ - حفيد أخيه الآخر محمد هادي.
 - ٤ - المولى محمد باقر المجلسي.
 - ٥ - السيد نعمة الله الجزائري.
 - ٦ - القاضي سعيد القمي.
 - ٧ - المولى محمد صادق الكاشاني القمصري.
 - ٨ - السيد محمد ابراهيم بن محمد قلي.
- وللمترجم حكايات لطيفة وروايات شريفة مذكورة في كتب التراجم فليؤخذ من مظانها ولا سيما مقدمة المحجة البيضاء بقلم الفاضل السيد محمد المشكاة أستاذ جامعة طهران رحمه الله ومقدمة كتاب معادن الحكمة كما ذكرنا.

آثاره:

- اختلف أصحاب التراجم في سرد أسماء كتبه ونحن نذكر وجه الاختلاف أولاً ثم نذكر ما ظفرنا به من مصنفاته.
- وأما الاختلاف في ذكر مصنفاته وتعدادها ينشأ من أمور أهمها:
- ١ - مانسب إليه من المؤلفات التي ليست منه رحمه الله ككتاب «مصباح الانظار» فعده من كتبه ولم يثبت لنا أنه له^١.
 - وكتاب العوامل وهو على ما ذكره شيخنا في الذريعة (ج ١٥ ص ٣٥٩ رقم ٢٢٨٦) للمولى محسن بن محمد طاهر القزويني النحوي فذكروا أنه أيضاً له.
 - ٢ - تعدد الأسماء لكتبه غالباً مثل: الاستقلالية، تفسير الامانة، الحق المبين

١ . راجع «الذريعة ج ١ ص ١٠٢ رقم ٤١٣٥

المحاكمة، دهر آشوب، غنية الانام وقول السديد، مرة ذكره في ترجمة باسم وأخرى في ترجمة أخرى باسم آخر فظن القارىء أنها كتابان.

٣ - اشتغال غير واحد من كتبه على أجزاء متعددة كـ «الوافي» مثلاً فهو مشتمل على خمسة عشر جزءاً فاذا فرضنا كل جزء كتاباً برأسه فالمجموع خمسة عشر كتاباً وإذا قلنا بأن المجموع كتاب واحد فهو يعد واحداً.

٤ - مانسب اليه مع نوع من التردد ككتاب «أضغاث الأحلام في بيان أوهام الكرام» المذكور في ج ٢ ص ٢١٥ الذريعة ولم نذكره في عداد كتبه لأنه لم يثبت لنا أنه له.^١

هذا ولكتنا بعد التتبع التام والعثور على التراجم^١ ظفرنا على (١٤٤) كتاباً ورسالة له وهذا شرحها:

أ

١ - آب زلال من مثنوياته أوله (فياض على الاطلاق را حد وسپاس بی منتهی) ياعمي قلب كل عارف فياض زوارف المعارف ذكره الذريعة في موضعين «ج ١ ص ٢ رقم ٩ وج ١٩ ص ١٠٣»

٢ - (آيينه شاهي) فارسي انتخبه من كتابه «ضياء القلب» وكتبه لشاه عباس الثاني مرتباً على اثني عشر باباً أوله (سپاس شايسته وستايش بايسته) خمسة من الأبواب في الحكام الخمسة المسلطة على الانسان: العقل، والشرع، والطبع والعادة والعرف. (وسادس الأبواب) في المحكوم عليه أعني النفس الانسانية. (وسابعها) في شرف مراتب الحكام. (وثامنها) في حكمة تسلط هؤلاء الحكام. (وتاسعها) في مايتعين

١. المصادر التي مررنا عليها: أمل الآمل، الذريعة الى تصانيف الشيعة، روضات الجنات، ربحانة الأدب، سلافة العصر القديم، فهرست مصنفات فيض، قصص العلماء، الكنى والألقاب، اللؤلؤة، مستدرک الوسائل، معجم المؤلفين، نجوم النساء هدية ذوي الفضل والنهى (مقدمة معادن الحكمة) هدية العارفين (ذيل كشف الظنون)، الاعلام للزركلى ج ٥ ص ٢٩٠ الطبعة الخامسة فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ١٧٣ سفينة البحار - ج ٢ ص ٣٩٢ علوم القرآن ص ٢٥٩ رياض العلماء ملاعبده افندي اصفهاني ١٨٠/٥ تنقيح المقال للمامقاني ج ٢ ص ٥٤ مصفى المقال الحاج آقا بزرگ ص ٣٨٧ معجم المطبوعات... تاريخ كاشان عبدالرحيم كلانتر ضرابي ص ٢٧٧

منهم للعمل عند وقوع الاختلاف بينهم. (وعاشرها) في ما يشخصه عند الاشتباه. (وحادي عشرها) في تعداد بعض النعم الإلهية المدة للتعين والتشخيص. (وثاني عشرها) في طريق الاستمداد من الله تعالى خالق البشر. ألفه سنة ١٠٦٦ق. «الذريعة ج ١ ص ٥٢ رقم ٢٦٧»

٣ - (آداب السالكين) أشار اليه في الذريعة ذيل ذكر «منازل السالكين». «الذريعة ج ٢٢ ص ٢٤٦ رقم ٦٨٩٧»

٤ - (آداب الضيافة) فارسي منظوم ذكره في فهرست مصنفاته والمذكور في ربحانة الأدب ج ٣ ص ٢٤٢ وفي «الذريعة ج ١ ص ٢٤ رقم ١٢٥».

٥ - (أبواب الجنان) في وجوب الجمعة وآدابها وفضل الجماعة وآدابها فارسي لانتفاع عامة الناس وهو مرتب على فصول أوله (سپاس و ستایش مرخداى را كه صوامع اسمان را... الخ) وذكره أيضاً في الذريعة ج ١ ص ١٥ تحت رقم ٧٢ بعنوان (آداب الجمعة والجماعة) ألفه سنة ١٠٥٥ق. «الذريعة ج ١ ص ٧٧ رقم ٣٧١» .

٦ - (الاحجار الشداد) والسيوف الحداد في ابطال جواهر الافراد قال في فهرس تصانيفه: ألفته في عنفوان الشباب قال في أمل الآمل ج ٢ ص ٣٠٦ بعد ذكر الكتاب «يشتمل على عشرين دليلاً في ابطال الجزء الذي لا يتجزأ» «الذريعة ج ١ ص ٢٨٤ رقم ١٤٨٩» .

٧ - (أخذ الأجرة على الواجب) (رسالة) أولها (الحمد لله على ما أنعم...) اختار أن العبادي مطلقاً وغير العبادي الواجب بأصل الشرع لا يجوز الأخذ فيها وفي غيرها يجوز وفي آخرها ذكر عبارة الشهيد في مسألة الاستيجار للصلاة عن الميت. «الذريعة ج ١١ ص ٤٣ رقم ٢٦١» .

٨ - (أذكار الصلوة) قال في الذريعة «حكاه في نجوم السماء عن فهرس تصانيفه «ثم قال» وهو غير ترجمة الصلاة له كما يأتي بل هذا في خصوص أذكارها وأدعيتها. «الذريعة ج ١ ص ٤٠٦ رقم ٢١١٢» .

٩ - (أذكار الظهارة) والأدعية المتعلقة بها مختصر في خمسين بيتاً، كما ذكره في فهرس تصانيفه وهو غير ترجمة الظهارة له. «الذريعة ج ١ ص ٤٠٦ رقم ٢١١٣» .

١٠ - (الأذكار المهمة) مختصر من خلاصة الأذكار، فارسي قال في فهرس تصانيفه أنه في ثلثمائة وأربعين بيتاً ولعله المطبوع بالهند ضمن مجموعة كما في بعض الفهارس. «الذريعة ج ١ ص ٤٠٦ رقم ٢١١٤» .

١١ - (الأربعون حديثاً). في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال في فهرس تصانيفه أنه انتخبه من كتاب لبعض الأصحاب في فضائله عليه السلام. «الذريعة ج ١ ص ٤٢٤ رقم ٢١٧٧» .

١٢ - (الاستقلالية) في استقلال الأب بالولاية على البكر في التزويج أوله (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم اهدنا لما اختلف فيه) وفي بعض التراجم أوردته بعنوان (ثبوت الولاية على البكر) وفي الذريعة: ألفه في بازركان (عجلة في قصر من قرى كاشان) ألفه سنة ١٠٦٤ «الذريعة ج ٢ ص ٣٣ رقم ١٢٧» .

١٣ - (الأصنى) أوسط التفاسير الثلاثة التي ألفها، انتخبه من تفسيره الكبير الموسوم بالصافي وأوجز فيه وأنهى إلى أحد وعشرين ألف بيت، اقتصر على تفاسير أهل البيت عليهم السلام، وقد ينقل عن تفاسير أخرى مصرحاً باسمه، فاروى مسنداً عن أحد المعصومين عليهم السلام يوجز في سنده ويصدره بقوله قال، أو، في رواية، أو، ورد، وماروي عن العامة يصدره بقوله: روى، وما ينقله عن تفسير علي بن إبراهيم يصدره بالقمي، ومتى تصرف في رواية نبتة عليه، أوله «الحمد لله الذي هدانا للتمسك بالثقلين وجعل لنا القرآن والمودة في القرى قرّة عين» فرغ منه سنة ١٠٧٦ ولخص الاصنى أيضاً وسمّاه بالمصنى، «الذريعة ج ٢ ص ١٢٤ رقم ٤٩٦» .

١٤ - (الأصول الأصلية) المستفادة من الكتاب والسنة ألفه في تأييد مشرب «الأخبارية» وتزييف الظنون الاجتهادية وفي أواخر خاتمته أورد المواعظ والنصائح المذكورة في أول المعبر، أوله «الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم - الى قوله - ورتبته على عشرة أصول يتبع كل أصل وصول وفصول في اصول يستنى عليها فروع جليلة استفيدت من القرآن المجيد واخبار أهل البيت عليهم السلام وشواهد العقل لا يعمل على أكثرها كما ينبغي مع ان عمل قدماء الطائفة عليها» وقال في آخره «ان قولنا تمت الأصول الأصلية الكاملة موافق لضعف تاريخ التصنيف يظهر منه انّ

فراغه كان سنة ١٠٤١ لكنه ذكر في فهرس تصانيفه أن فراغه كان سنة ١٠٤٤
«الذريعة ج ٢ ص ١٧٨ رقم ٦٥٦» .

١٥ - (أصول العقائد) قال في فهرس تصانيفه انه في ثمانمائة بيت. ثم ذكر في
الذريعة أصول العقائد ومكارم الأخلاق لعلم الهدى ابنه. «الذريعة ج ٢ ص ١٩٨ رقم
٧٦٠» .

١٦ - (أصول المعارف) لخصه من كتابه - عين اليقين - فيما يقرب من اربعة
آلاف بيت أوله (الحمد لله على حسن توفيقه) رتبه على عشرة أبواب ذوات فصول.
ذكر في أوله أن فيه الجمع والتوفيق بين كلمات الحكماء ومرادات الاخبار وفيه بيان
تشابهات كلماتهم... وقال في آخره (تم اصول المعارف يوم الأحد) وصار هذا
الكلام تاريخ عام الا تمام. «الذريعة ج ٢ ص ٢١٢ رقم ٨٢٤» .

١٧ - (الاعتذار) قال في فهرس تصانيفه: أن فيه شرح بعض أحوالي المتضمن
للاعتذار بابتلائي بالوقوع في المهالك ونصائح لأبناء الزمان ولاسيما السالك «الذريعة
ج ٢ ص ٢٢٣ رقم ٨٧٧» .

١٨ - (اعمال الأشهر الثلاثة) فارسي «الذريعة ج ٢ ص ٢٤٤ رقم ٩٦٨» .
(الأفق المبين) في كيفية التفقه في الدين كتب هذا الاسم عليه في بعض النسخ.
لكن يأتي ان اسمه الحق المبين «الذريعة ج ٢ ص ٢٦١» .

١٩ - (الفت نامه) فارسي في فوائد الالفه الدينية وترغيب الاخوان عليها وعلى
عقد الاخوة بينهم والالتزام بحقوقهم الدينية والدنيوية وبيان تفاصيل مايلزم العمل به
بين المؤلفين في الدين من الوظائف الشرعية وغيرها أوله (ربنا آلف بين قلوبنا وقلوب
اخواننا بحبل طاعتك، ذكر في آخره ماملخص معناه (إني وضعت أحد وأربعين لقباً
لمن أراد أن يدخل نفسه في دائرة هذه الالفه وقدحصل الى الآن المسمى لعشرين منها
ونرجو الله أن يمنّ باكمال العدد. ثم عدّ الألقاب مرتبة من الألف الى الياء وهي:
الفت، امن، انس، تسليم، تقوى، ثناء، حلم، حياء، الى آخرها وانشأ غزلاً في آخر
الرسالة... يعجبني ايراده تذكراً للاخوان:

بيا تامونس هم يارهم غمخوارهم باشيم انيس جان غم فرسوده بيمارهم باشيم

- ثم ذكر الأشعار في الذريعة «ج ٢ ص ٢٩٣ رقم ١١٨٥» .
- ٢٠ - (الأمالي) ينقل عنه الأمير محمد أشرف تلميذ العلامة المجلسي في فضائل السادات المطبوع «الذريعة ج ٢ ص ٣١٢ رقم ١٢٤٦» .
- ٢١ - (الامكان والوجود) رسالة فارسية قال في الذريعة: رأيتها ضمن مجموعة في مكتبة المولى محمد علي الخونساري في النجف «الذريعة ج ٢ ص ٣٤٩ رقم ١٣٩٧»
- ٢٢ - (الانصاف) في طريق العلم باسرار الدين المختص بالخواص والاشراف وبيان الفرق بين الحق والاعتساف أوله «الحمد لله الذي أنقذنا بالتمسك بجبل الثقلين من الوقوع في ...» ذكر فيه بعض احواله وبيّن عذره كما كتبه من الكتب على مذاق الفلاسفة والمتصوفة وغيرهما بعبارات واضحة ملمعة عربية وفارسية ثم اختصره بنفسه وسمّاه «هدية الاشراف» طبع مستقلاً سنة ١٢٩٧ وضمن مجموعة من رسائله سنة ١٣١١ «الذريعة ج ٢ ص ٣٩٨ رقم ١٥٩٥» .
- ٢٣ - (أنموذج أشعار أهل العرفان) في التوحيد في سبعين غزلاً صرّح في فهرس تصانيفه بأنه انتزعه من أشعارهم في التوحيد. «الذريعة ج ٢ ص ٤٠٣ رقم ١٦١٨» .
- ٢٤ - (أنوار الحكمة) مختصر من كتاب «علم اليقين» كأصله في الترتيب مع زيادة بعض الفوائد الحكيمة عليه أوله «نحمدك اللهم وأنت للحمد أهل ونستهديك وهدايتنا عليك يسير سهل» مرتب على أربعة كتب (١) كتاب العلم بالله (٢) العلم بالملائكة (٣) العلم بالكتب والرسل (٤) العلم باليوم الآخر وعناوينه (نور، نور) «الذريعة ج ٢ ص ٤٢٥ رقم ١٦٧٤» .
- ٢٥ - (أهم ما يعمل) المشتغل على مهمات ماورد في الشريعة من العمل في الليل والنهار والأسبوع والسنة أوله (الحمد لله على ما رخص لنا من ثنائه واذن لنا في ذكره) مرتب على ثلاث مقالات في كلّ منها وظائف. «الذريعة ج ٢ ص ٤٨٤ رقم ١٩٠٢» .

ب

- ٢٦ - (بشارة الشيعة) أثبت فيه أنّ الفرقة الناجية المبشرة بالجنة هم الشيعة في طي أربعين بشارة أوله (الحمد لله على ما هدانا لمعرفة أحسن القول وأتقنه) ألقه ١٠٨١ ق «الذريعة ج ٣ ص ١١٥ رقم ٣٩٣» .
- (بغية الأنام) قال في الذريعة: والصحيح غنية الأنام في معرفة الساعات والأيام (يأتي في حرف الغين) «الذريعة ج ٣ ص ١٣١» .

ت

- ٢٧ - (تحقيق معنى قابليت) كما في فهرس مكتبة المشكاة «جامعة طهران ٨٥٥/٣» ذكر في مقدمة مفاتيح الشرائع.
- ٢٨ - (التذكرة) في الحكمة الإلهية «الذريعة ج ٤ ص ٢٥ رقم ٧٩» .
- ٢٩ - (ترجمة التذكرة) في الحكمة الإلهية ذكره في ربحانة الأدب ج ٣ ص ٢٤٣.
- ٣٠ - (ترجمة الحج) في آدابه وأحكامه وما يتعلق به نظير ترجمة الزكاة وترجمة الصلاة فارسي «الذريعة ج ٤ ص ٩٦ رقم ٤٤١» .
- ٣١ - (ترجمة خبر معلى بن خنيس) كما في فهرس مكتبة المشكاة المهداة لجامعة طهران ١٩٧/٣ ذكر في مقدمة مفاتيح الشرائع المطبوع .
- ٣٢ - (ترجمة الزكاة) في بيان أحكام الزكاة وأسرارها بالفارسية «الذريعة ج ٤ ص ١٠٦ رقم ٤٩٥» .
- ٣٣ - (ترجمة الشريعة) مرتب على ثمانية أبواب بمثابة الأبواب الثمانية للجنة فارسي في بيان معنى الشريعة وفائدتها وكيفية سلوكها وبيان أقسام كل من الحسنات والسيئات أوله (سپاس و ستایش مر خداوندی را که خلایق را برای پرستش) «الذريعة ج ٤ ص ١٠٩ رقم ٥١٢» .
- ٣٤ - (ترجمة الصلوة) واذكارها ذكر في أوله هذا البيت بعد البسملة:
هرکه نه گویا بتو خاموش به هرچه نه یاد تو فراموش به

أوله (سپاس و ستایش کریمی را که با کمال کبرياء وعظمت واستغناء وعزت) مرتب علی (هشت در) یعنی ثمانية أبواب: ١ - ترجمة الأذان والاقامة (٢) الأدعية الافتتاحية (٣) الفاتحة (٤) القدر والتوحيد (٥) الركوع (٦) السجود (٧) القنوت (٨) التشهد، ألفه ١٠٤٣ ق. «الذريعة ج ٤ ص ١١٤ رقم ٥٣٧» .

٣٥ - (ترجمة الصيام) ذكره في فهرس تصانيفه (الآيات في الفهرست ١٦٠) «الذريعة ج ٤ ص ١١٤ رقم ٥٤١» .

٣٦ - (ترجمة الطهارة) قال في فهرست تصانيفه أنه في فقه مايتعلق بالطهارة ألفه باسم ولده معين الدين محمد ورتبه علی «هشت در» «الذريعة ج ٤ ص ١١٥ رقم ٥٤٥» .

٣٧ - (ترجمة العقائد الدينية) في الأصول الاعتقادية واثباتها بما يستفاد من الكتاب والسنة لأعلى طريقة المتكلمين أوله (حمد بحد خداوند جان بخش جهان آرای رابود) مرتب علی (هشت در) بمثابة الأبواب الثمانية للجنة: (١) في وجود الواجب (٢) في وحدانيته (٣) في صفاته (٤) في النبوة (٥) في الامامة (٦) في الحشر (٧) في أحوال المحشر (٨) في الجنة والنار ألفه ١٠٤٣. «الذريعة ج ٤ ص ١١٧ رقم ٥٦٠» .

٣٨ - (تسليم) من مثنوياته ذكره في فهرس تصانيفه ذكره في الذريعة في موضعين «الذريعة ج ٤ ص ١٨١ رقم ٩٠٢ وج ١٩ ص ١٤٣ رقم ٧٠٧» .

٣٩ - (تسهيل السبيل) في الحجة في انتخاب كشف المحجة «لابن طائوس» . ألفه ١٠٤٠ ق «الذريعة ج ٤ ص ١٨٢ رقم ٩١٠» .

٤٠ - (تشریح العالم) في بيان هيئة العالم وأجسامه وأرواحه وحركات الأفلاك والعناصر والبسائط والمركبات، ذكر في فهرس تصانيفه «الذريعة ج ٤ ص ١٨٨ رقم ٩٤١» .

٤١ - (التطهير) هو المنتخب من «النخبة الفقهية» وهو في الأخلاق وتطهير السر خاصة. «الذريعة ج ٤ ص ٢٠١ رقم ١٠٠١» .

٤٢ - (تعليقات النخبة الصغرى) قال المصنف في فهرسه فيها تفصيل ما أجملته وتبين ما أبهمته يقرب من الأصل في الحجم أو يزيد عليه.

(تفسير الأمانة) كما ذكره من مصنفاته وفي ربحانة الأدب ج ٣ ص ٢٤٣ يأتي بعنوان جواب من سأل عن آية الامانة.

٤٣ - (تقوم المحسنين) في معرفة الساعات والشهور والسنين وسمّاه ثانياً بأحسن التقويم أوله في بعض النسخ (الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلماً للملك - الى قوله - وخلقنا في أحسن تقويم وفي بعضها (الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم وهدانا للدين القويم والنهج المستقيم وذكر أن الباعث لتأليفه هوررع العوام عن العمل بتخرصات المنجمين في تقاويمهم ودلائهم إلى ماورد في ذلك عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ورتبه على مقدمة وفصل وعدة جداول وخاتمة وتكملة ونصيحة. «الذريعة ج ٤ ص ٤٠٣ رقم ١٧٦٥» .

٤٤ - (تنفيس الهموم) عدة من مشنوياته في فهرس تصانيفه. «الذريعة ج ٤ ص ٤٥٩ رقم ٢٠٤٩» .

٤٥ - (تنوير المذاهب) في تعليقات المواهب يعني به «المواهب العلية» في التفسير تأليف الكاشاني كذا في الذريعة وقديعبر عنه بتنوير المواهب كما في فهرسته «الذريعة ج ٤ ص ٤٧١ رقم ٢٠٩١» .

٤٦ - (التوحيد) ذكر في الذريعة أنه يوجد في مكتبة السيد راجه محمدمهدي في ضلع فيض آباد كما في فهرسها «الذريعة ج ٤ ص ٤٨١ رقم ٢١٤٦» .

ث

(ثبوت الولاية على البكر) مرّ بعنوان «الاستقلالية» ألفه سنة ١٠٦٤ ق. «الذريعة ج ٢ ص ٣٣ رقم ١٢٧» .

٤٧ - (ثمرة الشجرة الالهية) ذكره في هدية العارفين ج ٢ ص ٦ وذكره صاحب الذريعة في حرف الشين مع كتابه «الشجرة الإلهية» وقال فاتنا ذكره في محله. «الذريعة ج ١٣ ص ٢٩ رقم ٩٠» .

٤٨ - (ثناء المعصومين) عليهم السلام في انشاء التحية والصلاة والسلام عليهم وذكر بعض محامدهم، قال في فهرسه أنه أبسط من تحية الخواجه نصيرالدين «دوازه

امام» أوله (اللهم اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك وقوام رحمتك وأطائب تسليماتك على عبدك) ألفه ١٠٦٩ق. «الذريعة ج ٥ ص ١٦ رقم ٦٩» .

ج

٤٩ - (الجبر والاختيار) قال في الذريعة طبع ضمن مجموعة كلمات المحققين في (١٣١٥) وذكره في ضمن المجموعة ج ١٨ ص ١١٨ طي رقم ٩١٨ بعنوان كلمات المحققين «الذريعة ج ٥ ص ٨٢ رقم ٣٢٠» .

٥٠ - (الجبر والتفويض) قال في الذريعة: منضم مع الجبر والتفويض للميرداماد «الذريعة ج ٥ ص ٨٥ رقم ٣٤٢» .

٥١ - (جلاء العيون أو جلاء القلوب) في أنواع أذكار القلب في مأتي بيت صرح باسمه هذا وبعدد أبياته في فهرس تصانيفه. لكن ينقل عنه في بعض المواضع بعنوان جلاء القلوب أوله (يامن به السلوى وإليه المشتكى لا تخلنا من ذكرك) مرتب على عدة فصول في بيان أنواع الأذكار القلبية وأنها تورث المحبة لله تعالى ويظهر منه أنه يسمى بـ«القول السديد» أيضاً «الذريعة ج ٥ ص ١٢٥ رقم ٥١٥» .

٥٢ - (جهاز الأموات) في امهات مسائل الجنائز وأحكام الأموات أوله (الحمد لله الذي جعل كل نفس ذائقة الموت) ألفه سنة ١٠٥٧ قال في الذريعة نسخة بخط ولد المؤلف (علم الهدى) محمد بن محسن بن مرتضى وعليها حواش كثيرة بخط المؤلف توجد في مكتبة السيد محمد المشكاة بطهران «الذريعة ج ٥ ص ٢٩٨ رقم ١٤٠٢» .

٥٣ - (جواب الأبهري) عن كيفية علم الله تعالى بالموجودات في الأزل وأنه هل كان عالماً بالأشياء قبل وجودها أم لا «الذريعة ج ٥ ص ١٧٢ رقم ٧٤٩» .

٥٤ - (جواب بعض الاخوان) أوله (الحمد لله الذي نور قلوبنا في عين ظلمات الفتن وشرح صدورنا في عين مضائق المحن) رسالة أخلاقية اعتذر فيها عن عدم اهتمامه بقضاء حاجات المؤمنين متعرضاً بالمرسل اليه ومعتاباً له بنحو لطيف قال في الذريعة بعد تعريفه بهذه الألفاظ: رأيت ضمن مجموعة من رسائل الفيض «الذريعة ج ٥ ص ١٧٨ رقم ٧٧٢» .

- ٥٥ - (جواب مسألة الوجود) في بيان انه مشترك لفظي أو معنوي. ذكره في فهرس تصانيفه (رسالة) «الذريعة ج ٥ ص ١٩٣ رقم ٨٨٦» .
- ٥٦ - (جواب من سأل) عن البرهان على حقيقة مذهب الإمامية. ذكره في فهرسته.
- ٥٧ - (جواب من سأل) عن محاكمة بين بعض المنسويين الى العلم الرسمي وبعض المتجربين للذكر الاسمي (رسالة) ذكره في فهرست تصانيفه .
- ٥٨ - (جواب من سأل) عن تجدد الطبائع وحركة الوجود الجسماني.. (رسالة) ذكره في فهرست تصانيفه .
- ٥٩ - (جواب من سأل) عن تفسير آية الأمانة (رسالة) ذكره في فهرست تصانيفه . وما ذكر في بعض الكتب «آية الإمامة» خطأ .

ح

- ٦٠ - (حاشية على رواشح السماوية) قال في الذريعة بعد ذكر الرواشح السماوية؛ الحاشية عليها لتلميذه المحدث الفيض المحسن الكاشاني الخ «الذريعة ج ٦ ص ٩٠ رقم ٤٦٨» .
- (حاشية على الصحيفة السجادية) يأتي بعنوان «الشرح» «الذريعة ج ٦ ص ١٤٦ رقم ٧٩٨» .
- ٦١ - (الحقائق) في أسرار الدين ومكارم الأخلاق هو ملخص المحجة البيضاء في احياء الاحياء ولبابه، جمع فيه أسرار الدين من كتاب الله وسنة نبيه وأحاديث آله مضافاً الى ما في احياء العلوم للغزالي أوله (الحمد لله الذي نور قلوبنا بنور الايمان) ألفه ١٠٩٠ «الذريعة ج ٧ ص ٢٨ رقم ١٤١» .
- ٦٢ - (الحق المبين) في كيفية التفقه في الدين في الذريعة قال: قال في فهرس تصانيفه المطبوع بهامش أمل الآمل انه يقرب من مأتين وخمسين بيتاً وصنفه في ١٠٦٨ - أوله: الحمد لله والصلوة على رسول الله (ص) مختصر مرتب على مقدمة ومقصد وخاتمة وفي آخره أحال بسط الكلام الى سائر كتبه «الأصول الأصلية وتسهيل السبيل وسفينة النجاة» ألفه سنة ١٠٦٨ «الذريعة ج ٧ ص ٣٨ رقم ١٩٤» .

خ

- ٦٣ - (الخطب) يشتمل على مائة خطبة ونيف لجمعات السنة والعيدين ألفه ١٠٦٧ «الذريعة ج ٧ ص ١٨٥ رقم ٩٤٨» .
- ٦٤ - (خلاصة الأذكار) في الأذكار الواردة في الكتاب والسنة لكل فعل وعمل وحركة وسكون ألفه سنة ١٠٣٣ وقد طبع ضمن مجموعة من رسائل الفيض في (١٣١١) ألفه ١٠٣٣ «الذريعة ج ٧ ص ٢١١ رقم ١٠٣٢» .

د

- (الدرة الفاخرة) يأتي بعنوان «اللثالي» في حرف اللام. ألفه سنة ١٠٦٠ «الذريعة ج ١٨ ص ٢٥٧ رقم ٣» .
- ٦٥ - (ديوان شعره) قال في الذريعة: وأورد شعره أصحاب التذكرة مثل (نتائج) ص ٥٤١ و(تش - ص ٢٤٥) و(حسيني ٣٢٢) و(هميشه بهار) وطبع الشهشاهاني ديوانه بطهران في ١٩٨ صفحة ثم في ١٣٧٧ في ٢١٦ صفحة نسخته منه عند السيد حسين الشهشاهاني بطهران وله مقدمة مبسطة، أولها: (يا محسن قد أتاك المسيء. فيض احسان بي پايان ... چنين گويد مؤلف اين كلمات ... محسن بن مرتضى الملقب بفيض ...) مرتب على حروف القوافي الغزل في ٤٣٦ صفحة كتبت النسخة في شوال ١٢١٥ بخط محمد بن ابراهيم البروجردي وأخرى عند (الملك ٧٣٩٦) «الذريعة ج ٩/٢ ص ٨٥٣ رقم ٥٧٠٤» .
- ٦٦ (دهر آشوب) قصائد فارسية ذكره في عداد مثنوياته في فهرس تصانيفه ذكره في الذريعة في موضعين «الذريعة ج ٨ ص ٢٨٢ رقم ١٢١٢ وج ١٩ ص ١٨١ رقم ٨٥٣» .

ذ

- ٦٧ - (ذريعة الضراعة) مجموع من الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين (ع) في

المناجاة مع قاضي الحاجات في خمسة آلاف بيت أوله (الحمد لله الذي يسمع الدعاء ويحيي النداء) بدأ فيه بذكر فوائد المناجاة المروية عنهم عليهم السلام فبدأ بذكر ما في الصحيفة الكاملة السجادية وملحقاتها وهي ثمانية وعشرين دعاءً على نحو الفهرس بذكر أوائل الأدعية فقط وأرجاع تمامها الى نسخ الصحيفة، ثم ذكر ما وجدته متفرقاً في كتب الأدعية، وبدأ بدعاء أبي حمزة في السحر، ثم سائر الأدعية مثل دعاء الكميل والحرز اليماني السفي، ودعاء العلوي المصري ودعاء الصباح العلوي، والمناجاة الانجيلية وغيرها كل منها تحت عنوان خاص مثل «مناجاة الراجين» و«المجتبين» و«المستقلين» وأمثالها من العناوين وذكر في الهامش عند ذكر كل دعاء الكتاب المأخوذ منه الدعاء، مثل «انيس العابدين» و«المصباح» و«المجتبي» و«عدة الداعي» وغيرها [وماترى في غير واحد من الكتب ذريعة الفراغة مصحف] ألقه ١٠٥١ ق «الذريعة ج ١٠ ص ٣٠ رقم ١٤٢» .

ر

٦٨ - (راه صواب) فارسي في بيان سبب اختلاف فرق الاسلام والباعث لتدوين الأصولين وبيان معنى الاجماع مرتبة على اثني عشر سؤالاً وجواباً أوله بعد البسملة (منت بي پاين مرخداى را عز شأنه كه راه صواب را بانوار حكمت فصل الخطاب روشن گردانيده...) ثم ان المؤلف انتخب منه خمسة سوالات وأجوبة وسماه شرائط الايمان كما يأتي في الشين. ألقه سنة ١٠٤١ «الذريعة ج ١٠ ص ٦٤ رقم ٦٩» .

٦٩ - (رسالة في التفقه في الدين) في المحاكمة بين الفاضلين. أي الشيخ حسن صاحب العالم وبعض الأفاضل حيث أوجب الاجتهاد للقادر، والتقليد عن المجتهد الحي لغير القادر. فاعترضه الفاضل بأن هذا تكليف بما لا يطاق، فكتب هذه الرسالة محاكمة بينها وذكر اسمه في أولها (الحمد لله رب العالمين...) قال صاحب الذريعة. والنسخة في مجموعة رأيها في كتب الخونساري «الذريعة ج ١١ ص ١٥٣ رقم ٩٦٧» .

- ٧٠ - (رسالة في نفي التقليد) ذكره في امل الآمل ج ٢ ص ٣٠٥ المطبوع بمكتبة الأندلس (بغداد) .
- ٧١ - (الرفع والدفع) في رفع الآفات ودفع البليات بالقرآن والدعاء والعود والرقا فارسي أوله (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله...) وهو مرتب على عشرة أبواب «الذريعة ج ١١ ص ٢٤٥ رقم ١٤٩٧» .
- ٧٢ - (رفع الفتنة) رسالة في بيان حقيقة العلم والعلماء وشيء من معنى الزهد والعبادة وأصحابها، ذكره في فهرسته .

ز

- ٧٣ - (زاد الحاج) فارسي يذكر فيها مناسك الحج والعمرة. ذكره في فهرسته .
- ٧٤ - (زاد السالك) أو - زاد السالكون فارسي في كيفية سلوك طريق الحق أوله (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) ذكر فيه ماملخصه [چنانچه سفر صوری را مبدأ و منتهی و مسافت و سیر و زاد و راحله و رفیق و راهنما میباشد همچنین در سفر روح بجانب حق سبحانه که سفر معنوی است همه اینها ضرور است اما مبدأش جهل طبیعی منتهایش وصول بحق، مسافت، مراتب کمالیه منازل، صفات حمیده... و تفاصیل این منازل و درجات در کتاب منازل السالکین است] الى قوله [وراهنما حضرت پیغمبر و آل اطهار] ثم ذکر خمسة وعشرين أمراً متواصل منهم (ع) من لوازم السالك ومالابد منه من المستحبات الشرعية الأكيدة كالمواظبة على أوقات الصلوات والنوافل اليومية وأمثالها «الذريعة ج ١٢ ص ٢ رقم ١٢»
- ٧٥ - (زاد العقبي) في أعمال الأشهر الثلاثة فارسي كتبه بأمر الشاه عباس الثاني أوله [سپاس بی پایان معبودی را سزا است که] مرتب على ثلاثة أبواب وخاتمة «الذريعة ج ١٢ ص ٥ رقم ٢٦» .

س

- ٧٦ - (السائح الغيبي) في تحقيق معنى الايمان والكفر وأقسامهما من كفر الجحود

وكفر الجهالة وكفر النفاق وكفر التهور وكفر الضلالة وكفر الفسوق ومراتب الايمان والكفر، أوله (الحمد لله الذي من علينا بالاسلام واليمان.. الى قوله .. سنح لي من الغيب صافياً من الريب فاسمعوا له وانصتوا لعلكم ترحون) وفي آخره (وليعلم أنه لا يزال يصل من أمثال هؤلاء ومقلديهم أنواع من الأذى الى نائب الحق وأصحابه ويصبرون على ذلك كما كان يصل من أئمة الضلال ومتبعيهم الى أئمة الهدى وشيعتهم ويصبرون...) ولعله متحد مع ما يأتي بعنوان سوانح غيبي «الذريعة ج ١٢ ص ١٢٤ رقم ٨٢٨» .

٧٧ - (سراج السالكين) منتخب ومنتزع من المثنوي للمولوي الرومي «الذريعة ج ١٢ ص ١٥٧ رقم ١٠٥٦» .

٧٨ - (سفينة النجاة) إلى طريق الحق وسبيل الهداة في أن مأخذ الأحكام الشرعية هي الكتاب والسنة والاعتصام بغيرهما من الرأي والاجتهاد بالأصول بدعة مرتب على اثني عشر فصلاً ذات اشارات بعنوان اشارة، اشارة اوله (الحمد لله الذي نجانا بسفينة أهل بيت نبيه من أمواج الفتن وهدانا بأنوار القرآن بمعرفة الفرائض والسنن) وآخره (وتمت سفينة النجاة واسمه تاريخه إذا بدلت آحاده عشرات وعشرات آحاده) ألفه سنة ١٠٥٨ ق. «الذريعة ج ١٢ ص ٢٠٢ رقم ١٣٤١» .

٧٩ - (سلسيل) مثنوي ذكره في فهرست تصانيفه وذكره الذريعة في موضعين «ج ١٢ ص ٢١٥ رقم ١٤١٥ وج ١٩ ص ٢١٠ رقم ٩٤٢» .

ش

٨٠ - (الشافي) المنتخب من الوافي، استخرج منه ما هو بمنزلة الأصول والأركان بحذف المعارضات والمكررات وأسانيد الرواة. ومكتفياً بذكر المحكمات وهو كأصله المستخرج منه، كلاهما له وهو في جزئين في كل واحد منها اثنا عشر كتاباً، وكل منها ذو أبواب، أحد الجزئين في العقائد والأخلاق. والآخر في الشرائع والأحكام، يقرب مجموعهما من ست وعشرين ألف بيت. فرغ منه في سنة ١٠٨٢ هـ قال في الذريعة رأيته في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء في النجف وكتب بعد ذلك تكملة له كتاباً سماه

(التوارد) فجمع فيه الأصول والأركان الموجودة في غير الكتب الأربعة المطبوعة في الوافي والشافي كما يأتي في حرف النون وأول كتابه الشافي قوله (نحمدك اللهم يامن شرح صدورنا بنور الاسلام) الى أن قال: فهذا ما اصطفيناه من كتابنا الوافي أوردنا فيه ما كان بمنزلة الأصول الى أن قال وسميناه بالشافي وجعلناه في جزئين. وأرخه نظماً بقوله في آخره:

قد حاز كتاب الشافي أنوار كتاب الكافي
أرخت لذك الشافي شمس لسماء السوافي.
ألفه سنة ١٠٨٢ ق. «الذريعة ج ١٣ ص ٩ رقم ٢٠» .

٨١- (شجرة الإلهية) في أصول الدين باللغة الفارسية، قال في مآكته من فهرس تصانيفه المطبوع في هامش أمل الآمل الطبعة الثانية أنه ألفه للملك العصر ثم عد من تصانيفه (ثمرة الشجرة الإلهية) في أصول الدين أيضاً «الذريعة ج ١٣ ص ٢٩ رقم ٢٠» .

٨٢- (شرائط الإيمان) فارسي وهو منتخب من كتابه الكبير (راه صواب) أوله «منت بی پایان خدای را جلّ شأنه» وهو يشتمل على خمسة أسئلة وأجوبتها وهي (١) السؤال عن وجه اختلاف الأمة في المسائل الدينية (٢) عن تعيين الفرقة الناجية (٣) عن وجه قلة أهل الهداية (٤) عن كفر غير أهل الحق (٥) عن حدة الإيمان الكامل. ألفه سنة ١٠٦٢ ق. «الذريعة ج ١٣ ص ٤٤ رقم ١٤٩» .

٨٣- (شراب طهور) مثنوي ذكره في فهرس تصانيفه المطبوع بهامش أمل الآمل ذكره في الذريعة أولاً في (١٣: ٤٤ رقم ١٤٤) وثانياً في (١٩: ٢٢٣).

٨٤- (شرح الصحيفة) أو التعليق عليها مختصر في ٣٣٠ بيتاً فرغ منه سنة ١٠٥٥ وقد طبع منضماً الى (نور الأنوار) للمحدث الجزائري أوله (الحمد لله الذي كتب في صحيفة قلوبنا...) وفي «الفهرست» عد الأبيات «١٢٠٠» ألفه سنة ١٠٥٥. «الذريعة ج ١٣ ص ٣٥٨ رقم ١٣٢٥» .

٨٥- (شرح الصدر) فارسي شرح فيه أحواله وماله وعليه مدة عمره في الإقامة والسفر أوله (بعد از حمد وثنای الهی و درود بر گزیدگان آن درگاه) رتبته على

مقاليتين: اوليهما في أحوال المعلم والعلماء وطوائفهم الثلاثة، علماء الظاهر والباطن وكلاهما وهو الصالح للتربية ويقتدى بنور علمه دونها. والثانية - في شرح حاله واشتغاله على خاله إلى أن بلغ العشرين وفوت أخيه العزيز الشريك معه شاباً ألفه ١٠٦٥ق «الذريعة ج ١٣ ص ٣٥٩ رقم ١٣٣٠» .

٨٦ - (شوق الجمال) انتزعه من ديوانه «گلزار قدس» «الذريعة ج ١٤ ص ٢٤٧

رقم ٢٤١٠» .

٨٧ - (شوق العشق) انتزعه من ديوانه «گلزار قدس» قال في الذريعة ذكرهما في

فهرسته المطبوع في هامش أمل الآمل. «الذريعة ج ١٤ ص ٢٤٧ رقم ٢٤١١» .

٨٨ - (شوق المهدي) غزليات فارسية في ظهور المهدي عليه السلام والتشوق اليه

عجل الله تعالى فرجه (أوله: منت خدای را عزوجل که نخست خليفه بجهت خلق تعيين فرمود...) وهو نحو من ستين غزلاً «الذريعة ج ١٤ ص ٢٤٧ رقم ٢٤١٢» .

٨٩ - (الشهاب الثاقب) طبع في النجف الأشرف في سنة ١٣٦٨ وهو في اثبات

الوجوب العيني لصلاة الجمعة في زمان الغيبة قال في فهرس تصانيفه: أن فيه تحقيق الاجماع وذكر ما فيه حجة وماليس بحجة وتزييف الاجماع المنقولة التي هي منشأ الخلاف بين العلماء في وجوبها - أوله (الحمد لله الذي جعل دليل وجوب صلاة الجمعة من أوضح الدلائل) ألفه سنة ١٠٥٧ق. «الذريعة ج ١٤ ص ٢٥٢ رقم ٢٤٣٦» .

ص

٩٠ - (الصافي) في تفسير القرآن صدره بإثني عشرة فائدة في فضل القرآن و وجوهه

والمنع عن تفسيره بالرأي وتحريفه الى غير ذلك في مقدمات التفسير وقد لخصه وسمّاه

(الاصفى) كما مرّ في حرف الألف ولخص الاصفى وسمّاه «المصقى» كما يأتي ألفه

سنة ١٠٧٥ق. «الذريعة ج ١٥ ص ٥ رقم ١٩» .

ض

٩١ - (ضوابط الخمس) في أحكام الشك والسهو والنسيان في الصلاة. أوله

الوافي ج ١

(الحمد لله على جزيل نواله والصلاة على محمد وآله) مختصر طبع بهامش «غاية الايجاز» لابن فهد. «الذريعة ج ١٥ ص ١١٩ رقم ٨٠٤» .
 ٩٢ - (ضياء القلب) بين فيه الأحكام الخمسة التي تحكم على الانسان في باطنه ومايتعلق بها من ترجيح بعضها على بعض والاستعانة ببعضها على بعض الى غير ذلك اوله (الحمد لله الذي جعل مراسم الشرائع مطابقة لمقتضى عقول الكاملين وسخر لتلك العقول...) في ثمانية أبواب وهو مطبوع مع منهاج النجاة وغيره كلها له ومختصره الفارسي له أيضاً سماء اثينته شاهى كما مرّ لائته كتبه للشاه عباس الثاني ألفه سنة ١٠٥٧ ق. «الذريعة ج ١٥ ص ١٢٧ رقم ٨٥٤» .

ع

٩٣ - (علم اليقين) من العلم بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر على نحو استفاد من الكتاب والسنة وأخبار أهل البيت مشتمل على خمسين مطلباً في أربعة مقاصد اوله (نحمدك يا مبدىء ويا معيد والحمد من نعمائك) ويأتي ملخصه الموسوم بالمعارف. وممرّ «أنوار الحكمة» المختصر من «علم اليقين» انتهى ما في الذريعة وقال المصنف في تاريخ اتمامه

تمّ علم اليقين في عامين غير ثلاث كعدة الحرم
 صار تاريخ عامه الآخر مصرع الصدر من ذه الكلم
 ألفه سنة ١٠٤٢ ق. «الذريعة ج ١٥ ص ٣٢٦ رقم ٢٠٩٥»

٩٤ - (عين اليقين) في أصول أصول الدين وقدرته على مقدمة في فضيلة علم التوحيد وشرف أهله ومقصد فيهما: المقصد الأوّل الذي هو في أصول العلم والمقصد الثاني الذي هو في العلم بالسموات والأرضين وما بينهما، ومجموع مطالبه مع ما في المقدمة خمسون مطلباً أراد فيها تطبيق كلمات الحكماء الاول مع ماورد من الشرع ببيانات حكيمية وبراهين عقلية. أوله (سبحان من حارت لطائف الأوهام في بيداء كبرياته وعظمته..). ألفه سنة ١٠٣٦ ق. «الذريعة ج ١٥ ص ٣٧٤ رقم ٢٣٥٧» .

غ

٩٥ - (غنية الأنام) في معرفة الساعات والأيام من أخبار أهل البيت عليهم السلام ويسمى أيضاً (من لا يحضره التقويم) أوله: (الحمد لله الذي كوّر الليل على النهار وكوّر النهار على الليل...) مرتباً على مقدمة ومقالتين وخاتمة كتبه أوائل صباه كما في فهرست تصانيفه (وماترى في غير واحد من الكتب «غنية الأيام» تصحيف) ألفه سنة ١٠٢٥ق. «الذريعة ج١٦ ص ٦٥ رقم ٣٢٨» .

ف

٩٦ - (فهرست تصانيف الفيض) كتبه بنفسه في ذكر تصانيفه وعدد أبياته وتاريخ فراغها وله في هذا الموضوع تأليفان فرغ من الثانية (١٠٩٠) كما في النسخة الموجودة عند الفاضل الفيضي (من أحفاد المصنف) غير أنه في المطبوع (١٠٨٩) غلطاً أوله «الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى... هذا فهرست مصنفاتي التي منذ راهقت العشرين إلى أن بلغت ثلاثاً وثمانين كتبها للضبط والتعريف وهي مائة تصنيف طبع في هامش أمل الآمل ألفه سنة ١٠٩٠ق. «الذريعة ج١٦ ص ٣٧٩ رقم ١٧٦٣» .

٩٧ - (فهرست العلوم) في سبعة أبواب ذكر فيه أنواع العلوم من الدينية والدنيوية، العقلية والنقلية، الأصلية والفرعية وأشار إلى ما فيه نفع أو ضرر أو لا شيء فيه أوله (الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى أما بعد فهذه رسالة في فهرس العلوم الدينية والعقلية والنقلية) «الذريعة ج١٦ ص ٣٨٥ رقم ١٧٩٢» .

ق

٩٨ - (قرّة العيون في أعزّ الفنون) في ستين كلمة في اثنتي عشرة مقالة، في كلّ مقالة خمس كلمات، في المعارف والحكم أوله (يامبدع الأركان والأصول وواهب النفوس والعقول) وقد شرحه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي «الذريعة ج١٧

ص ٧٥ رقم ٣٩٢ .

(قصائد پنجگانه) مرّ بعنوان «دهر آشوب» في حرف الدال .

(قول السّديد) مرّ بعنوان «جلاء العيون» أو «جلاء القلوب» «الذريعة ج ٥

ص ١٢٥ رقم ٥١٥ .

ك

٩٩- (كلمات الرائقة) انتزعه من كتابه «الكلمات المكنونة» وهو كأصله ملمع في

ثلاث مقاصد في كلّ مقصد سبع كلمات وفي آخره قطعة من انشائه آخرها:

چون فيض رسيديم بسر چشمه حيوان
از مرگ رهيديم زرافات جهيديم.

«الذريعة ج ١٨ ص ١١٤ رقم ٩٦٤ .

١٠٠- (كلمات السّرية) هي المنتزعة من أدعية المعصومين عليهم السلام.

«الذريعة ج ١٨ ص ١١٥ رقم ٩٦٧ .

١٠١- (الكلمات المخزونة) المنتزعة من «الكلمات المكنونة» اوله (يامن تجلّی

لعباده بجماله وجلاله...) وهو ملمّع نسخها شائعة. ألفه ١٠٨٩ ق. «الذريعة ج ١٨

ص ١١٩ رقم ٩٨٤ .

١٠٢- (الكلمات المضمونة) في التوحيد في فصول وأصول أوله (الحمد لله الواحد

القهار) وفي بعض التراجم «الكلمات المصونة» وكأنه تصحيف. ألفه ١٠٩٠

«الذريعة ج ١٨ ص ١١٩ رقم ٩٨٥ .

١٠٣- (الكلمات الطريفة) مائة كلمة في آخرها ختام في منشأ اختلاف الأمة

قال في الذريعة وفي آخر نسخة خطية عتيقة أنه فرغ منه في ١٠٨١ ومادته [قدكمل

تسويد الطرائف باجمعه] أولها (الحمد لله، سبحان الذي خلق الانسان من طين...).

ألفه سنة ١٠٦٦ ق «الذريعة ج ١٨ ص ١١٦ رقم ٩٧٠ .

١٠٤- (الكلمات المكنونة) ملمّع بالفارسي والعربي، في المعارف الدينيّة

وكلمات العرفاء فرغ منها في ١٠٥٧ كما يظهر من مادته مطاباً لاسمه كما صرح به في

آخره قال: وافق لتاريخ التصنيف «كلمات مكنونة» وذلك بعد ماسميته به وهو

من غرائب الاتفاق وأفرد منه ماسمّاه بـ«اللثالي» ويأتي ذكره) وقد يسمّونه «الدرّة الفاخرة». أوّله (الحمد لله الأوّل في آخريته الآخر في أوليّته...). «الذريعة ج ١٨ ص ١٢٠ رقم ٩٨٧»

گ

١٠٥ - (گلزار قدس) ديوان كبير شبه الكشكول، في القصائد والغزليات والرباعيات وغيرها (كتبه بقمصر كاشان). «الذريعة ج ١٨ ص ٢١٨ رقم ٨٧» .

ل

١٠٦ - (الّلاي) طائفة مستخرجة من «الكلمات المكنونة» عدّتها أحد وأربعون كلمة، أوّله (الحمد لله الذي منه المبدأ واليه المعاد وعرف بجمعه الأضداد...) وقال في آخره مؤرخاً له:

بهر تاريخ نظام اين درر بي ألف نظم لثالي ميشمر
سرّ اخفای الف رمزی بدان كان احد اندر عدد آمد نهان.
«الذريعة ج ١٨ ص ٢٥٦ رقم ٣» .

١٠٧ - (الباب - أو - لباب الكلام) كما قديقال له «لب الكلام» في كيفية علم الله تعالى بالأشياء من الجزئيات والكليّات، والمحسوسات والمعقولات أوّله (الحمد لله العليم الحكيم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض...) كتبه لولده علم الهدى وعناوينه (وصل - فصل - اصل). ألفه سنة ١٠٤١ ق. «الذريعة ج ١٨ ص ٢٧٨ رقم ٩٦» .

١٠٨ - (الّلبّ) وهولّب القول في معنى حدوث العالم عناوينه (تمهيد - اصل - فصل) وأمثالها، أوّله (حداً لمن كان لم يزل بلازمان ولا مكان والآن كما عليه كان...) وقال في آخره (فقد كمل لبّ القول في معنى الحدوث...). «الذريعة ج ١٨ ص ٢٨١ رقم ١١٤» .

١٠٩ - (لبّ الحسنات) مختصر منتخب من الأوراد مع ذكر ثوابها قال في الذريعة

ذكره في فهرست تصانيفه كتبه بأمر شاه عباس الثاني (١٠٥٢ - ١٠٧٧) أوله (منت خدای را عزوجل كه دعای بندگان می شنود...) مرتب على ثلاثة أبواب: في أدعية اليوم والليلة، وأدعية الأسابيع، وأدعية الشهور. ألفه سنة ١٠٧٣ ق. «الذريعة ج ١٨ ص ٢٨٦ رقم ١٣٠» .

م

١١٠ - (متعلقات النخبة الصغرى) ذكره في فهرست تصانيفه وقال (فيها تفسير ماأجلته وتبين ماأهمته يقرب من الأصل في الحجم أويزيد عليه) .
(المحاكمة بين الفاضلين) مشتمل على محاكمة بين المجتهدين الفاضلين في معنى التفقه في الدين (فهو متحد مع مامربعنوان رسالة في التفقه في الدين ج ١١ ص ١٥٣ رقم ٩٦٥). «الذريعة ج ٢٠ ص ١٣٦ رقم ٢٢٨٠» .

١١١ - (المحبة البيضاء) في احياء الاحياء يعني «احياء العلوم» تصنيف الغزالي، وحياته بتهذيبه عن بعض الزوائد واخبار العامة فبلغ احد وسبعين الف بيت في اربعة أقسام كأصله:

١- العبادات ٢- العادات ٣- المهلكات ٤- المنجيات فرغ منه في ست وأربعين وألف.
الأول ربع العبادات (احمد الله تعالى أولاً حمداً كثيراً دائماً متوالياً وإن كان يتضائل دون حق جلاله حمد الحامدين) وفيه كتاب العلم، وقواعد العقائد، واسرار الصلاة والزكاة والصيام والحج وتلاوة القرآن والأذكار والأوراد.
والثاني ربع العادات أوله (الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات...) فرغ من هذا الجزء صفر ١٠٤٦).

والربع الثالث المهلكات أوله (الحمد لله الذي يتحير دون ادراك جلاله القلوب) قال في الذريعة:

والربع الأخير [ربع المنجيات] بخط أخي الفيض وهو المولى عبدالغفور بن مرتضى بن محمود... وعلى النسخة خط الفيض نفسه. طبع «١٤٠١ هـ» بقم. «الذريعة ج ٢٠ ص ١٤٥ رقم ٢٣١٤» .

- ١١٢ - (مختصر الأوراد) كما ذكره في فهرسته وهذا غير منتخبة الأوراد الآتي وكلاهما ذكرهما في فهرست مصنفاته. ألفه سنة ١٠٣٤ هـ .
- ١١٣ - (مرآة الآخرة) في حقيقة الجنة والنار ووجودهما الآن ومحلها في الدنيا أوله (الحمد لله الذي جعل الدنيا متاعاً...) .
- مرتب على أربعة أبواب: ١- في محلها من الدنيا ٢- في أنها تنشأ من النفس ٣- في الإشارة إلى معاني بعض ما فيها ٤- في اصناف اللذة والألم وأهلها ألفه سنة ١٠٤٤ ق. «الذريعة ج ٢٠ ص ٢٥٩ رقم ٢٨٦٩» .
- ١١٤ - (المشواق) رسالة فارسية في تهيج الشوق والمحبة لله والأنس به وفيه الرد على بعض المتقشرين المنكرين لاهل الذوق وشرح اصطلاحات الصوفية من «زلف خال، خط، شراب» وغيرها أوله (نحمدك اللهم يا منتهى قلوب المشتاقين ونشكرك يا غاية آمال المحبين). «الذريعة ج ٢١ ص ٦٧ رقم ٣٩٨٧» .
- ١١٥ - (المصنف) مختصر من «الاصنف» الذي هو مختصر «الضافي» والتفسير الثلاثة له. «الذريعة ج ٢١ ص ١٣٠ رقم ٤٢٧٢» .
- ١١٦ - (المعارف) وهو ملخص كتابه «علم اليقين» مرتباً على أربعة مقاصد: ١- العلم بالله ٢- العلم بملائكة الله ٣- العلم بكتبه ورسله ٤- العلم باليوم الآخر أوله (نحمدك اللهم يا مبدئ ويا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا).
- «الذريعة ج ٢١ ص ١٨٧ رقم ٤٥٤١» .
- ١١٧ - (معتصم الشيعة) في أحكام الشريعة فيه امهات المسائل مع ذكر الأقوال والدلائل وهو كالشرح للمفاتيح على ما صرح به فيه خرج منه مجلد: في الطهارة ومقدمات الصلوة ألفه ١٠٢٩ ق. «الذريعة ج ٢١ ص ٢١٠ رقم ٤٦٥٤» .
- ١١٨ - (معيان الساعات) في مقصدين: أولها في اختيار الأوقات على ما ورد من الأئمة عليهم السلام في أربعة فصول. ثانيها في اختيارات الساعات المعتبرة من الأصحاب في ثلاثة فصول أوله (دم بدم ونفس بنفس هزاران سباس وستايش مرخدای را که پروردگار جهانیان است). ألفه ١٠٢٦ هـ «الذريعة ج ٢١ ص ٢٧٩ رقم ٥٠٥٩» .

- ١١٩ - (مفاتيح الخير أو مفتاح الخير) فارسي فيما يتعلّق بفقه الصلاة ولواحقها. «الذريعة ج ٢١ ص ٣٠٢ رقم ٥١٨٣» .
- ١٢٠ - (مفاتيح الشرائع) في الفقه وهو في مجلدين: أحدهما في فنّ العبادات والسياسات والآخر في فنّ العادات والمعاملات كلّ مجلد مشتمل على ستة كتب وخاتمة، وفي كلّ كتاب مقدمة وأبواب وفي كلّ باب مفاتيح اوله (الحمد لله الذي هدينا لدين الاسلام). ألفه ١٠٤٢ ق. «الذريعة ج ٢١ ص ٣٠٣ رقم ٥١٨٨» .
- ١٢١ - (مكارم الأخلاق ومساوئها) كما في فهرست مصنفاته (النسخة الموجودة عند الفاضل الفيضي من احفاد المصنف) .
- ١٢٢ - (مناجاة نامه) أو منظومة في المناجاة مع الله سبحانه.
- ١٢٣ - (منازل السالكين) أوله (حمد وسپاس نامتناهی پروردگاری را که احکام قواعد اسلام را...) ذكر في أوله أن الطريق الى الله بعدد خلق الله ويرجع جميعها الى ثلاثة أقسام: ١- طرق أرباب المعاملة ٢- طرق أسباب المجاهدة ٣- طرق السالكين المبني على الموت في الحياة وهو مبني على عشرة قواعد: ١- التوبة ٢- الزهد ٣- التوكل ٤- القناعة ٥- العزلة ٦- الذكر ٧- التوجه ٨- الصبر ٩- المراقبة ١٠- الرضا. «الذريعة ج ٢٢ ص ٢٤٦ رقم ٦٨٩٧» .
- ١٢٤ - (منتخب الأوراد) في الأدعية التي يتكرّر في اليوم واللييلة والأسبوع والسنة قال في الذريعة في عدد أبياته بعد قوله ٥٥٠٠ (وفي بعض النسخ خمسائة وخمسة آلاف بيت وهو الأصحّ ظاهراً). وهذا غير مختصر الأوراد. ألفه ١٠٦٧ «الذريعة ج ٢٢ ص ٣٧٦ رقم ٧٥٢١» .
- ١٢٥ - (منتخب رسائل إخوان الصّفا) الاحدى والخمسين في الأخلاق في فهرست تصانيفه أنّه في ألفي بيت. «الذريعة ج ٢٢ ص ٤٠٦ رقم ٧٦٤٠» .
- ١٢٦ - (منتخب غزليات شمس) كما في فهرست مصنفاته.
- ١٢٧ - (منتخب غزليات مثنوى) كما في فهرست مصنفاته. «الذريعة ج ٢٢ ص ٤١٨ رقم ٧٦٨٧» .
- ١٢٨ - (منتخب فتوحات المكيّة) كما في فهرست مصنفاته منتخب لبعض أبوابه.

- «الذريعة ج ٢٢ ص ٤١٨ رقم ٧٦٨٨» .
- ١٢٩ - (منتخب گلزار قدس) قال في فهرسته «ان المنتخب اثنان صغير وكبير والمجموع (٢٠٠٠٠) بيت» شرح فيها بعض مصطلحات الصوفية وبين خمسة أشواق:
- ١- شوق العشق ٢- شوق الحق ٣- شوق الجمال ٤- شوق الكمال ٥- شوق الهداية.
- «الذريعة ج ٢٢ ص ٤٢٦ رقم ٧٧٢٦» .
- ١٣٠ - (منتخب مكاتيب) قطب الدين محبي ذكره في فهرست تصانيفه (ولكن في فهرست المطبوع «قطب ابن محبي»). «الذريعة ج ٢٢ ص ٤٣٨ رقم ٧٧٨٠» .
- (من لا يحضره التقويم) الموسوم بـ «غنية الأنام» أيضاً وقدمر في محله وأشار إليه في الذريعة مرة أخرى في ج ٢٢ ص ٢٣١ بهذا العنوان. ألفه سنة ١٠٢٥ «الذريعة ج ١٦ ص ٦٥ رقم ٣٢٨» .
- ١٣١ - (موجزة في أحكام الشك والسهو ذكره في فهرست مصنفاته .
- ١٣٢ - (منهاج التجارة) ذكره في فهرست مصنفاته. ألفه ١٠٤٢ ق .
- ١٣٣ - (ميزان القيامة) كما ذكره في فهرست مصنفاته في تحقيق الميزان في يوم القيامة مرتب على ستة أبواب، أوله (الحمد لله الذي رفع السماء ووضع الميزان). ألفه سنة ١٠٤٠ ق «الذريعة ج ٢٣ ص ٣١٦ رقم ٩١٣٧» .

ن

- ١٣٤ - (النخبة) في الحكمة العملية والأحكام الشرعية خلاصة لجميع أبواب الفقه وأصول الأخلاق وقد تسمى بالنخبة الوجيزة أوله: (الحمد لله الذي أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت النبوة عن دينه القوم...) وهي اثني عشر كتاباً. «الذريعة ج ٢٤ ص ٩٧ رقم ٥٠١» .
- ١٣٥ - (النخبة الصغرى) في لباب فقه الطهارة والصلاة والصوم وقد تسمى نخبة العلوم. ألفه ١٠٥٠ ق «الذريعة ج ٢٤ ص ٩٦ رقم ٤٩٦» .
- ١٣٦ - (النخبة الكبرى) فيه ما أجله وبيّن ما أبهمه في «النخبة الصغرى» وهي كتعليقة تقرب من أصلها في الحجم أويزيد عليها. «الذريعة ج ٢٤ ص ٩٨ رقم ٥٠٥» .

الوافي ج ١

١٣٧ - (ندبة العارف) ذكره في فهرسته من مصنفاته. «الذريعة ج ٢٤ ص ١٠٣ رقم ٥٣٧» .
١٣٨ - (ندبة المستغيث) ذكره من مصنفاته. «الذريعة ج ٢٤ ص ١٠٣ رقم ٥٣٩» .

١٣٩ - (نقد الأصول الفقهية) هو أول تصانيفه في عنفوان شبابه مشتمل على خلاصة أصول الفقه. «الذريعة ج ٢٤ ص ٢٧٣ رقم ١٤٠٩» .
١٤٠ - (نوادير الأخبار، أو) «نوادير الفيض» لغلبة هذا الاسم عليه جمع فيه أحاديث التي ليست في كتب الأربعة آلفه كمستدرک لـ «الشافعي» أوله (الحمد لله الذي شرح صدورنا بنور الاسلام ثم تَمَّمه الشيخ حسين العصفوري باسم «الحدق النواظر»). «الذريعة ج ٢٤ ص ٣٤٨ رقم ١٨٧٢»

و

١٤١ - (الوافي ١) في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة وهو مرتب على مقدمة و ١٤ كتاباً وخاتمة.

المقدمة: تحتوي على ثلاث مقدمات وثلاث تمهيدات. والخاتمة في بيان الأسانيد ولكل جزء من هذه الأجزاء الخمسة عشر خطبة، وديباجة، وخاتمة وفهرس الأربعة عشر:

- ١- العقل والجهل والتوحيد. ٢- الحجّة. ٣- الايمان والكفر. ٤- الطهارة والزينة.
- ٥- الصلاة والقرآن والدعاء. ٦- الزكاة والخمس والميراث. ٧- الصوم والاعتكاف والمعاهدات. ٨- الحجّ والعمرة وزيارات المشاهد. ٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء والشهادات. ١٠- المعاش والمعاملات. ١١- المطعم والمشرب والتجمل.
- ١٢- النكاح والطلاق والولادة. ١٣- الموت والإرث والوصية. ١٤- الروضة.

١ . في الذريعة ج ٣ ص ١٨٤ رقم ٦٥٦ قال «بيانات الوافي» أحاديث الكافي هو شرح لأصول الكافي من المولى عمن الفيض لكنه ليس من تدوينه بل هو مجموع من بياناته المدرجة في كتابه الوافي من خصوص المتعلقة منها بأحاديث أصول الكافي استخرجها بعض الأصحاب من كتاب الوافي.

ذكر شيخنا في الذريعة وقد احصيت أبوابه مع البابين في الخاتمة، فكانت ٢٧٣ باباً ويحتوي على نحو خمسين ألف حديث... ثم قال وقد ذكرنا حواشي الوافي في ٢٢٩:٦ - ٢٣٠ - وشروحه في ١٤:١٦٥ - ألفه سنة ١٠٦٨ «الذريعة ج ٢٥ ص ١٣ رقم ٧٣» .

١٤٢ - (وسيلة الابتغال) عده من مثنوياته في فهرست تصانيفه. «الذريعة ج ٢٥ ص ٧٤ رقم ٤٠٤» .

١٤٣ - (وصف الخيل) جمع فيه ماورد عن الأئمة عليهم السلام في معرفة الخيل وعلائمها. فارسي. ألفه ١٠٦٧ ق. «الذريعة ج ٢٥ ص ٩٨ رقم ٥٤٤» .

هـ

١٤٤ - (هدية الأشراف) في تلخيص الانصاف قال في الذريعة: والنسخة موجودة بمكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء. «الذريعة ج ٢٥ ص ٢٠٥ رقم ٢٨٩» .

هذا ماتيسر لنا ضبطه في هذه العجالة وبقد سمينها بـ(فيوضات الفيض) والسلام على اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.
العبد الأثيم الرّاجي الى رحمة ربه الكريم ضياء الدين الحسيني «العلامة»
الاصفهاني

٩ رمضان المبارك ١٤٠٦ مطابق ٢٧/٢/٦٥

المقدمات

٣- طريقتنا في نظم الكتاب

طريقتنا في نظم الكتاب

١ - أثبتنا عند ابتداء كلّ حديث رقمين:

- الأول: الرقم المتسلسل الذي وضعناه بين القوسين وينتهي مع انتهاء الكتاب.
الثاني: رقم أحاديث الباب وهو الذي يأتي بعد الرقم المتسلسل ويختصّ بأبواب كتاب الوافي وقد ينطبق مع رقم أحاديث الكتب الأربعة وقد لا ينطبق.
٢ - الأحاديث التي آخر رواها شخص واحد - وإن كان الطريق بسياقها متعدداً - عددناها حديثاً واحداً وله رقم واحد من المتسلسل.
٣ - إذا كانت الطرق متعددة إلى انتهائها - وإن كان متن الحديث واحد - فالحديث متعدد بعدد الطرق.

٤ - أثبتنا رقم المجلد والصفحة من الكتب الأربعة المطبوعة عند ذكر الكتاب في المتن كي يتمكن القارئ من مراجعتها بسهولة!

٥ - الحواشي التي أوردناها من نسخة الأصل هي بخط ولد المصنف «علم الهدى» رحمه الله تعالى وهذه الحواشي على قسمين: قسم منها من المصنّف ويختم له بدعاء الحياة كـ «دام بقاؤه» و«عزّ بهاؤه» و«دام أيتام أفاداته» وأمّاها ويظهر منه أنّ المصنّف كان حيّاً حين ذاك وقسم منها أوردناها من نسخة الأصل أو من سائر النسخ

١ . واستفدنا في هذا من الفهرست للعالم الفاضل الحجة الحاج السيد عمادباقر الابطحي دام عزه بعدما صححناه وحقّقناه غير مرة. «ض.ع».

وهي محتومة بطلب الرحمة والمغفرة للوالد والولد وأوردناها بعينها حفظاً للنصوص.

٦ - الكتب الأربعة المطبوعة التي نشير إليها هي :

ألف - الكافي الطبعة الثالثة من منشورات دار الكتب الإسلامية قام بتصحيحه والتعليق عليه الفاضل المتتبع علي أكبر الغفاري.

ب - من لا يحضره الفقيه من منشورات مكتبة الصدوق صححه وعلّق عليه الغفاري أيضاً.

ج - تهذيب الأحكام الطبعة الثالثة من منشورات دار الكتب الإسلامية أشرف على تحقيقه وضبطه والتعليق عليه العالم الحجة السيد حسن الموسوي الخراساني رحمه الله.

د - الاستبصار وحيث أنّ المؤلف عدّه بضعة من التهذيب لم يبين له رمزاً فكتفينا برمز التهذيب له أيضاً.

واعتمدنا في تصحيح هذا الجزء من الوافي ومقابلته على عدّة نسخ أهمّها :

ألف - النسخة التي استنسخت في زمن المصنّف من نسخة ولده علم الهدى وعليها حواش من الوالد والولد بخط الولد (رحمهما الله تعالى) .

هذه النسخة نفيسة جداً وبخط جيّد، مصححة بتصحيح علم الهدى ابن المؤلف وقّعها العالم الفاضل التحرير المولى مهدي بن أبي ذرّ النراقي (رحمه الله) وصاية عن قبل حاجي محمد علي بن حاج محمدخان كوزه كناني في شهر محرم الحرام سنة ١٢٠٢ على قاطبة العلماء وطلاب العلوم الدينية من الفرقة المحقّقة الاثني عشرية. وكتب علم الهدى رحمه الله في أوّل الجزء الأوّل ماصورته :

هو ثقتي

أخذنا في تصحيحه ودراسته قراءة عليّ وتلاوة بين يدي يوم السبت لليلتين خلّتا من العشر الثاني من شهر شوال من شهور حجة أربع وثمانين وألف من الأعوام الهجرية ببلدة قاسان . - وفي آخر الجزء الأوّل كتب ما هذا نصّه :

صورة ما كتبه الوالد المصنّف دام ظلّه على الأصل المنقول عنه بعدما عرضته عليه مرتين :

«ثمّ بلغت قرائته عليّ وفقه الله لإتمامه وبلوغ كماله وتمامه والتحقيق بعلمه

والعمل بمعروفه ومعلومه».

ثم كتب (علم الهدى) بعده هذا بخطه الشريف: الله ثقتي .

«استنسخته من نسختي السالفة التي كنت عرضتها فيما سلف على الوالد المصنف مرتين عرض دراسة وتصحيح وقرأتها عليه أدام الله إحسانه إليه كرتين قراءة استكشاف وتنقيح، ثم تصديت لتصحيحه قراءة عليّ وعنيت بدراسته تلاوة بين يدي نفع الله به من نفع إليه من إخواننا المستأهلين للانتفاع به والعكوف عليه وكتب هذه الأحرف من ثبت له فيه التصرف، الفقير إلى الله في كل موطن: محمد المدعوب (علم الهدى) ابن محمد المحسن حامداً مصلياً». ثم كتب:

«اتفق اشتغالنا (ظ) عن تصحيح هذا الجزء ودراسته قراءة عليّ لثلاث خلون من شهر صفر من شهر سنة خمس وثمانين وألف من الأعوام الهجرية والحمد لله أولاً وآخراً». وفي آخر هذا الجزء من الأصل بخط علم الهدى أيضاً ما صورته.

صورة ما كتبه الوالد المصنف دام ظلّه على الأصل المنقول عنه بعدما عرضته عليه مرتين ثم بلغت قراءته عليّ وفقه الله لا تمامه وبلغ كماله وتمامه والتحقيق بعلمه والعمل بمعرفه ومعلومه^١.

الله ثقتي

استنسخته من نسختي السالفة التي كنت عرضتها فيما سلف على الوالد المصنف مرتين عرض دراسة وتصحيح وقرأتها عليه - أدام الله إحسانه إليه - كرتين قراءة استكشاف وتنقيح، ثم تصديت لتصحيحه قراءة عليّ وعنيت بدراسته تلاوة بين يدي، نفع الله به من نفع إليه من إخواننا المستأهلين للانتفاع به والعكوف عليه وكتب هذه الأحرف من ثبت له فيه هو عرف الفقير إلى الله في كل موطن محمد المدعوب بـ«(علم الهدى) ابن محمد المحسن حامداً مصلياً»^٢.

هو

اتفق (اشتغالنا - ظ) عن تصحيح هذا الجزء ودراسته قراءة عليّ لثلاث خلون من شهر صفر من شهر سنة خمس وثمانين وألف من الأعوام الهجرية والحمد لله أولاً وآخراً^٣.

١. ٢. ٣. توجد هذه العناوين الثلاثة كلها بخط علم الهدى ابن المؤلف رحمه الله تعالى في آخر هذا الجزء والحمد لله على إتمامه «ض.ع».

وهذه النسخة من خزانة كتب مدرسة سلطاني بكاشان ظفرنا بها بهداية الفاضل (الفيضي - مصطفی) وهو من أحفاد المصنّف وينتهي إلى الجزء التاسع وفي كلّها بلاغات والتصريح بالتصحيح والدراسة فجعلناها الأصل وهذا شرح أجزائها الموجودة:

١ - كتاب العقل عدد صفحاته ١٥٦ الأخذ في التصحيح والدراسة شوال ١٠٨٤ ختام التصحيح والدراسة صفر ١٠٨٥

٢ - كتاب الحجّة عدد صفحاته ٢٩٨ الأخذ في التصحيح والدراسة رجب ١٠٨٥ ختام التصحيح والدراسة رمضان ١٠٨٦

٣ - كتاب الإيمان والكفر عدد صفحاته ٢٧٢ الأخذ في التصحيح والدراسة شوال ١٠٨٦ ختام التصحيح والدراسة رمضان ١٠٨٧ ختم استنساخ الكتاب ٢٤ ١٠٨٦

٤ - كتاب الطهارة عدد صفحاته ١٥٤ الأخذ في التصحيح والدراسة شوال ١٠٨٧ ختام التصحيح والدراسة صفر ١٠٨٨

٥ - كتاب الصلاة عدد صفحاته ٣٩٧ الأخذ في التصحيح والدراسة صفر ١٠٨٨ ختام التصحيح والدراسة محرم ١٠٩٠

٦ - كتاب الزكاة والخمس والمبرّات عدد صفحاته ١٣٦ الأخذ في التصحيح والدراسة صفر ١٠٩٠ ختام التصحيح والدراسة شوال ١٠٩٠ ختم استنساخ الكتاب شعبان ١٠٨٧

٧ - كتاب الصيام عدد صفحاته ١٣٢ الأخذ في التصحيح والدراسة ذي القعدة ١٠٩٠ ختام التصحيح والدراسة ١٠٩١

٨ - كتاب الحجّ عدد صفحاته ٣٢٧ الأخذ في التصحيح والدراسة ١٤ ١٠٩١ وفي آخر هذا الجزء صورة اجازة المصنّف لولده علم الهدى رحمها الله تعالى.

٩ - كتاب الأحكام والشهادات عدد صفحاته ٢٢٦ الأخذ في التصحيح والدراسة ١٤ ١٠٩٣ سقط من آخر هذا الجزء ورقتين تقريباً.

ب - نسخة نفيسة قديمة كتبها أبوالولي الحسيني القميّ فرغ من كتابتها سلخ شهر

جمادي الأولى سنة (١٠٦٩) بعد مضيّ سنة من تأليف كتاب الوافي لخزانة كتب التويسركاني باصفهان رمزناها «ق».

ج - نسخة أخرى نفيسة مصححة أيضاً لخزانة كتبه أطال الله عمره تاريخ كتابتها ومقابلتها سنة (١١١٠) رمزناها «ف».

د - نسخة مصححة تاريخ كتابتها شهر رمضان المبارك سنة (١٠٧٥) وتاريخ مقابلتها وتصحيحها شهر رجب المرجب (١١٠٣) لخزانة كتب مكتبة الزهراء العامة باصفهان رمزناها «ج».

هـ - نسخة مصححة نفيسة لخزانة مكتبة «فرهنگ اصفهان» رمزناها «ك».

وفي موارد الاختلاف راجعنا عدّة كتب معتمدة أهمّها:

١ - نسخة نفيسة مصححة من الكافي مقروءة على مولانا محمدتقي المجلسي لخزانة كتب المير محمد صادقي باصفهان عبرنا عنها بـ (الكافي المخطوط م) وقد نعبر عنه بـ (الكافي المخطوط) فقط بدون ذكر الرمز.

٢ - نسخة مخطوطة مصححة نفيسة جداً من الكافي لخزانة كتب الحجّة آية الله الحاج آقاسين الموسوي الخادمي رحمه الله وبهامشها خط شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي وخط العالم الجليل قاسم بن محمد الحسيني الحسيني (رحمهم الله تعالى) عبرنا عنها بـ (الكافي المخطوط، خ) وقد نعبر عنها وعن سابقها بـ (الكافيين المخطوطين).

٣ - الكافي المطبوع الذي قام بطبعه الاخوندي وصحّحه وعلّق عليه الفاضل علي أكبر الغفاري «الطبعة الثالثة (١٣٨٨ هـ ق) رمزنا اليها بحرف «ط» وقد نعبر عنه بـ (الكافي المطبوع).

٤ - نسخة مخطوطة فريدة من كتاب «الهدايا» للفاضل الكامل ميرزا محمد المشتهر بـ «مجدوب» التبريزي في شرح الكافي الموجود عندنا.

٥ - مرآة العقول «المطبوع سنة ١٣٢٢ هـ ق» عبرنا عنها بـ «المرآة».

٦ - شرح المولى خليل القزويني (رحمه الله تعالى) على الكافي المطبوع بـ «لكنهو»

(١٩٠٦ م).

٧ - شرح المولى محمدصالح القزويني طبعة المكتبة الاسلامية بطهران.

الرموز

- «عهد» رمز لاسم علم الهدى ابن المصنف (رحمهما الله تعالى).
- «ش» رمز لاسم العالم المتبحر الحاج الميرزا أبوالحسن الشعрани (رحمه الله).
- «ض.ع» رمز لاسم ضياء الدين الحسيني «العلامة» الاصفهاني عفا الله عنه.

صورتوغرافية من نسخ الوافي والكافي

بسم الله تعالى
حسبنا الوصية من موقوف حاجي محمد علي ابن مرحوم حاجي محمد خان كونه كافي
وقف مورد كثرين عباد الله محمد ابن ابي ذر بن علي ابن كابر اباسير كتب مملوكه اوبه
علما طالب علم وديندار فرقه حقه انق عشر مشروط بانك احدى ابناء نوري شيرازي بن ابي
وغير مستفيع شد نصرتي ديكي كند و در ضبط و حفظ ان خات سعي بجاء و در زياده
از شاه نگاه ندار و چنانچه خواهد زياد تر نگاه دارم بنظر متولي بهر اند و اند
جديد ازاو حاصل كند و در بعضي اوقات جوهر موهبي ايد عا و استعفا يا و عايد
چنانچه و صي عا صي باعث بر اين بد عا ي يا و كند خوقا اضعاف مضاعف احي و
كدامت فرمايد و توليت انرا مفوض نمودم با صلي و اشخص و اولاد كور و حور حاجي
محمد خان و اولاد موهب بعد با و اولاد كور و اولاد اولاد كور و هكذا بطنا
بعد بطن و طبقه بعد طبقه چنانچه بنصير حور حاجي محمد علي كند و بعد اين
عم خود است اولاد و اولاد اولاد و هم چنين الی عین النبی باشد كور
باشند و اگر چه اولاد و اناث منسوب حاجي محمد علي باشند و بن هر مقدور است
و چنانچه عباد بالله و اولاد اولاد كور حاجي محمد خان انقراضی هم سید
توليت مفوض است با صلي و اشخص و اولاد كور و اناث حاجي محمد خان بطنا
بعد بطن و طبقه بعد طبقه الی بی القیصل و با انقراض كل العباد بالله
توليت مفوض است با علمای بلدی كه كتاب در اینجا اتفاق
افتد و كسيكه نقدي كند از شروط مذکور
بايد در موقوف حساب و در نزد حضرت
مال الله ملوك مستعد جواب
باشد عرا و هر محرم الهام



الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
 نوراً للذين آمنوا
 والذين آمنوا هم خير
 الناس

بجوارك التفتيح من هذا بانوار القرآن والحديث لمعرفة الفرائض والسنن ونجما نافعة أهل بيت نبينهم من أوج الفتن واغشاها
بظلمهم من اجتهاد الرأي والقول بالظن ولم يحنا بناهاتهم عن تقليد اديان اس في الاعصار والزمن فالهنا التوسم طاعتك ومننا
معتديك وفيه لنا الموع من اتقوا من انفسنا من انك ولعلنا نجبره جنتك واقشع عن بصائر اصحاب الاستغناء وكشف عن قلوبنا
اغشية الربوب والحجاب والخرق الباطل من خفاها وانما ثبت الحق في سرائرنا فاق الشكوك والظنون لو اوج الفتن وسكرة التفتيح والفتن
احلنا في غمر جنتك وشتنا بالدين ما ناجاك وافرغنا من اجناس جنتك ولا فتننا حلاله وذلك وقربك واجعل شغلنا ذاك وهما في
ظلماتك ولعلنا نرى اننا في غماتك فاعانك ولك ولا يسلطنا اليك الا انت سبحانك ما اضيع الطريق على من ارتكب ذنبه وسيا
اوضح الحق عنه من هدى تبييله فاسلك بنا سبل الوصول اليك وسيرنا في اقرب الطرق لو فود عليك قربة على البعيد وقيل لينا
الشكر اذك يد والعنايب اذك الذي هم البذر اليك يا حنون ويا كرم على الدوام بطرقون فداياك في الليل اللهم لا تبعد عن عيونهم
اهيائنا وشيقتهم الذي ترضيت لهم الشكر وتبعتهم الرقاب وانجحت لهم المطالب وقضيت لهم من فضلك اللذات وما عداها
من جنان وبرقهم من ضما في شرايب ذلك فيك الى ليلتنا ما ناجاك وصالا ومنك على اقصى فعا صدم حصول الامم وعمل
تسليم لوفهم تاتك خطا او اعلمت ختمك بشرا ولا خسر من جنتك فيما وافقناهم في غمراتك نصيبا بعد الصلوة وعلى اخير ومن
على الرضى وعلى سخطه الحسن والحسين وعلى النعمة من ولد الحسين الائمة المحبين وعلى سائر انبيائك واوليائك واجل
اصطفاك وطعنك اتمك انك اكون ولا اكون من الذاكين اما العجس فيقولوا علم علم الدين وارضاء لمرارة الاشياء
عز وجل في الدنيا والدين احسن الله حاله ويقلد الى الفرق الاصل له هذا الحوائج كذا في قوله فيقول علم الدين بحسب على حجة
ما هو منها في القرآن الذين رجع من نصيبه اهل البيت التي عليها الفار في هذه الاعصار اعنى الكافي والفتن والفتن في
الاستبصار من اجابت الائمة الاطهار سلام الله عليهم حداثا الى الفهم لرايت من قصور كل من الكتب لا يتيه من الكفاي ويوم
وفانتهات الاخير الائمة الاطهار في بعض الالواح لاختلاف ابوابها في الشرائع وتباينها في مواضع الروايات وطولها
البحث عن الكثرة لانه الكافي فهو وان كان اشرفها واوثقها واكثرها اجمعا لاشتداد على الاصول بينه وبينها من الفضل
شبهها الا انها كل من لا حكم ولم يات بابواها على العلم وبما اقتصر على احد طرفي الخلاف من الاخذ بالوجه الثاني ولم يات
بالثاني فلم يشرح اليها حالها كذا واخرها من الترتيب في بعض الكتب والادب والادب وترى في الورد خوارق في
بابه ويرى اهل الفتوى في ابوابه ويرى اهل العنوان لما لا يدعيه وقد اعترفوا بالافتقار الى ما لا يقدره واما الفتية فهو كالكافي في كذا ذلك
مع خلق من الاصول وقصور عن كثير من الابواب والفضول ويرى ايضه الحديث في كذا كذا وفيه كذا في في كل الحديث
بتماسه ويرى في الحديث لم لا يوجب الاخذ اها والما التهذيب فهو وان كان جامع الاحكام من دالها فمنها من التمام
الا انه لا يفتي في الخاف من الاصول اشتدا على ما يات بعينه وتوقيعات غير مدنية وتفرق ما لا ينبغي ان يجمع ويجمع ما لا ينبغي
ان يفرق ووضع كثير من الاخبار في غير موضعها واهل كثير منها في موضعها وتكررات ملة وتكررات لا يارب مع خفاها
خاصة ملة واما الاستبصار فهو متجسس من التهذيب فرد هامة مقتصر على الاخذ بالاختلاف والجمع بينها بالقبول والفتية

الوافي

نسخة قاسان التي جعلناها الأصل وعليها حواش من علم الهدى
«ابن المصنف» بخطه الشريف رحمه الله تعالى

هذا كتاب في بحر الله الرحمن الرحيم ^{لنا} ^{في} ^{الحديث} ^{ملا} ^{الحسن} ^{الكاشاني}
 نجات اللهم يا من هدانا بانوار القرآن والحديث للمعرفة الفرابيض والسنن فجانا بصفتها
 اهل بيت نبينا من امواج الفتن واغنانا بعلومهم عن اجتاه الرأي والقول بالظن وادلنا
 بمتابعتهم عن تقليد اراء الناس في الاعصار والزمن فالحمد لله الذي طاعتك وجبتنا معصيتك
 وكبرنا بلوغنا نقي من ابتغاه من رضوانك واحللنا بحجج جنانك واتسع عن جناننا ما سعى اليه
 الادياب واكشف عن قلوبنا اغشية الريب والنجاسات فلهذا اطلعنا من ضلالتنا واثبت الحق في رونا
 فانه الشكر والظن والحق الفتن ومكررة الصنيع والمنقح والجلنا في سفن نجاةك ومقتنا بالهدى من ^{ما} ^{اتت}

إن شيئاً قال فقال لا مقدراً ولا مكوناً قال وسألته عن قوله تعالى هل أتى على
 الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فقال كان مقدوراً غير مذكور
 بيان أريد بقوله سبحانه من قبل الفعلة الذاتية وذلك حيث كان الله ولم
 يكن معه شيء ولم يزل ولم يكن شيئاً وأريد بالخلق التقدير في العلم و
 بقوله تعالى حين من الدهر ما بعد خلق السموات والأرضين وتقدير الأشياء
 وتبديلها ولهذا قال لم يكن شيئاً مذكوراً والمذكور ما حصل في الذكر أي
 في الخاطر أما أبواب معرفة مخلوقات وأفعاله سبحانه وبتمامه قد قر
 الجزء الأول من كتاب الوافي وهو كتاب العقل
 والعلم والتوحيد ويتكون في الجزء الثاني
 كتاب الحجّة إن شاء الله والمجد لله
 أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

قد وقع في هذا الكتاب من غير
 ترتيب من غير الأصل والمحمد
 من غير ترتيب من غير الأصل

قد رتبته في هذين الصديقين كتب خطي كتابخانه عمومی شماره ١ شماره _____
--

أخذوا عن الناس وأنكم أخذتم من رسول الله صم أني سمعت أبي عم يقول أن الله عز وجل إذا كتب على عبدا أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع عليه من الطير إلى ذكره بيان اجعلوا أمركم لله أي اخلصوا دينكم وانقيادكم لمن أمركم الله بانقياده لله سبحانه ولا تجعلوه للناس ولا تراؤا به فان الريا شر من خفي رزق إلى صاحب ممرضة للقلب ما بهم الميم اسم فاعلى وفتحه اسم الله ذاكوكر غش الطير وان لم يكن فيه كنة النيان عن صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله ع ندعو اننا نصل إلى هذا الأمر فقال لا فيل أن الله إذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فاعذبه حتى فادخله في هذا الأمر طائعا أو كاهبا أسألتوا دسكا أحمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن ابن أبي عمير عن خلف بن حماد عن ابن سنان عن مالك الجهني قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى ولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال نعم لا مقدرا ولا مكوونا قال وسأله عن قوله جل اتق على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدورا غير مذكور بيان أو قيل سبحانه من قبل القبلية الدائمة وذلك حيث كان الله ولم يكن معه شيء ولهذا قال ولم يك شيئا وقوله تعالى حين من الدهر ما بعد خلق السموات والأرضين وتقدير الأشياء وتدبيرها ولهذا قال لم يكن شيئا مذكورا والمذكور ما حصل في الذكر أي في الخاطر آخر أبواب معرفة مخلوقاته وأفعاله سبحانه وتعالى

قد تم الجزء الأول من كتاب الوافي وهو كتاب العقل

هو العلم والتوحيد، وتبليده في الجزء الثاني

كتاب الحجته انشاء الله والمجد

أولاً وأخيراً

وطامراً

الكافي نسخة «خ»

صورة خط مولانا الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد
شيخنا البهائي قدس سرهما
انهاه أئده الله وأطال بقاءه قراءة وتصحيحاً في مجالس آخرها
يوم السبت آخر شهر رمضان المعظم سنة تسع وخمسين
وتسعمائة - حسين بن عبد الصمد حامداً الله تعالى ومستغفراً
لذنوبه ومصلياً على رسول الله وآله الطيبين الطاهرين.

6

نسخة «م» الكافي صورة خط مولانا محمد تقي المجلسي أعلى
الله مقامه

بلغ العالم الفاضل محمد غياث أدام الله تعالى تأييده قراءة
وضبطاً وتصحيحاً وتحقيقاً وتدقيقاً في مجالس آخرها أواسط
شهر شوال لسنة ثمان وخمسين بعد الألف من الهجرة. نَمَّقه
بيده الفانية أحوج المربوبين الى رحمة ربّه الغنيّ محمد تقي بن
مجلسي عفي عنها والحمد لله رب العالمين والصلوة على أشرف
المرسلين محمد وعترته القديسين الأُمّجدين.

الحجة بالله الرحمن الرحيم
الاصطرا الى الحجة
بن ابراهيم علي بن ابي العباس بن عمر القتيبي خدام بن ابي محمد عن ابي عبد الله ع انه قال الذي يدين الله من اهل البيت الاثني عشر
ما انا انتم ان انا خا صا فاصفا لثنا وعو جميع ما خلق وكان ظله الصائم خيرا من الدنيا والآخرين
الحجة بالله الرحمن الرحيم
الاصطرا الى الحجة
بن ابراهيم علي بن ابي العباس بن عمر القتيبي خدام بن ابي محمد عن ابي عبد الله ع انه قال الذي يدين الله من اهل البيت الاثني عشر
ما انا انتم ان انا خا صا فاصفا لثنا وعو جميع ما خلق وكان ظله الصائم خيرا من الدنيا والآخرين

هَذَا

مَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ الْوَالِدَانِ الْإِسْنَاءُ فِي كِتَابِ الْوَلَدِ
مِنْ أَسْمَاءِ الْحَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْإِسْنَاءِ وَزَكَا
أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ فِي التَّهْنِئَةِ الثَّانِيَةِ مَرَقَمَتِهَا

الْمَقْدَمُ الثَّالِثُ مِنَ الْكِتَابِ

اسْتَضْبَطْنَاهَا فِي هَذَا الْجَدْوَلِ الْحَاضِرِ لَهَا فِيهَا
تَذَكُّرٌ لِمَنْ أَرَادَ تَسَاوُلَهَا مِنَ الْأَصْحَابِ

وَرَسْمٌ وَرَقْمٌ قَبْلَ الْوَرَعِ عَلَى الْهَدْيِ

لِشَهْرِ رَجَبٍ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ سِتِّينَ
وَالْفَتْ

<h1>المكفَى عَنْ عَبْدِ الرَّهْمَنِ الْأَعْلَى</h1>	
<p>العدّة عن ابن عيسى</p>	<p>محمد بن يحيى العطار، وعلي بن موسى الكميدي، وداود بن كورة، والقاسم، وعليّ.</p>
<p>العدّة عن سهل</p>	<p>علي بن محمد بن علاء، ومحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقیل الكليني.</p>
<p>العدّة عن البرقي</p>	<p>علي بن إبراهيم، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة، و«أحمد بن محمد بن أمية» * وعلي بن الحسن</p>
<p>الأربعة عن صفوان</p>	<p>محمد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار.</p>
<p>الاثنان في أوائل السند</p>	<p>الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد.</p>
<p>الثلاثة في أوائل السند</p>	<p>علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.</p>
<p>* كذا في هذا الجدول وهو مطابق لمتن الوافي (ص ٣٤) في المقدمة الثالثة المنقول من خلاصة العلامة رحمه الله تعالى ولکنه علی ما ذکر فی کتاب مجمع الرجال (ص ١٢١ - ج ١) و (ص ١٠٧ ج ٧) في الفائدة السابعة من الخاتمة: هو أحمد بن عبد الله بن أمية أو - (أبيه - خل) بنقل العلامة في الخلاصة أيضاً، فأنبّه. «ضع»</p>	

الخَمْسَةُ الثَّامَةُ	علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي
الخَمْسَةُ الثَّاقِصَةُ	علي عن أبيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل «جميعاً» عن ابن أبي عمير
الأربعة الثَّامَةُ	علي بن إبراهيم عن أبيه عن النُّوفلي عن زلتكوني .
الأربعة الثَّاقِصَةُ	علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حرز .
محمد عن الأربعة	أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلاء عن محمد بن مسلم
الحسين عن الثلاثة	إبن أبي عمير عن حماد عن الحلبي .
سهل عن الثلاثة	محمد بن الحسن بن شُمُون عن الأصم عن مسمع .
الصفار عن الثلاثة	الحُشَّاب عن غياث بن كلوب عن اسحق بن عمار .
الاشنين في اواخر السند	هرون بن مسلم عن معدة بن صدقة .

الملكوت عن اسماء سبكتها النسبة

النيسابوريان	محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان .
القميان	أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار .
القيي	أبو علي الأشعري .
الصهباني	محمد بن عبد الجبار .
القطبية	أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى .
البرقي	أحمد بن محمد بن خالد .
الزنطي	أحمد بن محمد بن أبي نصر .
الجللي	عبد الرحمن بن الحجاج .
القمي	عبد الرحمن بن أبي نجران .
البصري	عبد الرحمن بن أبي عبد الله .

أَلْمُلْكِي عَنْ أَسْمَاءِ بَكْرَةَ النَّسَبَةِ

العَرَزَمِيَّ	عبدالرحمن بن محمد	النَّهْدِيَّ	الهَيْثَم بن أَبِي مَرْوَق
العَبِيدِيَّ	محمد بن عيسى بن عبيد (ثقة)	اليمانيَّ	ابراهيم بن عمر
الخُرَّاسَانِيَّ	ابراهيم بن ابي محمود	الطَّيَالِسِيَّ	محمد بن خالد
الكَاهِلِيَّ	عبدالله بن يحيى	الهاشميَّ	اسماعيل بن الفضل
العَجَلِيَّ	بريد بن معاوية	اللؤلؤيَّ	الحسن بن الحسين (ثقة)
المِثَمِيَّ	احمد بن الحسن	الكوفيَّ	الحسن بن علي
القاسانيَّ	علي بن محمد	الغنويَّ	هرون بن حمزة
الاشعريَّ	جعفر بن محمد	الكرخيَّ	ابراهيم بن ابي زياد
الجعفريَّ	سليمان بن جعفر	التيمليَّ	علي بن الحسن بن علي بن فضال
المنقريَّ	سليمان بن داود	الطاطيريَّ	علي بن الحسن

المَلِكِيُّ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلِمَاتِ النِّسْبَةِ

الجَوْهَرِيُّ	القاسم بن محمد	الذِّيلِيُّ	محمد بن سليم
العَفْرِيُّ	شعيب بن يعقوب	الثَّلَعْبَرِيُّ	أبو محمد هرون بن سُو
النَّمِيرِيُّ	موسى بن أَكَيْل (ثقة)	العِيَّاشِيُّ	محمد بن مسعود
السَّيَّارِيُّ	أحمد بن محمد	الكناني	أبو الصباح إبراهيم بن نعيم (ثقة)
الأَزْدِيُّ	بكر بن محمد	الثَّمَالِيُّ	أبو حمزة
النَّخَعِيُّ	أيوب بن نوح (ثقة)	الحَضْرَمِيُّ	أبو بكر
العَلَوِيُّ	محمد بن أحمد	العاصمي	أبو عبد الله أحمد بن بُنْد
المَرُوزِيُّ	سليمان بن حفص	الجاموزاني	أبو عبد الله محمد بن أحمد
		أو- الرازي	

المُعَبَّرُ عَنْهُمْ بِالْأَوْصِيَاءِ			
المُفِيد	عبد الله بن محمد بن النعمان	القَدَّاح	عبد الله بن ميمون
المُشَافِخ	محمد بن النعمان عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد	الدَّهْقَان	عبد الله بن عبد الله
الصَّفَّار	محمد بن الحسن	الأَصَمُّ	عبد الله بن عبد الرحمن
الخُشَّاب	الحسن بن موسى	الزُّبَايَات	محمد بن الحسين بن أبي الخطاب (نقطة)
السَّرَاد	الحسن بن محبوب	الثَّجَام	(م) أبو أسامة زيد
الصَّيْقَل	الحسن بن زياد	الرَّزَّاز	أبو العباس محمد بن جعفر
الوَشَاء	الحسن بن علي	البَقْبَاق	أبو العباس الفضل بن عبد الملك
الصَّخَّاف	الحسين بن نعيم	مُورِ الطَّاق	أبو جعفر مؤمر الطائى محمد بن النعمان الأخول
الحَذَاء	أبو عبيدة	شَعَر	يزيد بن اسحق
الخُرَّاز	(نقطة) أبو أيوب إبراهيم بن علي	بِرْزَج	منصور بن يونس
الحِجَال	عبد الله بن محمد		

المَحذُوفُ اسْمًا ابْنًا مِمَّنْ

المُحَمَّدِيْنَ	مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ	حُسَيْنَ	إِبْنِ عَثْمَانَ
مِمْعَ	إِبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ	حَمَّادَ	إِبْنِ عَثْمَانَ
ذَرِيحَ	إِبْنِ مُحَمَّدٍ	دُرُسْتَ	إِبْنِ أَبِي مَنْصُورٍ
ذَبْيَانَ	إِبْرَاهِيمَ	عَلِيَّ (فِي أَوَائِلِ السَّنَدِ)	إِبْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ
بَنَانَ	إِبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ	مُحَمَّدَ (فِي أَوَائِلِ السَّنَدِ)	إِبْنِ يَحْيَى الْعَطَّارَ
رِفَاعَةَ	إِبْنِ مُوسَى	سَهْلَ	إِبْنِ زِيَادَ
سَمَاعَةَ	إِبْنِ مَهْرَانَ	أَحْمَدَ (فِي أَوَائِلِ السَّنَدِ)	إِبْنِ مُحَمَّدٍ

أحمد (في ثواني سند) (كا)	ابن محمد	عثمان	ابن عيسى
الحسين	ابن سعيد	عاصم عن محمد بن قيس	ابن حميد
سعد	ابن عبد الله	حميد عن ابن سماعه	حميد بن زياد
موسى (في اوائل سندی)	ابن القاسم البجلي	علي عن أبي بصير	علي بن ابي حمزة
النضر	ابن سويد	العلاء	ابن مرزبان
فضالة	ابن ايوب	محمد (في اوائل السند)	ابن مسلم
أبان	ابن عثمان (ق- اجمعت)	علي الميثمي	علي بن اسمعيل
صفوان	ابن يحيى		

أَمْلِسُوا بَنُو الْأَجْدَادِ هُمْ بَنُوكُمُ الْأَسْمَاءُ

ابن بندار	علي بن محمد بن بندار	ابن بزيع	محمد بن اسمعيل بن بزيع
ابن عيسى	أحمد بن محمد بن عيسى	ابن إبان	الحسين بن الحسن بن إبان
ابن سماعة	الحسن بن محمد بن سماعة	ابن محبوب	محمد بن علي بن محبوب
ابن شيمون	محمد بن الحسن بن شيمون	ابن يقطين	الحسين بن علي بن يقطين
ابن بقّاح	الحسن بن علي بن يوسف بقّاح	ابن أبي حمزة	الحسن بن علي بن أبي حمزة
ابن فضال	الحسن بن علي بن فضال ^ق	ابن زُرارة	محمد بن عبد الله بن زُرارة
ابن رباط	علي بن الحسن بن رباط	ابن هلال	محمد بن عبد الله بن هلال
ابن أشيم	علي بن أحمد بن أشيم	ابن عُقدة	أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقدة
ابن قولويه	جعفر بن محمد بن قولويه	ابن الزبير	علي بن محمد بن الزبير

الْمُنْسُوبُونَ إِلَى آبَائِهِمْ وَأَخْدَاقِهِمْ بِمَحَدِّ الْأَسْمَاءِ

ابن رثاب	علي	ابن بكير	عبدالله
ابن أسباط	علي	الحسن عن أخيه	الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين
ابن كلوب	غياث	الحسن عن أخيه عن أبيه	الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن يقطين
ابن مزار	إسماعيل	علي عن عمه	علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي
ابن عمار	معوية	القاسم عن جده	القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد
ابن وهب	معوية	ابن أسباط عن عمه	ابن أسباط عن عمه يعقوب بن صالح الأحمري
ابن المغيرة	عبدالله		
ابن أبي يعفور	عبدالله		
ابن مسكان	عبدالله		

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يامن هداانا بأنوار القرآن والحديث لمعرفة الفرائض والسنن، ونجّانا
بسفينة أهل بيت نبيّه من أمواج الفتن، وأغنانا بعلمهم عن اجتهد الرأي والقول
بالظنّ، وأراحنا بمتابعتهم عن تقليد آراء الناس في الأعصار والزمن.
فألهمنا اللهم طاعتك، وجنبنا معصيتك، ويسر لنا بلوغ مانتمنى من ابتغاء
رضوانك، وأحلبنا ^١ بحبوبة جناتك، واقشع ^٢ عن بصائرنا سحائب الإرتياب
واكشف عن قلوبنا أغشية الريب والحجاب، وأزهق الباطل عن ضمائرنا، وأثبت
الحقّ في سرائرنا، فإنّ الشكوك والظنون لواقع ^٣ الفتن ومكدرة الصفح والمن
واحملنا في سفن نجاتك، ومتّعنا بلذيد مناجاتك وأوردنا حياض حبّك، وأذقنا حلاوة
وذكّ وقربك، واجعل شغلنا فيك، وهمّنا في طاعتك، وأخلص نيّاتنا في معاملتك.
فإنّا بك ولك، ولاوسيلة لنا إليك إلّا أنت سبحانك ماأضيق الطريق على من لم تكن
دليله! وماأوضح الحقّ عند من هديته سبيله! فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيّرنا

١ . أي انزلنا.

٢ . أي اذهب.

٣ . لفتحت الناقة كسمع لثّحاً ولثّحاً محرّكة ولثّحاً: قبلت اللقاح فهي لاقح من لواقح «قاموس».

في أقرب الطرق للوفود عليك، قرب علينا البعيد، وسهّل لدينا العسير الشديد، وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإيّاك في الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون.

الذين صفيت لهم المشارب، وبلغتهم الرغائب^١ وأنجحت لهم المطالب، وقضيت لهم من فضلك المآرب، وملأت ضمائرهم من حبّك، وروّيتهم من صافي شراب ودّك. فبك إلى لذيد مناجاتك وصلوا، ومنك على أقصى مقاصدهم حصلوا. اللهمّ وصل^٢ وسلّم على أوفرهم منك حظاً، وأعلاهم عندك منزلاً، وأجزلهم من حبّك قسماً^٣ وأفضلهم في معرفتك نصيباً:

محمد المصطفى

وعلى أخيه وصنوه علي المرتضى، وعلى سبطيه الحسن والحسين

وعلى التسعة من ولد الحسين

الأئمة المجتبيين، وعلى سائر أنبياءك وأوليائك وأهل اصطفاءك، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين.

أمّا بعد:

فيقول خادم علوم الدين، وراصد أسرار الأئمة المعصومين (محمد بن مرتضى المدعوّ بمحسن) أحسن الله [تعالى] حاله، وجعل إلى الرقيق الأعلى مآله: هذا يا إخواني كتاب واف في فنون علوم الدين يحتوي على جملة ماورد منها في القرآن المبين، وجميع ماتضمنته أصولنا الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار، أعني:

«الكافي» و«الفاقي» و«التهذيب» و«الإستبصار»

من أحاديث الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) حدّاني^٤ إلى تأليفه ما رأيت من قصور كلّ من الكتب الأربعة عن الكفاية، وعدم وفائه بهمّات الأخبار الواردة

١ . الرغبة: العطاء الكثير.

٢ . اللهم صلّ، بحذف الواو في أكثر النسخ.

٣ . القسم بالكسر النصيب وبالفتح العطاء.

٤ . أي بعثني.

للهداية، وتعرّس الرجوع إلى المجموع لاختلاف أبوابها في العنوانات، وتباينها في مواضع الروايات، وطولها المنبعث عن ١ المكررات.

أما الكافي:

فهو وإن كان أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشيئها، إلا أنه أهمل كثيراً من الأحكام ولم يأت بأبوابها على التمام، وربّما اقتصر على أحد طرفي الخلاف من الأخبار الموهمة للتنافي، ولم يأت بالمنافي، ثم إنه لم يشرح المبهات والمشكلات، وأخلّ بحسن الترتيب في بعض الكتب والأبواب والروايات.

وربّما أورد حديثاً في غير باب، وربّما أهمل العنوان لأبوابه، وربّما أخلّ بالعنوان لما يستدعيه، وربّما عنون ما لا يقتضيه.

وأما الفقيه:

فهو كالکافي، في أكثر ذلك، مع خلوه من الأصول، وقصوره عن كثير من ٢ الأبواب والفصول.

وربّما يشبه الحديث فيه بكلامه، ويشبه كلامه في ذيل الحديث بتمامه، وربّما يرسل الحديث إرسالاً، وهمل الأسناد إهمالاً.

وأما التهذيب:

فهو وإن كان جامعاً للأحكام، مورداً لها قريباً من التمام، إلا أنه كالفقيه في الخلو من ٣ الأصول، مع اشتماله على تأويلات بعيدة وتوفيقات غير سديدة، وتفريق

١. من - خ. ل.

٢. ٣. من، ق.

لما ينبغي أن يجمع، وجمع لما ينبغي أن يفرق، ووضع لكثير من الأخبار في غير موضعها وإهمال لكثير منها في موضعها، وتكرارات مملّة، وتطويلات للأبواب مع عنوانات قاصرة محلّة.

وأما الاستبصار:

فهو بضعة من التهذيب، أفردتها منه مقتصرّاً على الأخبار المختلفة والجمع بينها بالقرب والغريب.

وبالجملة، فالمشايخ الثلاثة، شكر الله مساعيهم، وإن بذلوا جهدهم فيما أرادوا وسعوا في نقل الأحاديث وجمع شتاتها وأجادوا، إلّا أنّهم لم يأتوا فيها بنظام تامّ، ولا وفي كلّ واحد منهم بجميع الأصول والأحكام، ولم يشرحوا المبهات منها شرحاً شافياً ولم يكشفوا كثيراً ممّا كان منها خافياً، ولم يتعاطوا حلّ غوامضه، ولا تفرغوا^١ لتفسير مغامضه، ولكن الإنصاف أنّ الجمع بين ما فعلوا وبين ما تركوا أمر غير ميسّر، بل خطب لا تبلغه مقدرة البشر، فهم قد فعلوا ما كان عليهم وإنّما بقي ما لم يكن موكولاً إليهم. فكم من سرائر بقيت تحت السواتر، وكم ترك الأول للآخر، فجزاهم الله عتاً خيراً الجزاء بما بلغوا إلينا، وأسكنهم الجنان في العقبى لما تلوا علينا.

ولم أر أحداً تصدّى لتتميم هذا الأمر إلى الآن، ولا صدّع به أحد من مشايخنا في طول الزمان، مع أنّ الأفتدة في الأعصار والأدوار هائلة إليه، والأكباد في الأقطار والأمصار هائلة^٢ عليه.

وإنّي وإن كنت في هذا الشأن لقليل البضاعة، غير ممتط^٤ ظهر الخطر في بوادي هذه الصّناعة، إلّا أنّ الدهر لَمّا كان عن إبراز الرجال في وسن^٥، ولم يكن لمعضلات

١ . ولا يفرغوا، ف، ق. وفي القاموس: تفرغ تخلى من الشغل.

٢ . لتقشير، ق.

٣ . الميمان: العطشان.

٤ . المطيّة: الذابّة تحبّ في السير وتسرع وامتطّاها: جعلها مطيّة - منه رحمه الله.

٥ . أي نوم.

القضايا أبوحسن^١ وكانت آمال جماعة من الإخوان متوجهة إليّ ووجوه قلوبهم مقبلة عليّ، اضطررتني ذلك إلى الخوض في هذا الخطب الشريف، والأخذ في هذا الجمع والتأليف، والإتيان من المباني والمعاني بالتلديد^٢ والظريف^٣.

فشرعت فيه مستعيناً بالله عز وجلّ، وجمعت جمعاً وتدويناً، ونظمتها نظماً وترقيناً^٤ وهذبته تهذيباً، ورتبته ترتيباً، وفصلته تفصيلاً، وسهلت طريق تناوله تسهياً، وبذلت جهدي في أن لا يشذ عنه حديث ولا إسناد، يشتمل عليه الكتب الأربعة ما استطعت إليه سبيلاً، وشرحت منه ما لعله يحتاج إلى بيان شرحاً مختصراً في غير طول.

وأوردت بتقريب الشرح أحاديث مهمة من غيرها من الكتب والأصول، ووقفت بين أكثر ما يكاد يكون متنافياً منه توفيقاً سديداً وأولت بعضه إلى بعض تأويلاً غير بعيد، ليكون قانوناً يرجع إليه أهل المعرفة والهدى، من الفرقة الناجية الإمامية ودستوراً يعول عليه من يطلب التجارة في العقبى من شيعه العترة النبوية، ولا يحتاجوا معه إلى كتاب آخر، ولا يفتقروا بعده في استنباط المسائل والأحكام إلى كثير نظر ويستريحوا من الإجهادات الفاسدة والإجماعات الكاسدة، والأصول الفقهيّة المختلفة^٥ والأنظار الوهميّة المختلفة وسمّيته:

بـ«الوافي».

لوفائه بملهمات وكشف المبهمات، وأسأل الله تعالى التوفيق للبلوغ إلى انتهائه كما هيأ لي أسباب ابتدائه، وأن يجعله خالصاً لوجهه ورضائه ويشركني في أجر كل من انتفع به إلى يوم لقائه.

ونقدّم أمام الخوض في المقصود ثلاث مقدمات:

نسبته في إحداها على طريق معرفة العلوم الدنيّة من كان غافلاً أو مريباً ف«إنهم

١ . أي علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٢ . أي القديم.

٣ . أي الحادث.

٤ . الترقين والترقيم: تحسين الكتاب وترتيبه.

٥ . أي الموضوع من عند أنفسهم إقتباساً من قوله تعالى: إن هذا إلاّ اخلاق سورة ص/٧

يروونه بعيداً ونريه قريباً» ١.

ونوقف في الأخرى لقسط من معرفة أسانيد الأخبار، من أراد منها نصيباً.
وقمهد في الثالثة اصطلاحات وقواعد، مختصر بتمهيدها الكتاب ونهذه تهذيباً.
ومن الله الإستعانة في كل باب، إنه كان قريباً مجيباً.

المقدمة الأولى

في التنبيه على طريق معرفة العلوم الدينية

تنبيه: العلوم الدينية قسمان:
(قسم يقصد لذاته): وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو
إمّا (تحقيقي) أو (تقليدي).
فالتحقيقي: نور يظهر في القلب فيشرح فيشاهد الغيب وينفسح^١ فيحتمل البلاء
ويحفظ السرّ، وعلامته التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود، والتأهب للموت
قبل نزوله. ويسمى بـ«العلم اللدني». أخذاً من قوله سبحانه وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً^٢.
وهو أفضل العلوم وأعلاها، بل هو العلم حقيقة، وماعداه بالإضافة إليه جهل
وهو المقصد الأقصى من الإيجاد.
والتقليدي: تلقّي بعض مسائل هذا العلم، من صاحب الشرع على قدر الفهم
والحوصلة كماً وكيفاً ثمّ التّدّين به^٣.
(وقسم يقصد للعمل ليتوسّل به إلى ذلك التّور): وهو العلم بما يقرب إلى الله تعالى
وما يبعد منه^٤ من طاعات الجوارح ومعاصيها ومكارم الأخلاق ومساوئها، وهو تقليد

١ . بالمهملة بمعنى يتسع. الفسحة بمعنى التسعة يقال: فسح المكان من باب كرم.

٢ . الكهف/٦٥

٣ . أي الاعتقاد به.

٤ . في سائر النسخ: «عنه».

كله لصاحب الشرع إلا ما لا يختلف فيه العقول منه. وله التقدّم بالنسبة إلى تحقيقي الأول، لآثمة الشرط فيه.

وطريق معرفة العلم الحقيقي اللدني تفريغ القلب للتعلم، وتصفية الباطن بتخليته من الرذائل وتحليته بالفضائل ومتابعة الشرع وملازمة التقوى، كما قال الله تعالى: **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ^١ وقال: **إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** ^٢.

وقال: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ^٣ وفي الحديث النبوي «ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه» وفيه: «من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» ^٤ وفيه: «من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» ^٥.

ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة، فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها، فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا. فالعلم بمنزلة السراج والعمل بمنزلة المشي. وفي الحديث النبوي أيضاً «ما من عبد إلا ولقلبه عينان، وهما غيب يدرك بهما الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيراً، ففتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره».

وفي أخبار أهل البيت (عليهم السلام) من أمثال هذه الكلمات أكثر من أن تحصى، ولا سيما في كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وستقف على بعضها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وهذا العلم يجب أن يكون مكنوناً عن كل ذي عمة ^٦ وجهل، مضموناً ^٧ عمن

١ البقرة/ ٢٨٢

٢ الأنفال/ ٢٩

٣ العنكبوت/ ٦٩

٤ . وقريب منه ما في البحار ٢٠٤٢/٧٠ عن عيون الأخبار ٢/ ٦٩ عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٥ . البحار ٦٨/ ٣٤٢

٦ . العمة في البصرة والعمة في البصر، والمراد به هنا عمة الباطن.

٧ . مضموناً من الفن: البخل.

ليس له بأهل إذ كل أحد لا يفهم كل علم وإلا لفهم كل حائك وحجام ما يفهم العلماء من دقائق العلوم، فكما أنهم لا يفهمون فكذلك علماء الرسوم لا يفهمون أسرار الدين ولا يحتملون، وإن كانوا مدققين فيما يعلمون، ولهذا أكابر الصحابة (رضي الله عنهم) يكتّم بعضهم علمه عن بعض.

قال أمير المؤمنين وإمام المتقين (عليه الصلاة والسلام)، مشيراً إلى صدره المبارك: «إنّ هاهنا لعلماً جماً لو^١ وجدت له حملة» وقال سيد العابدين وزينهم (صلوات الله عليه): «لوعلم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله»^٢ وفي رواية «لكفره»^٣ ولقد آخا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينها، وقال (عليه السلام):

إني لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا^٤
وقد تقدّم في هذا أبوحسن إلى الحسين ووصى قبله الحسن
وربّ جوهر علم لأبوح به لنقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) «ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً على نبيّنا وعليه السلام وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم ما ينكرون، ولا تحتملوا^٥ على أنفسكم وعلينا، إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان».

وذلك لأنّ أسرار العلوم على ماهي عليه لا تطابق ما يفهمه الجمهور من ظواهر الشرع، وطريق معرفة العلم التقليدي بنوعيه أعني الاعتقادي والعملي - ليس إلاّ تعرّف آثار أهل البيت (عليهم السلام) وتعلّم احاديثهم من الأصول المنقولة عنهم لأنهم هم خلفاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ومهابط الوحي وخزنة العلم

١ . كلمة (لو) هنا للتمني.

٢ . ويأتي هذا الخبر في كتاب الكفر والإيمان إن شاء الله تعالى، وأيضاً أوردته في كتاب جمع الرجال بتقريب منه ١٤٦/٣ «ض.ع».

٣ . أي لنسبه إلى الكفر.

٤ . الألف للاشباع.

٥ . وفي البحار بلفظ «لا تحملوا» ٧١/٢ وكذلك في البصائر ص ٢٦.

والراسخون. فيه وأهل الذكر الذين أمرنا بمسألتهم^١ وأولوا الأمر الذين أمرنا بطاعتهم^٢.

وقد صعدوا ذرى^٣ الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونوروا طبقات أعلام الفتوى بالهداية، وسائر العلماء والحكماء إننا استضاءوا بأنوارهم، بل الأنبياء والأوصياء إننا اقتدوا في عالم الأرواح بآثارهم.

فالكليم ألبس حلة الإصطفاء لما شاهدوا منه الوفاء، وروح القدس في جنات الصاقورة^٤ ذاق من حدائقهم الباكورة^٥، فهم منار^٦ الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا، خزائن أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الأمانة على الحقائق والخلفاء على الخلائق مفاتيح الكرم ومصابيح الأمم، طهرهم الله من الرجس تطهيراً، وصلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً.

ونحن «بحمد الله» عازمون على أن نجتمع مهمات أحاديثهم، بل جلّ ما بأيدينا اليوم منها في هذا الكتاب بتوفيق الله وتأيده.

وأما طريقة المتكلمين وأهل الجدل والاجتهاد فحاشا أن تكون مصححة للاعتقاد أو أساساً لعبادة العباد بل هي ممتاقيسي القلب ويُبعد عن الله سبحانه غاية الإبعاد وتربويه الشبه والشكوك وتزداد.

فالإنسان لابد أن يكون أحد رجلين: إما محققاً صاحب كشف ويقين، أو مقلداً صاحب تصديق وتسليم، وأما الثالث فهالك وإلى الضلال سالك، وهو الذي يمزج الحقّ بالباطل ويحمل الكتاب والسنة على رأيه ويتصرف فيها بعقله، كما ورد في وصفه وذمه الأخبار عن الأئمة الأطهار وستقف على بعضها.

١ . في سورة النحل، ٤٣ وسورة الأنبياء، ٧

٢ . في سورة النساء: آية ٥٩ و٨٣

٣ . ذروة الشيء بالكسر: أعلاه وجمعها: ذرى. قاموس.

٤ . أوردها في جميع النسخ بالعين المعجمة، والصحيح بالقاف كما أوردها. وفي معيار اللغة في لغة (الصقر) ... ومنه «إن روح القدس في جنات الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة» - الحديث انتهى. والحديث في البحار ٢٦٤/٢٦ «ض.ع».

٥ . أول الفواكه.

٦ . بفتح الميم: الموضع المرتفع الذي توقد في أعلاه النار لهداية الضال ونحوه.

وقد قالوا (عليهم السلام) «كن عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك» وقالوا أيضاً، «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون^١ وسائر الناس غثاء»^٢ وأما رخص في التكلم لدفع شبه المعاندين وردة الجاحدين. وقد ورد^٣ «أن إثم أكبر من نفعه» وأول من أحدث الجدل في الدين واستنباط الأحكام بالرأي والتخمين في هذه الأمة أئمة الضلال (خذلهم الله) ثم تبعهم في ذلك علماء العامة، ثم جرى على منوالهم فريق من متأخري الفرقة التاجية بخطأ وجهالة، ونحن نقص عليك نبأهم بالحق^٤.

تنبيه:

إنه لما افتتن^٥ الناس بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ففرقوا في لجج الفتن وهلكوا في طوفان المحن إلا شردمة ممن عصمه الله وبسيفته أهل البيت (عليهم السلام) نجاه وبالمتمسك بالثقلين أبقاء استكتم التاجون دينهم وصانوا وتينهم^٦ فاستبق الله عز وجل بهم رمق الشريعة في هذه الأمة، وأبقى ببقاء نوعهم، ستة خاتم النبيين إلى يوم القيامة.

فبعث إمام هدى بعد إمام، وأقام خلقت شيعة لهم بعد سلف فكان لا تزال طائفة من الشيعة (رضي الله عنهم) يحملون الأحاديث «في الفروع والأصول عن أئمتهم (عليهم السلام) بأمرهم وترغيبهم ويروونها لآخرين، ويروي الآخرون لآخرين وهكذا إلى أن وصلت إلينا. والحمد لله رب العالمين.

وكانوا يشبثونها في الصدور، ويسطرونها^٧ في الذفاتر ويعونها^٨ كما يسمعونها

١ . كذا، ولكن أورده في البحار ١/١٨٧ عن الحصال والبصائر عن أبي عبد الله (عليه السلام) هكذا، قال الناس يندون على ثلاثة، عالم ويتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء.

٢ . الغشاء بالقسم والمدة: ما يجيء فوق السيل، متايجد من الزبد والوسخ وغيره يريد (عليه السلام) بذلك أراذل الناس وأسقاطهم، شبههم بذلك لدناءة قدرهم ونخة أحلامهم.

٣ . في كلام الرضا (عليه السلام).

٤ . اقتباس من سورة الكهف/١٣

٥ . أي وقعوا في الفتنة.

٦ . الوتين: عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه - ق.

٧ . أي يكتبونها.

٨ . أي يحفظونها.

ويحفظونها كما يتحملونها، و يبالغون في نقدها وتصحيحها ورّد زيفها وقبول صحيحها وتخريج صوابها وسليمها من خطاءها وسقيمها، حتّى يرى أحدهم لا يستحلّ نقل مالا وثوق به ولا إثبات ذلك في كتبه، إلّا مقروناً بالتضعيف، ومشفوعاً بالتزييف طاعناً في من يروي كلّ ما يروى، ويسطر كلّ ما يحكي، كما هو غير خاف على من تتبّع كتب الرجال وتعرّف منها الأحوال.

وكانوا لا يعتمدون على الخبر الذي كان ناقله منحصراً في مطعون أو مجهول^١ وما لا قرينة معه تدلّ على صحّة المدلول، ويسمّونه الخبر الواحد^٢ الذي لا يوجب علماً ولا عملاً، وكانوا لا يعتقدون في شيء من تفاصيل الأصول الدنيّة، ولا يعملون في شيء من الأحكام الشرعيّة إلّا بالنصوص المسموعة عن أئمتهم عليهم الصلوات ولو بواسطة ثقة أو وسائط ثقات. وكانوا مأمورين بذلك من قبل أولئك السادات ولا يستندون في شيء منها الى تخريج الرأى بتأويل المتشابهات، وتحصيل الظن باستعانة الأصول المخترعات الذي يسمّى بـ (الاجتهاد) ولا إلى اتفاق آراء الناس الذي يسمّى بـ (الإجماع) كما يفعل ذلك كله الجمهور من العامة. وكانوا ممنوعين عن ذلك كلّ من جهتهم (عليهم السلام)، ومن جهة صاحب الشرع بالآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، وكان المنع من ذلك كلّ معروفاً من مذهبهم مشهوراً منهم حتّى بين مخالفهم كما صرح به طائفة من الفريقين.

ثمّ لما انقضت مدّة ظهور الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وانقطعت السّفراء بينهم وبين شيعتهم، وطالت الغيبة واشتدّت الفرقة وامتدّت دولة الباطل وخالطت الشيعة بمخالفهم وألفت في صغر سّتهم بكتبهم. إذ كانت هي المتعارف تعليمها في المدارس والمساجد وغيرها لأنّ الملوك وأرباب الدّول كانوا منهم، والناس إنّما يكونون مع الملوك وأرباب الدّول، فعاشرت معهم في مدارس العلوم الدّينيّة

١ . مجهول الذين أو مجهول الحال.

٢ . الخبر الواحد بهذا المعنى هو الذي نقل السيد المرتضى رحمه الله إجماع الإمامية على ترك العمل به، دون مالم يسجواتر وهذا يجمع بين قوله وقول العلامة الخلي حيث نقل إجماع الإمامية على العمل بخبر الواحد، كأنه أراد به غير هذا النوع من الخبر.. منه دام ظله.

وطالعوا كتبهم التي صنفوها في أصول الفقه التي دونوها لتسهيل اجتهاداتهم التي عليها مدار أحكامهم، فاستحسنوا بعضاً واستهجنا بعضاً، أذاهم ذلك إلى أن صنفوا في ذلك العلم كتباً إبراماً ونقضاً، وتكلموا فيما تكلم العامة فيه من الأشياء التي لم يأت بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم، وكثروا بها المسائل ولبسوا على الناس طرق الدلائل.

وكانت العامة قد أحدثوا في القضايا والأحكام أشياء كثيرة بآرائهم وعقولهم في جنب الله، واشتبهت أحكامهم بأحكام الله، ولم يقنعوا بإيهام ما بهم الله، والسكوت عما سكت الله، بل جعلوا لله شركاء حكموا حكمه فتشابه الحكم عليهم بل الله الحكم جميعاً وإليه ترجعون^١ وسيجزهم الله بما كانوا يعملون^٢.

ثم لما كثرت تصانيف أصحابنا في ذلك وتكلموا في أصول الفقه وفروعه باصطلاحات العامة اشتبهت أصول الطائفتين واصطلاحاتهم بعضها ببعض، وانجبر ذلك إلى أن التبس الأمر على طائفة منهم، حتى زعموا جواز الاجتهاد والحكم بالرأي ووضع القواعد والضوابط لذلك، وتأويل التشابهات بالتظني والتراي والأخذ باتفاق الآراء وتأيد ذلك عندهم بأمر:

أحدها: مارأوه من الاختلاف في ظواهر الآيات والأخبار التي لا تتطابق إلا بتأويل بعضها بما يرجع إلى بعض، وذلك نوع من الاجتهاد المحتاج فيه إلى وضع الأصول والضوابط.

والثاني: مارأوه من كثرة الوقائع التي لانص فيها على الخصوص مع مسيس الحاجة الى معرفة أحكامها.

والثالث: مارأوه من اشتباه بعض الأحكام ومافيه من الإيهام الذي لا ينكشف ولا يتعين إلا بتحصيل الظن فيه بالترجيح، وهو عين الاجتهاد.

فأولوا الآيات والأخبار الواردة في المنع من الاجتهاد والعمل بالرأي بتخصيصها

١ . مقتبس من آيات: منها في سورة القصص آية ٧٠ - و- ٨٨ حيث قال تعالى: له الحكم وإليه ترجعون.

٢ . مقتبس من آيات: منها في سورة الأعراف آية ١٨٠ حيث قال تعالى: ... سيجزون ما كانوا يعملون.

بالقياس والإستحسان ونحوهما من الأصول التي تختص بها العامة، والواردة في التهي عن تأويل المتشابهات ومتابعة الظن بتخصيصها بأصول الدين، والواردة في ذم الأخذ باتفاق الآراء بتخصيصها بالآراء الخالية من قول المعصوم، لما ثبت عندهم أن الزمان لا يخلو من إمام معصوم.

فصار ذلك كله سبباً لكثرة الاختلاف بينهم في المسائل وتزايد ليلاً ونهاراً وتوسع دائرته مدداً وأعصاراً، حتى انتهى إلى أن تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين^١ قولاً أو ثلاثين أو أزيد، بل لو^٢ شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها.

وذلك لأن الآراء لا تكاد تتوافق والظنون قلما تتطابق والأفهام تتشاكس^٣ ووجوه الاجتهاد تتعكس والاجتهاد يقبل التشكيك ويتطرق إليه الركيك، فيتشبه بالقوم من ليس منهم ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل عنهم، فظلت المقلدة في غمار آرائهم يعمهون وأصبحوا في لجج أقاويلهم يفرقون.

تنبيه:

ليت شعري^٤، كيف ذهب عنهم ما ينحل به عقد هذه المشكلات عن ضمائرهم، أم كيف خفي عنهم ما ينقلع به أصول هذه الشبهات من سرائرهم ألم يسمعوا حديث (التثليث) المشهور المستفيض المتفق عليه بين العامة والخاصة المتضمن لإثبات الإبهام في بعض الأحكام.

وأن (الأمر ثلاثة: بين رشده، وبين غيّه، وأمر مشكل يرد حكمه إلى الله

١. هذا في مسألة القراءة خلف الإمام، كما نقله صاحب (كشف اللثام) في (المنهاج النبوية) ويحتمل بلوغ الاختلاف إلى العشرين أو الثلاثين في محل آخر أيضاً، ولكن أتى لم أجده - رضا الرضوي - والأصح المناهج السوية انظر ص ٣٤٥ و ٣٥٠ ج ٢٢ الدررمة. «ض-ع».

٢. جواب لوفي «لو شئت» غدوف، وهو (قللت) وليس الجواب (أقول) كما يتبادر إلى الوجود.

٣. أي تتخالف.

٤. أي ليتني علمت.

المقدمة الأولى

١٧

ورسوله) ١.

وهلّا سَوَّغُوا أَنْ فِي إِبْهَامِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ حِكْمًا وَمَصَالِحَ، مَعَ أَنَّ مِنْ تِلْكَ الْحُكْمِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَرَفَ وَلَعَلَّ مَا لَا يَعْرِفُ مِنْهَا يَكُونُ أَكْثَرَ. عَلَى أَنَّ الْإِجْتِهَادَ لَا يَغْنِي مِنْ ذَلِكَ لِبَقَاءِ الشُّبُهَاتِ بَعْدَهُ «إِنْ لَمْ تَزِدْ بِهِ»، كَلَّا بَلْ زَادَتْ وَزَادَتْ، أَحْسَبُوا أَنَّهُمْ خَلَصُوا مِنْهَا بِاجْتِهَادِهِمْ؟ كَلَّا بَلْ أَمَعْنُوا فِيهَا بِازْدِيَادِهِمْ. أَرْعَمُوا أَنَّهُمْ هَدَوْا بِالْتَّظَنِّي إِلَى (التَّشْنِي) كَلَّا بَلْ (التَّثْلُثِ) بَاقٍ وَمَا هُمْ مِنْهُ مِنْ وَاقٍ ٢.

أَوْ لَمْ يَذْبُرُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ٣.

أَمَّا ظَنُّ أَذَانِهِمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ الْأُمَّةَ (عليهم السلام) لَا، هُمْ أَغْفَلُوا عَنِ الْأَحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِكَيْفِيَّةِ التَّرْجِيحِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ عِنْدَ تَعَارُضِهَا وَاثْبَاتِ التَّخْيِيرِ فِي الْعَمَلِ عِنْدَ عَدَمِ جَرِيَانِهِ وَأَنَّهُ يُؤْخَذُ بِخَبَرِ الْأَوْثَقِ وَمَا لِلْقُرْآنِ أَوْفَقُ أَوْ ٤ عَنِ آرَاءِ الْمُخَالِفِينَ أَبْعَدَ وَأَسْحَقُ ٥ ثُمَّ التَّخْيِيرُ عَلَى وَجْهِ التَّسْلِيمِ الْمَطْلُوقِ ١.

أَوْ مَا بَلَغَهُمْ وَبَلَغَكَ «بِأَيِّهَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ ٧ وَسَعَكَ» ٢
أَوْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ أَنَّ قَوْلَ الْمَعْصُومِ (عليه السلام) إِنَّمَا يَعْرِفُ بِالْحَدِيثِ الْمَسْمُوعِ عَنْهُ عِنْدَ حُضُورِهِ وَالْمَحْفُوظِ فِي صُدُورِ الثَّقَاتِ أَوْ الْمُثَبَّتِ فِي دِفَاطِرِهِمْ عِنْدَ غَيْبَتِهِ، وَلَا مَدْخَلَ لَضَمِّ الْآرَاءِ مَعَهُ اتَّفَقُوا أَوْ اخْتَلَفُوا.

نَعَمْ، قَدْ يَكُونُ الْحَدِيثُ مِمَّا اتَّفَقَتْ الطَّائِفَةُ الْمُحَقِّقَةُ عَلَى نَقْلِهِ، أَوْ الْعَمَلُ بِمَضْمُونِهِ بِحَيْثُ اشْتَهَرَتْ عَنْهُمْ وَفِيَا بَيْنَهُمْ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَدِيثُ بِـ«الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ» كَمَا وَرَدَ فِي

١ . وفي البحار ١/٤٨٨ في حديث طويل: وَأَمَّا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ يَبِينُ رُشْدَهُ فَيَتَّبَعُ، وَأَمْرٌ يَبِينُ غَيْبَهُ فَيُجْتَنَّبُ، وَأَمْرٌ مُشْكَلٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

٢ . مقتبس من سورة الزُّعْدِ آيَةُ ٣٤ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى وَمَا هُمْ مِنْهُ مِنْ وَاقٍ ٢. حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ.

٣ . آل عمران/٧

٤ . وعن آراء (ق).

٥ . السَّحَقُ: بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ، الْبَعْدُ، وَقَدْ سَحَقَ كـ«كَرَّم» وَ«عَلِمَ» سَحَقًا بِالضَّمِّ . الْقَامُوسُ.

٦ . أَيُّ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِالْهَوَى وَالْغَرَضِ الْقَسَايَ - مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧ . أَيُّ مِنْ جِهَةِ الْإِنْتِقَادِ وَالْإِطَاعَةِ لِأَمْنٍ حَيْثُ الْإِجْتِهَادُ.

كلام أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث الترجيح بين الروايات المتعارضة «خذ بالمجمع عليه بين أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه».

وهذا معنى الإجماع الصحيح المشتمل على قول المعصوم عند قدماء الشيعة لا غير. فلو أنهم تركوا التشابه على حاله من غير تصرف فيه، وسكتوا عما سكت الله عنه، وأبهموا ما أبهم الله، وجعلوا الأحكام ثلاثة، واحتاطوا في التشابه، وردوا علمه إلى الله ورسوله، وخيروا في المتعارض، ووسعوا في المتناقض، كما ورد بذلك كله التصوص عن أهل الخصوص لاجتماع أقوالهم، واتفقت كلمتهم ومقالمهم، وكانوا فقهاء متوافقين ولأجاديث أئمتهم ناقلين، لاختصاص متشاكسين وعن النصوص ناقلين.

ولكان كلما جاء منهم خلف دعوا لسلفهم، لا كلما دخلت منهم أمة طعنت في اختها^١ بصلفهم^٢ ولكان كل امرئ منهم بالقرآن والحديث منطقاً وعن الآراء سكتياً ولَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيئًا^٣.

وليت شعري ما حلهم على أن تركوا السبيل الذي هداهم إليه أئمة الهدى، وأخذوا سبلاً شتى واتبعوا الآراء والآهواء كل يدعو إلى طريقة ويزود^٤ عن الأخرى.

ثم ما الذي حمل مقلدتهم على تقليدهم في الآراء دون تقليد الأئمة (عليهم السلام) على الطريقة المثلى، إن هي إلا سنة ضيزى^٥ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^٦.

وقد أشبعنا الكلام في تحقيق هذه الكلمات وتشبيدها بالآيات والروايات في كتابنا الموسوم بـ «سفينة النجاة» وفي «الأصول الأصلية» وغيرهما من المصنفات. والحمد لله وحده.

١. إشارة إلى سورة الأعراف آية ٣٨ «كلما دخلت أمة لعنت اختها».

٢. الصلف: التكلم بما يكرهه صاحبه. قاموس.

٣. النساء/٦٦

٤. الآو: الطرد والدفع - ق.

٥. ضيزى كذكرى أي جائرة نافضة

٦. الزمر/٢٩

المقدمة الثانية في التوقيف لمعرفة الأسانيد

توقيف:

قد يعبر عن بعض الرواة باسم مشترك يوجب الالتباس على بعض الناس، لكن كثرة الممارسة تكشف في الأغلب عن حقيقة الحال: فن ذلك محمد بن اسماعيل المذكور في صدر السند من كتاب الكافي الذي يروي عن الفضل بن شاذان التيسابوري، وهو محمد بن اسماعيل التيسابوري الذي يروي عنه أبو عمرو الكشي أيضاً عن الفضل بن شاذان ويصدر به السند «وهو أبو الحسن المتكلم الفاضل المتقدم البارع المحدث تلميذ الفضل بن شاذان» الخ نصيب به، يقال له «بندفر»^١، وتوهم كونه محمد بن اسماعيل بن بزيع، أو محمد بن اسماعيل البرمكي صاحب الصومعة بعيد جداً.

ومن ذلك العباس الذي يروي عنه محمد بن علي بن محبوب، فإنه كثيراً ما يقع مطلقاً غير مقرون بفصل ميمز، ولكنه ابن معروف، الثقة القمي.

ومن ذلك حماد الذي يروي عنه الحسين بن سعيد، فانه ابن عيسى الثقة الجهني الذي يروي غالباً عن حريز، وحريز هذا هو ابن عبد الله السجستاني.

ومن ذلك (العلاء) الذي يروي عن محمد بن مسلم، وقد يقال «العلاء عن محمد»

١ . بند فر - بفتح الباء الموحدة وسكون التاء وفتح الفاء وضمتها وتشديد الزاء وقل إنه أيضاً بندو به، و«ابن بندو به»، بإضافة «بند» الى «و به» ك«بابويه» و«نفظويه»، وال«بند»، العلم الكبير، وال«فر» وجه القوم - منه رحمه الله.

من غير تقييد بأبن مسلم، والمراد ابن رزين الثقة، ومحمد الذي يروي عنه «هو ابن مسلم».

ومن ذلك محمد بن يحيى، فإنه مشترك بين جماعة:

منهم العطار القمي (شيخ) أبي جعفر الكليني، الذي هو مراده عند إطلاقه هذا الاسم في أول السند.

ومنهم «الخرّاز» بالمعجمات الذي يروي كثيراً عن غياث بن ابراهيم، ويروي عنه البرقي.

ومنهم الخشعمي الكوفي، الذي يروي عنه ابن سماعة وابن أبي عمير، وكلاهما يرويان عن الصادق (عليه السلام)، والثلاثة ثقات وتميزهم بالطبقات.

ومن ذلك محمد بن قيس، وهو مشترك بين أربعة: اثنان ثقات وهما الأسدي أبونصر والبجلي أبو عبدالله، وكلاهما يرويان عن الباقر والصادق (عليهما السلام) والثالث ممدوح من غير توثيق، وهو الأسدي مولى بني نصر، ولم يذكرهما عن يروي والرابع ضعيف، وهو أبو أحمد، يروي عن الباقر (عليه السلام) خاصة، فالراوي عن الصادق (عليه السلام) غير ضعيف البتة، واحتمال كونه الثقة أقرب من احتمال كونه الممدوح، والذي له كتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يروي عنه أبي جعفر (عليه السلام) ويروي عنه عاصم بن حميد الحنطاط. ويوسف بن عقيل «هو البجلي الثقة» على ما قاله الشيخ أبو جعفر الطوسي في فهرسته ورجاله. ولكن التّجاشي نسب الكتاب إلى الأسدي الثقة والأمر فيه سهل.

ومن ذلك أحمد بن محمد^١، فإنه مشترك بين جماعة يزيدون على الثلاثين، ولكن

١. ولعلم أنّ الحسين الذي يروي عنه أحمد - أو يروي هو عن فضالة هو ابن سعيد الأهوازي والذي يروي عنه «فضالة» هو ابن عثمان الرّواسي إن روى عن أبي عبدالله (عليه السلام) بواسطة وإن روى عنه بدون واسطة، فهو ابن أبي العلاء. وأبو اسحاق الذي يروي عنه «محمد بن أحمد» هو ابراهيم بن هاشم ويروي غالباً عن التّوفلي، ولا يتوسطه هو بن ابنه علي وبين محمد بن عيسى العبيدي في الكافي، فتوسطه بينهما في التهليين في بعض المواضع المنقولة عن الكافي سهو. و«صفوان» الذي يروي عنه الحسين بن سعيد هو ابن يحيى.

وإن توسط بينهما ثالث فهو ابن مهران الجمال. و«القاسم» الذي يروي عنه الحسين بن سعيد هو «الجوهري» إن روى عن «علي بن أبي حمزة» وإن روى عن عبدالله بن بكير فهو «ابن عروة»، وإن روى عن غيرهما يحتمل كلاً منها. كذا قيل - منه ادام الله أيامه «عهد».

أكثرهم إطلاقاً وتكراراً في الأسانيد أربعة ثقات: ابن الوليد القمي، وابن عيسى الأشعري، وابن خالد البرقي، وابن أبي نصر البزنطي. فالأول يذكر في أوائل السند والأوسطان في أواسطه، والآخر في أواخره، وأكثر ما يقع الإشتباه بين الأوسطين ولكن حيث أنهما ثقتان لم يكن في البحث عن التعيين فائدة يعتد بها، وأما البواقي فأغلب ما يذكرون مع قيد مميز، والنظر في من روى عنهم ورووا عنه، ربما يعين الممارس على استكشاف الحال.

ومن ذلك: ابن سنان، فإنه يذكر كثيراً من غير فصل مميز يعلم به أنه عبدالله الثقة أو محمد الضعيف، ويمكن استعمال كونه عبدالله بوجه: منها - أن يروي عن الصادق عليه السلام بغير واسطة، فإن محمداً إنما يروي عنه بواسطة.

ومنها - أن يروي عنه (عليه السلام) بتوسط عمر بن يزيد أو أبي حمزة أو حفص الأعمش، فإن محمداً لا يروي عنه بتوسط بعض هؤلاء.

ومنها - أن ابن سنان الذي يروي عنه النضر بن سويد، أو عبدالله بن المغيرة، أو عبدالرحمان بن أبي نجران، أو أحمد بن محمد بن أبي نصر، أو فضالة، أو عبدالله بن جبلة فهو «عبد الله» لا «محمد».

و«ابن سنان» الذي يروي عنه أيوب بن نوح أو موسى بن القاسم، أو أحمد بن محمد بن عيسى أو علي بن الحكم، فهو «محمد» لا «عبد الله».

وقد يختلف كلام علماء الرجال في ترجمة الرجل الواحد، فيظن بسبب ذلك اشتراكه، كما ظن الحسن بن داود في محمد بن الحسن الصّفّار والعلامة الحلّي في علي بن الحكم.

وقد يكون الرجل متعدداً فيظن أنه واحد، كما ظنه العلامة في اسحاق بن عمار فإنه مشترك بين اثنين: أحدهما من أصحابنا وهو ابن عمار بن حيّان الكوفي أبو يعقوب الصيرفي، والآخر فطحي، وهو ابن عمار بن موسى السّباطي كما يظهر على المتأمل الى غير ذلك، فلا بدّ من امعان النظر لمن أراد زيادة التبصر.

توقيف:

قد اصطلاح متأخروا فقهاءنا على تنويع الحديث المعتبر في: صحيح وحسن وموثق.

فإن كان جميع سلسلة سنده إماميين ممدوحين بالتوثيق ستموه صحيحاً، أو إماميين ممدوحين بدون كلاً أو بعضاً مع توثيق الباقي ستموه حسناً، أو كانوا كلاً أو بعضاً غير اماميين مع توثيق الكل ستموه موثقاً.

وأول من اصطلاح على ذلك وسلك هذا المسلك (العلامة الحلي رحمه الله)، وهذا الإصطلاح لم يكن معروفاً بين قدماءنا قدس الله أرواحهم كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم، بل كان المتعارف بينهم اطلاق الصحيح على كل حديث اعتضد بما يقتضي الإعتماد عليه واقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه، كوجوده في كثير من الأصول الأربعمئة المشهورة المتداولة بينهم التي نقلوها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة بأصحاب العصمة سلام الله عليهم. وكتكره في أصل أو أصلين منها فصاعداً بطرق مختلفة وأسانيد عديدة معتبرة^١ وكوجوده في أصل معروف الإنتساب الى أحد الجماعة الذين أجمعوا على تصديقهم، كزرارة ومحمد بن مسلم والفضيل بن يسار.

أو (على تصحيح ما يصح عنهم) كصفوان بن يحيى و يونس بن عبد الرحمن واحمد بن محمد بن أبي نصر، أو (على العمل بروايتهم) كعمار الساباطي ونظرائه.

وكاندراجه في أحد الكتب التي عرضت على أحد الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فآثروا على مؤلفها ككتاب عبيد الله الحلي الذي عرض على الصادق (عليه

١ . قيل: كانوا إذا سمعوا حديثاً بادروا إلى ضبطه في أصل. نقل محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني. رحمه الله في كتابه معالم العلماء عن الشيخ المفيد طاب ثراه إنه قال: صنفت الإمامية من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى عهد أبي محمد العسكري (عليه السلام) أربعمئة كتاب تسمى الأصول وهذا معنى قولهم «فلان له أصل». وقيل: إن ما استقر الأمر على اعتبارها والتعويل عليها وتسميتها بالأصول هذه الأربعمئة، لأن كتبهم منحصرة في ذلك فإنها أكثر من أن تحصى.

ورجال القضاة (سلسلة السلام) من العامة والخاصة - على ما قاله المفيد في إرشاده - زهاء أربعة آلاف رجل - منه أدام الله أحسابه.

السلام) وكتابي (يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان) المعروضين على العسكري (عليه السلام).

وكأخذه من أحد الكتب التي شاع بين سلفهم الوثوق بها، والإعتماد عليها سواء كان مؤلفوها من الإمامية، ككتاب «ال صلاة» لحريز بن عبد الله السجستاني، وكتب «بني سعيد» و«علي بن مهزيار».

أو من غير الإمامية: ككتاب حفص بن غياث القاضي، والحسين بن عبد الله^١ السعدي، وكتاب «القبلة» لعلي بن الحسن الطاطري.

وقد جرى صاحبنا كتابي (الكافي والفقيه) على متعارف المتقدمين في اطلاق الصحيح على ما يركن إليه ويعتمد عليه، فحكما بصحة جميع ما أورده في كتابيها من الأحاديث، وإن لم يكن كثير منه صحيحاً على مصطلح المتأخرين.

قال صاحب الكافي في أول كتابه في جواب من التمس عنه التصنيف: وقلت أنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علوم الدين، ما يكفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقين (عليهم السلام) والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدى فرض الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن قال: وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توثقت.

وقال صاحب (الفقيه) في أوله: أتني لم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفني به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي، تقدس ذكره، وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول إليها المرجع.

وقال صاحب (التهذيب) في كتاب العدة: إن ما أورده في كتابي الأخبار إنما أخذه من الأصول المعتمدة عليها، وقد سلك على ذلك المنوال كثير من علماء الرجال

١ . عبيد الله، ف، ق والظاهر أنه الصحيح. راجع ص ١٨٣ ج ٢ مجمع الرجال وص ٢٤٦ ج ٢ جامع الرواة «ص.ع».

فحكموا بصحة حديث بعض الرواة الغير الإمامية (كعلي بن محمد بن رباح) ^١ وغيره لمالاح لهم من القرائن المقتضية للوثوق بهم والاعتماد عليهم، وان لم يكونوا في عداد الجماعة الذين انعقد الإجماع على تصحيح مايصح عنهم بل المتأخرون ربما يسلكون طريقة القدماء فيصفون بعض الأحاديث التي في سندها من يعتقدون أنه فطحي أو ناووسي «بالصحة» نظراً الى اندراجهم «في من أجمعوا على تصحيح مايصح عنهم» بل يصفون مراسيل ^٢ هؤلاء ومقاطيعهم ومرافيعهم ومسانيدهم إلى الضعفاء والمجاهيل بـ«الصحة» لذلك .

وعلى هذا جرى العلامة والشهيد في مواضع من كتبها مع أنها الأصل في الإصطلاح الجديد، وربما يقال: الباعث لهم على العدول عن طريقة القدماء طول المدة واندراس بعض الأصول المعتمدة والتباس الأحاديث المأخوذة من الأصول المعتمدة بالمأخوذة من غير المعتمدة، واشتباه المتكررة في كتب الأصول بغير المتكررة، وعدم امكانهم الجري على أثر القدماء في تمييز مايعتمد عليه مما لايركن إليه. وهذا إن صحت فهذا الإصطلاح لايعني عنه شيئاً، مع أن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مصنفها ولامدخل لماذكر في ذلك فإن كانوا لايعتمدون على شهادتهم بصحة كتبهم، فلايعتمدوا على شهادتهم وشهادة أمثالهم في الجرح والتعديل أيضاً وأتي فرق بين الأمرين. وبعد، فأتي مدخل لفساد العقيدة في صدق حديث المرء إذا كان ثقة في مذهبه وأتي منافاة للممدوحية بفضيلة ما-مع المساحة في نقل الحديث.

١ - بالبهاء الموحدة تحتها نقطة وهو علي بن محمد بن علي بن عمر بن رباح وماترى في بعض النسخ بالبهاء تصحيف، راجع ص ٢١٧ ج ٤ مجمع الرجال وسائر الكتب «ض.ع».

٢ - وأما وصفهم لمراسيل «ابن أبي عمير» بالصحة فعلة بعضهم بمثل ذلك، وآخرون بماشاع بينهم «أنه كان لايرسل إلا عمن يشق بصدقه» ومنهم من أنكر ذلك كالحقق فإنه قال في «المعتبر»: انه يرسل عن أربعين من أصحاب الصادق عليه السلام فيهم المجاهيل والضعفاء، فإذا أرسل احتمل الجميع ومنهم من علل بأنه ذهبت كتبه حين كان في الحبس، وكان يحفظ أربعين مجلداً، وكانت رواياته فيها مسندة فحدث بها من حفظه ومتما كان سلف له في أيدي الناس فهي معلومة الايصال والأسناد إجمالاً، وإن فاتته طرق الإسناد على التفصيل، وكل ذلك خروج عن الاصطلاح الذي قرره كما لا يخفى - منه.

وأيضاً فإن كثيراً من الرواة المعتنين بشأنهم الذين هم مشايخ مشايخنا^١ المشاهير الذين يكثرون الرواية عنهم ليسوا بمذكورين في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح ويلزم على هذا الاصطلاح أن يعد حديثهم في (الضعيف) مع أن أصحاب هذا الاصطلاح أيضاً لا يرضون بذلك وذلك:

مثل: أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الذي هو من مشايخ شيخنا المفيد والواسطة بينه وبين أبيه، والرواية عنه كثيرة.

ومثل: أحمد بن محمد بن يحيى العطار الذي هو من مشايخ الشيخ الصدوق ويروي عنه كثيراً، وهو الواسطة بينه وبين سعد بن عبدالله.

ومثل: الحسين بن الحسن بن أبان الذي هو من مشايخ محمد بن الحسن بن الوليد والواسطة بينه وبين الحسين بن سعيد.

ومثل: أبي الحسين علي بن أبي جيد، وهو من مشايخ الشيخ القلوسي والتجاشي والواسطة بين الشيخ، وبين محمد بن الحسن بن الوليد.

ومثل: إبراهيم بن هاشم القمي الذي أكثر أصحاب (الكافي) الرواية عنه بواسطة ابنه «علي» وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم. إلى غير ذلك من الرجال.

وبعد، فإن في الجرح والتعديل وشرائطها اختلافات وتناقضات واشتباهاً لا يكاد ترتفع^٢ بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها، فالأولى الوقوف على طريقة القدماء وعدم الاعتناء بهذا الاصطلاح المستحدث رأساً وقطعاً والخروج عن هذه المضائق.

نعم، إذا تعارض الخبران المعتمد عليهما على طريقة القدماء فاحتجنا إلى الترجيح بينها فعلياً أن نرجع إلى حال روايتها في الجرح والتعديل المنقولين عن المشايخ فيهم ونبني الحكم على ذلك كما أشير إليه في الأخبار الواردة في التراجيح بقولهم (عليهم السلام) «فالحكم ما حكم به أعدلهما وأورعهما وأصدقهما في الحديث».

١. إن قيل: هؤلاء المشايخ لكثرة روايتهم واعتناء أكابر مشايخنا بهم أجل قدر من أن يحتاجوا إلى توثيق أو مدح. قلنا: هذا رجوع إلى طريقة القدماء، ونحن لا نريد منك إلا هذا فتدبر - منه «عهد»

٢. لا تكاد ترتفع (ج، ف، ق).

وهو أحد وجوه التراجيح المنصوص عليها، وهذا هو عمدة الأسباب الباعثة لنا على ذكر الأسانيد في هذا الكتاب.

توقيف:

نقل عن أبي عمرو الكشي رحمه الله أنه قال: في كتاب رجاله عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وانقادوا لهم بالفقه وقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبوبصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي.

قالوا: وأفقه الستة «زرارة» وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي «أبوبصير المرادي»، وهوليث بن البختري^١ وروى بإسناده عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي وزرارة بن أعين.

وقال في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام): أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرأوا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددناهم وسميناهم ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان.

قال: وزعم أبو اسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج وهم أحداث أبي عبد الله عليه السلام.

وقال في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام: أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقرأوا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله (عليه

١ . بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المعجمة، هذا هو الصحيح نعم بهذه الهيئة يوجد البختري أبو عبادة الشاعر وهو بالحاء المهملة لا بالمعجمة. راجع ص ٤٩ ج ١ «المشبه» في أسماء الرجال «ض.ع».

السلام):

منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، بياع السابري ومحمد بن أبي عمير وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب «الحسن بن علي بن فضال وفضالة بن أيوب» وقال بعضهم مكان ابن فضال «عثمان بن عيسى». وأفقه هؤلاء: يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى - انتهى كلامه.

وقد فهم جماعة من المتأخرين من قوله «أجمعت العصابة أو الأصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء» الحكم بصحة الحديث المنقول عنهم، ونسبته إلى أهل البيت (عليهم السلام) بمجرد صحته عنهم من دون اعتبار العدالة في من يروون عنه حتى لوروا عن معروف بالفسق أو بالوضع فضلاً عما لو أرسلوا الحديث، كان مانقلوه صحيحاً محكوماً على نسبته إلى أهل العصمة (صلوات الله عليهم). وأنت خير بأن هذه العبارة ليست صريحة في ذلك ولا ظاهرة فيه، فإن ما يصح عنهم إنما هو الرواية لا المروي، بل كما يحتمل ذلك يحتمل كونها كناية عن الإجماع على عدالتهم وصدقهم بخلاف غيرهم ممن لم ينقل الإجماع على عدالته.

توقيف:

إعلم أن إضمار الحديث من الشقات المشهورين من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ليس طعنًا في الحديث، إذ قد يكون ذلك اعتماداً على القرينة، وقد يكون للثقة، وقد يكون لقطع الأخبار بعضها عن بعض فإن الراوي كان يصرح باسم الإمام الذي يروي عنه في أول الروايات ثم قال: وسألته عن كذا وسألته عن كذا إلى أن يستوفي الروايات التي رواها عن ذلك الإمام (عليه السلام)، فلما حصل القطع توهم الإضمار.

وكذلك الرواية عن أحد تارة بواسطة وأخرى بدونها لا توجب الإضطراب في الرواية كما ظن، لجواز تعدد سماعه.

أما رواية الحديث تارة على وجه وأخرى على وجه آخر مخالف له فهي توجب

الإضطراب وعدم الاعتماد.
ومتما يوجب عدم الاعتماد «القطع»، وهو أن لا يبلغ الإسناد الى المعصوم بل ينتهي إلى بعض الوسائط.
ومنه الإرسال، وهو أن يروي عن المعصوم من لم يدركه بغير واسطة أو بوسائط نسبيها أو تركها أو أهمها، كما قيل «عن رجل» أو «عمن أخبره» أو «عن بعض أصحابه».

توقيف:

قد يعتبر عن المعصوم (عليه السلام) به (العالم) و (الفقيه) و (الشيخ) و (العبد الصالح) و (الرجل) و (الماضي) وغير ذلك للتقية وشدة الزمان المانعة من التصريح بالإسم أو الكنية، ويعرف ذلك بقرينة الراوي، وأكثر ما يكون ذلك في أبي الحسن موسى بن جعفر (عليها السلام).
وقد يعتبر عن الإمام باسم مشترك ك (محمد بن علي) أو كنية مشتركة ك (أبي جعفر) و (أبي الحسن) ويعرف ذلك أيضاً بقرينة الراوي وطبقته.
وكلماً قيل (أبو الحسن الأول) أو (الماضي) فالمراد به (الكاظم) عليه السلام أو (الثاني) فالرضا (عليه السلام) أو (الثالث) أو (الأخير) فالهادي (عليه السلام).
وإذا قيل أبو جعفر الأول فـ (الباقر) أو (الثاني) فـ (الجواد) أو أبو عبد الله فـ (الصادق) (عليه السلام).

توقيف:

لي إلى رواية الأصول ١ الأربعة عن مؤلفيها الثلاثة طرق متعددة وكذا إلى غيرها من الكتب والأصول، ولكن أقصر فأقول: إني أروي الأصول الأربعة تارة عن أستاذي ومن عليه في العلوم الشرعية استنادي وعليه اعتمادني السيد ماجد بن هاشم

الصّادق البحراي تغمّده الله بغفرانه، عن الشّيخ الفاضل الكامل بهاء الدّين محمّد العاملي طاب ثراه.

وتارة عن الشّيخ المذكور بلاوساطة^١ الأستاذ، وهو يروي عن أبيه وأستاده الحسين بن عبد الصّمد الحارثي، وهو عن شيخه الأجلّ السّعيد زين الدّين بن عليّ بن احمد العاملي الشّهيد.

وتارة أروي الأصول الأربعة وسائر كتب الحديث وغيرها عن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن الشّيخ زين الدّين الشّهيد، عن أبيه، عن جدّه.

وهو يروي عن الشّيخ الفاضل^٢ عليّ بن عبد العالي العاملي الميسي، عن الشّيخ شمس الدّين محمّد بن المؤدّن الجزيني^٣، عن الشّيخ ضياء الدّين علي، عن والده الأجلّ الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي الشّهيد، عن الشّيخ فخر الدّين أبي طالب محمّد، عن والده العلامة جمال الملة والذين الحسن بن مطهر الحلّي، عن شيخه المحقّق نجم الملة والذين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد، عن السيّد الجليل أبي علي فخار بن معدّ الموسوي، عن الشّيخ أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، عن الشّيخ الفقيه عماد الدّين أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري، عن الشّيخ أبي علي الحسن، عن والده شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي.

وله الى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني طرق متعدّدة:

منها - عن أبي عبد الله محمّد بن محمد بن النعمان المفيد، عن شيخه أبي القاسم جعفر بن قولويه، عنه طاب ثراه.

وكذلك له إلى الشّيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمي طرق:

منها - عن الشّيخ المفيد عنه قدس الله أسرارهم جميعاً.

١ . بلاوساطة، ق، ك، ط.

٢ . ناصر المذهب الحق - توجد هذه الزيادة في (ق).

٣ . قرية في جبل عامل كذا في هامش «ف» وهي على زنة سكّين.

المقدمة الثالثة في تمهيد الإصطلاحات والقواعد

تمهيد:

قد سلك كل من مشايخنا (الأبي جعفرين المحمدين) الثلاثة في كتابه مسلماً لم يسلكه الآخر: أما ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه فإنه ملتزم في الكافي أن يذكر في كل حديث إلا نادراً جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم (عليه السلام)، وقد يحذف صدر السند، ولعله لنقله عن أصل المروي عنه من غير واسطة أو لحوائته على ما ذكره قريباً، وهذا في حكم المذكور.

وأما رئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي عظم الله مرقده فدأبه في كتاب (من لا يحضره الفقيه) ترك أكثر السند والاقتصار في الأغلب على ذكر الراوي الذي أخذ عن المعصوم فقط، أو مع من يروي عنه، ثم أنه ذكر في آخر الكتاب طريقه المتصل بذلك الراوي، ولم يخل بذلك إلا نادراً، كاختلاله بطريقه إلى «بريد بن معاوية العجلي» وإلى «يحيى بن سعيد الأهوازي».

وأما شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) فقد يجري في كتابي (التهذيب والاستبصار) على وتيرة الكليني، فيذكر جميع السند حقيقة أو حكماً وقد يقتصر على البعض فيذكر أواخر السند ويترك أوائله. وكل موضع سلك هذا المسلك - أعني الاقتصار على البعض - فقد ابتدأ فيه بذكر صاحب الأصل الذي أخذ الحديث من أصله أو مؤلف الكتاب الذي نقل الحديث من كتابه، وذكر في آخر

الكتابين بعض طرقة إلى أصحاب تلك الأصول ومؤلفي تلك الكتب، وأحال البواقي على ما أورده في كتاب «فهرست الشيعة».

وأنا أسلك في كلّ حديث أنقله في هذا الكتاب من أحد كتب هؤلاء المشايخ ماسلكه صاحب ذلك الكتاب، فأذكر جميع السند إن ذكره وأقتصر على البعض إن اقتصر عليه، ولا أنقل الحديث الذي نقل بعض هؤلاء عن بعض إلا عن الأعلى ولا المتكرر في الكتب المتعددة أو الكتاب الواحد بسند واحد بعينه إلا مرة إلا نادراً فأرقم علامات لتلك الكتب في أول السند إلا (الإستبصار) فاكتفي بالتهذيب عنه لآتئها في حكم واحد. ومن أراد أن يكتب علامة الاستبصار أيضاً فليكتبها في الحاشية، وكذلك فليفعل فيما نقل في الكتابين عن صاحب الكافي فيكتب علامتها في الحاشية، إذ ثبت العلامة في هذه الصورة ليس بهم.

وإن تعدد سند حديث واحد في كتاب واحد أو أكثر أذكر تلك الأسناد أولاً مع علامة ذلك الكتاب أو تلك الكتب، ثم أذكر الحديث إن اتحد الراوي عن المعصوم والمعصوم جميعاً، وإلا فإن اختلف تمام السند أنقل الحديث من الكافي أولاً بأسناده ثم أذكر الأسناد الآخر مشيراً إلى الحديث من غير تكرير.

وإن اختص الاختلاف ببعض السند أرقم علامة المنفرد في أول ما انفرد به وعلامة شريكه فقط في أول المشترك إن كان في موضع لم يشبه فيه بالمنفرد، كوقوعه بعد لفظة «عن»، وإلا فأكرر ذكر رجل لرفع الإشتباه كما هو مصطلحهم في مثله. وفي بعض المواضع أرقم علامة (ش) إن اشترك فيه جميع ماسبق علامته ثلاثة كان أو اثنين وإلا فعلمة الشريكين وكذلك أفعل في متن الحديث إذا اختلف ألفاظه في كتابين أو أكثر بزيادة أو نقصان.

وإن اختلف اللفظ بتبديل قليل، فإن لم يختلف به المعنى أقتصر على ذكر الأوضح لفظاً أو الأقدم مصنفاً، وإن اختلف المعنى أو كان التفاوت كثيراً أذكر الأسناد مرة أخرى مفصلاً (مع التعدد) وجملاً (مع الإتحاد).

ثم أذكر الحديث تارة أخرى مفصلاً إن اختلف المعنى وبجملاً مع الإشارة الى التفاوت إن لم يختلف، وربما أشير إلى اختلاف النسخ^١ إذا كان ممّا يعتني به في مقام البيان. والله المستعان.

تمهيد:

كثيراً ما يتكرر في أوائل أسانيد الكافي ذكر قوله «عده من أصحابنا»، فإن قال بعده «عن أحمد بن محمد بن عيسى» فالمراد بهم: محمد بن يحيى العطار، وعلي بن موسى الكيداني^{٢-٣} وداود بن كورة وأحمد بن إدريس، وعلي بن إبراهيم بن هاشم. وإن قال بعده «عن سهل بن زياد» فهم: علي بن محمد بن علان ومحمد بن أبي عبدالله، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عقيل الكليني.

وإن قال بعده «عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي» فهم: علي بن إبراهيم وعلي بن محمد بن عبدالله بن أذينة، وأحمد بن محمد بن أمية^٤ وعلي بن الحسن «كذا

١. من كتاب واحد أو أكثر. هذه الزيادة في، ق.

٢. قال المحدث الحنبر والتقاد البصير مولانا الحاج ميرزا محمد حسين الثوري في مستدرقاته: «الكيدان» على ما يظهر من تاريخ قم كان إحدى القرى السبعة التي كانت مجتمعة قبل بناء قم، ويقال له «هفت ده» أي سبعة قراء، ويحيى: بمجان، وقزوآن، ومالون، وسكن، وجليندان، وكيدان. فلما نزل الأشعريون بأرض قم جعلوا السبعة واحدة وسَمَوْها بـ(قم) فصارت (كيدان) إحدى محلاتها في شرح يطول.

وذكر في باب ميادين قم: ميدان يحيى بن عمران بن عبدالله الأشعري بكيدان بقرب المسجد الجامع، وميدان «أبي علوية» الحسن بن يحيى بن عمران الأشعري بكيدان بقرب قصر مشرف عليه يعرف به - انتهى كلامه. وكتب في حاشية كتابه المذكور «سقط من نسختي واحدة» محمد رضا الرضوي.

٣. الكيداني ضبطها العلامة في ترجمة موسى بن جعفر من الخلاصة بالنون بعد الميم، وليس بصحيح، بل الصواب (الياء المثناة من تحت) نسبة إلى كيدان بضم الكاف وفتح الميم واسكان الياء واعجام الدال، وربما يهمل، وهي قرية بقم. وداود بن كورة بضم الكاف واسكان الواو وفتح الزاء قمي يكتب أبو سليمان مصفراً وهو الذي بوب كتاب «التوادر» لأحمد بن محمد بن عيسى وكتاب «الشيخة» للحسن بن محبوب السّراد. (عهد).

٤. بل الصحيح أحمد بن عبدالله بن أمية أو «أبيه» مع ترديد في اسم جدّه والظاهر أنّ نسخة المؤلف رحمه الله كانت مصدفة لأنّ ما في النسخ المتبعة التي بأيدينا من الخلاصة والنسخ المطبوعة التي عثرنا عليها هو أحمد بن عبدالله أيضاً وكذلك ما في كتب الرجال انظر ص ١٢١ ج ١ و ص ٢٠٠ ج ٧ من مجمع الرجال حتى يتضح لك الحال وفي كتاب «الهدايا» أيضاً أوردته أحمد بن عبدالله فيقول القريد في اسم جدّه (أمية) أو (أبيه) وبعضهم احتمل أن أمية مصدّف من «ابن» ولكن احتمال تصحيحه من «أبيه» أقرب. «ض.ع».

نقل العلامة الحلبي (رحمه الله) عنه في خلاصته.

وأنا أعبر عن الجماعة في كلّ من المواضع الثلاثة بقولي «العدة».

وكثيراً مايتكرّر في أوائل أسانيده أو أسانيد التهذيب «محمّد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان» وأنا أعبر عنها بقولي «التيسابوريان».

وكثيراً مايتكرّر في أوائل أسانيدهما «ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار» وقد يعبر عنها بأحمد بن ادريس عن محمد بن أبي الصّهبان^١ وأنا أعبر عنها بقولي «القميان».

وإن تفرّد أحدهما عن الآخر أعبر عن الأوّل بـ «القمي» وعن الثاني بـ «الصّهباني».

وإن اجتمع الأربعة بالعطف وكان المروي عنه صفوان بن يحيى قلت «الأربعة عن صفوان»^٢ وكثيراً مايتكرّر في أوائل أسانيدهما «الحسين بن محمد بن معلى بن عمّاد»، وأنا أكتفي عن ذكرهما بقولي «الاثنان» وكثيراً مايتكرّر في أوائل أسانيدهما هؤلاء الثلاثة هكذا:

«علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير» وأنا أكتفي عن تعدادهم بقولي «الثلاثة».

فإن كان تتمّة السند عن حمّاد عن الحلبي أعبر عنهم «بالخمس».

وحمّاد هذا هو (حمّاد بن عثمان) والحلبي (عبيد الله بن محمد).

وكثيراً مايتكرّر في أوائل أسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا: (علي بن ابراهيم عن أبيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان) جميعاً عن ابن أبي عمير وأنا أكتفي

١ . الصّهبان بضمّ المهملة وتسكين الهاء والياء المفردة قبل الألف والنون بعدها «ثقة» وكذلك أبو علي الرازي عنه كان ثقة فقيهاً في أصحابنا كثير الحديث «عهد» غفر له.

٢ . الفرق بين الأربعة الأولى وغيرها يكون المروي عنه في الأولى «صفوان» والفرق بين الخمسة بأنّ الأولى تمام السند والثانية بعضه، فلا تشبه أحدهما بالأخرى، وكذا الفرق بين الأربعين الثانية والثالثة. وأما الأخيرتان: فالفرق بينهما أنّ الأولى في أول السند والأخرى في آخره، وكذا الفرق بين الاثنين «الأول والثاني» وبين الثلاثة الأولى والبواقي.

وأما الفرق بين البواقي فبالراوي عنهم، فلا اشتباه - والحمد لله - منه أدام أياهم أفادته «عهد».

عن تعدادهم «بالخمس»، وكثيراً ما يتكرّر في تمام أسانيدهما هؤلاء الأربعة هكذا: علي بن ابراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السّكوني، وأنا اکتني عن تعدادهم «بالأربعة» .

وربما يتكرّر في تمام أسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا: علي بن ابراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم، وأنا أکتني عنهم بقولي «الأربعة عن محمد» .
وربما يكون مكان محمد غيره ^١ فأقول «الأربعة عن فلان» ^٢.

وربما يتكرّر في تمام أسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا: محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلا عن محمد بن مسلم، وأنا اکتني عنهم بقولي «محمد عن الأربعة» .

وربما يتكرّر في أسانيدهما هؤلاء الأربعة الفطحية هكذا: احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى وأنا أکتني عن تعدادهم بـ«الفطحية» .

وربما يتكرّر في أوائل أسانيد التهذيب هؤلاء المشايخ الثلاثة هكذا: محمد بن محمد بن النعمان عن احمد بن محمد بن الحسن عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد، وأنا أکتني عن تعدادهم بـ«المشايخ» ^٣.

وربما يتكرّر في الكتابين - ولاسيما التهذيب - رواية الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي أو «رواية سهل بن زياد» عن محمد بن الحسن بن شَمُون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملك، أو رواية «الصّفّار» عن الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب، عن اسحاق بن عمار وأنا أقول: الحسين، أو سهل، أو الصّفّار «عن الثلاثة» وربما يتكرّر في أواسط السند محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضيل، وأنا اکتني عنها بـ«المحمدين» .

١ . مكان كلمة غيره «زرارة» في ق.

٢ . مكان كلمة فلان «زرارة» ق.

٣ . مكان كلمة المشايخ «الثلاثة» في، ف.

وربما يتكرر في أواخر السند هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة وأنا أكتفي
عنهما بـ«الإثنين».

وربما يتكرر القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد، وأنا أكتفي عنها
بـ«القاسم عن جده». وكذلك يتكرر علي بن حسان عن عمه عبدالرحمان بن كثير
الهاشمي، فأقول «علي عن عمه». وكذلك يتكرر ابن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم
الأحمر، فأكتفي بقولي «ابن اسباط عن عمه» وكثيراً ما يتكرر في السند أسماء رجال
كثيرة الألفاظ^١ مثل:

أحمد بن محمد بن خالد البرقي	أحمد بن محمد بن خالد البرقي
وعبد الرحمان بن الحجاج البجلي	وعبد الرحمان بن الحجاج البجلي
وعبد الرحمان بن أبي عبدالله البصري	وعبد الرحمان بن أبي عبدالله البصري
ومحمد بن عيسى العبيدي القطيني	ومحمد بن عيسى العبيدي القطيني
وعبد الله بن يحيى الكاهلي	وعبد الله بن يحيى الكاهلي
وأحمد بن الحسن الميثمي	وأحمد بن الحسن الميثمي
وجعفر بن محمد الأشعري	وجعفر بن محمد الأشعري
وسليمان بن داود المنقري	وسليمان بن داود المنقري
وابراهيم بن عمر اليماني	وابراهيم بن عمر اليماني
واسماعيل بن الفضل الهاشمي	واسماعيل بن الفضل الهاشمي
والحسن بن علي الكوفي	والحسن بن علي الكوفي
وابراهيم بن زياد الكرخي	وابراهيم بن زياد الكرخي
ويقال له التميمي	ويقال له التميمي
وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي	وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي
وعبد الرحمان بن أبي نجران التميمي	وعبد الرحمان بن أبي نجران التميمي
وعبد الرحمان بن محمد العزمي	وعبد الرحمان بن محمد العزمي
وابراهيم بن أبي عمود الخراساني	وابراهيم بن أبي عمود الخراساني
وبريد بن معاوية العجلي	وبريد بن معاوية العجلي
وعلي بن محمد القاساني	وعلي بن محمد القاساني
وسليمان بن جعفر الجعفري	وسليمان بن جعفر الجعفري
والهيثم بن أبي مسروق النهدي	والهيثم بن أبي مسروق النهدي
ومحمد بن خالد الطيالسي	ومحمد بن خالد الطيالسي
والحسن بن الحسين اللؤلؤي	والحسن بن الحسين اللؤلؤي
وهارون بن حمزة الغنوي	وهارون بن حمزة الغنوي
وعلي بن الحسن بن علي بن فضال التيمي	وعلي بن الحسن بن علي بن فضال التيمي
وربما يصحّف بالميثمي	وربما يصحّف بالميثمي

١ . ليس كل ما يتكرر هذه الأسماء في كلامهم يذكر بجميع هذه الألفاظ بل قديكتفي فيها ببعضها إلا أني أوردت الجميع في
الجميع للتحريف وللتأنيدهم عند التعدد عند مبادلة لفظ بآخر في كلامهم عند التسمية، ونحن نقصر في الكل أبداً على لفظ
واحد معين إلا عند الإشتباه كما قلنا، وأعتبر عن «العبيدي القطيني» والرازي الجامري في الأكثر بالأقصر، وكلما ورد
عنه بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمان أعتبر عن محمد «بالعبيدي»، واكتفى بيونس عن أبيه وإن لم يجر ذكر العبيدي أو
ذكر عبدالرحمان لأن كلا منهما قرينة شاهدة على تعيين صاحبه، وكذلك في نظائرها، وقد يكثر صاحب التهليلين عن أحمد بن
محمد بن عيسى بـ«أبي جعفر»، وعن معاوية بن عمار بـ«أبي القاسم»، فإن كانا في موضع لا يشتبهان فيه بغيرها أعبر عنها
بما اصطاحت. منه دام ظله.

وعلي بن الحسن الطاطري^١ وشعيب بن يعقوب العقرقوني
واحمد بن محمد السّياري وأيوب بن نوح النخعي
وسليمان بن حفص المروزي وأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري
وأبي الصّبّاح الكِناني^٢ وأبي بكر الحضرمي^٣
وأبي عبد الله محمد بن احمد الرّازي الجاموراني، وأنا أكتفي عنها بكلمات النسبة
كما أكتفي عن: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد، ومحمد بن الحسن
الصّفّار.

والحسن بن موسى الخشّاب والحسن بن زياد الصّيقلي
والحسين بن نعيم الصّخّاف وأبي أيّوب^٤ الخسّار^٥
وعبد الله بن ميمون القدّاح وعبد الله بن عبد الرحمن الأصب
وأبي اسامة زيد الشحام وأبي العباس الفضل بن عبد الملك البقّاق
الأحول الملقّب بمؤمن الطاق والحسن بن محبوب السّراد
والحسن بن علي الوشاء وأبي عبيدة^٦ الخدّاء
وعبد الله بن محمد الحجال وعبيد الله بن عبد الله الدهقان
ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب الرّزّاز وأبي العباس محمد بن جعفر الرّزّاز
وأبي جعفر محمد بن النعمان ويزيد بن اسحاق شعر

ومنصور بن يونس بزرج بالأوصاف والألقاب.

وكما أكتفي عن:

١ . متى الطاطري (بفتح الطائين) ليحه ثياباً يقال لها الطاطرية - منه عزّ بهاؤه.

٢ . غري، ق.

٣ . ٤ . ٥ . إسم أبي الصّبّاح: إبراهيم بن نعيم، وإسم أبي حمزة: ثابت بن دينار، وإسم أبي بكر: عبد الله بن محمد. منه مدّ ظله.

٦ . ٧ . اسم أبي عبيدة - زياد واسم أبي أيّوب - إبراهيم - منه مدّ ظله.

٨ . إختلفوا في هذا الرّجل مرة في اسم أبيه ومرة في صنته، والتحقيق. يأتي في محلّ آخر إن شاء الله تعالى. أنظر ص ٢١ ج ١

وص ٣٦٧ ج ٢ من جامع الرّواة وص ٤٤ ج ١ وص ٩ ج ٧ من مجمع الرّجال. «ض.ع».

علي بن محمد بن بNDAR
والحسن بن محمد بن سماعة
والحسن بن علي بن يوسف بن بقاح
وعلي بن الحسن بن رباط
وجعفر بن محمد بن قولويه
والحسين بن الحسن بن أبان
والحسن بن علي بن يقطين
ومحمد بن عبد الله بن هلال
واحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة
بنسبتهم الى أجدادهم وحذف أسمائهم.

وكذلك أكتفي عمن له إسم غريب باسمه عن اسم أبيه: كـ«مسمع» بن
عبد الملك أبي سيار الملقب بـ(كردين).
ودرست بن أبي منصور الواسطي
ويقال له: ذريح بن يزيد
بضم المعجمة واسكان الموحدة
أخي أحمد بن محمد بن عيسى بتقديم الموحدة على النون ويقال له: عبد الله بن محمد،
وسماعة بن مهران الحضرمي، ورفاعة بن موسى النخاس الأسدي.

وكذلك أكتفي عمن كان لأبيه اسم غريب بنسبته إليه وحذف اسمه كعلي بن
رثاب وعلي بن أسباط، وغياث بن كلوب، وإسماعيل بن مرار، وعن معاوية بن عمار
ومعاوية بن وهب كذلك، وعن أكثر العبادله المشاهير المتكررة كذلك.
كما يفعلونه كثيراً مثل: عبد الله بن المغيرة، وابن أبي يعفور، وابن مسكان، وابن
بكير^١ وعن الحسين بن علي بن يقطين إذا كان مع أخيه الحسن بأخيه، وعن أبيهما إذا
كان معهما بأبيه، كل ذلك إذا لم يحتمل غيره.

وربما أحذف أسماء الآباء لدلالة القرائن عليها، كما أفعل في: علي بن إبراهيم

١ . إتيا لم نكتف عن عبد الله بن سنان بـ«ابن سنان» كما في نظرائه من العبادلة مع كثرة ذكره، لثلاثيته بـ«محمد بن سنان»
فانهم قديرون عنه أيضاً بذلك كما تبيننا عليه فيما سلف - منه دام بهاؤه.

ومحمد بن يحيى المتكررين في أوائل أسانيد الكافي. وفي: سهل بن زياد واحمد بن محمد المتكررين في ثوانها.

وقد يقمعان في أوائلها بحذف الصدر، وكما أفعل في: أحمد بن محمد والحسين بن سعيد، وسعد بن عبدالله المتكررين في أوائل أسانيد التهذيب، أو أواسطها، وموسى بن القاسم البجلي، المتكرّر في أوائلها في كتاب الحج، والنضر بن سويد، وفضالة بن أيوب المتكررين بعد الحسين غالباً، وأبان بن عثمان، وعثمان بن عيسى، وصفوان بن يحيى وحماد بن عثمان، وحسين بن عثمان، المتكررين غالباً فيما قبل آخر السند أو آخره.

ويكتب حسين هذا بلا لام، وكما افعل في: عاصم بن حميد الراوي عن محمد بن قيس، وحيد بن زياد الراوي عن ابن سماعة، وعلي بن أبي حمزة الراوي عن أبي بصير والعلاء بن رزين، ومحمد بن مسلم المتكررين معاً في أواخر السند. وأحذف اسم الجدة في مثل: محمد بن أحمد بن يحيى، واسم الأب في مثل: علي بن اسمعيل الميثمي المتكرّر في أوائل أسانيد التهذيب ممّن لا يشته.

وربما يتكرر في أثناء أسانيد التهذيب أبو جعفر، ولا سيما في كتابي الزكاة والصيام منه، ويشبه ان يكون احمد بن محمد بن عيسى، وقد قطع بعض أصحاب كتب الرجال بأنه هو إذا روي عنه سعد إلا أنا اتبعنا صاحب التهذيب في التعبير عنه بأبي جعفر في الأكثر [لعدم الجزم].

وقد وضعت لكل من الأصول الأربعة علامة، فعلمة الكافي (كا)، وعلامة الفقيه (يه)، وعلامة التهذيب (يب)، وعلامة الاستبصار (صا)، وعنوان ما يتعلق بشرح الحديث (بيان) والله المستعان.

تمهيد:

لقد كنت أردت أن أرتب كتب هذا الكتاب أولاً على ماهو به خليق، ثم أضع أبواب كلّ كتاب في مواضعها كما يليق، ثم أورد كل حديث في باب واضحاً له على ترتيب هو به حفيق، فتعسر ذلك عليّ على ماهو حقّه وكما أردت، وأبى أن يأتي عليّ

وجهه وكما شئت، وذلك لتشابه بعض الأخبار والعنوانات في التناسب والتقارب مع بعض، وكونه ذا وجه في التقدم والتأخر مع آخر، ولقرب بعض العنوانات من بعض وتشاركها في أمر مع وجود موانع من الجمع بينها، ولتشتت الأخبار المتناسبة المتقاربة في الأماكن المتباعدة المتباعدة من الكتب الأربعة، وذهابها عن النظر في أوقات نقلها وإشتمال بعضها على الأحكام المتباعدة مع تعسر التفريق وحزازة التكرير - إلى غير ذلك من الأسباب.

ومع ذلك كله قد بذلت جهدي في الإتيان بما أردت على حسب المقدور وبقدر الميسور، فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فربما فرقت حديثاً واحداً يشتمل على حكيمين في بابين، وكررت الإسناد رعاية لمناسبة العنوان، وهذا مما يفعله أرباب الحديث كثيراً.

وربما أوردت طائفة من الأخبار الواردة في حكم واحد في باب، وذكرت سائرها في باب آخر مع الإشارة إلى ذلك في كل منها لكون هذه أربط بهذا، وذلك بذلك وكل حديث يناسب بابين أو أكثر أو كتابين أو أكثر أوردته في الأقدم، ثم أحلت عليه فيما تأخر، وربما عكست الأمر إذا كان بالمتأخر أربط، وربما كررت فجاء بحمد الله قريباً مما أردت (وحافظت على عنوانات أبواب «الكافي» وترتيباته ما أمكن وابتدأت في كل باب غالباً بذكر «ما فيه» حتى إذا استوفيت ما في الباب منه أتيت بما في «التهذيب» و«الفقيه» إلا إذا كان في الباب أمور مختلفة، فهما فرغت من أمرها من الكافي أوردت ذلك الأمر من غيره أولاً، ثم أتيت بالأمر الآخر منه) ^١.

وكل حديث يحتاج إلى شرح فإن وجدت شرحه من حديث آخر ولومن غير الكتب الأربعة شرحته به، ولو بذكره في جنبه إذا كان منها، وإلا فإن تعرض لشرحه أحد المشايخ الثلاثة ولونادراً أو ألفيته في كلام غيرهم من أهل العلم أو أئمة اللغة ولو أحياناً نقلته عنهم، وإلا شرحته بعقلي بمقدار فهمي القاصر وعلى مبلغ علمي الناصر، فإن أصبت فمن الله جل وعزّ وله الحمد والمثنة على ذلك، وإن أخطأت فمن

١ . ما بين القوسين ليست في الأصل أوردناها من سائر النسخ.

نفسى والله غفور رحيم.

وأما التوفيق والجمع بين الأخبار المختلف ظاهرها بالتأويل، فواجدت منه في الفقيه - ولوعلى الشذوذ- نقلته عنه، وكذا ما ذكره في «التهذيب والإستبصار» مما كان قريباً معبراً عنها معاً بـ(التهذيبيين)، وما كان بعيداً قريباً لم أتعرض له، وربما أشرت الى بعده من غير ذكر له، ثم إن خطري فيه تأويل غير بعيد ذكرته، وإلا فإن أمكن الترجيح بحسب الأسناد أو موافقة القرآن والسنة، أو مخالفة العامة بالحمل على التقية أشرت إليه، وإلا تركته على حاله ليكون من المتعارضات التي يكون الحكم فيها التخيير.

تمهيد:

إعلم أن لفظة «الواجب» و«السنة» و«الأمر بالشيء» في كلام أهل البيت (عليهم السلام) أعم من الفرض والإستحباب، وكذا لفظة «الكراهة» و«النهي عن الشيء» أعم من التحريم والتنزيه، ولكل مراتب في الشدة والتأكد وعدمها وتخصيص الألفاظ الخمسة بالأحكام الخمسة مجرد اصطلاح من المتأخرين محدث. وعلى هذا فإطلاق «الوجوب» على فعل شيء أو الأمر به في حديث لاينافي نفي البأس عن تركه في آخر، وكذا إطلاق «السنة» على فعل في خبر لاينافي الحكم بالمعصية على تركه في آخر. وكذا إطلاق «الكراهة» على فعل شيء أو التهي عنه في رواية لاينافي نفي البأس عن فعله في أخرى.

وربما يكون إيجاب شيء أو تحريمه أصلاً فيه، ومع هذا وردت رخصة في خلافه وتكون تلك الرخصة لذوي الأعذار وأهل الزمانة والإضطراب وهذه قواعد يمكن أن يجمع بها بين كثير من الأخبار المتنافية بحسب الظاهر، وقد تعرض لها في «التهذيب والإستبصار» في غير موضع، وأما نحن فنكتفي غالباً بهذا التمهيد وفي مواضعه فلانعيد.

تمهيد:

قد رتبت هذا الكتاب على أربعة عشر جزءً وخاتمة، كل جزء كتاب على حدة هذا فهرسه^١:

كتاب العقول والعلم والتوحيد	كتاب الحجّة
كتاب الإيمان والكفر	كتاب الطهارة والتزيّن
كتاب الصلاة والدعاء والقرآن	كتاب الزكاة والخمس والمبرات
كتاب الصيام والاعتكاف والمعاهدات	كتاب الحجّ والعمرة والزيارات
كتاب الحسبة والأحكام والشهادات	كتاب المعاش والمكاسب والمعاملات
كتاب المطاعم والمشارب والتجملات	كتاب النكاح والطلاق والولادات
كتاب الجنائز والفرائض والوصيّات	كتاب الروضة الجامعة للمتفرقات

وأما الخاتمة

فندكر فيها ماترك في كلّ من (الفقيه والتّهذيبيّن) من صدر الأسناد واستدرك في آخر الكتاب بالإيراد، ويندرج في المبرات (القرض والعق والمكاتب، والوقوف والهبات) وفي الحسبة - (الحدود، والجهد والقصاص، والذّيات). وفي المكاسب والمعاملات - (الصناعات، والتجارات، والزراعات والإجارات والذّيون، والضمانات، والرّهون، والأمانات).

وفي التّجملات - (الملابس، والمراكب والمساكن والدّواجن). وجعلت كلّ كتاب على أبواب، وأفردت كلّ جملة من أبواب كتاب واحد اشتركت في معنى بعنوان يختصّها، وعنونت الباب الأخير من تلك الجملة بالتّوارد وهي الأحاديث المتفرقة التي لا يكاد يجمعها معنى واحد حتى تدخل معاً تحت عنوان

١. قال في القاموس: الفهرس بالكسر، الكتاب الذي تجمع فيه الكتب معرب فهرست. وقال في نثر اللّثائي: الفهرس، كزبرج: ما يجمع فيه الأشياء، والفهرست لحن فاحش. أقول: ولعل مراده أنّه لحن في لغة العرب، أنّه ليس بعربي، وإلّا فهو في لغة الفرس صحيح كما أشار إليه في القاموس بل هو في العرب أيضاً أفصح وأشهر من الفهرس حتى يورد فيهم في الأكثر من غير تعريب، كما لا يخفى على المتتبع لكتبهم المتداولة وكلماتهم المفاولة بينهم - منه (قدس سرّه).

وأوردت من الآيات القرآنية في أول كل كتاب ما يناسبه، ثم في أول كل جملة من الأبواب ما يناسبها.

وكررت البيانات اللغوية في الجمل المتعددة من الأبواب، لبعده العهد دون الجملة الواحدة أو مامر منها في أواخر الجملة السابقة واحتيج إليها في أوائل اللاحقة في كتاب واحد لقربه. ولم أكرر البيانات المعنوية التي احتاجت إلى بسط في الكلام بل أحلت إلى موضعه الأول.

وربما تعرضت لتفسير بعض الألفاظ التي لا يكاد يحتاج إلى التفسير عند المحصل لانتباس جماعة من الإخوان، ذلك لكي يعم نفعه من لم يكن له كثير معرفة بالفنون العربية ممن خلصت نيته، وصلحت سريره من الطالبين، ولم أتعرض لكشف غوامض بعض الأحاديث الأصولية وحل مرموزاته كما ينبغي لقصور أفهام الجمهور عن دركها على ماهي عليه، إذ كانت من العلوم التحقيقية التي أمرنا بكتمتها. وبذلت جهدي في أن لا أتسطق في البيانات إلا باصطلاحات أهل ظواهر الشرائع والديانات ما استطعت دون اصطلاحات أهل السر ممن خفيت مقاصدهم عن أفهام الجماهير وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم على أهل بيت رسول الله.
ثم على رواة احكام الله، ثم على من انتفع بمواعظ الله.

كتاب العقل والعلم والتوحيد

وهو الجزء الأول من أجزاء كتاب الوافي تصنيف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن
أيده الله تعالى:

الآيات:

قال الله عز وجل: **وَالْهَيْكُلُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّإِلَهِ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**^١.
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضَرِيفِ
الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^٢.
وقال سبحانه في غير موضع من كتابه: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**^٣.
وقال جلَّ اسمه: **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**^٤.
وقال عز وجل: **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ**^٥.

١ . البقرة/١٦٣.

٢ . البقرة/١٦٤.

٣ . الرعد/ ٤ - والنحل/١٢ - و- الروم/٢٤.

٤ . الزمر/٩.

٥ . آل عمران/١٨.

وقال: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^١
وقال: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ^٢.
وقال سبحانه: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^٣.

١. قاطر/٢٨.

٢. سبا/٦.

٣. المجادلة/١١.

ابواب العقل والعلم^١

الآيات:

قال الله تبارك وتعالى: **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**^٢.

١. قال الحكميم المتأله المحدث المتفقه علامه عصره رفيع الدين الثاني (قدس سره): العقل يطلق على حالة في النفس داعية إلى اختيار الخير والتأفّع، بها يدرك الخير والشر ويميّز بينهما ويتمكّن من معرفة أسباب المسبّبات وما ينفع فيها وما يضرّ، وبها تقوّي على زجر الدواعي الشّهوانية والغضبّية ودفع الوسوس الشّيطانيّة، و يقابله الجهل ويكون يفقد أحد الأمور ويفقد أكثرها ويفقد جميعها وقد يطلق ويراد به قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما.

ثمّ قال: بناءً على ثبوت العقل المجرّد الذي يقول به الحكماء وإنّه أوّل خلق من الرّوحانيين كما يأتي، أنّ النفس بارتباطها بالعقل المجرّد الذي خلقه الله أولاً قبل خلق النّفس، إشراق من ذلك العقل. فبذلك الإعتبار يطلق العقل على ذلك الإشراق كما يطلق على الأصل الصادر منه ذلك الإشراق، ففي بعض الأحاديث استعمل في الأوّل وفي بعضها في الثاني يعرف بالتدبّر. يعني مثلاً لمّا نسب الخلق إليه وجعله أوّل مخلوق من الرّوحانيّين وكلمه فالمراد منه في هذه العبارة العقل المجرّد السابق الذي يقول به الحكماء، فإنّ العقل الذي جعل في آدم أبي البشر لا ينسب إليه الخلق مستقلاً وليس أوّل روحانيّ، بل الملائكة أسبق، بل هو قوّة من قوى أبينا آدم (عليه السلام).

ولابدّ قوله: ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك على وجود مخلوق قبل العقل كما توهم، فإنّ الماضي قد يراد به المستقبل. ولما قال: إنّك أعاقب وإنّك أثيب، فباعتبار إشراقه على النّفوس الإنسانيّة والعقاب على النّفوس لأعلى العقل المجرّد كما يقال: خلق الله الشمس في السّماء وأثبت بها البقل في الأرض (يعني أثبت بإشراقها) «ش».

٢. المنكوت/٤٣.

-١-

باب العقل والجهل

١ - ١ (الكافي - ١: ١٠) محمد، عن احمد، عن السّراد، عن العلاء، عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَمَّا خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر، فادبر، ثم قال: وعزّي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك ولا أكملتك إلّا في من أحبّ أما أيّ إيتك أمر وإيتك أنهي وإيتك أعاقب وإيتك أثيب» ١.

٢ - ٢ (الكافي - ١: ٢٦) محمد بن الحسن، عن سهل، عن التيمي، عن العلاء عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَمَّا خلق الله تعالى العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر، فادبر فقال: وعزّي ما خلقت خلقاً أحسن منك إيتك أمر وإيتك أنهي وإيتك أثيب وإيتك أعاقب» .

١ . قال في «الهدايا» العقل لغة له معان: منها الفهم وهو الإدراك البشري مطلقاً، وشرعاً ما هو مناط التكليف الشرعية والثواب والعقاب.

وفي عرف المعصومين عليهم السلام يطلق على أشياء: فتارة على المخلوق الأول من مخلوقات الله تبارك وتعالى وهو نور نبينا سيد المرسلين وخاتم النبيين (ص) وأخرى على حالة ذلك النور ومعرفته وكذا تارة على نور اله المنشعب من نوره وعلى نور شيعتهم المنشعب من نورهم كنور الأنبياء والمرسلين وشيعتهم....

ثم قال: وقال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى: المراد بالعقل في هذا الحديث منه يرأى أدب الحسنة في تحصيل علم الدين والعمل بمقتضاه على قدر الوسع والطاقة، لا العقل الذي شرط التكليف وهو ضة الجنون. «ض.ع».

بيان:

هذا الحديث ممّا روتّه العامة والخاصّة بأسانيد مختلفة وألفاظ متغايرة والعقل جوهر ملكوتي نوراني خلقه الله سبحانه من نور عظمته وبه أقام السماوات والأرضين ومافيهنّ ومابينهنّ من الخيرات ولأجله ألبس الجميع حلّة نور الوجود وبوساطته فتح أبواب الكرم والجود ولولاه لَكُنَّ جميعاً في ظلمة العدم ولأغلقت دوننا أبواب النعم وهو أوّل خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش، وهو بعينه نور نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وروحه الذي تشعّب منه أنوار أوصيائه المعصومين وأرواح الأنبياء والمرسلين (سلام الله عليهم أجمعين)، ثم خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الأوّلين والآخرين. قال نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) «أول ما خلق الله [تعالى] نوري»^١ وفي رواية أخرى «روحي»^٢ وفي الحديث القدسي غطاباً إيّاه: «لولاك لما خلقت الأفلاك»^٣ وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة .

وفي حديث المفضّل عن الصادق (عليه السلام)^٤ «إنّا خلقنا أنواراً وخلقنا شيعتنا من شعاع ذلك الثّور، فلذلك سمّيت شيعة، فإذا كان يوم القيامة التحقت السّفلى بالعليا» .

«استنطقه» جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام ليصير أهلاً للخطاب، أو طلب منه التّطرق بأن قال له «تكلم» كما ورد في رواية أخرى يأتي ذكرها في آخر هذا البيان إن شاء الله تعالى .

«أقبل» الإقبال والإدبار في هذا الحديث يحتملان معنيين مبتنيين على معنبي

١ . البحار- ٢٤: ١٥ ح ٤٤

قال السيّد الدّاماد تفضّل الله بغفرانه: أوّلية خلق نوره (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما هي في الدّرجة والرّتبة، لأنّ درجة نفس الإنسانية الكاملة التي هي في حاقّ الكمال في سلسلة العود درجة المخلوق الأوّل الذي هو أوّل الأنوار العقلية في سلسلة البدو.

أقول: هذا طريقة أهل النظر وما قلنا طريقة الموحّدين - منه رحمه الله تعالى .

٢ . البحار- ٥٧: ٣٠٩

٣ . الأنوار لأبي الحسن البكري ٥: ١

٤ - البحار ٢٥/ ٢١ .

العقل المتغايرين بالإعتبار، فإنّا إذا حملنا العقل على روح نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ظهوره في هذا العالم وتكوّنه فيه، فعنى إقباله عبارة عن اكتسابه الكمالات وترقياته في الدّرجات إلى أن يصل إلى الله سبحانه، وهو المعبر عنه بالعقل المكتسب كما يأتي بيانه .

وإدباره عبارة عن رجوعه إلى الخلق، لتكامل من يقبل التكميل، وإن حملناه على المخلوق الأول قبل نزوله إلى هذه التّشاة الدّنياويّة فعنى إقباله إقباله إلى الدّنيا، يعني أقبل إلى الدّنيا واهبط إلى الأرض رحمة للعالمين، والتّعبير عن هذا المعنى بالإقبال باعتبار أن الله سبحانه بكلّ شيء محيط، فالإقبال إليه عين الإدبار عنه وبالعكس ولهذا عبّر عن هذا المعنى في هذا الحديث على هذا الإحتمال بالإقبال، وفي الحديث الآتي: بـ«الإدبار» .

«فأقبل» معناه على المعنى الأول قد تبين ممّا ذكر، وكذا معنى «أدبر» وعلى المعنى الثاني «فأقبل» أي فنزل إلى هذا العالم فأفاض النفوس الفلكيّة بإذن ربّه، ثمّ الطّبائع، ثمّ الصور، ثمّ المواد، فظهر في حقيقة كلّ منها وفعل فعلها فصار كثرة واعداداً وتكثر أشخاصاً وأفراداً .

ثمّ قال له «أدبر»^١ ارجع إلى ربك «فأدبر» فأجاب داعي ربّه وتوجّه إلى جناب قدسه .

بأن صار جسماً مصوّراً من ماء عذب وأرض طيبة، ثمّ نبت نباتاً حسناً، ثمّ صار حيواناً ذا عقل هيولاني^٢، ثمّ صار عقلاً بالملكة، ثمّ عقلاً مستفاداً، ثمّ عقلاً بالفعل ثمّ فارق الدّنيا ولحق بالرفيق الأعلى. وكذلك فعل كلّ من تبعه وشيعة من الأرواح

١ . قوله: «فقال له «أدبر» فإن قيل في الحديث الأول ذكر الأمر بالإقبال أولاً بعكس مافي هذا الحديث. قلنا: لا منافاة لجواز تعدّد الأمر بالإقبال والأمر بها يعني بأن يكون الأمر بالإقبال مرتين: مرّة قبيل الإدبار وأخرى بعده أويكون الأمر بها كلاهما مرتين. ومع ذلك فتأخّر الإقبال أظهر، فإنّه يقبل إلى الله بعد الهبوط إلى الإمكان. وأمّا التّوجه إلى الخلق بعد الإقبال على الله في السفر الثالث للأولياء فاطلاق الإدبار عليه بعيد، فإنّه سفر إلى الخلق بالحق. «ش».

٢ . قوله: ذا عقل هيولاني العقل الهيولاني هو القوة القابلة للصور العلميّة.

والعقل بالملكة: هو ادراك البديهيّات.

والعقل بالفعل: هو القوة المنطقيّة الكاسبة للعلوم التّظريّة بواسطة التّظن والإستدلال، وهذا يستمى عقلاً مستفاداً إن كان كاملاً «ش» .

المنشعبة منه المقتبسة من نوره أو المنبجسة^١ من شعائه، ويلحق به الجميع ويحشر معه في عروجه الى العالم الأعلى ورجوعه الى الله تعالى .

فإقباله عبارة عن توجهه الى هذا العالم الجسماني وإلقائه عليه من شعاع نوره وإظهاره الأعيان فيه وإفاضاته الشعور والإدراك والعلم والتطيق على كل منها بقدر إستعداده له، وقبوله منه من غير أن يفارق معدنه ويخلى مرتبته ومقامه في القرب بل يرشح بفضل وجوده الفائض من الله عز وجل على وجود مادونه .

وإدباره عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس باستكمال لهذاته بالعبودية الذاتية شيئاً فشيئاً من أرض المادّة الى سماء العقل حتى يصل الى الله تعالى ويستقرّ الى مقام الأمن والراحة، ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون. فإقباله في جميع المراتب ايجابي تكويني لا يحتمل العصيان، وأمريّ دفعي لا يدخل تحت الزمان. ولا يتطرق إلى السابق عند وجود اللاحق بطلان ولانقضاء ، وإدباره في الآخر تكليفي تشريعي وكلّه خلقي تدريجيّ مقيد بالزمان يبطل السابق عند حدوث اللاحق شخصاً وجسماً لاحقيقةً وروحاً، وكلّ مرتبة منها عين نظيرته من الآخر حقيقة وغيره شخصاً.

ومثل نور العقل في عالم الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما أنّ عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم ولولاه لما أبصرت شيئاً فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم ولولاه لما أبصرت شيئاً وكما أنّ من عمى بصره لا يبصر بنور الشمس شيئاً، فكذلك من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل شيئاً.

ثم إنّ هذه الأنوار الشعاعية المنبجسة من ضياء العقل والتور المحمّدي منها ما هو غريزي للإنسان به يتهيأ لإدراك العلوم النظرية وتدير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئاً فشيئاً، وبها يفارق سائر الحيوانات ومنها ما هو مكتسب له به يميز بين النافع له في المال والصّاربه فيه، فيقدم على التافع ويجتنب الصّار ولاجل

١ . الانبجاس: التبوع في العين خاصة أو عام - قاموس .

الباقى على العاجل الفاني في النفع وبالعكس في الضرر، وهو ثمرة الأول والغاية القصوى له وتؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه .

والى كلا العقليين أشير فيما ينسب إلى امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال :

رأيت العقل عقليين	فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع الشمس	وضوء العين ممنوع

ولكل منها درجات ومراتب: فكامل وأكمل وناقص وأنقص .

«إياك أمر» إما على حقيقته أو بمعنى بك ولأجلك، إذ العقل هو المكلف أو هو ملاك^١ التكليف .

و«إياك أعاقب» يعني عند انغمارك في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنيوية وإلا فالجوهر العقلي من جهة ذاته بذاته سعيد في الدنيا والآخرة لا ذنب له ولا معصية. وإنما يعتريه شيء من ذلك لأجل صحة البدن ومخالطة الوهم والخيال والتزول في منزل الأبدال.

هذا ما عندي في شرح هذا الحديث، وإنما اقتبسته من مشكوة أنوار أئمتنا (عليهم السلام) وإفاضة أشعة أضوائهم، فإن عطايهم لا تحملها إلا مطاياهم. وسيأتي في كلماتهم (عليهم السلام) ما يؤكده ويحققه إنشاء الله تعالى .

وزاد في «محاسن البرقي» في آخر الحديث: فأعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) تسعة وتسعين جزءاً، ثم قسم بين العباد جزءاً واحداً وكأته أريد بالجزء الواحد الجزء الشعاعي الذي لا ينتقص بانبجاسه من عقل الكل شيء منه وإنما قيل ذلك تمثيلاً للنسبة.

وروى^٢ الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه (رحمه الله) في كتاب «الخصال»^٣ مرسلًا عن علي (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى

١ . ملاك الأمر: ما يتقوّم به ويعتمد عليه... وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها - مجمع البحرين.

٢ . ورواه مسنداً عنه عليه السلام في كتاب علل الشرائع - منه ف.

٣ . خصال ص ٢٧٤

الله عليه وآله وسلم): إِنَّ الله تعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة همته والرحمة قلبه.

ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة والإخلاص، والرفق والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر. ثم قال عز وجل له: «أدبر» فأدبر، ثم قال له: «أقبل» فأقبل ثم قال له: «تكلم» فقال:

الحمد لله الذي ليس له ضد ولا نة ولا شبه ولا كفو ولا عدل ولا مثل، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ولا أطوع لي منك ولا أرفع منك ولا أشرف منك ولا أعز منك، بك أحیی وبك آخذ وبك أعطي وبك أوحد وبك أعبد وبك أدعى وبك أرتجى وبك أبتغي وبك أخاف وبك أحذر وبك الثواب وبك العقاب .

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، وكان في سجوده ألف عام، فقال الرب تبارك وتعالى: إرفع رأسك وسل تعط. واشفع تشفع. فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه، فقال الله عز وجل لملائكته: أشهدكم أنني قد شفعته فيمن أخلقه فيه» ويأتي لبعض ألفاظ هذا الحديث بيان في ضمن بيان بعض الأخبار الآتية ان شاء الله تعالى^١. وفي هذا المقام أسرار لا يحتملها أفهام الجمهور فلنذكرها في سنبُلها.

٣- ٣ (الكافي - ١: ٢٠) العدة، عن أحمد، عن علي بن حديد، عن سماعة قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) وعنده جماعة من مواليه، فجري ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا». قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا.

١ . هذا الحديث رواه الصدوق أيضاً في «الخصال» و«العلل» والبرقي في «معاسنه» مع تفاوت أشرنا إليه في مواضعه - منه رحمه الله، ك.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «إن الله تعالى خلق العقل، وهو أول خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل^١، فقال الله تعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي. قال: ثم خلق الجهل^٢ من البحر الأجاج ظلماتياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً .

فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر^٣ له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ، هذا خلق مثلي خلقتة وكرّمتة وقويته، وأنا ضده ولا قوة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فان عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قدرضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة وسبعين الجند .

- (١) الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشرّ وهو وزير الجهل .
- (٢) والإيمان وضده الكفر .
- (٣) والتّصديق وضده الجحود .
- (٤) والرّجا وضده القنوط .
- (٥) والعدل وضده الجور .
- (٦) والرّضا وضده السّخط .
- (٧) والشّكر وضده الكفران .
- (٨) والطمع وضده اليأس .
- (٩) والتوكّل وضده الحرص .

١ . فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: ادبر: فأدبر- كذا في الخصال، ك .

٢ . قوله: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج أي من المادّة الظلمانية الكدرة أو بوساطتها، والمراد بالجهل مبدأ الشرور والمضار والمكائد والأفات والمناقص والمفاسد كما أنّ العقل مبدأ الانكشاف واختيار الخير والنافع - رفيع (ره).

قال السيد الداماد تفمّده الله بفقرانه: المراد بالجهل مبدؤه الذي هو القوة الجاهلة، كما أنّ المراد بالعقل هو القوة العاقلة. أقول: المبدآن أولى بدينك الإسمين - منه دام عزّه.

٣ . أظهر، كذا في اللال، ك .

- (١٠) والرّافة وضدها القسوة .
- (١١) والرّحمة وضدها الغضب .
- (١٢) والعلم وضده الجهل .
- (١٣) والفهم وضده الحمق .
- (١٤) والعفة وضدها التّهتك .
- (١٥) والزهد وضده الرّغبة .
- (١٦) والرّفق وضده الخرق .
- (١٧) والرّهة وضدها الجرأة .
- (١٨) والتواضع وضده الكبر .
- (١٩) والتؤدة^١ وضدها التسرع .
- (٢٠) والحلم وضده السفه .
- (٢١) والصمت وضده الهذر .
- (٢٢) والاستسلام وضده الاستكبار .
- (٢٣) والتّسليم^٢ وضده الشك .
- (٢٤) والصبر وضده الجزع .
- (٢٥) والصّفح وضده الإنتقام .
- (٢٦) والغنا^٣ وضده الفقر .
- (٢٧) والتّدكّر وضده السهو .
- (٢٨) والحفظ وضده التّسيان .
- (٢٩) والتعطف وضده القطيعة .
- (٣٠) والقنوع وضده الحرص .

١ . التؤدة: بضم التاء وفتح المهملة وسكونها: التّأني والتّهلل والرّزاة - لسان العرب.

٢ . التّسليم وضده التجبر، والعفو وضده الحقد، والرّفة وضدها القسوة، واليقين وضده الشك كذا في «الحاسن» و«الخصال» و«الملل»، ك .

٣ . قوله: والغنى وضده الفقر الغنى: كذا (الى) وإذا فتح مدّ، و ينبغي أن يحمل على غناء النفس، فإنّه من أحوالها وآثارها ومن توابع العقل، وأمّا الغناء بالمال فليس بصنعه.. رقيق رحمه الله.

- (٣١) والمواساة وضدها المنع .
- (٣٢) والمودة وضدها العداوة .
- (٣٣) والوفاء وضده الغدر .
- (٣٤) والطاعة وضدها المعصية .
- (٣٥) والخضوع وضده التناول .
- (٣٦) والسلامة وضدها البلاء .
- (٣٧) والحبّ وضده البغض .
- (٣٨) والصدق وضده الكذب .
- (٣٩) والحقّ وضده الباطل .
- (٤٠) والأمانة وضدها الخيانة .
- (٤١) والإخلاص وضده الشوب^١ .
- (٤٢) والشّهامة وضدها البلادة .
- (٤٣) والفهم وضده الغباوة .
- (٤٤) والمعرفة وضدها الإنكار .
- (٤٥) والمداراة وضدها المكاشفة .
- (٤٦) وسلامة الغيب^٢ وضدها المماكرة .
- (٤٧) والكتمان وضده الإفشاء .
- (٤٨) والصلاة وضدها الإضاعة .
- (٤٩) والصّوم وضده الإفطار .
- (٥٠) والجهاد وضده التّكول .
- (٥١) والحجّ وضده نبذ الميثاق .
- (٥٢) وصون الحديث وضده التّمية .
- (٥٣) وبرّ الوالدين وضده العقوق .

١ . الشرك «علل»، ك .

٢ . القلب، كذا في «الحاسن» و«العلل»، ك .

- (٥٤) والحقيقة وضدها الرياء .
- (٥٥) والمعروف وضده المنكر .
- (٥٦) والستر وضده التبرج .
- (٥٧) والتقية وضدها الإذاعة .
- (٥٨) والإنصاف وضده الحمية .
- (٥٩) والتهية^١ وضدها البغي .
- (٦٠) والتظافة وضدها القدر .
- (٦١) والحياء وضده الخلع .
- (٦٢) والقصد وضده العدوان .
- (٦٣) والراحة وضدها التعب .
- (٦٤) والسهولة وضدها الصعوبة .
- (٦٥) والبركة وضدها المحق .
- (٦٦) والعافية^٢ وضدها البلاء .
- (٦٧) والقوام وضده المكاثرة .
- (٦٨) والحكمة وضدها الهوى .
- (٦٩) والوقار وضده الخفة .
- (٧٠) والسعادة وضدها الشقاوة .
- (٧١) والتوبة وضدها الإصرار .
- (٧٢) والإستغفار وضده الاغترار .
- (٧٣) والمحافظة وضدها التهاون .
- (٧٤) والدعاء وضده الإستنكاف .
- (٧٥) والتشاط وضده الكسل .

١ . قوله: التهية: الموافقة والمصالحة للجماعة وامامهم، وضدها «البغي والمخالفة» رفيع. ويحتمل انها «التهية» بالنون.

٢ . قوله: والعافية من المكارة وضدها البلاء فالعاقل بالشكر والعفوي يودم التعم عليه و يعنى عنه والجاهل بالكفران وشدة المواجهة يبتلى و يزول التعم عنه. رفيع رحمه الله.

(٧٦) والفرح وضده الحزن .

(٧٧) والألفة وضدها الفرقة .

(٧٨) والسخاء وضده البخل^١.

ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن احدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل ويتقي من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

بيان

«من مواليه» أي محبيه وتابعيه «من الروحانيين» بالضم نسبة الى الروح والألف والتون من مزيادات النسبة «عن يمين العرش» العرش عبارة عن جميع الخلائق كما ورد في الحديث^٢ أو يأتي ذكره، ويمينه أقوى جانبه وأشرفهما وهو عالم الروحانيات، كما أن يساره أضعفهما وأدونهما وهو عالم الجسمانيات «من نوره»: من نور ذاته الذي هو عين ذاته.

«أدبر» أي انصرف الى الدنيا واهبط الى الأرض رحمة للعالمين، فمعنى الإدبار هاهنا بعينه هو معنى الإقبال في الحديث الأول على المعنى الثاني

١ . وقال الشيخ بهاء الملة والدين رحمه الله: لعل الثلاثة الزائدة إحدى فقرتي «الرجاء والطمع» وإحدى فقرتي «الفهم» وإحدى فقرتي السلامة والعافية فجمع الناسخون بين البدلين غافلين عن البدلية.

وقال الفاضل صدرالدين محمد الشيرازي: لعل الثلاثة الزائدة «الطمع والعافية والفهم» لاتحاد الأولين مع الرجاء والسلامة المذكورين وذكر الفهم مرتين في مقابلة اثنين متقاربين ولعل الوجه في ذلك انه لما كان كل منها غير صاحبه في دقيق النظر ذكرت عليحدة ولما كان الفرق دقيقاً خفياً لم يحسب من العدد ذكره في «الهدايا» ثم قال وقال بعض المعاصرين مثله ومراده من بعض المعاصرين «الفيض» رحمه الله ثم قال وقال الشارح المازندراني ليس في العنوان ما يفيد الحصر إلا مفهوم العدد ثم قال وقال السيد السند أميرحسن القائي رحمه الله لعل العبادات الأربع (الصلاة والصيام والحج والجهاد) محسوبة بواحد «ض.ع».

٢ . معاني الأخبار ٢٩

فلامنافة بين الحديثين في التقديم والتأخير.

«أقبل» توجه إلي وترق إلى معارج الكمال باكتساب المقامات والأحوال «خلقاً عظيماً» إذ به يقوم كل شيء بعد تقويم الله تعالى إياه «وكرمتك على جميع خلقي» إذ هو وسيلة إفاضة نور الوجود على الجميع .

«ثم خلق الجهل» وهو جوهر نفساني ظلماني خلق بالعرض وبتبعية العقل من غير صنع فيه غير صنع العقل، يقوم به كل ما في الأرض من الشرور والقبائح، وهو بعينه نفس إبليس وروحه الذي به قوام حياته الذي تشعب منه أرواح الشياطين، ثم خلقت من ظلماتها أرواح الكفار والمشركون «من البحر الأجاج» من المادّة الجسمانية الظلمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والآفات في هذا العالم، وهو إشارة إلى علته القابلية.

قال الله تعالى: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^١ أي كان بناء العالم الجسماني وقوامه على المادّة التي لها قبول كل خير وشر، كالماء القابل للتشكلات المختلفة بسهولة، فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج. وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام)^٢ «أنّ الله تعالى قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً^٣ أخلق منك جنتي وأهل

١. هود/٧.

٢. الكافي ٦:٢.

٣. ولنورد مثلاً لهذا المقام يقرب به معناه الى الأفهام، فنقول وبالله التوفيق:

مثال العقل «ضوء الشمس» اذا كان قائماً بذاته.

ومثال الماء الذي خلق من عذبه أرواح السعداء ومن أجابه نفوس الأشقياء جرم الأرض الذي هو العلة القابلية في حدوث الأشعة والظلال القابل لوقوعها عليه محاذاة الضوء وعدمها.

ومثال أرواح السعداء الطيبة المنشعبة من العقل بالذات أشعة ذلك الضوء الشارقة على وجه الأرض على حسب استعدادات مراقبها.

ومثال نفوس الأشقياء الخبيثة الصادرة من العقل بالعرض الظلال المحدودة المتميزة الواقعة على وجه الأرض بتبعية الأشعة وبقدر قابلية مواضعها.

ومثال إدبار العقل من العالم العلوي الى العالم السفلي الذي هو عبارة عن تنزلاته نفساً ثم طبيعة ثم صورة ثم مادة وقوع الأشعة من الضوء على الأرض الأول فالثاني فالثالث فالرابع.

ومثال إقبالها الى العالم العلوي الذي هو عبارة عن معارجه جسماً ثم نباتاً ثم حيواناً ثم عقلاً بمراتبه الأربع رجوع الأشعة الى الضوء واتحادها معه كما كان على عكس ترتيب الوقوع.

ومثال الجهل الظلمة الواقعة فيها لا يصلح من الأرض لقبول الشعاع أصلاً لحجاب ذاتي وكدورة أصلية.

ومثال إدبار الجهل ازدياد الظلمة شيئاً فشيئاً بحسب بعدها من الضوء بسبب تنزلات العقل ومعارجه المشار إليها.

ومثال عدم إقباله بقائه على الظلمة المتأكدة المنتهية إلى الغاية - منه رحمه الله.

١- باب العقل والجهل

٦٣

طاعتي، وكن ملحاً أجاباً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافراً والكافر مؤمناً.

ويؤيد هذا التشبيه والتجوز ويشيده ما يقال: إن نسبة المادة إلى مقبولاتها التي هي لا يستها وخالعتها من الصور والأعراض نسبة البحر إلى الأمواج.

«فقال له أدبر» أمر الله له أمر التكوين أن اهبط من عالم الملكوت والنور إلى عالم المواد والظلمات مصلحة للنظام وابتلاء للأنام، إذ نظام هذا العالم وعمارته لا ينصلح إلا بنفوس شريفة^١ وقلوب قاسية، وتكميل السعداء المهتدين لا يتمشى إلا بوجود الأشقياء المردودين، ولأن يتحقق مظاهر بعض الأسماء فيوجد آثارها كـ«العدل» و«المنتقم» و«الجبار» و«التواب» و«الغفور» و«العفو» فإنها أسماء إلهية وصفات ربانية لا تظهر آثارها وغاياتها إلا إذا جرى على العبد ذنب، ولذلك ورد في بعض الأخبار: «لولا أنكم تذنّبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنّبون فيستغفرون فيغفر الله لهم» .

«فأدبر»: فتوجه إلى عالم الزور وبُعد عن مقام الرحمة والنور هابطاً مع العقل حيث هبط وظهر في حقائق النفوس الفلكية والطبائع والصور والمواد، فصار جسماً مصوراً من ماء أجاج وأرض خبيثة منتنة، ثم صار نباتاً، ثم حيواناً ذا جهل هيلواني ثم اكتسب جهلاً بالملكة، ثم جهلاً مستفاداً، ثم جهلاً بالفعل، وعند ذلك انتهى إدباره وصار في غاية البعد عن الله سبحانه.

وكذلك فعل من تبعه وشيعه من الأرواح الخبيثة المنشعبة منه ويلحق به ويحشر معه في هويته إلى دركات الجحيم ونزوله إلى أسفل سافلين، وإدباره في جميع المراتب تابع لإدبار العقل وإقباله جميعاً، وإنما تحقق بالعرض لا بالذات، إذ كل من لم يقبل من شعاع نور العقل أو قلّ قبوله منه، بقي في ظلمة الجهل بمقدار عدم قبوله منه، وذلك لسوء استعداد مادته وخبث طبيئته.

١ . روى المفيد في كتاب «الدرة الباهرة عن الاصداف الطاهرة» عن أبي محمد العسكري عليها السلام، لعقل أهل الدنيا خربت، لطف - رحمه الله تعالى، ف.

قال شيخنا في الذريعة بعد ذكر الكتاب في ج ٨ ص ٩٠ ينقل عنه المجلسي ونسبه... إلى الشيخ السعيد محمد بن مكي الشهيد. «ض.ع».

«ثم قال له أقبل» أمراً تكليفاً تشريعياً «فلم يقبل» لأنه بلغ بالإدبار أقصى مراتب الكمال المتصور في حقه، ولهذا استكبر لتأكيد وجوده الظلماني ورسوخه في ذمائم الصفات وقوة أنانيته واغتراره. والإقبال إلى الحق إنما يتيسر لنفوس السعداء لأجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الأكوام الوجودية، وتطورهم في الأطوار الأخروية بفناء بعد فناء لبقاء فوق بقاء، وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك التفاتهم إلى شيء سوى مبدأ كل خير وجود، وليس شيء من هذه في الأشقياء بل هم متصفون بأضدادها.

«فلعنه» أبعدته عن رحمته وطرده عن دار كرامته «خمس وسبعين جنداً» المذكور في النسخ التي رأيناها عند التفصيل «ثمانية وسبعون» ولعل الثلاثة الزائدة «الطمع والعافية والفهم» لا تحاد الأولين^١ مع الرجاء والسلامة المذكورين وذكر الفهم مرتين في مقابلة اثنين متقاربين. ولعل الوجه في ذلك أنه لما كان كل منهما غير صاحبه^٢ في دقيق النظر ذكر^٣ على حدة، ولما كان الفرق دقيقاً خفياً والمعنى قريباً كما يأتي ذكره لم يحسب من العدد.

«أضمر له العداوة» قال أستاذنا في العلوم الحقيقية صدر المحققين محمد بن إبراهيم الشيرازي قدس الله سره: إنما لم يعلن بالعداوة لعدم قدرته على إمضائها وذلك إنه لما ظهر له من فضائل العقل ومحاسنه وما أكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو مسلوب عنه، ولا يمكنه تحصيلها لنفسه لإعراضه عن الحق سابقاً بالإيجاب ولا حقاً بالإكتساب، ولا يقدر أيضاً على جحودها وإنكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها فغلبه الحسد والبغضاء.

فجعل تارة يكتسب لنفسه صفات مشبهة، وعلومًا موهبة^٤، وأقوالاً مزخرفة

١ . قيل كأن كل واحد من الثلاث كانت في بعض النسخ بدل أختها، فوقع من النسخ الجمع بين الأختين غفلة. أقول: وفيه بعد لأن شيئاً منها ليس بمجبب صاحبه في الذكر وقيل: بل العبادات الأربع التي هي الصلوة والصيام والجهاد والحج جند واحد، وهو أبعد، والأولى ما قلناه والله يعلم - منه مد ظله.

٢ . صاحبه - خ ل.

٣ . ذكرت - خ ل.

٤ . قول موه: أي مزخرف أو مزجج من الحق والباطل، مجمع البحرين.

يتراءى عند الجهال أنها كمالات، وأخرى يعارض العقلاء ويقاوم الحكماء بصفات تضاد صفاتهم، فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع إلى يوم القيامة، كما قال: «وَبَدَأُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخُدَّهِ»^١ هذا ملخص ما أفاده قدس سره.

وفي العلل: أظهر له العداوة «مثلى» فاني مخلوقك كما أنه مخلوقك «مثل ما أعطيته» في القوة والكثرة، ليتحقق لي بكل منها المعارضة والمجادلة معه. وذلك قول الله عز وجل: وَمَنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^٢.

«من رحمتي» أي من الرحمة العامة الواسعة التي وسعت كل شيء لا الخاصة التي هي لأهل السعادة خالصة، لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة أزلاً وأبداً. الخير المراد به معناه الحقيقي دون الاضافي وهو ظاهر وانما جعل وزير العقل لدخول سائر جنود العقل تحته كدخول سائر جنود الملك تحت حكم وزيره وكذا الكلام في الشر.

«والايمان» هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكمالها إنما يكون بالعمل بمقتضاه «والتصديق» يعني بما ظهر^٣ حقيقته ولأهل الحق اذا عرفه «والرجاء» هو بالقصر وقديمه والفرق بينه وبين الطمع^٤ انما بين القنوط والياس إنما بأن يخص الرجاء والقنوط بالأمر الأخروية^٥ وخران بالأمر الدنيوية، كما يشعر به قوله سبحانه: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً^٥ وقوله عز وجل حكاية عن يعقوب عليه السلام: فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ^٦.

١. الممتحنة/٤

٢. الذاريات/٤٩

٣. يظهر حقيقته عليه لأهل الحق، ق.

٤. أما تخصيص الرجاء والقنوط بما يكون من الله سبحانه والطمع والياس بما يكون من الناس فلاوجه له، ولاسيما في هذا الحديث، لاقتضائه تقديم اليأس على الطمع في الذكر، لتعكس الحمد والذم فيها حينئذ، فيصير اليأس من جنود العقل والطمع من جنود الجهل - منه حفظه الله.

٥. الزمر/٥٣

٦. يوسف/٨٧

أويخصّ الرجاء بما يكون بالاستحقاق والطمع بما ليس بالإستحقاق وكذا
الآخران. أويخصّ أحدهما باعطاء الثواب والآخربترك العقاب ومقابلاهما
بما يقابلهما.

«والعدل» هو لزوم الاقتصاد في كل شيء من الأخلاق والأعمال ومعاملات
الناس من غير ميل الى طرفي الإفراط والتفريط.

«والرضا» أي بقضاء الله عز وجل، وعلامته ترك الشكاية في نفسه وإلى غيره.
«والشكر» وهو يكون باللسان بأن يحمد الله على نعمه وبالجنان بأن يعتقد أنها من
الله سبحانه، وبالأركان بأن يصرفها في طاعة الله.

«والتوكل»: هو أن يكل أموره جميعاً الى الله تعالى ولا يعتمد على الأسباب
ولا ينافيه السعي الإجمالي فيها من غير اعتماد^١ «وضده الحرص» هو بذل الجهد
في التحصيل معتقداً أنه بدون ذلك لا يحصل ولا شتماله على المعنيين، قوبل تارة
بالقنوع كما يأتي وأخرى بالتوكل كما هنا. وقيل^٢ بل الذي هو ضد التوكل إنما هو
بالضاد المعجزة والتحريك، ومعناه: الهمّ بالشيء والحزن له والوجد عليه. وتقسم^٣
البال في التوصل إليه.

«والرأفة» قيل^٤ هي حال القلب المعنوي، والرحمة حال القلب الجسماني.
«وضده الجهل»، هو عدم العلم بمن شأنه أن يكون عالماً فهو غير الجهل الذي في
مقابلة العقل الذي قدم تفسيره.

«وضده الحمق» هو البلادة المفرطة، ولعلّ الفرق بينه وبين الغباوة كالفرق
بين الجهل المركب والبسيط.

«والعفة» هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل الى الإفراط والتفريط.

١ . من غير اعتقاد . ك .

٢ . قال في الهدايا «وقال السيد باقر ثالث المعلمين الشهير بداماد رحمه الله أنه «الحرص» بالضاد المعجزة والتحريك وهو الهمة
بالشيء والحزن له والوجد عليه و«الحرص» بالمهملة تصحيف... م ه و ه و السند أمر حسن القايي رحمه الله من
يصحّف «الحرص» ضدّ التوكل فيتوهم بالضاد المعجزة كما هو ضد القناعة «ض.ع».

٣ . تقسم البال: تفرق البال.

٤ . القائل جدي المتبحر المتأله صدر المحققين محمد بن ابراهيم التبرازي انار الله رهبانه المن (عهد).

١- باب العقل والجهل

٦٧

«وضدها التهلك» هو افراط القوة الشهوية واستعمالها فيما لا ينبغي .
 «والزهد» يعني في الدنيا^١، «والرفق» هو التلطف ولين الجانب .
 «وضده الخرق» بالضم وبالتحريك، وهو الزجر والخشونة، وأصله الجهل والحمق، ويقال «الأخرق»، لمن لا يحسن العمل والتصرف في الأمور أيضاً .
 «والرهبة» يعني من الله سبحانه «وضدها» الجرأة يعني على محارم الله سبحانه .
 «وضده الكبر» هو ما يكون في النفس كامناً، فان ترتب عليه الآثار فهو التكبر والإستكبار .
 «والتؤدة» هي التائي والتثبت في الأمور، «وضده السفه» هو الخفة والطيش .
 «والصمت» هو السكوت عما لا يحتاج إليه «وضده الهذر» وهو الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه .
 «والإستسلام» هو الطاعة والإنقياد لكل ما هو حق، «والتسليم» هو الإذعان للحق من غير تزلزل واضطراب .
 وربما يوجد في بعض نسخ الكافي وغيره^٢: «والتسليم وضده التجبر، والعفو وضده الحقد، والركة وضدها القسوة، واليقين وضده الشك» .
 ويمكن ارجاع بعض هذه الى غيره مما ذكر .
 «والصبر» وهو يكون على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى المكاره .
 «والصفح» هو العفو والتجاوز .
 «والغناء»^٣ يعني بالحق، أو غناء النفس، أو التغاني، «وضده الفقر» يعني الى الخلق، أو فقر النفس، أو التفارق .
 «التذكر» هو استحضار القوة المدركة الصورة^٤ العلمية من الحافظة، ثانياً بعد

١ . والرغبة فيها عند الله، وضده الرغبة في الدنيا والزهد فيها عند الله . - خ ل .

٢ . كلمة «وغيره» اشارة الى «الحاسن» و«الحصل» و«العلل» على ما يظهر من حاشية «ك» كما مر . «ض.ع» .

٣ . الغناء: بفتح الغين والمدة، وبكسر الغين والقصر ضد الفقر . وأما بكسر الغين والمدة فهو ما يطرب به من الصوت «عهد» أيده الله .

٤ . والتغاني - خ ل .

٥ . لصورة - ط .

مأدركها أولاً واختزنها فيها.

وفي بعض النسخ «التفكر» يعني في صنائع الله تعالى وبدائعه وآفات النفس والأمر الأخرى ونحو ذلك.

و«ضده السهو» السهو: إن جعل ضد التذكر: فمعناه زوال تلك الصورة من المدركة لا الحافظة، فيمكن استحضارها ثانياً عند التفتيش والإمعان والاسترجاع وإن جعل ضد التفكير فمعناه الغفلة عما ينبغي أن يتفكر فيه. و«الحفظ» يعني حفظ ما ينبغي حفظه، وهو اختزان الصورة العلمية في الحافظة.

و«ضده النسيان» هو زوالها عن الحافظة.

و«التعطف» هو الميل والإشفاق والرحمة.

و«القنوع» أي في أمور الدنيا بالقليل اليسير وعلى قدر الكفاية.

و«المواساة» هي المشاركة في المعاش والمساهمة في الرزق مع إخوانه الذين^١ هم نظراؤه في الدين.

و«المودة» هي من الود بمعنى الحب، وكأن الفرق بينها وبين الحب أن الحب ما كان كامناً في النفس وربما لم يظهر أثره، بخلاف المودة فإنها عبارة عن اظهار المحبة وابرار آثارها من التألف^٢ والتعطف ونحو ذلك فالحب أعم وكذا مقابلاهما.

و«الوفاء» هو اتمام الحقوق وتوفيرها.

و«الخضوع» أي لمن ينبغي و يستحق له، وهو «التذلل»، وربما يفرق بينه وبين الخشوع بأن يخص الخضوع بالصوت والبصر، والخشوع بالبدن، أو أحدهما بالقلب والآخر بالجوارح.

١ . لا يتفق لطف هذا القيد وسداده، اد المواساة وأداء حقوق الأخوة، أنها يجب مع إخوان الثقة كما يأتي في أبواب ما يجب على المؤمن من الحمق من كتاب الايمان والكفر - يوجد هذا بهامش الأصل بخط علم الهدى ورثره «٥» مكان رمز اسمه الشريف «عهد» .

٢ . التأليف، و.

وضده «التطاول» هو الترفع والاستحقار .

و«السلامة وضدها البلاء» ويأتي أيضاً .

و«العافية وضدها البلاء» وربما يفرق بينهما بأن يجعل البلاء الذي هو ضد السلامة بمعنى الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر، والبلاء الذي هو ضد العافية: بمعنى البلوى والبلية .

وربما يخص متعلق إحداهما بما يكون العبد سبباً له كالفسوق والعادات الرديّة والأخرى بما يكون من جهته سبحانه كالأمراض والعلل، أو يخص إحداهما بالروح والأخرى بالجسد، أو يخص إحداهما بالنفس والأخرى بما يخرج عنها كالأهل والمال والولد، والأول أولى .

وأما تفسير السلامة بسلامة الناس، وتفسير العافية بسلامته من الناس وتفسير البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس به، والمقابل للعافية بابتلائه بهم^١ فبعيد جداً، وإن كان هذان المعنيان لازمين لأكثر معانيهما وإنما هما معاً معنى المعافاة .

ثم إن فسرناهما أو إحداهما بالخلو من الأمراض النفسانية والآراء الفاسدة والأعمال القبيحة فكونهما من جنود العقل، وكون ضدهما من جنود الجهل ظاهر فإن العاقل يتخلص منها لمعرفته بها والجاهل يختارها أو يقع فيها من حيث لا يشعر . وأما إذا فسرناهما أو إحداهما بالخلو من الأمراض والعلل فيبانه يحتاج إلى بسط في الكلام، مع أنه ورد في الحديث «إن البلاء موكل بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل»^٢ فكيف يكون من جنود الجهل ما هو بالأنبياء والأولياء أخص وبهم أليق، فنقول وبالله التوفيق:

قد دلّ قوله سبحانه: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ عَنْ كَثِيرٍ^٣ على أنّ جميع المصائب من الأمراض والعلل وغيرها متسبب عن سيئات العبد ومعاصيه

١ . هذا التفسير لشيخنا البهائي العاملي الحارثي الحمداني، برد الله مضجعه «عهد» .

٢ . في الكافي ٢: ٢٥٩ ما في معناه .

٣ . الشورى/ ٣٠

النشأة من جهله، فهو بمقدار جهله وقلة عقله سبب لمعاصيه الموجبة لابتلائه بالبلايا.

وأما الأنبياء والأولياء فابتلاؤهم مخصوص بأبدانهم وما يتعلق بحياتهم الدنيوية فحسب، دون أرواحهم وما يرتبط بحياتهم الأخروية، وأبدانهم في معرض الغفلة والحجاب والبعد عن الله سبحانه اللازمة للبشرية، فهم إنما يتلون في أبدانهم بقدر غفلتهم ولوازم بشريتهم في هذه الدار التي هي بمنزلة السجن لهم ليتخلصوا إلى جناب القدس خالصين مخلصين «بفتح اللام» وهذا لا ينافي عصمتهم، لأن عصمتهم إنما هي من الذنوب والمعاصي لا المباحات المبتعدة لهم عن عوالي المراتب الموجبة لابتلائهم بالمصائب ليعودوا إليها يدلّ على ذلك مانسب إليهم في القرآن مما لا ينبغي وإن لم يكن معاصي .

وفي روضة الكافي باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له:

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ + إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^٢ فقال: يا أبا محمد، تسلطه^٣ والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه، وقد سلط على أيوب (عليه السلام) فشوه خلقه ولم يسلط على دينه، وقد يسلط^٤ من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم. قلت قوله تعالى: إِنَّهَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ^٥.

قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم .

وربما يقال^٦ المراد بالعافية والبلاء ما هو بحسب الآخرة والنشأة الدائمة فلا يرد النقض.

١ . الكافي - ٢٨٨:٨ - حديث ٤٣٣

٢ . النحل/٩٨-٩٩

٣ . يسلط، في روضة الكافي.

٤ . سلط، ق تسلط، ج.

٥ . النحل/١٠٠.

٦ . القائل جدي العارف المتبحر صدر المتألمين رحمه الله. «عهد».

أو يقال: المراد بهما ما يكون من جهة العقل فحسب.
وقيل: إنَّ العاقل بشكره وعفوه تدوم النعمة عليه ويعفى عنه والجاهل بكفرانه
وشدة مؤاخذته يتلى بالمكاره وزوال النعم، وما ذكرناه أولى وأتم.
«والإخلاص» هو أن يفعل الطاعة ابتغاء لوجه الله سبحانه والذَّار الآخرة
لأشياء آخر من هوى، أو شهوة، أو عادة، أو رياء أو نحو ذلك..
«وضده الشوب» هو أن يكون مشوباً بإحدى هذه..
«والشهامه» هي الجلادة وذكاء الفؤاد وتوقده..
«والمعرفة» ربما يفرق بينها وبين العلم بأنها إدراك الجزئيات والعلم إدراك
الكليات، أو هي إدراك البسائط وهو إدراك المركبات، أو هي الإدراك التصوري
وهو الإدراك التصديقي، أو هي ادراك الشيء ثانياً وتصديقه بأن هذا ذاك الذي
قد أدركه أولاً، وكأنه المراد هاهنا، لأن الإنكار لا يصلح أن يكون ضدّاً إلّا لمثل هذا
المعنى.
«والمداواة» هي الستر على المعاييب، وترك الجفاء والصبر على الأذى .
«وضدها المكاشفة» هي إظهار العداوة وكشف البغضاء .
«وسلامة الغيب»^١ أي سلامة غيره عنه في غيبته فلا يملكه، وقيل^٢ بل أراد
بالغيب القلب ويعنى بسلامته صفاء الباطن عن الكدورات من الغش والدغل
والمكر والكذب والنفاق ونحوها، والأول أشبه بمحاوراتهم (عليهم السلام)^٣.
«والكتمان» أي ستر عيوب الإخوان وأسرار الخلان .
قيل: وإن اضطر الى الكذب فله أن يفعل كما في حق نفسه، فالمؤمنون كنفس
واحدة .

«والصلاة» وضدها الإضاعة، للاضاعة مراتب: أعلاها تركها بالكلية، وأدناها
ترك شيء من آدابها وسننها كالمحافظة على وقتها والإقبال عليها والجماعة فيها.

١ . وفي محاسن البرقي «القلب» مكان «الغيب» وهو يؤيد المعنى الثاني. منه «عهد».

٢ . والقائل جدي المتأله طاب ثراه «عهد».

٣ . وأنسب بتخصيص ضدها بالماكرة - منه دام عزه «عهد».

«وضده^١ الإفطار» للإفطار أيضاً مراتب: أعلاها الأكل والشرب والوقوع وأدناها الغيبة والكذب والفحش والخصومة ونحوها .
«والجهاد» وهو شامل للأصغر الذي هو مع الأعداء الظاهرة، والأكبر الذي هو مع النفس التي هي أعدى الأعداء .

«وضده النكول» هو الإمتناع وترك الإقدام. وللنكول مراتب: أعلاها ترك الجهاد بالكلية، وأدناها ترك الإخلاص فيه وشوبه بالحظوظ العاجلة .

«وضده^٢ نبذ الميثاق» هو ترك الوفاء بالعهد، فان لله سبحانه عهداً في عنق عباده أن يحجّوا بيته الحرام ويتذكّروا الميثاق الذي جعله «جعل -خ» الله سبحانه لهم في «الحجر الأسود»^٣ بالرؤية لنفسه وبالنسبة لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالوصية لعلي (عليه السلام) «فإنه»^٤ أول من أسرع إلى الإقرار بذلك

١ . الضمير راجع إلى الصبر.

٢ . الضمير راجع إلى الحج.

٣ . روى الشيخ الطوسي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: حج عمر بن الخطاب في إمرته، فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود ومراً فاستلمه، ثم قبله وقال: أقبلك وأني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بك حفيظاً، ولولا أني رأيته يقبلك ما قبلتك. قال: وكان في «من -خ» القوم الحجيج علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه).

فقال: بلى والله إنه لضرر وينفع. قال: وم قلت ذلك يا أبا الحسن؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال: أشهد أنك لدو علم بكتاب الله فأين ذلك من الكتاب قال: قول الله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ». قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا وَأُخْبِرْكَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ نَسْماً فِي هَيْئَةِ الذَّنِّ فَأَلَزَمَهُمُ الْغُلَّ وَفَرَّغَهُمْ أَنَّهُ الرَّبُّ وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ، فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْعِبَادِيَّةِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ فِي مَنَازِلٍ مُّخْتَلِفَةٍ، فَكُتِبَ أَسْمَاءُ عِبِيدِهِ فِي رَقٍّ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ يَوْمَئِذٍ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ فَقَالَ لَهُ: افْتَحْ فَكْ، فَقَالَ: فَفَتَحَ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِشْهَدْ لِي وَأَفَاكَ بِالْمُؤَاعَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فلما اهبط آدم (عليه السلام) وهبط الحجر معه فجعل في مثل موضعه من هذا الركن وكانت الملائكة تحجج إلى هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم، ثم حج آدم، ثم نوح من هذه، ثم هدم «انهدمت -خ» البيت ودرست قواعده فاستودع الحجر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) بناء البيت وبناء قواعده واستخرجاً «فاستخرجاً -خ» الحجر من أبي قبيس بجوى من الله عز وجل، فجعله بحيث هو اليوم من هذا الركن وهو من حجارة الجنة.

وكان لما أنزل في مثل لون الدر وبياضه وصقاه الياقوت وضيائه، فسودته «اسودته -خ» أيدي الكفار ومن كان يستلمه من أهل الشرك لغبارهم. قال: فقال عمر: لاعتشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن.

و يأتي أكثر ما تضمنته هذه الرواية مع زيادات من الكافي في باب بد والحجر وفضله وعلة وضعه من كتاب «الحج» إن شاء الله تعالى - منه رحمه الله.

٤ . الضمير راجع إلى الحجر الأسود.

فاختاره الله لأن يجعل فيه ميثاق الناس، فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما جاءت به الرواية عنهم (عليهم السلام) ويأتي في كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

«وضده النميمة»^١: هي نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الإفساد والشّر، فهي أخص من الإفشاء، لأنّ الإفشاء قديتعلق بغير الحديث، كما أنّ صون الحديث أخص من الكتمان.

«وضده^٢ العقوق» هو الاساءة اليهما وتضييع حقوقهما .

«والحقيقة» قيل: المراد بها الخلوص في التوحيد. قلت: أفرادها عن الاخلاص ومقابلتها بالرياء يشعران بأنّها أعم من ذلك، وكأنّه أراد بها أن يفعل الطاعة لغرض حقّ ثابت له أصل، كابتغاء وجه الله وتحصيل الثواب والخلاص من العقاب ونحو ذلك، دون ما كان باطلاً محضاً ووهماً صرفاً كالرياء، فهي أعم من الاخلاص وترجع الى استواء السرّ والعلانية، بأن لا يظهر في أفعاله وأقواله مالميس له ولا يراي الناس بمالميس فيه، فإنّ الحقيقة ما يثبت به الشيء ويتضح قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث حارثة^٣ حيث ادعى الإيمان «إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك»؟.

«والمعروف» هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب إليه والإحسان الى الناس، وكل ما ندب اليه الشرع من فعل الحسنات وترك القبائح وهو من الصفات الغالبة، أي الأمر المعروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه .

«والستر» هو بفتح السين بمعنى التغطية، والمراد به تغطية ما يقيح إظهاره ويستهجّن شرعاً أو عرفاً.

«وضده التبرج» هو التظاهر بذلك من دون مبالاة .

«والتقية» هي وقاية النفس من اللائمة أو العقوبة، وهي من الدين وفي كل

١ . الضمير راجع إلى «صون الحديث».

٢ . الضمير راجع الى «بر الوالدين».

٣ . الكافي - ٢: ٥٣

شيء .

«وضدها الإذاعة» هي الإشاعة، قال الله تعالى تعبيراً لقوم: وإذا جاءهم أمر من الآمنين أو الخوف أذاغوا به^١.

«والانصاف» هو التسوية، والعدل من النصف^٢

«وضده الحمية» هي التجاوز من العدل والتعدي من الحق استنكافاً منهما للغيرة النفسانية والتعصب للشيء، سميت بها لأنها سبب الحماية.

«والتهئية»^٣ لعل المراد بها هاهنا التآني والتثبت في الأمور والإستقامة على المأمور ور بما تُفسر بالموافقة والمصالحة للجماعة وإمامهم وفي بعض النسخ بالنون قبل الهاء، فإن صحت فهي اسم من انتهى عن المنكر وتناهى عنه.

«وضده الخلع»^٤ هو في الأصل بمعنى التزع، ومن لم يستحي فكأنه نزع عن نفسه قيد الشرع وعقال العقل، يقال: فلان خلع العذار أي يتسرح في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالذابة التي لا عقل عليها والعذار: اللجام.

«والقصود» هو التوسط في الأمور كلها ويؤدي بصاحبه الى الجنة «وضده العدوان» هو التجاوز عن الوسط والعدول عن الإستقامة إما الى الإفراط أو التفريط ويوجب السقوط الى الجحيم .

«والراحة» قيل: يعني بها اختيار ما يوجبها بحسب النشاطين .

قال أستاذنا صدر المحققين طاب ثراه^٥: إنما كانت الراحة من جنود العقل لقلة شواغل العاقل بالأمور الدنياوية، لاستثنائه بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله صابراً على أحكامه شاكراً لنعمه، لا يحسد أحداً من الخلق ولا يريد ظملاً، ولا سوء ولا يضر دغلاً ولا شراً، فنفسه ساكنة عن الوسواس، وقلبه فارغ عن الخلق، يستوي عنده إنكارهم وإذعانهم لعلمه بحقارة الدنيا ودثورها.

١ . النساء/ ٨٣

٢ . التصف بالكسر: النصفة وهو الاسم من الانصاف... وتثنت على مافي القاموس «عهد».

٣ . ربما تفسر التهئية (التزني) بهيئة الصلحاء والإقتداء بهم والاستعداد للآخرة بصوالح الأعمال. منه عزهاؤه.

٤ . الضمير راجع الى الحياء.

٥ . الحكيم المتأله المعروف بـ«ملاً صدرا» رحمه الله.

وأما الجاهل فهو أبداً في تعب ومشقة، تارة من جهة عاداته الرديّة وأمراضه النفسانية: كالحقد، والحسد، والعداوة، وغيرها من الملكات التي هي كشعلات ناريتية، يحترق بها قلبه في الدنيا والآخرة، وتارة من جهة أغراضه النفسانية الشهوية واكتساب مشتهياته التي يُتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الأسفار البعيدة وركوب البحار العميقة، وقطع المفاوز الخطيرة .

وتارة من جهة حبه الرياسات والمناصب والترفعات على الأقران بارتكاب المخاطر، كتقرب السلاطين وتعرضه لمكافحة الخصماء ومحاربة الأعداء. الى غير ذلك من الأمور الباطلة المتعبة للنفوس والأبدان المعذبة للقلوب والأرواح ومنشأ هذه كلّها الجهل بدناءة الحياة الدنيا وخساسة هذه الأغراض وذورها وزوالها.

«والسهولة» هي الإنقياد ولين الجانب، في الحديث النبوي «المؤمنون هينون لينون»^٢ كالجمل الأنيف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ». «والبركة» هي الدوام والثبات والنماء، وضدها «المحق» هو النقص والمحو والإبطال.

«والقوام» هو القناعة بما يقوم به الشخص في الدنيا ويتقوى به في العبادة والكفاية بالمقدور والإقتصاد في التحصيل والإنفاق، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»^٣

«وضده المكالثرة» هي جمع الأسباب والحرص على التكاثر في الأموال والأولاد والضياع والعقار والنساء والخيل والأنعام وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا مما يزول ويبقى حسرته، وقد ورد «إنّ الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له».

١ . المكافحة: المدافعة تلقاء الوجه.

٢ . هما مخفف «الهيّن» و«اللين» بالتشديد وقيل: يمدح بـ(الهيّن) و(اللين) مخففتين ويلزم بهما مثقلتين. والأنف: المأنوف، وهو الذي عقر الخشاش أنفه ولا يمتنع على قائده و يروي بالمد وهو بمعناه - (منه) والخشاش بالكسر: عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع لانتقياده. «ض . ع»

٣ . الفرقان/٦٧

«والحكمة» هي الأخذ باليقينيات الحقّة في القول والعمل «وضدّها الهوى» هو الرأي الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة فيهما، قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ

«والوقار» هو الثبات والسكون والحلم والرزانة.

«والسعادة وضدّها الشقاوة» السعادة: هي نيل ماتشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة فقد ذلك مع الشعور به. وكلّ منهما ينقسم الى الدنياوية والأخروية والسعادة الدنياوية أيضاً من جنود العقل إذا لم تخل بالأخروية، وأمّا الشقاوتان فكلتاهما من جنود الجهل، كما بيّناه في بيان الراحة والتعب.

«والتوبة» هي الرجوع من الذنب إلى الطاعة .

«وضدّها الإصرار» هو الإقامة على الذنب والإدامة عليه .

«والإستغفار» هو طلب المغفرة والعفو من الله تعالى عن تقصيره في جنب الله .

«وضدّه الإغترار» هو الغفلة عن التقصير بسبب غلبة الهوى .

«والمحافظة» هي المراقبة والمداومة على فعل الخيرات .

«وضدّها التهاون» هو الإستحقار والإستخفاف .

«والنشاط» هو النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة .

«وضدّه الكسل» هو التثاقل في الأمر .

«والفرح» هو السرور، وإنما كان الفرح من جنود العقل لأنه من لوازم إدراك

المحبوب وصفاته وآثاره .

وكلّما كان المحبوب أشرف وأعلى فإدراكه وإدراك صفاته وآثاره ألدّ وأبهج وسرور المدرك به أشدّ وأكثر. والعاقل محبوبه هو الله سبحانه الذي هو أعلى الأشياء، وهو مدرك لصفاته وآثاره عزّ وجلّ. فهو فرحان بالحق وبكل شيء، لأنه يرى فيه الحق ويعلم أنه منه وأنّ مصيره إليه، لأنّه ينظر إلى الأشياء بنور الله .

والجاهل مطلوبه إنما هي اللذات الفانية التي هي حاجات متعبة وضرورات مزعجة، فإن الأكل والشرب، والوقاع، وقهر العدو، ونحوها مثلاً إن هي إلا دفع آلام، ورفع كربات، وتسكين نيران، واطفاء لهبات من جوع أو عطش أو غلمة^١ أو تشقي غيظ أو نحو ذلك. وإنما سمي ما يحصل له عقيب انفعاله عنها فرحاً وسروراً من باب الغلط والإشتباه لعدم وجدان صاحبه الفرح الحقيقي فيحصل بسببه الغرور كما قال سبحانه: **أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ...** الى قوله **وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**^٢. بل كلما نال منها شيئاً اهتم في تحصيل آخر ولم يرض به، وهكذا فهو دائماً في غم وحزن في تحصيل مآربه. ومآربه كسراب بقیمة یَحْسَبُهُ الظَّالِمُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً^٣.

«وضده الحزن» أما كان الحزن من جنود الجهل لأن الحزن إنما يكون على مافات، والعاقل من حيث هو عاقل لا يتأسف على مافات. قال الله سبحانه **يَكِيدُوا تَأْسُوا عَلَى مَافَاتِكُمْ**^٤، وقال **إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**^٥. «والألفة» يعني بالموافق والمخالف، قال أستاذنا قدس سره: الوجه في كون الألفة من صفات العقل أنه جوهر مرتفع الذات عن الأجسام والجسمانيات، وعالمه عالم الوحدة والجمعية، ومنه يتفرع كل خير ورحمة، والجهل صفة النفوس المتعلقة، بالأجسام التي وجودها عين قبول الإنقسام والإفتراق، ووحدتها عين الكثرة ووصلها عين الفصل والمباينة. وكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل أن يستكمل ذاته عقلاً بالفعل لا يحب إلا نفسه، بل يعادي غيره ويحسده على مآتاه الله من فضله .

وإذا أحب أحداً فإنما أحبه ليتوسل به الى هواه وشهوته، فاذا ارتفعت الأغراض

١ . الغلظة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والزجل «مجمع البحرين».

٢ . الحديد/٢٠

٣ . النور/٣٩

٤ . الحديد/٢٣

٥ . يونس/٦٢

٦ . أثر ونخیر، مكان «خير ورحمة» ف.

والأعواض من بينهم كما في الآخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما قال سبحانه آلاَ خِلَاءٌ يُؤْمِنُ بِغُضُوبِهِمْ لِيَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْمُتَّقِينَ^١.

«وضدها الفرقة»^٢ في بعض النسخ «العصبية».

«والسخاء» له مراتب أعلاها بذل المهجة في سبيل الله، ثم الإيثارة وهو البذل مع الحاجة، وفي مقابله الإمساك عن نفسه مع حاجته، وهي غاية اللؤم .

«إمتحن الله قلبه» شرحه ووسعه بالتصفية والتحلية «للإيمان» لنور الإيمان وهو العلم التحقيقي اللدني الذي أشرنا إليه في صدر الكتاب «بمعرفة العقل وجنوده» لأنه إذا عرف العقل وجنوده عرف الجهل وجنوده، لأن الأشياء إنما تعرف بأضدادها.

«وبجانبية الجهل وجنوده» لأنه إذا جوب الجهل وجنوده حصل العقل وجنوده لأن التخلية والتجلية تستلزمان التحلية، فالأول إشارة الى العلم والثاني الى العمل.

٤ - ٤ (الكافي - ١: ٢٧) العاصمي، عن علي بن الحسن، عن ابن اسباط، عن

الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال: فقال: «لا يُعْبَأُ بأهل الدين مَن لا عقل له» .

قلت: جعلت فداك إنَّ مَن يصف هذا الأمر قوماً لا بأس بهم عندنا وليس لهم تلك العقول. فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله إنَّ الله خلق العقل. فقال له: «أقبل» فأقبل، وقال له «أدبر» فأدبر فقال: وعزتي «وجلالى-خ» ما خلقت شيئاً أحسن منك، وأحب إليَّ منك، بك آخذ وبك أعطي».

بيان:

«لا يُعْبَأُ بأهل الدين» لا يبالى بهم ولا يلتفت إليهم. «يصف هذا الأمر» أي

١ . الزخرف/ ٦٧

٢ . الضمير راجع إلى الألف.

يقول بإمامة أئمة الحق. «تلك العقول» أي العقول الكاملة. «ممن خاطب الله» ممن كلفهم بالمعرفة، إذ ليست لهم قوة عقلية ونور ششعاني، يمكنهم بهما الإرتقاء الى درجة العرفان والإقبال على الله. والتكليف إنما يكون بقدر تلك القوة وذلك النور، وهؤلاء هم الذين ورد فيهم أنه يلهى عنهم بعد موتهم و يعدم أنفسهم عند فساد أجسادهم^١ فلا يشرون بشيء حتى يبعثوا لأنهم لم يحضوا الأيمان محضاً ولا الكفر محضاً، كما رواه شيخنا المفيد في شرح اعتقادات الصدوق طاب ثراه.

هـ - هـ (الكافي - ١: ١١) القميان، عن بعض أصحابنا رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: «ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان» قال قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

بيان

«ما عبد به الرحمان» هذا تفسير للعقل بمعناه الثاني من معنييه اللذين ذكرناهما في شرح الحديث الأول وهو العقل المكتسب، ثم ان جعلنا العبادة عبارة عن العبادة الناشئة عن المعرفة المترتبة عليها كانت إشارة الى كمال القوة النظرية «واكتساب الجنان» إلى كمال القوة العملية .
«تلك النكراء» هي الفطنة المجاوزة^٢ عن حد الاعتدال الى الإفراط الباعثة لصاحبها على المكر والحيل. والاستبداد بالرأي وطلب الفضول في الدنيا ويسمى به (الجربرة) و(الدهاء) يقال: ماأشد نكره! بالضم والفتح.

١ . قوله «و يعدم أنفسهم عند فساد أجسادهم» وهذا لا يوافق مذهبهم، فإن النفس بعد العدم يمتنع عليها الإعادة عندهم، بل الظاهر منهم أن النفوس باقية مطلقاً وعدم شعورهم بالعذاب بعد الموت الى يوم القيامة لا يدل على عدمهم ذاتاً والتأخرون يشبون للنفوس تجرداً مثالياً برزخياً إن كانت من المتوسطين وتجرداً عقلياً إن كانت من الكمل «ش».

٢ . المتجاوزة، ج .

٦ - ٦ (الكافي - ٨: ٢٤١) سهل، عن داود بن مهران، عن علي الميثمي، عن رجل، عن جويرية بن مسهر قال: اشتدّت خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لي «يا جويرية؛ إنّه لم يهلك هؤلاء (الحمقى) إلّا بخفق النعال خلفهم ماجاء بك؟ قلت: جئت أسألك عن ثلاث: عن الشرف، وعن المروءة، وعن العقل، فقال «أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف، وأما المروءة فإصلاح المعيشة، وأما العقل فمن اتقى الله عقل». .

بيان

«اشتدّت» عدوت «والخفق» صوت النعل، أراد به (الحمقى) الجاهل المتسمين بالعلم يحسبهم الجاهل علماء، وبهلاكهم هلاكهم الأخروي بصدّهم الناس عن أهل العلم وصرّفهم إياهم عن سبيل الحق. كأن غرضه (عليه السلام) من هذا الكلام إرشاد جويرية لوجوب تعرّف أهل العلم أولاً ثم الأخذ منه والمشي خلفه لتلايضلّ عن الهدى، ثم تنبيهه على عرفان قدره (عليه السلام) وشكره على إمكان الوصول إليه وتيسّر الأخذ عنه (عليه السلام). وأراد بالشرف، الشرف عند الناس وإنّا يكون ذلك بتشريف السلطان، وما كان منه بالعلم وغيره فلا يتم أيضاً عند الناس إلّا بذلك. «والمروءة»: هي الإنسانية باصطناع المعروف من المرء، تهمز وتشدّد ولا يتم إلّا بإصلاح المعيشة، إذ بدونه لا يتمكن من ذلك. وتفسير العقل بالتقوى يتبين ممّا سبق.

٧ - ٧ (الكافي - ١: ١٠) علي بن محمد، عن سهل، عن عمرو بن عثمان عن. (الفقيه - ٤: ٤١٦) ^٢ المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال: هبط جبرئيل (عليه السلام) على

آدم (عليه السلام) فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين. فقال له آدم «يا جبرئيل وما الثلاث؟» فقال: العقل والحياء والدين. فقال آدم «إني قد اخترت العقل» فقال جبرئيل للحياء والدين: إنصرفا ودعاه. فقالا: يا جبرئيل؛ إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال: فشأنكما وعرج .

بيان

«علي بن محمد» هذا كأنه أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني^١ المعروف بعلم ثقة عين «فشأنكما» أي أنتما وشأنكما، يعني إن الأمر إليكما في ذلك والغرض من الحديث التنبيه على استلزام العقل للحياء والدين وتبعيتهما له .

٨ - ٨ (الكافي - ١١: ١) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله» .

بيان

لأن الصديق من أحب للصديق الخير وأوصله إليه، والعدو من أحب للعدو الشر وأوصله إليه، والعقل والجهل كذلك، بل هما الأصل في ذلك .

٩ - ٩ (الكافي - ١١: ١) عنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إن عندنا قوماً لهم محبة وليس لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول. فقال «ليس أولئك ممن عاتب الله أنما قال الله: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»^٢.

١ . راجع ج ٧ ص ٢٠١ مجمع الرجال.

٢ . الحشر/ ٢.

بيان

«لهم حبة» أي للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، «وليست لهم تلك العزيمة» أي المعهودة بين الشيعة من الرسوخ في المحبة بحيث يسع معها بذل المهج والأموال والأولاد، «أولي الأبصار» أولي البصائر العقلانية .

١٠ - ١٠ (الكافي - ١١:١) القمي عن محمد بن حسان، عن أبي محمد الرازي عن سيف بن عميرة، عن اسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة» .

١١ - ١١ (الكافي - ١١:١) العدة، عن البرقي، عن ابن يقطين، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنما يداق^١ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا» .

بيان

«يداق الله» من الدقة في الحساب أي يناقشهم فيه لما كانت العقول^٢ متفاوتة كمالاً ونقصاً، والتكاليف إنما تقع على مراتب العقول. فالأقوى عقلاً أشد تكليفاً فيناقش في الحساب يوم القيامة مع أهل الفطنة بما لا يناقش به ضعفاء العقول .

١٢ - ١٢ (الكافي - ١١:١) علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): فلان من عبادته ودينه وفضله. فقال: «كيف عقله؟» قلت: لأدري. فقال «إن الثواب على قدر العقل، إن رجلاً من بني إسرائيل كان

١ . ومن جعله «يداف» بالفاء من الديف بمعنى الديب فقد صحف، منه رحمه الله.

٢ . المكتسبة، ق.

يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وإنَّ ملكاً من الملائكة مرَّ به. فقال: ياربَّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله ذلك، فاستقلَّه الملك فأوحى الله تعالى إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسيّ فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك .

فلما أصبح قال له الملك: إنَّ مكانك لنزه وما يصلح إلّا للعبادة. فقال له العابد: إنَّ لمكاننا هذا عيباً. فقال له: وما هو؟ قال: ليس لرَبَّنَا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإنَّ هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك: وما لرَبِّك حمار فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله تعالى إلى الملك: إنَّما أثيبه على قدر عقله».

بيان

علي بن محمد بن عبد الله هذا كأنه ابن اذينة الذي هو من مشايخ الكليني، ويحتمل ابن عمران البرقي.

«فلان من عبادته» بحذف الخبر، أي كذا وكذا كما في «عرض المجالس»^١.
«ظاهرة الماء» بالظاء المعجمة، أي ماؤها على وجه الأرض والإهمال كأنه تصحيف^٢ «فاستقلَّه الملك» رآه قليلاً بالقياس إلى كثرة عمله وسعيه «بلغني مكانك» أي منزلتك ومكانتك .

١٣ - ١٣ (الكافي - ١: ١٢) الأربعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله، فإنما يجازي بعقله» .

١ . أي في أمالي ابن بابويه، ق.

٢ . تصحيف له، ق.

بيان

«حسن حال» من طاعة أو مكربة «فانظروا في حسن عقله» أي لا تحكموا بمجرد الأعمال والأحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه من الآفات مالم تنظروا أولاً في حسن عقله وكمال جوهره وذاته. فان النتائج والثمرات تابعة للأصول والمبادئ ومراتب الفضل في الأجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء.

١٤-١٤ (الكافي - ١: ١٢) محمد، عن احمد، عن السراد، عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله (عليه السلام) رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «وأي عقل له؟ وهو يطيع الشيطان» فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال: «سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو؟ فإنه يقول لك من عمل الشيطان».

بيان

«مبتلى بالوضوء والصلاة» أي بالوسواس في نيتهما أو أفعالهما أو غير ذلك من شرائطهما، وسبب الوسواس: إما فساد في العقل، أو جهل بالشرع، لأن امتثال أوامر الله تعالى كغيره من الأفعال فيما يتعلق بالقصد. فن دخل عليه عالم فقام تعظيماً له فلو قال أنتصب قائماً تعظيماً لدخول هذا الفاضل لأجل فضله مقبلاً عليه بوجهي لعد سفيهاً لأن هذه المعاني خطيرة بالبال إجمالاً بل هي الباعثة على تلك الحركة، وذلك كاف في القصد ولا يستدعي فكراً فيها وإحضاراً تفصيلياً لها. وفرق بين حضور الشيء في النفس إجمالاً وبين احضاره فيها تفصيلاً، والنية عبارة عن الأول دون الثاني. ثم الوسواس في غير النية أشنع وأقبح «يقول لك من عمل الشيطان» هذا قول منه باللسان من غير أن يؤمن به قلبه، إذ لو عرف على وجه البصيرة أن الذي يأتيه من عمل

الشيطان لكان رجلاً عاقلاً لا موسوساً، وإنما يقوله تقليداً واضطراباً حيث لا يجد له مستنداً في الشرع ولا في العقل، نظيره ما حكى الله عن الكفار بقوله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ^١

١٥-١٥ (الكافي - ١: ١٢) العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل.

ولابعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول^٢ أمته، وما يضر النبي في نفسه أفضل من اجتهد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولوا الأبواب الذين قال الله تعالى: وَمَا يَنْدُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَبْوَابِ^٣».

بيان

«من شخوص الجاهل» أي خروجه من بلده طلباً للخير والثواب: كجهاد أو حج أو تحصيل للعلم أو نحو ذلك. وإنما كان نوم العاقل وإقامته أفضل من سهر الجاهل وشخوصه، لأن العاقل إنما ينام ليسكن به من حركات التعب ونهضات النصب فيكون ذلك له جاماً على الطاعات وقوة على العبادات، وكذلك يقيم إذا رأى الإقامة أنفع له في دينه وأعظم أجراً، وإنما فضيلة الأعمال بالنيات وروحها التقرب بها إلى الله سبحانه.

وذلك إنما يتصور بعد المعرفة واليقين، والجاهل بم عزل عنها، «وما يضر النبي في

١ . لقمان: ٢٥ - و. الزمر: ٣٨

٢ . من عقول جميع - خ ل.

٣ . البقرة: ٢٦٩، وآل عمران: ٧، والآية (وما يندُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَبْوَابِ).

نفسه» هو العلوم اللدنية التحقيقية النورية التي أخذها عن^١ الله عز وجل بلا واسطة تعلم بشر، كما قال سبحانه لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا^٢.

«من اجتهد المجتهدين» من أجر شدة عبادة العابدين من الجهد بمعنى المشقة والكلفة، أي ثواب معرفته الموهبة فحسب، من دون إضافة ثواب سائر عباداته ومعارفه المكتسبة إليه أفضل من ثواب عباداتهم الشاقة ومكتسباتهم المبذول فيها غاية جهدهم من العلوم النظرية.

«وما أدى العبد فرائض الله» أي جميعها أو كما هو حق الأداء «حتى عقل عنه» أي أخذ العلم عن الله وفهم حقائق الأشياء من قبله سبحانه بلا واسطة بشر وتقليد أحد كما للأنبياء (عليهم السلام)، أو ببركة متابعة الأنبياء كما للعلماء.

١٦ - ١٦ (الكافي - ١: ١٣) أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام؛ إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: فَبَشَّرَ عِبَادَهُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ^٣.

يا هشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ × إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ تَغَدُّ مَوْتِنَهَا وَنَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَاثَةٍ وَتَضْرِبُ الرِّيَّاحُ وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يُغْفَلُونَ^٤.

١. من، ق.

٢. النساء/ ١١٣

٣. الزمر/ ١٧ و ١٨

٤. البقرة/ ١٦٣ و ١٦٤

١- باب العقل والجهل

٨٧

يا هشام؛ قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال:
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^١ وقال:

هوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْجِعُ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^٢.
وقال: إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^٣
وقال: يُعْجِي الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدِ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^٤.

وقال: ... وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ
وَنُفِضَ لُبُغْظُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^٥
وقال: وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^٦.

وقال: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَلَى كُفْرٍ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ لَآيَافُكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصِيَّتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^٧.
وقال: ... هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ
سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^٨.

يا هشام: ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا

١. النحل/١٢

٢. غافر/٦٧

٣. الجاثية/٥، والآية هكذا (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون).

٤. الحديد/١٧

٥. الرعد/٤

٦. الروم/٢٤

٧. الانعام/١٥١

٨. الروم/٢٨

لَعِبَ وَلَهُوَ وَلَدًا زَاكِيَةً خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^١.
 يا هاشم، ثم خُوفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ +
 وَأَنْتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ + وَبِالْأَيْدِي أَلْفَا تَعْقِلُونَ ^٢
 وَقَالَ: إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ^٣.
 وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^٤ يا هاشم؛ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ:
 وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ^٥.
 يا هاشم؛ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ
 تَنَّبِعُ مَا آَلَفْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ^٦.
 وَقَالَ: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّبِعُ بِسَالًا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ
 عُمْيٌ فَلَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ^٧.
 وَقَالَ: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ ^٨ إِلَيْكَ أَقَانَتْ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ^٩.
 وَقَالَ: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
 سَبِيلًا ^{١٠}.
 وَقَالَ: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
 تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُّوا بِهِمْ شَيْئًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ^{١١}.
 وَقَالَ: وَتَتَسَوَّنَ أَنْفُسُكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^{١٢}!

١. الأنعام/٣٢

٢. الصافات/١٣٦-١٣٨

٣. العنكبوت/٣٤

٤. العنكبوت/٣٥

٥. العنكبوت/٤٣

٦. البقرة/١٧٠

٧. البقرة/١٧١

٨. وفي الآية: «يستمعون» مكان «يسمع».

٩. يونس/٤٢

١٠. الفرقان/٤٤

١١. الحشر/١٤

١٢. البقرة/٤٤

يا هاشم؛ ثم ذم الله الكثرة فقال: **وَأَنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ^١.

وقال: **وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ^٢.

وقال: **وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ^٣.

يا هاشم؛ ثم مدح القلة فقال: **... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ^٤.
وقال: **وَقَلِيلٌ مَا هُمْ** ^٥.

وقال: **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...** ^٦.

وقال: **... وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ^٧.

وقال: **... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ^٨.

١ . الأنعام/١١٦

٢ . لقمان/٢٥ وفي الآية «لا يعلمون» مكان «لا يعقلون».

٣ . العنكبوت/٦٣، والآية فأخبا به الأرض من بعد موتها.

٤ . سبأ/١٣

٥ . ص/٢٤

٦ . غافر/٢٨

٧ . هود/٤٠

٨ . في تسع آيات:

١ . الأنعام/٣٧

٢ . الأعراف/١٣١

٣ . الأنفال/٣٤

٤ . يونس/٥٥

٥ . القصص/١٣

٦ . القصص/٥٧

٧ . الزمر/٤٩

٨ . الدخان/٣٩

٩ . الطور/٤٧، وكلمة «ولكن» في كلها مشددة.

وقال: ... وَكَثُرَهُمْ لَا يَتَّقُونَ^١.

وقال: وَكَثُرَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ^٢.

يا هشام؛ ثم ذكر أولي الأبواب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية^٣.

فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولُوا الْأَبْوَابِ^٤.

وقال: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا

الْأَبْوَابِ^٥.

وقال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَبْوَابِ^٦.

وقال: أَقَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَبْوَابِ^٧.

وقال: أَقَمَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبْوَابِ^٨.

وقال: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذَّبَ بَرُّوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبْوَابِ^٩.

وقال: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرًا

لِأُولِي الْأَبْوَابِ^{١٠}.

١ . المائدة/١٠٣

٢ . تكررت كلمتا «لا يشعرون» و«ما يشعرون» في القرآن الكريم ولكن بهذه الألفاظ ليست في القرآن آية وقال في «الهدايا»

ليس في المصاحف فيما نقل بالمعنى أو قراءة غير مشهورة أو سهو. «ض.ع»

٣ . بكسر الحاء.

٤ . البقرة/٢٦٩

٥ . آل عمران/٧

٦ . آل عمران/١٩٠

٧ . الرعد/١٩

٨ . الزمر/٩

٩ . ص/٢٩

١٠ . الفافر/٥٤-٥٣

وقال: وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْتَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ^١.
يا هشام؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ^٢
يعني عقل .

وقال: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ^٣ قال: «الفهم والعقل» .
يا هشام؛ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقِلَ النَّاسِ وَإِنَّ
الْكَيْسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرُ^٤ يَا بَنِيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ
فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ، وَحَشَوْهَا الْإِيمَانَ، وَشَرَّاعَهَا التَّوَكُّلَ، وَقِيَمَهَا
العقل، ودليلها العلم، وسكَّانها الصبر .
يا هشام؛ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلًا، ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير
الصمت، ولكلِّ شَيْءٍ مَطْيَةٌ، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أَنْ تَرْكَبَ
مانهت عنه .

يا هشام؛ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَائَهُ وَرَسُولَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنْ اللَّهِ فَأَحْسَنَهُمْ
اسْتِجَابَةً أَحْسَنَهُمْ مَعْرِفَةً، وَأَعْلَمَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنَهُمْ عَقْلاً وَأَكْمَلَهُمْ عَقْلاً
أَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يا هشام؛ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّتَيْنِ: حِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحِجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَأَمَّا
الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأمَّا الباطنة فالعقول .

يا هشام؛ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغُلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ، وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ .
يا هشام؛ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أُعَانَى عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أَظْلَمَ
نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَأُطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ
بَشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، فَكَأَنَّمَا أُعَانَى هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَمِنْ هَدْمِ عَقْلِهِ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ

١ . الذاريات/٥٥

٢ . ق/٣٧

٣ . لقمان/١٢

٤ . في الكافي المخطوط «م» «اسير» وقال في المرأة وفي بعض النسخ «أسير» .

٥ . أي ما يحفظ السفينة عن الانحراف عن السم، كذا يوجد بهامش ك .

ودنياه.

يا هشام؛ كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك! وأطعت هواك على غلبة عقلك!.

يا هشام؛ الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام؛ نصب^١ الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلّا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد. ولا علم إلّا من عالم ربّاني، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام؛ قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام؛ إنّ العاقل رضي بالذون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالذون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربح تجارتهم.

يا هشام؛ إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام؛ إنّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة ونظر إلى الآخرة، فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاها.

يا هشام؛ إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة وأنّ الآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام؛ من أراد الغناء بلامال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في

١ . نصب إما مصدر أو فعل مجهول وقرائته على المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول بعيد إتّبا نصب الله الحق والدين بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع في أوامره ونواهيه «المرأة» .

الدين، فليتضرع الى الله في مسأله بأن يكمل عقله فن عقل قنع بمايكفيه، ومن قنع بمايكفيه استغنى، ومن لم يقنع بمايكفيه لم يدرك الغناء أبداً.

يا هاشام؛ إِنَّ اللَّهَ [تعالى] حَكِي عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ إِنَّهُمْ قَالُوا: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^١ حين علموا أن القلوب تزيع^٢ وتعود الى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصداقاً، وسره لعلانيته موافقاً. لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هاشام؛ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول «ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذك أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر .

يا هاشام؛ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ.

يا هاشام؛ لَادِينُ مَنْ لَا مَرَّةَ لَهُ، وَلَا مَرَّةَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هاشام؛ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) كان يقول «إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله فن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

١ . آل عمران/٨

٢ . الزيف: الميل عن الحق والزيف: الشك والحول والعدول عن الحق «جمع البحرين».

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحق.

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام) «إذا طلبتم الخواص فاطلبوها من أهلها قيل يا بن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَهْلُ الْبَابِ»^١ قال: «هم. أولوا العقول».

وقال علي بن الحسين (عليهما السلام): مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاية العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروءة، وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام؛ إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعتف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه».

بيان

«أبو عبد الله الأشعري» هو الحسين بن محمد وليس في بعض النسخ، بل صدر السند ببعض أصحابنا «فيتبعون أحسنه» مثل ما يستمعون أن الله العالم واحد لا شريك له، وأنه عالم قادر حكيم، إلى غير ذلك من صفات الكمال، ثم يستمعون ما يخالف ذلك كله فيتبعون الأول دون الثاني، لأن الأول هو الأحسن عند ذوي البصائر والعقول السليمة.

ومثل ما يستمعون أن الله العالم أرسل إلى عباده رسولاً ليهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثم يستمعون أنه وكلهم إلى عقولهم المتباينة فيتبعون الأول دون الثاني.

ومثل ما يستمعون أن الرسول أوصى إلى معصوم من أهل بيته بأن يخلفه في أمته بعد رحلته.

ثم يستمعون أنه أهمل ذلك وترك الأمة في ضلالة وحيرة، فيتبعون الأول دون الثاني إلى غير ذلك من نظائره.

«أكمل للناس الحجج» أي البراهين «بالبیان» أي ببيانه البراهين لهم للرشد والإرشاد، «ودلهم» جميعاً «لآيات» لدلائل وشواهد «جعل الله ذلك» أي التسخير الذي سيذكر «ثم لتبلغوا» أي ثم طوراً بعد طور لكي تبلغوا «أشدكم» أي كمال قوتكم وأوان عقلكم وتمييزكم «من رزق» عبر هنا عن الماء بالرزق لأنه وسيلة إليه. «صنوان» نخلات أصلها واحد، وفي حديث العباس «عم الرجل صنو أبيه». و«غير صنوان»^١ متفرقات مختلفة الأصول «خوفاً» أرادة خوف أو اخافة من نحو الصاعقة والغيث الضار «وطمعاً» إرادة طمع أو اطماعاً في الغيث النافع «الا تشركوا» لما أوجب ترك الشرك والإحسان إلى الوالدين فقد حرّم الشرك والإساءة اليهما، لأن إيجاب الشيء نهي عن ضده، فيصح أن يقع تفضيلاً لما حرم. «من إملاق» فقر، أي من خوف الفقر، وصرح بذكر الخوف في قوله تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ^٢.

«ماظهر منها»^٣ علانية «ومابطن» سرّاً «لعلكم تعقلون» فيه اشارة الى أن الغرض الأصلي والغاية الذاتية من فعل الواجبات وترك المحرمات إنما هو حصول العقل والعقل ما هو عاقل وأن لتكميل القوة العملية مدخلاً في ذلك، كما أن لتكميل القوة النظرية مدخلاً، وأن أحدهما لا يستغني عن الآخر «مما ملكت أيمانكم» يعني عبيدكم الذين ملكهم طار قابلاً للنقل والزوال، وهم أمثالكم في الإنسانية حتى أنه ليس لكم تصرف في أرواحهم وأدميتهم.

١ . الصنوان نخلان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن «صنو» كـ «جرو» والجمع «صنوان» و«الصنو» المثل، ومنه حديث ابن عباس «عم الرجل صنو أبيه» أي مثله «بجمع البحرين».

٢ . الاسراء/٣١

٣ . وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) «ماظهر» نكاح امرأة الأب و«مابطن» الزنا، منه رحمه الله...

«من شركاء فيما رزقناكم» من الأموال، يعني أنّ الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم، بل هو لله ومن رزقه، والذي لله هو في الحقيقة له فإذا لم يجوز أن يكون لكم شريك من أمثالكم في مالكم من حيث الاسم، فكيف يجوز أن يكون له شريك من مخلوقاته في ماله من حيث الحقيقة!

وقوله «فأنتم فيه سواء» أي هل أنتم ومماليكم في شيء مما تملكون أنتم سواء؟ ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء مما يملكه لكن كل شيء فهو لله، فاتدعون آلهيته لا يملكون شيئاً أصلاً، ولا مثقال ذرة من خردل. وقوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي لستم تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، إذ ليس لهم عندكم حرمة كحرمة الأحرار.

«ثم دمرنا الآخرين» أهلكناهم إشارة إلى قصة قوم لوط «لتمتروا عليهم» على منازلهم في متاجرهم إلى الشام، فإنّ سدوم^١ التي هي بلدتهم في طريقه «مصبحين» داخلين في الصباح «رجزاً» عذاباً «آية بينة» قيل هي حكايتها الشائعة، أو آثار الدمار الخربة، وفي رواية إنها بيت نبيهم «ألفينا» وجدنا، وفي الآية دلالة على وجوب إعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده.

«لا يعقلون شيئاً» أي من المعقولات، من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإن فهموا كثيراً من أمور الدنيا «ولا يهتدون» أي إلى طريق اكتسابه. «ومثل الذين كفروا» أي مثل داعيمهم، أو مثل دعوتهم لأصنامهم أو مثلهم في عبادتهم لها في قلة عقولهم أو في اتباعهم لأبائهم في عدم الفائدة. و«النعم» مأخوذ من نعق الراعي بالغنم إذا صاح بها^٣ «صمّ بكم عمي» من حيث آذانهم وألسنتهم وأبصارهم العقلانية.

قل الحمد لله المحامد كلّها راجعة إليه لأنّ المنعم الحقيقي هو الله «بل أكثرهم لا يعقلون» أي لا يفهمون ما يقولون وإنما يقولونه تقليداً. أولاً يفهمون أنّ المحامد لله عزّ وجلّ وذلك لأنّ فهم ذلك موقوف على العلم بتوحيد الأفعال وأن لا مؤثر في الوجود إلا الله.

١ . سدوم، ضبطه في القاموس بالذال المعجمة، ونسب الجوهري إلى الغلط في ضبطه بالمهملة، منه رحمه الله.

٢ . وسدوم بالفتح: قرية قوم لوط، ومنه «قاضي سدوم» وهو قاض كان في زمن إبراهيم (عليه السلام)، جمع البحرين.

٣ . نعق بغنمه كمنع وضرب نعقاً ونعيقاً، ونعاقاً ونعقناً: صاح بها وزجرها والغراب صاح «قاموس».

وهذا علم غامض شريف حرم عنه الأكثرون وورد «الحمد لله ملاء الميزان» .
«أَمَنْ هُوَ قَائِمٌ»^١ قائم بما يجب عليه من الطاعة (أَلَمْ يَتَذَكَّرْ) هذا التفاوت العظيم بين العلماء والجهال .

«تواضع للحق» أي تواضع مع الناس للحق سبحانه لا لغرض آخر، فإن من تواضع لله رفعه الله كما ورد في الحديث^٢ أو نقول: التواضع للحق هو الإقرار به، والإطاعة له والإنقياد، كما هو مقتضى العقل.

وقال أستاذنا طاب ثراه: هو أن لا يرى العبد لنفسه وجوداً ولا حولاً ولا قوة إلا بالحق تعالى وحوله وقوته، فيرى أن لا حول ولا قوة له ولا غيره إلا بالله.

وفي الحديث النبوي «من تواضع لله رفعه الله» فاذا فنى عن نفسه بالموت الإرادي قبل الموت الطبيعي يكون باقياً بالله. قال: وهو المراد بقوله: «تكن أعقل الناس» فإن أعقل الناس هم الأنبياء والأولياء ثم الأمثل فالأمثل.

«وإن الكيس لدى الحق يسير» قال أستاذنا قدس الله سره: يعني أن كياسة الإنسان - وهي عقله وفطنته - يسير عند الحق لا قدر له، وإنما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والإفتقار إليه، فكل علم وكمال لا يؤدّي بصاحبه إلى مزيد فقر وحاجة إليه تعالى يصير وبالاً عليه وكان الجهل والنقيصة أولى به، ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الإمكان والفقر إليه تعالى - انتهى كلامه.

وأراد بالعقل ما يستمى بالعقل الجزئي، وهو فهم الجزئيات.

أقول: ويحتمل أن يكون «الكيس»^٣ بالتشديد، والحق إما بالمعنى المذكور أو في مقابلة الباطل واليسير بمعنى القليل، والمعنى أن الكيس عند الله أو عند فهم المعارف الحقّة الثابتة الأخروية والعلوم الكلية الإلهية قليل، فإن أكثر الأكياس إنما هم أكياس عند الناس وعند أنفسهم، أو كياستهم مقصورة على فهم الأمور الجزئية الزائلة والأشياء الدنيوية الباطلة، وقد يفسّر الحديث بمعانٍ أخرى لا قدر لها عند الكيس لدى

١ . أمّن هو قانت آناء الليل: أي مصلّ ساعات الليل، مجمع البحرين.

٢ . البحار ٧٥: ١٢٠

٣ . ربّما يقال: إنّ المراد أنّ الكيس إذا ظهر له الحقّ فهو «يسير» أي منقاد له غير صعب ولا عسير، منه رحمه الله.

الحق، وينبغي أن يفسر الحق في الموضوعين بمعنى واحد .
 «بحر عميق» وجه الشبه تغيرها واستحالتها وإهلاكها والكائنات فيها كالأمواج
 ومامن صورة فيها إلا ولا بد أن تفسد .
 وأيضاً الناس يعبرون عليها إلى دار أخرى بسفن أخلاقهم الحسنة والسفينة
 الناجية هي التقوى المحشوة بالإيمان .
 «وشرع السفينة» بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فتجربها
 و«التوكل» هو الوثوق بالله والإعتماد عليه في كلّ الأمور لعلّ الأسباب
 وقيم السفينة ربّانها الذي نسبته إليها نسبة النفس الى البدن. و«سكانها» بالضم
 والتشديد: ذنبها لأنّها به تقوم وتسكن .

«لكلّ شيء دليل» يوصله الى مطلوبه، فان العقل يصل الى مطلوبه بالتفكير
 والتفكير يتم بالصمت أو الدليل بمعنى العلامة، فانّ علامة كون الإنسان عاقلاً، كونه
 دائم التفكير في خلق الله، وعلامة التفكير الصمت ألا ترى أنّك عند التفكير تكون
 صامتاً؟ «مطية» حاملاً يركب عليه في حركته الى غايته التي خلق لها، فانّ المطية
 الناقة التي تركب مطاها أي ظهرها «ومطية العقل التواضع» أي التذلل والانقياد
 للأوامر والنواهي والغناء (والفناء - خ ل) عن النفس .

قال أستاذنا نغمده الله بغفرانه: تحقيقه أنّ مادة العقل هي «النفس» وكلّ مادة
 تستعد لصورة كمالية فإنّها تستعدها لكونها في نفسها خالية من^١ الفعلية والوجود الذي
 من جنسها وإلا لم تكن قابلة لها فكذلك النفس لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر
 لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها تصير الأشياء معقولة للإنسان.
 «أن تتركب ما نهيت عنه» لأنّ اشتغال النفس بالمحسوسات يوجب تقيدها
 وتصورها بصورها الحسية وهي حاجبة لها لاهالة عن المعقولات والحجاب عن
 المعقولات عين الجهل.

«ليعقلوا عن الله» ليكتسبوا العلوم الدينية عن الله سبحانه بواسطة متابعة الأنبياء

والرسل الذين هم أولوا العقول الكاملة فيهدتوا الى الحق و يتوافقوا عليه ولا يتكلموا على عقولهم الجزئية الناقصة المتباينة فيضلوا ويختلفوا .

«فاحسنهم استجابة» لقبول الدعوة وانقياد الرسالة «أحسنهم معرفة بالله» وآياته وكلماته «واعلمهم بأمر الله» بأحكامه وشرائعه أو بأفعاله سبحانه .

«أحسنهم عقلاً» لأن حسن العقل إنَّما يكون بالعلم والعمل وقبول العمل إنَّما يكون باصابة السنَّة وهي إنَّما تكون بالعلم بالسنة وهو العلم بأمر الله بالمعنى الأول .
أو نقول: إنَّ حسن العقل إنَّما يكون بتعلم الحكمة، وهي العلم بأفعال الله عزَّ وجلَّ على ماهي عليه، وهو العلم بأمر الله بالمعنى الثاني .

«بطول أمله» فإنَّ طول العمل في الدنيا يمنع التفكير في الأمور الإلهية النورية، لأنَّه يحمل النفس على التفكير في الأمور العاجلة وتحصيل أسبابها الظلمانية، فمن بدَّل تفكره في الأنوار الأخروية والباقيات الصالحات بتفكره في الظلمات الدنيوية الناشئة عن طول أمله وجبه للفتايات فقد أظلم نور تفكره بطول أمله .

«بفضول كلامه» لأنَّ للكلام حلاوة ولذة وسكراً، يشغل النفس عن جهة الباطن ويجعل همَّها مصروفاً الى تحسين العبارات وتحريك القلوب بالنكات والإشارات، فيمحو به طرائف الحكمة عن قلبه «بشهوات نفسه» لأنَّ حبَّ الشيء يعمي ويصم عن ادراك غيره فحبُّ الشهوات يعمي القلب ويذهب بنور عبرته «كيف يزكو» يظهر ويخلص وينمو .

«وأنت قد شغلت» بالأمور الثلاثة المذكورة في الخطاب المتقدم أو ببعضها .
«فمن عقل عن الله» بلغ عقله إلى حدٍّ يأخذ العلم عن الله من غير تعليم بشر في كل أمر أمر .

«اعتزل أهل الدنيا» إذ لم يبق له رغبة في الدنيا وأهلها وإنَّما يرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والأنوار الإلهية والإشراقات العقلية والإبتهاجات الذوقية والسكينات الروحية .

«كان الله أنسه» مؤتسه إذ موجب الوحشة فقد المألوف وخلو الذات من الفضيلة والله تعالى مألوفه وهو منبع كل خير وفضيلة «في العيلة» في الفاقة «نصب الحق» على البناء للمفعول ويعني بالحق دين الحق أي أقيم الدين بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليطاع الله في أوامره ونواهيه.

«والطاعة بالعلم» أي العلم بكيفية الطاعة^١ و«التعلم بالعقل يعتقد» على البناء للمفعول أي يذعن ويتعرف محصولة «ولاعلم» أي بكيفية الطاعة •
«إلا من عالم رباني» أي بالتعلم منه دون الإجتهد والرأي وقدينا ذلك في مقدمة الكتاب.

«ومعرفة العلم بالعقل» أي معرفة كونه علماً صحيحاً وفي بعض النسخ العالم وهو الأظهر.

«قليل العمل من العالم مقبول» لأنه يؤثر في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه مالا يؤثر أضعافه في قلوب أهل الهوى والجهل لممارسته العلوم والأفكار المجلية لقلبه والمصيبة له عن الرّين والغين^{٢-٣} المعدة له لاستفاضة النور عليه بسبب قليل من العمل وقسوة قلوب أهل الهوى والجهل وغلظ حججهم وجرمانية نفوسهم وبعدها عن قبول التصفية فلا يؤثر فيها كثير العمل.

«رضى بالدون من الدنيا» وهو قدر البلغة^٤ «مع الدنيا» وإن كانت وافية ولذتها كاملة. «رحت تجارتهم» إذ بدلوا أمراً خسيساً فانياً بأمر شريف باق.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام «لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف لاختار العاقل الخرف الباقي على الذهب الفاني» كيف والأمر على العكس من ذلك.
«تركوا فضول الدنيا» وإن كانت مباحة لأنها تمنع عن مزيد الكرامة وكمال

١ . الطاعات - ك .

٢ . في الخبر «أنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة» وعن الأصمعي أنه سُئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يُروى هذا فقال عن قلب النبي فقال: لو كان عن غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنت أفسره لك - «مجمع البحرين».

٣ . غين على قلبه مجهولاً غينا: تفتشته الشهوة، أو غطى عليه... قاموس.

٤ . والبلغة بالضم: الكفاية، وهو ما يكفي به في العيش ومنه الحديث في الدنيا «فأنها دار بلغة...» «مجمع البحرين».

القرب من الله سبحانه، فكيف الذنوب المورثة لاستحقاق المقت والعقوبة «إن الدنيا طالبة» طالبية الدنيا عبارة عن ايصالها الرزق المقدر الى من هو فيها ليكونوا فيها الى الأجل المقرر، ومطلوبيتها عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها وطالبية الآخرة عبارة عن بلوغ الأجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا فيها ومطلوبيتها عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها.

ولا يخفى أن الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لأن الرزق فيها مقدر مضمون يصل الى الإنسان لاحالة طلبه أو لا وقامين ذائبة في الأرض إلا على الله رزقها^١ وإن الآخرة طالبة أيضاً، لأن الأجل مقدر كالرزق مكتوب قل لن ينفعكم الفرائز إن قرئتم من الموت أو القتل وإذا لا تئمتون إلا قليلاً^٢.

«لا تزعج قلوبنا» الزعج هو العدول عن الطريق و«رداها» الردى: الهلاك . «لم يخف الله من لم يعقل عن الله» أي من لم يأخذ علمه عن الله كالأنبياء والأوصياء وكل من اقتبس من أنوارهم، وذلك لأن غيرهم إما مقلد محض كالعامي، أو جدلي ظان كالكلامي، وكل منها لم يعرف أن الذي يصل اليه يوم القيامة إنما هو من نتائج أخلاقه وتبعات أعماله التي لا تنفك عنها للعلاقة الذاتية بين الأشياء وأسبابها فلم يخش الله حق خشيته

و«إنما يخشى الله من عباده العلماء»^٣ اهل اليقين والبرهان وأهل الكشف والعيان فإنهم العارفون بأن الآخرة إنما تنشأ من الدنيا على الإيجاب واللزم علماً قطعياً من غير تخمين وجزاف فهؤلاء هم الذين عقدت قلوبهم على معرفة ثابتة غير قابلة للزوال. «ولا يكون أحد كذلك» أي عالماً ربانياً عاقلاً من الله «إلا من كان قوله لفعله مصداقاً» أي لا يدل قوله على خلاف ما يدل عليه فعله «إلا بظاهر منه» كالفعل وناطق عنه كالقول .

«أفضل من العقل» أي أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله هو تكميل العقل

١ . هود/٦.

٢ . الأحزاب/١٦.

٣ . فاطر/٢٨.

باكتساب العلوم الحقيقية الأخروية والمعارف اليقينية الباقية المأخوذة من الله سبحانه دون غيره من الطاعات والعبادات البدنية والمالية والنفسية كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا علي؛ إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر فتقرب أنت إليه بالعقل حتى تسبقهم».

«وماتم عقل امرء» يحتمل أن يكون من كلام أمير المؤمنين وأن يكون من كلام أبي الحسن (عليهما السلام) وعلى التقديرين فالمنع واحد، ذرية بعضها من بعض. «الكفر والشر منه مأمونان» لازمين كانا أو متعديين الكفر في الاعتقاد. والشر في القول والفعل. والكل ينشأ من الجهل المنافي للعقل.

«والرشد والخير منه مأمولان» كذلك لكونه مهتدياً صالحاً وهادياً للخلق مصلحاً لهم والكل ناشئ من العقل.

«وفضل ماله مبذول» لاستغنائه بالحق عن كل شيء.

«وفضل قوله مكفوف» لمنافاته طرائف الحكمة كما مر.

«نصيبه من الدنيا القوت» لأن الدنيا فانية دائرة مستعارة لا تأتي بخير.

«لا يشبع من العلم دهره» إذ لا نهاية له وفيه إشارة إلى أن العلم غذاء الروح به يتقوى ويكمل وبه حياته.

«الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره» لعلمه بأن العزة لله جميعاً بالذات ولما سواه بالعرض، فالعز من أعز الله فمن كان مع الله - بالفناء عن نفسه كان عزيزاً بعزة الله فضلاً عن كونه عزيزاً بأعزازه، ومن كان مع غيره - كان ذليلاً مثله.

«والتواضع أحب إليه من الشرف» لأنه أنسب إلى العبودية وأدخل في تصحيح تلك النسبة والتحقق بها.

«يستكثر قليل المعروف من غيره» تخلقاً بأخلاق الله في تضعيفه لحسنات العباد.

«ويستقل كثير المعروف من نفسه» لكرامة نفسه واتصاله بمنبع الجود والخير.

«ويرى الناس كلهم خيراً منه» لحسن ظنه بعباد الله وحمله ماصدر منهم على

المحمل الصحيح لسلامة صدره ولما رأى من محاسن ظواهرهم «دون ماخفي من بواطنهم» فيراهم أحسن أحوالاً منه.

«وأنه شرهم في نفسه» لاطلاعه على دقائق عيوب نفسه.

«وهو تمام الأمر» أي رؤية الناس خيراً ونفسه شراً تمام الأمر لأنها موجبة للاستكانة والتضرع التام إلى الله تعالى والخروج إليه بالفناء عن هذا الوجود المجازي الذي كله ذنب وشر كما قيل.

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقيل أيضاً.

بيني وبينك إني^١ ينازعني فارع بلطفك إني من البين

ويحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الكون الذي في قوله «حتى يكون» فكان المعنى أن ملاك الأمر وتماحه في أن يكون الإنسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموع هذه الخصال المذكورة.

كذا أفاد أستاذنا (رحمه الله) وأكثر ما كتبناه في شرح هذه الفقرة^٢ استفدناه من

كلامه.

«لادين لمن لامرؤة له^٣ ولامرؤة لمن لاعقل له» لأن من لاعقل له لا يكون عارفاً بما ينبغي أن يفعله ويليق به وما لا ينبغي ولا يليق فربما يترك اللائق ويأتي بما لا ينبغي. ومن كان كذلك، لا يكون ذا مرؤة ولادين «خطراً» قدراً ومنزلة «أما» حرف تنبيه «أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة» أي ما يليق أن يكون ثمناً لها شبه استعمال البدن في المكتسبات الباقية ببيعها بها.

قال الأستاذ (رحمه الله): وذلك لأن الأبدان في التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها إلى عالم آخر، فإن كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية إلى الله سبحانه، وإلى نعيم الجنة، لكونه على منهج الهداية والإستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى، ولهذا خلقه الله عز وجل.

١. أي وجودي، لك.

٢. يعني قوله: «وما تم عقل امرئ»... الخ، سمع منه. لك.

٣. المرؤة: الإنسانية وكمال الرجولية من «المرء» وتهمز وتشدد وإنما لا يكون المرؤة لمن لاعقل له «ق».

وإن كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة، فكأنه باع بدنه بثمان الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة مؤلمة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا، وستبرز يوم القيامة وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى^١ معاملة مع الشيطان وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْمُتَبَيِّلُونَ^٢.

وقال السيد الداماد (رحمه الله): جعل الجنة ثمن البدن إشارة الى أن ثمن النفس المجردة والأرواح القدسية هو الله سبحانه، والفناء المطلق فيه وفي مشاهدة نور وجهه الكريم وفي إضافة البدن الى ضمير الخطاب دلالة على أن النفس الناطقة التي هي الإنسان حقيقة، جوهر آخر وراء البدن .

«يجيب» إلى آخره يعني يجيب في وقته و يقدر عليه، و ينطق في محله ولا يعجز عنه و يعرف مصلحة الأمور ولا يضنّ بها. وفيه إشارة الى أن العاقل لا يتكلم إلا إذا دعت ضرورة الى الكلام لأن مواضع الكلام الضروري تنحصر^٣ في هذه الثلاثة إذا كان لمصلحة الغير، والمراد بصدر المجلس إما معناه المعروف أو مكان من يراجع الناس إليه لحوائجهم فيستحق أن يعظموه و يوقروه .

«هم أولوا العقول» أما طلب الحوائج الدينية منهم فظاهر، وأما الدنيوية فللذلك في رفع الحاجة الى الناقص في الدين ولعدم الأمن من حماقته، فربما يمنعه أو يأتي بمأزبه أكثر من نفعه.

قال علي بن الحسين (عليهما السلام) [بجاسة الصالحين داعية الى الصلاح]^٤ في

١ . النازعات/٣٦.

٢ . غافر/٧٨.

٣ . فابعد قوماً من المتصوفة الرسمية القاصرين الذاتية عن فضيلة الكمال الجمعي الإنساني ومظهرية الأسماء الإلهية، حيث عزلوا عن الناس وانقطعوا الى مكان الخالي زعماء منهم أن ذلك أدخل في طلب الكمال والتوجه الى عالم الملكوت الأعلى. بل ربما ترى كثيراً منهم من الذين نصبوا أنفسهم منزل الإرشاد والتعليم عزلوا القوى الإدراكية وسدوا أبواب المشاعر جملة ومنعوا الصور الإدراكية التي هي أمثلة الأعيان الخارجية عن ورودها الى تلك المشاعر توهماً منهم أن ذلك هو المبدأ لهم للتوجه نحو المبدء الفياض والمبدأ لهم لانتهاج الطريقة المثلى و صوب المقصد الأقصى كلاً سيعلّمون ه ثم كلاً سيعلّمون منه عزّ بهاؤه.

٤ . (بجاسة الصالحين داعية الى الصلاح) هذه الجملة سقطت من الأصل وأكثر النسخ وأوردناها وفقاً لنسخة ك .

كلامه (عليه السلام) هذا ترغيب الى المعاشرة مع الناس، والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والإنقطاع اللذين هما منبت التفاق ومغرس الوسواس والحرمان عن المشرب الأتم الحمدي والمقام المحمود الجمعي، والكاس الأوفى والقِدْح المُعَلَّى^١ الموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الأخلاق والحسنات والتعري عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة بالسياسات والتعطل عن اكتساب العلوم، واستيضاح المبهات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء للمبتدي والمتوسط، والفوز بسعادة الشيخوخة والتأديب والإصلاح للمنتهي والكامل الى غير ذلك.

كذا أفاد أستاذنا (قدس سرّه)، والمراد بآداب العلماء إمّا التأديب بها أو رعاية الآداب معهم.

«واستثمار المال تمام المروة» وذلك لأنّه به يتمكن من أن يأتي بما يليق به من الإنسانية.

«وكف الأذى» سواء كان أذى نفسه أو أذى غيره فيشمل التنزّه عن مساوي الأخلاق كلّها وصاحبه أفضل أصناف البشر لجمعه بين الرئاستين العلمية بقوة البصيرة والعملية بكمال القدرة ولهذا عدّه من كمال العقل.

«وفيه راحة البدن» بدن نفسه وبدن غيره .

«ولا يعد ما لا يقدر عليه» الأظهر فيه التخفيف من الوعد وإن قرىء بالتشديد من الاعداد فعناه لا يمهّد أمراً من الأمور حتى يعلم أنّه قادر على إتمامه والبلوغ الى غايته.

١ . القِداح العشرة كانت معروفة فيما بينهم في الجاهلية والقصة في ذلك أنّه كان يجتمع العشرة من الرجال فيشربون بغيراً فيما بينهم وينحرونه ويقتسمونه عشرة أجزاء وكان لهم عشرة قِداح لها أسماء وهي: ١- الفذّ وله «سهم» ٢- القوام وله «سهمان» ٣- الرقيب وله ثلاثة ٤- المجلس وله «أربعة» ٥- النافس وله «خسة» ٦- المسبل وله ستة. ٧- المعلّى وله سبعة وثلاثة لانتصاء لها وهي: ١- المنيع ٢- السفيح ٣- الوغد.

و«القِدح» واحد القِداح و«المعلّى» وزان «معماً» له أعلى السهام وأكثرها فصار مثلاً لمن كان سهمه أكثر وأوفى. راجع لفظة «زلم» من مجمع البحرين. «ض.ع» .

«ولا يرجو ما يعتف برجائه» التعنيف: التوبيخ^١ والتقريع واللوم أي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يتطلع الى ما لم يستعده ولا يتقدم على ما يخاف فوته أي لا يفعل فعلاً قبل أوانه مبادراً إليه خوفاً من أن يفوته في وقته بسبب عجزه عنه بل يفوض أمره الى الله.

ولهذا الحديث ذيل^٢ في غير الكافي نذكره في كتاب الروضة إن شاء الله تعالى.

١٧ - ١٧ (الكافي - ١: ٢٠) علي بن محمد عن سهل رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك الحجة».

بيان

«العقل» أي - النظري^٣ «ستير» ساتر للعيوب الباطنة، وغافر للذنوب الإمكانية أو مستور عن الحواس.

«والفضل» أي الزائد على العقل النظري من حسن الخلق والكرم واللطف والمودة وسائر الأخلاق الحميدة والعلوم المتعلقة بها التي هي كمالات للقوة العملية «جمال ظاهر» لظهور آثارها.

«فاستر سلل خلقك» بضم الخاء: أي فاجبر مساوي أخلاقك «بفضلك» أي بفضائلها وكمالاتها فإن من الأخلاق الرذيلة ما لا يمكن إزالته بالكلية لكونه معجوناً في جبلة صاحبه وخلقه بفتح الخاء فالمحبول على صفة الجبن مثلاً لا يصير شجاعاً مقداماً في الحروب سيما إذا تأكدت في نفسه بالنشوع عليها مدة من العمر فغاية سعيه في معالجتها أن يمنعها من (عن - خ) الظهور بمقتضاها ولا يهملها أن يمضي أفعالها ولهذا أمر بالستر^٤.

١ . ويحتمل أن يكون من «العنف» بمعنى الظلم والجور: أي لا يرجو ما يحتاج بسبب رجائه الى ظلم أحد، منه (رحمه الله تعالى).

٢ . ذيله المذكور هناك مستخرج من كتاب تحف العقول لأبي محمد الحسن بن علي بن شعبة رضى الله عنه، «عهدي».

٣ . النظر، ك.

٤ . بالستر لا بالازالة. خ ل.

«وقاتل هواك» جهلك وجحودك الحق «بعقلك» بعلمك وحكمتك وإدراكك مامن شأنك أن تدركه وترتك الجحود لما لم تدركه بعد، ودفعك العناد واللجاج والإستكبار. وهذا كله مقدور لمن سبقت له العناية بالحسنى ولهذا أمر بالمقاتلة. «تسلم لك» أي بالستر «المودة» يعني مودة الناس ومحبتهم لك «وتظهر لك» أي بالمقاتلة.

«الحجة» يعني حججتك على الناس وفضلك عليهم فيطيعوك في الحق ويتبعوك فتفوز بسعادتي الصلاح والاصلاح والرشاد والإرشاد. وفي نهج البلاغة هكذا: الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر^١ فاستر خلل خلقتك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك وهو أوضح وفي بعض النسخ «المحبة» بدل الحجة يعني محبتك للناس ويحتمل أن يراد به (العقل) ما يشمل النظري والعملي جميعاً وبـ (الفضل) ما يعده الناس من المحاسن والمحامد، وإن لم يكن كمالاً أخروياً كما في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث قسمة العلم الآتي «وما خلاهن فهو فضل» وقس عليه شرح تمام الحديث.

١٨ - ١٨ (الكافي - ١: ٢٣) محمد بن أحمد عن ابن فضال +.

(الكافي) جماعة من أصحابنا عن ابن عيسى عن ابن فضال + عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما كلم^٢ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العباد بكنه عقله قط. وقال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم».

بيان

المُرَاد بالعباد جمهور الناس لاجتماعهم لعدم دخول أمير المؤمنين (عليه السلام) في

١. القاطع.

٢. قوله: ما كلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العباد بكنه عقله: أي بنهاية ما يدركه وقوله: أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم: أي بما يكون على قدر يصل إليه عقولهم. رفيع (رحمه الله).

هذا العموم لأنه كان بمنزلة نفسه وصاحب سرّه ونجواه، وفي هذا الحديث دلالة على المنع من بثّ العلوم والحقائق الى غير أهلها.

١٩ - ١٩ (الكافي - ٢٣: ١) علي بن محمد، عن سهل، عن النوفلي، عن السكوني عن جعفر، عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «إِنَّ قُلُوبَ الْجَهَالِ تَسْتَفْزُهَا^١ الْأَطْمَاعُ وَتَرْتَهِنُهَا الْمَنَى، وَتَسْتَغْلِقُهَا الْخَدَائِعُ»^٢.

بيان

«تستفزها» تستخفها وتخرجها من مقرّها فإنك ترى أحدهم كثيراً ما ينزعج من مكانه بطمع فاسد لأصل له ولا طائل تحته.

«ترتهنها» تقيدها و«المنى» جمع المنية^٣ بمعنى التشهي وإرادة ما لا يتوقع حصوله من أحاديث النفس وتسويلات الشيطان فإنك تراهم كثيراً يفرحون بالأمانى الباطلة والآمال الكاذبة وتطمئن قلوبهم إليها.

«وتستغلّقها» تستسخرها وتستعبد لها ولهذا يعدّهم الشيطان ويمتيمهم (وَمَا يَئِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)^٤ وفي بعض النسخ باهمال العين أي تربطها بالهبال كالصيد وفي بعضها بالقافين من القلق بمعنى الانزعاج.

٢٠ - ٢٠ (الكافي - ٢٣: ١) علي، عن أبيه، عن الأشعري، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

١ . قوله: تستفزها الأطماع: أي تستخفها وتخرجها من مقرّها و«ترتهنها المنى» وهي إرادة ما لا يتوقع حصوله أو المراد ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس وتسويل الشيطان.

٢ . وتستغلّقها الخدائع: أي تأخذها وتجعلها الخدنة منزعة منقطعاً عن مكانها وفي بعض النسخ تستغلّقها بالعين المهمة قبل اللام والقاف بعدها: أي يربطها بالهبال كما تعلق الصيد بالهبال وفي بعضها بالعين المعجمة من استغنى في سعة أي لم يجعل لي خياراً في ردة - رفيع (رحمه الله).

٣ . المنية بضم الميم وكسرهما وسكون النون، ك.

٤ . النساء/١٢٠.

«أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً»^١.

بيان

وذلك لأن حسن الخلق تابع لكمال العقل وكما أن العقل عقلاّن: مطبوع ومكتسب، فكذلك حسن الخلق فطبعه تابع لمطبعه، ومكتسبه تابع لمكتسبه.

٢١ - ٢١ (الكافي - ١: ٢٣) علي، عن أبيه، عن أبي هاشم الجعفري قال: كنّا عند الرضا (عليه السلام)، فتذاكرنا العقل والأدب فقال: «يا أبا هاشم؛ العقل حياء^٢ من الله والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلّا جهلاً»^٣.

بيان

لفظة عن أبيه ليست في بعض النسخ ولعل إسقاطها سهو من النساخ إذ لا (عليّ) في صدر السند يروى عن الجعفري بغير واسطة كذا قيل.
«والحباء» بالكسر العطاء يعني أنّ العقل غريزة من الله موهبة ليس للكسب فيه أثر أمّا مطبوعه فظاهر وأمّا مكتسبه فلاّن كلّ إنسان ليس له صلاحية اكتساب العقل، بل يختصّ ذلك بمن كان في جبلته قبوله فالقابلية للاكتساب موهبة.
«والأدب كلفة» أي السيرة العادلة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاملات

١. قوله: أحسنهم خلقاً بالضم وبضمّتين الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتهما ويقال لها «السّجّية» ويدلّ عليها الآثار والأفعال وقد يطلق على الآثار والأفعال الدالة عليها تسمية الدال باسم المدلول - رفيع (رحمه الله).

٢. قوله: العقل حياء من الله تعالى أي عطية منه و«الأدب» هو الطريقة الحسنة في المحاورات والمكاتبات والمعاملات وما يتعلّق بمعرفتها وملكتها «كلفة» ممّا يكتسب ويحمل بمشقة، وكل ما هذا شأنه يحصل لمن يتكلفه ويحمل المشقة في طلبه. فمن تكلف الأدب قدر عليه وما يكون حصوله للشخص بحسب الخلقة وإعطاء من الله سبحانه كالعقل، فلا يحصل بتكلف واحتمال مشقة - فمن تكلف العقل لم يقدر عليه ولم يزدد بتكلفه ذلك إلّا جهلاً ولا ينافي ذلك القدرة على اكتساب العلم وحصوله باحتمال المشاق في طلبه وظهور فعل القوة العقلية وكماله بحصول العلم - رفيع (رحمه الله).

٣. قال الفاضل الاسترآبادي رحمه الله: يعني العقل غير كسبي ومن أراد أن يكتسب الجهل زاد جهله أي حقه، فاته يزعم أنّ له قدرة على الحدس فتظهر منه آثار تضحك منه الثكلى... «الهدايا»

والمكاتبات وما يتعلق بمعرفتها وتحصيل ملكتها متمايتكلفه الإنسان ويتجشمه^١ ويمكن له تحصيله بالكسب وإن لم يكن في جبلته.

٢٢ - ٢٢ (الكافي - ٢٤: ١) علي، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن ابن جبلة عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له جعلت فداك، إن لي جاراً كثير الصلاة كثير الصدقة كثير الحجّ لأبأس به^٢ قال: فقال «يا اسحاق! كيف عقله؟» قال: قلت جعلت فداك ليس له عقل قال: فقال «لا يرتفع بذلك منه».

بيان

«لأبأس به» أي لا يظهر منه عداوة لأهل الدين وشدة على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصية «لا يرتفع بذلك» أي بسبب أن ليس له عقل وفي بعض النسخ لا ينتفع والضميران «المستتر والبارز» يتعاكسان بحسب النسختين في المرجعين العمل والعامل^٣.

٢٣ - ٢٣ (الكافي - ٢٤: ١) الحسين بن محمد، عن السياري، عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت^٤ لأبي الحسن (عليه السلام). لماذا بعث الله

١. جشم الأمر (ممع) جشماً وجشامة: تكلفه على مشقة «قاموس».

٢. قوله: «لأبأس به» أي لا يظهر منه عداوة لأهل الدين وشدة على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصية فقال «يا اسحاق كيف عقله» أي قوة التمييز الحق والباطل والانتقاد للحق والإقرار به، فأجابه إسحاق بقوله - ليس له عقل.

فقال عليه السلام لا ينتفع بذلك منه» أي لا يقع الانتفاع بما ذكر من كثرة الصلاة والصدقة من غير العاقل وفي بعض النسخ «لا يرتفع بذلك» أي لا يرتفع ما ذكرته من الأعمال بسبب قلة العقل منه، ويحتمل الفعل على البناء للمفعول كالنسخة الأولى والباء في - بذلك للتعدية والظرف في موضع الحال أي لا ترفع الأعمال حال كونها من غير العاقل. رفيع (رحمه الله).

٣. قوله: العمل والعامل: أي لا ينتفع العامل من ذلك العمل، أو لا يرتفع العمل من ذلك العامل.

٤. ابن السكيت بكسر الملهة وتشديد الكاف هو يعقوب بن اسحاق السكيت أبو يوسف من أفاضل الامامة وثقاهم المذكور في ص ٢٧٢ ج ٦ مجمع الرجال كان متقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليهما السلام) وكاناً يختص به وقتله المتوكل لأجل تشيعه وقيل إن سبب قتله أنه كان معلماً «للمعتز والمؤيد» ابني «المتوكل» وكان ذات يوم حاضراً عند المتوكل إذ

موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر^١ وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء) بالكلام والخطب؟ .

فقال أبو الحسن (عليه السلام) «إن الله لتابعث موسى (عليه السلام) كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم وإن الله بعث عيسى (عليه السلام) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجة عليهم وإن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام» وأظنه^٢ قال - والشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قلوبهم وأثبت به الحجة عليهم» قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟^٣

أقبل فقال له المتوكل يا يعقوب أيها أحب إليك ولداي هذان أو الحسن والحسين؟ فقال: «والله إن قبراً غلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خير منها ومن أبيها». فقال المتوكل: سلوا لسانه من فقاء فسئلوا فأتاه رضي الله عنه «رض.ع».

١ . قوله: «آلة السحر» السحر ما لطف ودق ويكون السحر بآلة دائماً أو غالباً فلآلة تعلق به بخلاف المعجزة حيث لا حاجة فيها إلى الآلة ولذلك الاختصاص أضاف الآلة إلى السحر وعطف الآلة على العصا من عطف العام على الخاص وقوله «وبعث عيسى بآلة الطب» إطلاق الآلة هنا إما بتبعية إطلاقها في السحر أو باستعمالها فيما يترتب عليه الفعل أو أراد بها الصنعة مجازاً. رفيع - (رحمه الله) . قال في الهدايا «آلة السحر أي ما يبطل به السحر» - (رض.ع) .

٢ . لفظة «أظنه» هي قول النراوي.

٣ . قوله: «فما الحجة على الخلق اليوم» أي كان الحجة على الخلق في صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم في صدق من يجب اتباعه وتفترض طاعته حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة فقال (عليه السلام) «العقل يعرف به الصادق على الله...» فإن بعد نزول الكتاب وانضباط الآثار الثابتة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف بالعقل الصادق على الله عن الكاذب عليه فإن الصادق على الله عالم بالكتاب راع له متمسك بالسنة حافظ لها، والكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم به مخالف للسنة بقوله وفعله. رفيع (رحمه الله).

وهذا الوجه في التفسير أقرب مما ذكره المصنف، لأن الاحتجاج باعجاز القرآن لا يتوقف على العلم بدقائق البلاغة بل يحصل لنا من تتبع القرآن والتواريخ عجزهم عن معارضة القرآن، ولو في سورة ولأوتوا به لأشهر وذاع واستغنوا عن الحرب والمعارضة بالسيف ولم يعهد عجز جميع الناس عن معارضة قليل من الكلام والشعر، بل ربما أتى الشاعر الأضعف والمتكلم الأنقص بقطعة من الكلام والشعر أحسن من مثل إمرة القيس والناطقة وأفصح الخطباء. «ش» .

قال: فقال (عليه السلام) «العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه والكاذب على الله فتكذبه»^١ قال: فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب.

بيان:

قيل يعني «بأبي الحسن» الهادي (عليه السلام) وفي الاحتجاج صرح بأنه الرضا بتقييده به (عليه السلام) وكذلك فعله في العيون و«السحر» ما لطف مأخذه ودق وخفي سببه وتُخيل على غير حقيقته.

والمراد بآتي السحر والطب ما يناسب آلتيهما وإلا فليس ذلك سحراً ولا ذاك طباً بل هما مما يبطل السحر والطب، والمعنى أنهم (عليهم السلام) إنما أتوا بالغالب على أهل العصر لأنّه أقوى وأتم في اثبات المقصود. حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه، فإذا جاوزوه حصل لهم العلم بأنه ليس من فعل أشباههم بخلاف غيره فإنه ربّما يتوهم أنّهم لوتناولوه وسعوا فيه بلغوا مبلغه.

«الزّمانات» الآفات الواردة على بعض الأعضاء فيمنعها عن الحركة كالفالج واللقوة وربما يطلق المزمّن على مرض طال زمانه و«الزّمن» على من طال مرضه. «اليوم» أي هذا الزمان الذي ليس الغالب على الخلق غريزة الفصاحة حتى يعرفوا حجة القرآن.

«العقل» فيه تنبيه على ترقّي الاستعدادات وتلطف القرائح في هذه الأئمة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسة فإن الإيمان بالمعجزة دين اللّسام ومنهج العوام. وأهل البصيرة لا يقنعون إلا بانّسراح الصدر بنور اليقين. أقمّن شرّح الله صدره لئلا سلام فهو على نور من ربه^٢. «تعرف به الصادق على الله» بعلمه بكتاب الله ومراعاته له وتمسّكه بالسنة وحفظه لها «والكاذب على الله» بجهله بالكتاب وتركه له ومخالفته الستة وعدم مبالاة بها قال في الاحتجاج: وقد ضمن الرضا (صلوات الله عليه) في كلامه هذا ان

١. يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه. كذا في المرآة والمخطوطين من الكافي.

٢. الزمر/٢٢.

العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله يلتجئ المكلف إليه في ما اشتبه عليه من أمر الشريعة صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب فهو حجة الله على الخلق أولاً.

٢٤ - ٢٤ (الكافي - ١: ٢٥) علي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «حجة الله^١ على العباد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل» .

بيان:

يعني ما يقطع به عذرهم في تركهم لما به يتوصلون الى سعادتهم وفيه نجاتهم هو النبي بعد تصديقهم بالله سبحانه وما يقطع به عذرهم في تركهم لمعرفة الله سبحانه والتصديق به قبل ذلك هو العقل ولما كانت الحجة في الأول موصلة لهم الى شيء آخر غير الله أعني سعادتهم وكانوا معتقدين لاهيته سبحانه أضاف الحجة الى الله تعالى وأورد لفظة «على» ولما كانت في الثانية موصلة لهم إليه تعالى وكانوا غير معتقدين بعد لاهيته وهي قد تكون حجة لهم^٢ وقد تكون حجة عليهم لاختلاف مراتب عقولهم قال فيما بينهم وبين الله.

١ . قوله: «حجة الله على العباد...» الحجة الموصلة للعباد الى السعادة والنجاة بعد الاعتقاد بآليته تعالى هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحجة فيما بين العباد وبين الله تعالى الموصلة للعباد الى معرفة الله تعالى والتصديق به هو العقل ويحتمل أن يكون المراد أن حجة الله على العباد أي ما يقطع به عذرهم في تركهم «اللفظ بهم بإرسال النبي والمتوسط في الإيصال الى معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول والطريق الى المعرفة بين العباد وبين الله هو العقل ويناسب هذا إيراد لفظة «على» أولاً وتركها ثانياً رفيع (رحمه الله).

٢ . بكتبه: ضربه بالسيف والعصا واستقبله بما يكره كـ «بكتته» والتبكيك: التفرغ والغلبة بالحجة، قاموس.

٢ . يعني أن هذه الحجة قد يكون لهم على الله في تركهم كمال المعرفة وتحصيل البصيرة وانشراح الصدر بنور اليقين اذ ليس لهم القوة العقلية التي يمكنهم بها العروج الى درجة العرفان والارتقاء الى مدارج الايقان، وقد يكون حجة الله عليهم. وذلك إذا كان لهم تلك القوة وصلحية اكتساب غوامض المعارف الإلهية لكنهم لم يستعملوها ولم يخرجوها من حيا القوة الى الفعل لانغمارها في تعلقات الجسمانية والشهوات الدنيوية. (عهد) (رحمه الله).

وقال أستاذنا (رحمه الله) ماحضله: إنّ الناس إمّا أهل بصيرة وإمّا أهل حجاب والحجة لله عليهم: إمّا ظاهرة، وإمّا باطنة، ويكفي لأهل الحجاب الحجة الظاهرة إذ لا باطن لهم، لأنهم عميان القلوب لا يبصرون بباطنهم شيئاً، لهم قلوب لا يفقهون بها فالحجة عليهم هو النبيّ مع معجزته وهي الحجة الظاهرة، وأمّا أهل البصيرة فالحجة الظاهرة عليهم هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والباطنة هو العقل المكتسب ممّا استفادوا من النبي .

أقول: هذا تحقيق حسن إلّا أن إرادته من الحديث بعيدة قال: والحجتان لأهل البصيرة حجتان لهم على أنفسهم كما أنّها حجتان لله عليهم.

٢٥ - ٢٥ (الكافي - ١: ٢٥) الاثنان، عن الوشاء^١، عن المثني الحنط، عن قتيبة الأعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها (به - خ) عقولهم، وكملت به أحلامهم» .

بيان:

«قام» أي بالأمر ظهر وخرج.

«قائمنا» وهو المهدي الموعود صاحب الزمان (صلوات الله عليه).

«وضع الله يده»^٢ أنزل رحمته وأكمل نعمته، أو عبر باليد عن واسطة جوده وفيضه والمراد بها إمّا القائم (عليه السلام) أو العقل الذي هو أوّل ما خلق الله عن يمين عرشه أو ملك من ملائكة قدسه ونور من أنوار عظمته.

١ . وهو الحسن بن علي بن زياد البجلي الكوفي الحارثي (المعجمات) ويعرف بالوشاء ويقال له «إبن بنت الياس الصيرفي» وهو الذي يروي كتاب المثني الحنط راجع ص ١٢٨ ج ٣ مجمع الرجال «ض.ع».

٢ . قوله: «وضع الله يده» وضع اليد كناية عن انزال الرحمة والتقوية باكمال النعمة. وقوله: «فجمع به عقولهم» يحتمل وجهين: أحدهما أنّه يجعل عقولهم مجتمعين على الاقرار بالحق، فلا يقع بينهم اختلاف و يتفقون على التصديق والآخر أنّه يجمع عقل كلّ واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها: «وكمّنت أحلامهم» تأسيس على الأوّل وتأكيد على الثاني - رفيع (رحمه الله).

«رؤوس العباد» نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية، وعبرَ عنها بالرأس لأنّها أرفع شيء من أجزائهم الباطنة والظاهرة.
 «فجمع بها» بواسطة تلك اليد بالتعليم والإلهام وإفاضة النور التام.
 «عقولهم» فعلموا ذواتهم وعرفوا نفوسهم واستكملوا بالعلم والحال ورجعوا الى معدنهم الأصلي وعادوا من مقام التفرقة والكثرة إلى مقام الجمعية والوحدة، وأبوا من الفصل إلى الوصل، وأنابوا من الفرع الى الأصل.
 و«الحلم» بالكسر: العقل والجملتان متقاربتان في المعنى، وهاهنا أسرار لطيفة لا يحتملها الأفهام ولا رخصة في إفشائها للأنام.

٢٦ - ٢٦ (الكافي - ١: ٢٥) العدة، عن أحمد مرسلًا قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) «دعامة الإنسان: العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره فإذا كان تأييد عقله^١ من النور كان عالماً حافظاً ذا كراً فطناً فهماً فعلم بذلك «كيف» و«لم» و«حيث» وعرف من نصحه ومن غشّه فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص^٢ الوجدانية لله والإقرار بالطاعة .
 فإذا فعل ذلك كان مستدرکاً لما فات ووارداً على ما هوأت و يعرف ما هو فيه ولا شيء هو هاهنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل».

بيان:

«الدعامة»: العمداد وما يعتمد عليه والأصل الذي ينشأ منه الفروع والأحوال.

١ . قوله: فإذا كان تأييد عقله: أي إذا كان تقوية عقله أي الحالة التي للنفس بالإتصال والإرتباط بالجواهر المفاخر المخلوق أولاً من النور أي ذلك المخلوق الأول الذي ذكر سابقاً أنه خلقه من نوره وذلك التأييد بإشرافه عليها ولعل المراد أنه إذا كان عقله متقوياً بذلك الاشراف كان جامعاً لهذه الصفات بكاملها ولولم يتعلم وإذا كان غير متأيّد به كان له بعضها أو بعض المراتب منها و يبلغ بالتعلّم والإكتساب الى الكمال المتيسر له، رفيع (رحمه الله).

٢ . أي علم أنه الواحد الحقيقي الذي لا جزء له في الخارج ولا في العقل ولا في الوهم وصفاته عين ذاته «المرآة».

«ومبصره» من أبصره إذا جعله ذا بصيرة.
 «من النور» أي نور البصيرة العلمية أو أول المخلوقات الذي خلقه الله من نوره
 وذلك التأييد بكمال إشراقه عليها.
 «كيف» أي صفته المستقرة فيه.
 و«لم» أي سبب وجوده.
 و«حيث» أي جهته وسمته أو مرتبته ومقامه.
 «بجراه» مسلكه أمستقيم أم معوج وإلى سمت المطلوب أو معدول عنه.
 و«موصوله ومفصوله» ما يصل إليه وما يفصل عنه.
 «مستدركاً لمافات» أي مستدركاً لما فرط في جنب الله بالتوبة والتلافي.
 «على ماهوآت» من الموت والبعث وما بعدهما قبل أن يرد ذلك عليه.
 «يعرف ماهوفيه» أي حقيقة هذه النشأة.
 «ولأي شيء» أي العلة التي بها هبط إلى هذا المنزل الأدنى.
 «ومن أين يأتيه» أي من أي مرتبة وعالم يأتي هو هذا العالم الذي هو فيه اليوم أو
 من أين يأتيه ما يأتيه.
 «وإلى ماهو صائر» وإلى أي مقام ومصير سيرجع من هذا العالم أشار بذلك إلى
 العلم بأحوال المبدأ والمعاد وما بينهما والنظر إليها حق النظر والاعتبار بها حق الاعتبار
 على طبق ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: «رحم الله امرءاً أعد
 لنفسه واستعد لرمسه وعلم من أين. وفي أين. وإلى أين»؟
 والرسم: القبر.

٢٧ - ٢٧ (الكافي - ١: ٢٥) علي بن محمد، عن سهل، عن اسماعيل بن مهران
 عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «العقل دليل
 المؤمن»^١.

١. قال في الهدايا: أي العقل المورث من عند الله هادي المؤمن... ثم قال: قال برهان الفضلاء: يعني هاديه إلى الله ورسوله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال السيد السند أمير حسن القائي رحمه الله: يعني لا إيمان لمن لم يعرف الإمام الحق «ضمن ع».

٢٨ - ٢٨ (الكافي - ١: ٢٥) الاثنان، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن السري بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي؛ لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل» .

بيان:

«أعود» أنفع من العائدة وهي المنفعة والعطف، والوجه فيه أن الرجل ينال بالعقل من المنافع والخيرات والحظوظ ما لا ينال بالمال، وبالجهل يفوته من ذلك ما لا يفوته بالفقر، وأيضاً بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول إلى العقل.

٢٩ - ٢٩ (الكافي - ١: ٢٦) العدة، عن احمد، عن النهدي، عن الحسين بن خالد عن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الرجل آتية وأكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله، ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرد علي كما كلمته، ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيقول: أعد علي فقال: «يا اسحاق؛ وما تدري لم هذا»؟

قلت: لا قال «الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجنت نطفته^١ بعقله، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول: أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول لك أعد علي» .

١ . قوله: «من عجنت نطفته بعقله» أي خلقت النفس المتعلقة ببدنه المناسبة له على هيئة كماله مناسبة العمل فيستد ارتياضه به ويقوى اشراقه عليها ويتصل به، ثم قال (عليه السلام) وأما الذي تكلمه بالكلام فيستوفي كلامك ثم يجيبك أي يكلمك بكلام على طبق كالمك «فذلك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه» أي حصل لنفسه ذلك الارتباط واستحكم فيه بالاشراق بعد التعلق بالبدن بالقابلية الحاصلة لها باعتباره منضمة الى مالها في نفسها. ثم قال أما الذي تكلمه بالكلام فيقول: أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر أي استحكم فيه ذلك الارتباط بعد استعمال الحواس وحصول البدييات والمبادئ فاللثالث يكون للثاني على الوجه الأتم مع زيادة ومماه يكون للأول على الوجه الأكمل مع زيادة رفيع. (رحمه الله).

بيان:

«ثم يردّه عليّ كما كلمته» أي يردّه كما سمعه حافظاً لألفاظه ومعانيه.
«عجنت نطفته بعقله» أي عجنت مادة بدنه بأثر نور العقل منذ كانت نطفة
للمطافئها وقربها من الاعتدال.
«ركّب عقله فيه» أي أثّر العقل «في بطن أمه» لتوسط مادة بدنه في اللطافة
والكثافة والاعتدال والخروج عنه.
«بعدما كبر» لكثافة مادة بدنه وبُعدها عن الاعتدال المانع من قبول أثر العقل
على قرب.

٣٠ - ٣٠ (الكافي - ١: ٢٦) العدة، عن احمد، عن بعض من رفعه، عن أبي
عبدالله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا رأيتم
الرجل كثير الصلاة كثير الصوم فلا تباهاوا به^١ حتى تنظروا كيف عقله؟».

بيان:

المباهات: المفاخرة.

٣١ - ٣١ (الكافي - ١: ٢٦) بعض أصحابنا رفعه، عن مفضل بن عمر، عن أبي
عبدالله (عليه السلام) قال «يا مفضل، لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم
وسوف ينجب من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جنة، والصدق عزّ، والجهل
ذلّ، والفهم مجد، والجود نجاح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم
عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم^٢ والجاهل

١ . قوله: لا تباهاوا يحتمل أن يكون من «بهاء» مهموز اللام مخفف «لا تباهاوا» أي لا تؤانسوا به حتى تنظروا كيف عقله فإنه
لا فخر بمن ليس معه عقل فإنّ كلّ حسن مستور بقيق الجهل يضمحل معه وموانسة غير العاقل غير مرضي عند العقل. رفيع.
٢ . وقال السيد السند أمير حسن القايني رحمه الله: أفاد شيخنا الشيخ محمد الحائري سبط الشهيد الثاني رحمه الله - إضافة النعمة
الى العالم بياناً، يعني بين المرء والحكمة وجود العالم نعمة لأنّه يرتبط بينها بالتعليم والترغيب.
وقال الشيخ بهاء الملة والدين رحمه الله: وبين المرء والحكمة نعمة مبتداء وخير، والنعمة بمعنى ما ينتقم به وقوله «العالم والجاهل
شقي بينهما» كلام آخر مبتداء وخير «الهدايا».

شقي بينها والله وليّ من عرفه، وعدّو من تكلفه، والعاقل غفور والجاهل ختور، وإن شئت أن تكرم فـ(لن) وإن شئت أن تهان فـ(اخشن) .
ومن كرم أصله لأن قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده، ومن قرط نورّظ، ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدد أنف نفسه، ومن لم يعلم لم يفهم، ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يكرم، ومن لم يكرم يهضم، ومن يهضم كان ألوم، ومن كان كذلك كان أخرى أن يندم» .

بيان:

«الفلاح» الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء والمراد بالعقل المتقى: العقل المكتسب و«النجابة» الكرامة في الذات «والحلم» الأناة و«الجنة» بالضم: السرة والوقاية و«المجد» الكرم و«النجاح» بالضم: الظفر بالحوائج والمطالب «والمجلبة» بكسر الميم اسم الآلة ويحتمل المصدر و«العالم بزمانه» أي بأطوار زمانه وعادات أبناء دهره «لا تهجم عليه اللوابس» لا يقع في الشبهات والأغاليط بل يكون ذا حزم واحتياط .
«والحزم مساة الظن» الحزم إحكام الأمر وضبطه والأخذ بالثقة والمساءة، مصدر ميمي والمراد بمساءة الظن التجويز العقلي الذي يقع بها الإحتياط لا اعتقاد الفساد أو القول بالسوء^٢ رجماً بالغيب فإنه مذموم بل ينبغي أن يكون الإنسان حسن الظن بالخلائق، ولا منافاة بين الأمرين .
«وبين المرء والحكمة نعمة العالم»^٣ بفتح التون يعني أنّ الموصل للمرء إلى الحكمة تنعم العالم بعلمه فإنه إذا رآه المرء انبعثت نفسه الى تحصيل الحكمة أو إضافة النعمة بالكسر بيانية أي العالم الذي هو نعمة من الله سبحانه يوصل المرء إلى الحكمة بتعليمه له إيّاها .

١ . بفتح الميم، ق. وهذا هو الصحيح كما أشار اليه «معيان اللغة» وقال: ومنه حسن الخلق مجلبة للمودة «ض.ع» .

٢ . أو القول بالظن، مكان، القول بالسوء، ق.

٣ . يعني الواسطة المصلح الموجب للمواصلة بين المرء وما هو العلم حقاً إنها هو التشيع ومعرفة الإمام فجرى (عليه السلام) في التعبير عن التشيع بـ«النعمة» على نسق القرآن ونظير قوله تبارك وتعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» المائدة/ ٣ كثير في الكتاب الكريم ووجه اضافتها الى العالم بمعنى الإمام ظاهر. كذا في «المهدايا» . «ض.ع» .

«والجاهل شقي بينهما» أي له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة أو المتعلم والعالم وذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة على الفوت أو السعي في التحصيل مع عدم القابلية للفهم.

وقال أستاذنا صدر المحققين (طاب ثراه): لعل المراد به أن الرجل الحكيم من لدن عقله وتمييزه الى بلوغه حدّ الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فإنه لا يزال في نعمة من أغذية العلوم، وفواكه المعارف فإن معرفة الحضرة الإلهية لروضة فيها عين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية، بل جنة عرضها كعرض السماء والأرض، والجاهل بين مبدأ أمره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة وأمل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطاءه، وفي الآخرة عذاب شديد.

«وليّ من عرفه» الولي: القريب والمحّب والمعرفة تسلتزم القرب والودّة.
«وعدوّ من تكلفه» أي العرفان والمتكلف بالعرفان المتصنع المرائي به هو أخبث ذاتاً وأشدّ بعداً عن الحقّ من الجاهل المحض، إذ النفاق أسوء من الكفر.
«والعاقل غفور» لقربه من منبع الرحمة والمغفرة.

«والجاهل ختور» غدار كثير الغدر لقربه من معدن المكر والخديعة وفي بعض النسخ بالمثلثة من الخثورة وهي نقيض الرقة.

«ومن خشن عنصره» أصله ونسبه وطينته «غلظ كبده» لأن الأبدان تابعة للأرواح وهي معادن كمعادن الذهب والفضة، عبّر بالكبد عن القوى البدنية لأنه مناطها ومنبعها، وإنما عدل عن القلب الى الكبد تنبيهاً على أن الجاهل لا قلب له، فإن القلب يطلق على محل المعرفة والإيمان قال الله سبحانه: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ^١.

«ومن فرط تورط» أي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشرّ والهلاك.

و«التوغل» الدخول في الشيء و«الجدع» بالجيم والمهملتين قطع الأنف وهو

كناية عن الخزي والذلّ.

«ومن لم يعلم لم يفهم» أي من لم يكن عالماً بشيء لم يميز الحق من الباطل فيه فلم يسلم من ارتكاب الباطل و«الهضم»: الكسر والظلم وفي بعض النسخ «تهضم» من باب التفعّل وهو أوفق بنظائره لدلالته على المضى وحاصل آخر الحديث إنّ من لم يكن من أهل العلم والمعرفة كان من أهل اللؤم والعيب فهو أحرى الناس بالحسرة والندامة.

٣٢ - ٣٢ (الكافي - ١: ٢٧) محمد رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «من استحسنت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ماسواها ولا أعتفر فقد عقل ولادين لأنّ مفارقة الدين مفارقة الأمن فلايتها ب حياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس إلّا بالأموال» .

بيان

«استحسنت لي» أثبتت في نفسه بحيث يصير خلقاً له ومملكة راسخة فيه.
«خصلة» واحدة آية خصلة كانت «من خصال الخير» من جنود العقل الخمسة والسبعين التي مرّ ذكرها كالفهم أو السخاء أو حسن الخلق مثلاً.
«احتملته عليها» قبلته ورحمته على تلك الخصلة في الدنيا وشفعت له ولأدعه يعذب بالنار في الآخرة.

«واغتفرت فقد ماسواها» إلّا فقد العقل والدين، فإنّ فقد شيء منها غير مغتفر أصلاً ولو تحقق معه ألف حسنة، لأنّ أحدهما بمنزلة الأمن الذي بدونه لا يتهنأ بالحياة والآخر بمنزلة الحياة التي من فقدها فهو من الأموات، وذلك لأنّ من لادين له فهو لا يزال في مخافة^١ أن تنزل به نقمة من الله، ومن لا عقل له فهو لا يزال يتعاطى ماضره أقرب من نفعه فحياته ك«(الحياة)»، ولا يقاس إلّا بالأموال.

١ . لكونه على غير يقين ومعرفة من أمره كما هوشأن أهل الكفر والعصيان، ك .

٣٣ - ٣٣ (الكافي - ٢٧:١) علي، عن موسى بن ابراهيم المحاربي، عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبدالله، عن ميمون بن علي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله» .

بيان:

«إعجاب المرء بنفسه» استعظامه نفسه بما يرى فيه من الكمال علماً كان أو عملاً أو وجدان مال أو جاه أو غير ذلك مع نسيان إضافته الى الله تعالى، ومنشأ قلة بصيرته وقصور علمه بحال نفسه من عجزه واضطراره وذلة بين يدي ربه، وإيهام عاقبته الى غير ذلك.

٣٤ — ٣٤ (الكافي - ٢٨:١) علي بن محمد، عن البرقي، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل» قيل: وكيف ذاك يابن رسول الله قال «إنّ العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو أخلص نيته لله لأتاه^١ الذي يريد في أسرع من ذلك» .

بيان:

«إلا قلة العقل» وذلك لأنّ الإيمان والكفر عبارتان عن نور العقل وظلمة الجهل «إنّ العبد» هذا مثل ضربه (عليه السلام) لتفهيم السائل ومعناه أنّ قلة العقل تحمل صاحبها على أن يرفع حاجته الى مخلوق ويعرض عن الله سبحانه وذلك هو الشرك الذي هو من أنواع الكفر وفيه تنبيه على أنه كلما وقع من العبد من زلة أو معصية أو كفر فذلك من قلة عقله، فلو أخلص نيته لله بأن علم وآمن بأن لا مؤثر في الوجود

١ . لآتاه الله «المرأة والكافي المخطوط» .

ولا معطي للوجود إلا الله سبحانه لم يرفع حاجته إلى مخلوق بل رفعها إلى الله وحده فانجح في أسرع من ذلك.

٣٥ - ٣٥ (الكافي - ١: ٢٨) العدة، عن سهل، عن الدهقان، عن أحمد بن عمر الحلبي^١، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول بالعقل استخرج غور الحكمة^٢ وبالحكمة استخرج غور العقل، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح^٣ قال وكان يقول «التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص» .

بيان:

«بالعقل» أي باستعمال العقل النظري والعملي معاً.
«استخرج^٣ غور الحكمة» أي غوامض المعارف الحكيمة والعلوم الالهية.
«وبالحكمة استخرج غور العقل»^٤ أي بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكيمة استخرج النفس من حدّ القوة الى الفعل ومن حدّ النقص إلى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التأدب بالآداب الصالحة والتخلق بالأخلاق الحميدة فتصير عقلاً

١ . أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي، ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وعن أبيه (عليه السلام) من قبل، وهو ابن عمّ عبيد الله وعبد الأعلى وعمران ومحمد الحلبيين روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وكانوا ثقات. انظر ص ١٣١ ج ١ من مجمع الرجال. «ض، ع».

٢ . على صيغة الماضي المجهول ويحتمل الأمر والمضارع المتكلم، كذا في هامش ك .

٣ . قوله: «بالعقل استخرج غور الحكمة» أي قرر الحكمة والبالغ منها نهاية الخفاء و«الحكمة» العلوم الحقّة والمعارف اليقينية التي يدرّكها العقل فالوصول إلى أخفائها وحقيقة بواطنها بالعقل. رفيع (رحمه الله).

ونعم ما استفاد من الكلام فإن المراد من «الحكمة» لو كان ما استفاد من السماع بعيداً لاستوى فيه العاقل والبلبل بل «الحكمة» ما يختص بالعاقل ويستخرج هودون غيره دقائقها فهي غير ما استفاد بالسمع. «ش».

٤ . قوله: «بالحكمة» استخرج غور العقل أي نهاية ما في قوته من الوصول إلى العلوم والمعارف فإنّ بالعلم والمعرفة يعرف نهاية مرتبة العقل، أو يظهر نهاية مرتبته و يبلغ كماله، «وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح» أي بحسن التأديب يحصل الأدب الصالح رفيع (رحمه الله). ونقل كلام المحشى في مرآة العقول أيضاً.

كاملاً بالفعل، وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الأقصى .
والحاصل أن كل مرتبة من العقل يقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة
إذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس
وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد الى أن يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا
فبكل منهما يقع الوصول الى غور الآخر وغايته .
«بحسن السياسة» أي باستعمال العقل العملي وتهذيب الأخلاق سواء كان
السائن من خارج كالسلطان أو من داخل كحسن تدبير النفس .
«التفكر حياة قلب البصير»^١ إشارة الى كيفية استخراج الحكمة والسير في عالم
الملكوت وشبه التفكير في ظلمات النفس بالنور في ظلمات الأرض ضرباً للمثل .
«بحسن التخلص» أي من الورطات .
«وقلة الترتبص» أي بسرعة الوصول الى المطلوب .

١ . قوله: «التفكر حياة قلب البصير» أي قلب البصير الفهم يصير حياً عالمًا عارفاً بالتفكر وهو الحركة النفسانية في المقدمات
الموصلية الى المطلوب فالفهم يمشي ويتحرك بتفكره في حال جهله بالمطلوب الى المطلوب بحسن التخلص والنجاة من الوقوع
في الباطل، كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور.
وقوله: «بحسن التخلص» يحتمل تعلقه بـ«المشبه» وبـ«المشبه به» و«بها» و يعلم الاشتراك على الأولين بالتشبيه. رفيع
(رحمه الله).

-٢-

باب فرض طلب العلم والحث عليه

٣٦- ١ (الكافي - ١: ٣٠) علي عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه^١ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم» .

بيان:

العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم: هو العلم الذي يستكمل به الإنسان بحسب نشأته الأخروية ويحتاج إليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة أنبيائه ورسوله وحججه وآياته واليوم الآخر، ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه إلى الله تعالى وبما يشقيه ويبعده عنه جلّ وعزّ.

ويختلف مراتب هذا العلم حسب اختلاف استعدادات أفراد الناس واختلاف

١ . قال في الكافي بعد ذكر هذا الحديث: بهذا الإسناد وفي حديث آخر قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا وإن الله يحب بغاة العلم وهو بعينه حديث أول الباب ولذا لم نعد - منه (رحمه الله).

الوافي ج ١

حالات شخص واحد بحسب استكمالاته يوماً فيوماً، فكلاً حصل الإنسان مرتبة من العلم وجب عليه تحصيل مرتبة أخرى فوقها إلى ما لانهاية له بحسب طاقته وحوصلته. ولهذا قيل لأعلم الخلائق قلن رب زدني علماً وقيل وقت الطلب «من المهد إلى اللحد» هذا أقوم ما قيل فيه، و«بغاة العلم»: طلابه جمع «باغ» كهداة جمع «هاد» وباغ العلم عرفاً من يكون اشتغاله به دائماً بحيث يعرف به ويعتد ذلك من أحواله كما هو ظاهر.

٣٧- ٢ (الكافي - ١: ٣٠) محمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله، عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «طلب العلم فريضة».

٣٨- ٣ (الكافي - ١: ٣٠) العدة عن البرقي عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبد الله رجل من أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب العلم فريضة».

٣٩- ٤ (الكافي - ١: ٣٠) عليّ، عن العبيدي، عن يونس، عن بعض أصحابه قال سئل أبو الحسن (عليه السلام) هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه؟ فقال «لا».

بيان

«عما يحتاجون إليه» أي في أمور دينهم، فالجواب^٢ على المسؤول إن كان عالماً به وإلا فالحوالة على العالم.

١ - طه/١١٤.

٢ - فالجواب متعين، ق.

٢- باب فرض طلب العلم والحث عليه

١٢٧

٤٠ - ٥ (الكافي - ١: ٣٠) علي بن محمد وغيره، عن «سهل» «ومحمد، عن ابن عيسى» جميعاً، عن السَّراد، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي اسحاق السبيعي^١، عن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول «أيتها الناس إعلموا أنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنَّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال إنَّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه» .

بيان:

«مقسوم» إشارة الى قوله سبحانه: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^٢ «مضمون لكم» إشارة الى قوله عز وجل: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا^٣ «عند أهله» وهم علماء أهل البيت الذين هم أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفاء الله في أرضه وحججه على خلقه ثم من أخذ عنهم واستفاد من محكمات كلامهم من غير تصرف فيه.

٤١ - ٦ (الكافي - ١: ٣١) علي بن محمد بن عبد الله، عن البرقي^٤، عن عثمان عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «تفقَّهوا في الدين فإنَّه لم يتفقَّه منكم في الدين فهو أعرابي إنَّ الله يقول في كتابه: ... لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^٥.

١. قيل: السبيعي، بضم المهملة وفتح الباء الموحدة و«سبيح» اسم أبي بطن من «همدان» وفي «الايضاح» السبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء المنقطة تحته نقطة واسكان الياء والعين المهملة. «ض.ع» .

٢. الزخرف/٣٢.

٣. هود/٦.

٤. البرقي نسبة إلى برق رود وهي قرية ب«قم» كما استظهر المامقاني من كلام النجاشي راجع ج ١/٨٣ تنقيح المقال «ض.ع».

٥. التوبة/١٢٢.

بيان:

«تفقهوا في الدين» حصلوا لأنفسكم البصيرة في علم الدين والفقه أكثر ما يستعمل في القرآن والحديث يكون بهذا المعنى، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة، وعلم الدين هو العلم الأخروي الكمالي الذي أشرنا إليه آنفاً ويدخل فيه معرفة آفات النفوس ومفسدات الأعمال والإحاطة بحقارة الدنيا والتطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب كما يدرك عليه قوله سبحانه: وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ^١ ومعرفة مهمات الحلال والحرام وشرائع الأحكام على ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلغ عنه أهل البيت (عليهم السلام) في محكماتهم دون ما يستنبط من التشابهات ويستكثره المسائل والتفريعات كما اصطلاح عليه القوم اليوم.

«أعرابي» عامي جاهل بأمر الدين بفتح الهمزة منسوب إلى الأعراب وهم سكان البوادي الذي لا يدخلون الأمصار إلا لحاجة دنيوية ويكونون جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين قال الله تعالى: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ^٢ ويقابله «المهاجر» وهو الذي هجر وطنه وفارقه لأجل اكتساب البصيرة في الدين وتعلم الفقه واليقين.

٤٢ - ٧ (الكافي - ١: ٣١) الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً^٣ فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً» .

١ . التوبة/١٢٢.

٢ . التوبة/٩٧.

٣ . قوله: «ولا تكونوا أعراباً» أي كالأعراب في عدم التفقه فقد ذم الله تعالى بقوله: «الأعراب أشد كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» وبين وجوب التفقه في الدين وأكد بقوله: «فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً» وتفصيل المقام أنه (عليه السلام) بين وجوب التفقه بوجوه:
الأول: إن عدم التفقه جدير بمن هو أشد كُفْرًا وَنِفَاقًا ومن اختاره يكون كمن آثر الكفر والنفاق.

بيان:

«لم ينظر الله اليه» يعني بعين اللطف والعناية لأن قلبه مظلّم فلا يصلح لأن يقع موضع نظر الله سبحانه.
و«النظر» يكتى به عن الرحمة والعطوفة والإختيار كما يكتى بتركه عن الغضب والمقت والكرهه.
«ولم يترك له عملاً» لأن العامل من غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لايزداده كثرة السير إلاّ بعداً .

٤٣ - ٨ (الكافي - ١: ٣١) النيسابوريان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّوها» .

بيان:

السياط^١ جمع سوط وهو ما يجلد به.

٤٤ - ٩ (الكافي - ١: ٣١) علي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن عمّن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرّف^٢ إلى أحد من إخوانه قال فقال «كيف يتفقّه هذا في دينه؟» .

والثاني: ان من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر [الله] اليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً أي لا تشملهم رحمته ولا يثابون على أعمالهم لأن أعمالهم لم تكن على وجه الإنقياد والإطاعة لله والاطاعة والانقياد إنّما يتصور فيما يعلم فيه الأمر والنهي ومن لم يتفقّه لم يعلم وكلّما لا يكون على وجه الاطاعة والانقياد لم يكن عبادة له، ومن لم يعبد الله لم يكن محسنًا ولم يزل رحمة الله تعالى ولم يكن مثاباً بعمله.

الثالث: ما استدل به في الحديث السابق على هذا الحديث بقوله: إنّ الله يقول في كتابه: «ليتفقّوها في الدين» فأوجب الخروج للتفقّه، ولو لم يكن التفقه واجباً لم يكن الخروج له واجباً - رفيع (رحمه الله).

١ . قلبت واوّه ياء لكسر ما قبلها، منه «عهد» ك .

٢ . يقال تعرف فلان إذا تقرب اليه بحيث يعرفه، ك ، ولم يتعرف أي لم يتقرب، ك ج.

بيان:

المراد بهذا الأمر التشيع ومعرفة حجية أهل البيت (عليهم السلام) وفي الحديث دلالة على أن اعتزال العامي الجاهل بأمر الدين لاخير له بل هو حرام لاستلزامه فوت الفريضة التي هي التعلم والتفقه.

٤٥ - ١٠ (الكافي - ١: ٣٢) الاثنان، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين» .

٤٦ - ١١ (الكافي - ١: ٣٣) القمي، عن محمد بن حسان، عن إدريس بن الحسن، عن أبي إسحاق الكندي، عن بشير الدّهان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «لاخير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يابشيرة إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم» .

مرجع ضمائر الجمع، العامة سوى الأول، فإن مرجعه الأصحاب.

٤٧ - ١٢ (الكافي - ٨: ٢٤٢) العدة^٢، عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن الهيثم، عن زيد بن الحسن قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث بأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين» .

١. «منكم» كذا في الكافي المخطوط.

٢. رقم ٣٣٣.

٢- باب فرض طلب العلم والحث عليه

١٣١

بيان:

«الهمود» السكون والتسكين يعني من كان له قدم راسخ في الدين وهمّة عالية في طلب اليقين لم يصبر على الوقوع في شبهة دينية ساكنة فيه أو مسكنة له دون أن يطلب الخروج منها والتخلّص عنها حتى يعلم منتهى غاية كلّ شيء وذلك بأن يكتسب العلم الجديد الذي يميّط عن قلبه كلّ شبهة ممّن ينطق عن الوارث للكتب المنزلة والعلوم الإلهية من النبيّين والمصطفين.

وهل جهلتم ما جهلتم إلّا بوقوفكم على الشبهة الساكنة ورضاكم بالجهل اللازم وترككم لطلب العلم من أهله وهل عرفتم ما عرفتم إن كنتم من أهل البصيرة والإيمان إلّا بأخذكم العلم من أهله وتعلّمكم من العالم به فما الذي يثبّطكم عن ذلك وفي هذا الحديث حثّ وكيد وترغيب شديد، على التفقه في الدين واستزادة اليقين ويحتمل أن يكون في الحديث إشارة الى وجوب معرفة الإمام وأريد «بالحدث» الإمام الذي يكون بعد الناطق عن الوارث.

٤٨ - ١٣ (الكافي - ١: ٣٢) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال «الكامل كلّ الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائية وتقدير المعيشة» .

بيان:

«النائية» المصيبة و«تقدير المعيشة» تعديلها وتقومها بحيث لا يميل الى طرفي الإسراف والتقتير كما قال الله سبحانه: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^٢.

١ . اقتر وقتر عليهم أي ضيق في النفقة، قاموس.

٢ . الفرقان/٦٧.

وفي بعض ألفاظ هذه الرواية «وحسن تقدير المعيشة» كما يأتي في كتاب
«المعاش» ولعمري إن التكاليف الشاقة منحصرة في هذه الثلاث

٤٩ - ١٤ (الكافي - ١: ٣٣) علي بن محمد، عن سهل، عن النوفلي، عن السكوني
عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع أو مستمع
واع»

بيان:

العيش: الحياة و«الواعي» الحافظ والجامع.

- ٣ -

باب صفة العلم

٥٠ - ١ (الكافي - ١: ٣٢) محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: «دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد فإذا جماعة قد أطفأوا برجل فقال «ما هذا؟» فقل علامة، فقال «وما العلامة؟»

فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وآيام الجاهلية والأشعار والعربية قال فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه» ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «إنما العلم ثلاثة^٢ آية محكمة^٣ أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل».

١ . يعني أن العلم المحدث عليه ماهو؟ وما صفته؟ منه رحمه الله ك .

٢ . قال السيد الداماد (قدس سره) علم الآيات المحكمة هو العلم النظري الذي فيه المعرفة بالله سبحانه وبحقائق مخلوقاته ومصنوعاته وبأنبيائه ورسله وبحقيقة الأمر في البدو منه والعود اليه وهذا هو الفقه الأكبر وعلم الفريضة العادلة هو علم الشرعي الذي فيه المعرفة بالشرائع والسنن والقواعد والأحكام في الحلال والحرام وهذا هو الفقه الأصغر وعلم السنة القائمة هو علم تهذيب الأخلاق وتكميل آداب السفر إلى الله والسير إليه وتعرف المنازل والمقامات والتبصرة بما فيها من المهلكات والمنجيات.

٣ . قوله: آية محكمة... إنها العلم أي الحقيق بأن يُعد علماً هو المحتاج إليه والمتنفع به في الدين والدنيا وهو ثلاثة أقسام: العلم بآية محكمة من الكتاب بمعرفة ما فيها من المعارف والأحكام والآية المحكمة هي التي لم تكن منسوخة ولا محتاجة إلى التأويل

بيان:

«علامة» أي كثير العلم والتاء فيه للمبالغة.
 «لا يضر من جهله» نبتهم على أنه ليس بعلم في الحقيقة إذ العلم في الحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه يوم التناد، لا الذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام، ثم بين لهم العلم النافع المحثوث عليه في الشرع وحصره في ثلاثة وكأن الآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد فإنّ براهينها الآيات المحكمات من العالم أو من القرآن وفي القرآن في غير موضع إنّ في ذلك لآيات أو «لآية» حيث يذكر دلائل المبدء والمعاد والفريضة^١ العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل ومساوئها من جنود الجهل فإنّ التحلي بالأول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط والسنة القائمة إشارة إلى شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم وهي التي جمعها هذا الكتاب وهي مطابقة على النشآت الثلاث الإنسانية فالأول على عقله والثاني على نفسه والثالث على بدنه، بل على العوالم الثلاثة الوجودية التي هي عالم العقل والخيال والحس فهو فضل زايد لا حاجة إليه أو فضيلة ولكنه ليس بذاك.

والعلم بفريضة عادلة والمراد بالفريضة ما أوجبه الله تعالى بخصوصه سواء علم وجوبه بالمحكمات من الآيات أو بطريق آخر أو الفريضة: الواجب مطلقاً، والمراد بالعدالة القائمة، أي الباقية الغير المنسوخة وقيل الفريضة العادلة المعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة وقيل ما اتفق عليه المسلمون وما ذكرناه أقرب، والعلم بسنة قائمة.
 والمراد بالسنة الطريقة أي ما يكون ثبوته من جهة الطريقة التي سنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
 وإذا قوبلت بالفريضة يراد بها ما لا يكون فريضة فكل من هذه العلوم يغير الآخرين ولذا تلت القسمة فلا يضر اجتماع بعضها مع بعض في الجملة ولا حاجة إلى تخصيص الأول بالمعارف الأصولية بقرينة المقابلة كما طلق وندرج فيها المعارف الأصولية والمسائل الفروعية سواء وجب الفعل أو الترك ويحتمل أن يكون المراد من العلم بآية محكمة الإطلاع على الآية وفهمها ومن العلم بالفريضة العادلة ما هو من المعارف الأصولية ويكون العادلة حينئذ بمعنى القائمة في النفوس المستقيمة ومن العلم بالسنة القائمة، العلم بالشرعيات كلّها والأول يغير الآخرين وإن كان قديوصل إليها كالعلم بالدليل يغير العلم بالمدلول وإن كان موصلاً إليه. رفيع - (رحمه الله).

١. وفي النهاية الاثرية فسر «الفريضة» بـ «الميراث» و«العدالة» بـ «تعديل السهام» قال: ويحتمل أنه يريد أنها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنها منه (رحمه الله).

٥١ - ٢ (الكافي - ٥٠:١) علي، عن أبيه عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول «وجدت علم الناس كله في أربع، أولها أن تعرف ربك^١ والثاني أن تعرف ماصنع بك والثالث أن تعرف ماأراد منك والرابع أن تعرف مايجزجك من دينك» .

بيان:

في أربع لأن الغاية فيه إما مجرد العلم أو العمل بموجبه والأول إما متعلق بأحوال المبدأ أو المعاد، والثاني إما المطلوب فيه اقتناء فضيلة أو اجتناب رذيلة فهذه أربعة أقسام:

«أن تعرف ربك» إشارة الى القسم الأول ويندرج فيه معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا وأسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وأفعاله وقضائه وقدره وعدله وحكمته.

«ماصنع بك» إشارة الى معرفة النفس وأحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود إليه وتنشأ منه وكيفية نشوء الآخرة من الدنيا ومعرفة الموت والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فإن جميع هذه الأمور متماصعة الله بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارجاً عن ذات النفس.

«ماأراد منك» إشارة إلى معرفة الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي

١ . قوله: «أولها أن تعرف» أي علم الناس بما يحتاجون الى معرفته و ينتفعون به منصرفي أربع: أولها أي أول المعارف الأربع أو أول أقسامها حيث عرف انقسامها بالأقسام أن تعرف ربك بكونه موجوداً أزلياً أبدياً واحداً واحداً عالماً قادراً وبسائر صفات ذاته وصفات فعله معرفة يقينية فيما يمكن منها تحصيل اليقين فيه.

والثاني من الأقسام معرفتك بماصنع بك من اعطاء العقل والحواس والقدرة واللفظ بارسال الرسل وانزال الكتب وسائر نعمه العظام، والثالث معرفتك بماأراد منك طلب فعله أو الكف عنه وبما أراد من طريق معرفته وأخذ من المأخذ المعلومة بالعقل أو النقل.

والرابع أن تعرف مايجزجك من دينك كاتباع الطواغيت والأخذ من غير المأخذ وانكار الضروري من الدين - ربيع - (رحمه الله).

الأخلاق الحسنة والملكات الحميدة التي هي من جنود العقل كالعلم والكرم والعفة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجراها ويندرج فيها العلم بالأوامر وما يتعلق بها من المعاملات التي يؤتى بها.

«ما يخرجك من دينك» إشارة إلى معرفة الرذائل النفسانية ليتمكن اجتنابها وهي الأخلاق السيئة والملكات المذمومة التي هي من جنود الجهل كإعدام تلك الفضائل أو أضدادها ويندرج فيها العلم بالنواهي وما يتعلق بها من المعاملات التي ينتهي عنها والقسمان الأولان من هذه الأربعة يندرجان في الأول من الثلاثة المذكورة في الخبر السابق والآخرا يقتسمان الآخرين فالخبران متوافقان.

٥٢- ٣ (الكافي - ١: ٤٩) الاثنان، عن محمد بن جمهور، عن التميمي عمن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».

بيان:

هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم بتواتره وقدرواه أصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ، فمنها ما رواه الصدوق بإسناده عن الكاظم (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً» وفي رواية أخرى «كنت له شفيعاً يوم القيامة»^١ وكأن «على» بمعنى اللام أي لأجلهم أو يكون لتضمن معنى الشفقة ونحوها وفي الرواية الأخرى «من» مكان «على» وحفظ الحديث ضبطه وفهم معانيه وروايته وحراسته عن الاندراست سواء كان عن ظهر القلب أو بالكتابة^٢.

١ . خصال ص ٥٤١ حديث ١٥

٢ . خصال ص ٥٤١ حديث ١٦

٣ . بالكتابة أو النقل عن الناس ولومن كتاب وحافظ الخ، توجد هذه الزيادة في سائر النسخ.

وحافظ اللفظ فقط من دون فهم المعنى مأجور مرحوم لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» إلا أن دخوله في هذا الحديث بعيد لأنه ليس بفقيه ولا عالم فكيف يُبعث فقيهاً عالماً وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لها مزيد اختصاص وشرف ليس في غيرها متاروته العامة ولا سيماروايات العامة لاعتماد عليها لكثرة كذبهم فيها لأغراضهم الفاسدة ولهذا قال من أحاديثنا ولا بد من المغايرة بين أفراد هذا العدد في المعنى والمضمون دون اللفظ فقط وأن تكون من الأمور الدينية كما هو المصرح به في بعضها أعني العلوم الثلاثة التي ذكرناها آنفاً ولعل الوجه في تعيين عدد الأربعين أن اكتساب هذا المقدار من العلم يورث في القلب غالباً ملكة علمية وبصيرة نورية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث في زمرة الفقهاء والعلماء أو أن مجامع العلوم الثلاثة ورؤوس مسائلها تؤول إلى ذلك.

كما يدلت عليه مارواه الصدوق (رحمه الله) في «الخصال» في هذا المعنى عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق والحسين بن إبراهيم بن هشام المكتب ومحمد بن أحمد السناني (رضي الله عنهم) قالوا: حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي واسماعيل بن أبي زياد جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام).

قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيما كان أوصى به أن قال له يا علي: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله ما هذه الأحاديث؟ فقال:

أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره.

وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل .

وتؤدي الزكاة وتصوم شهر رمضان .

وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً وأن لا تعق والدك .

ولا تأكل مال اليتيم ظلماً ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة .

وأن لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالتميمة .

ولا تحلف بالله كاذباً ولا تسرق .

ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً .

وأن لا تركن إلى ظالم وإن كان حميماً قريباً وأن لا تعمل بالهوى .

ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان أيسر الرياء شرك بالله عز وجل .

وأن لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه .

وأن لا تسخر من خلق الله وأن تصبر على البلاء والمصيبة .

وأن تشكر نعم الله التي أنعم الله بها عليك وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه وأن لا تقنط من رحمة الله .

وأن تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فإن الثائب من ذنوبه كمن لا ذنب له .

وأن لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله .

وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وإن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوقين .

وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة وأن تؤثر الآخرة على الدنيا لأن الدنيا فانية والآخرة باقية وأن لا تبخل على إخوانك مما تقدر عليه .

وأن تكون سريرتك كعلائيتك وأن لا تكون علايتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين .

وأن لا تكذب ولا تخالط الكذابين وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً وأن تؤدب

نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة .
 وأن تعمل بما علمت ولا تعاملن أحداً من خلق الله عز وجل إلا بالحق .
 وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد وأن لا تكون جباراً عنيداً .
 وأن تكثر من التسبيح والتقديس والتهليل والدعاء وذكر الموت ومابعده من
 القيامة والجنة والنار .
 وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه .
 وأن تستغنم البرّ والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تملّ من فعل الخير .
 وأن تنظر إلى ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ولا تثقل على
 أحد .

وأن لا تمنّ على أحد إذا أنعمت عليه .
 وأن تكون الدنيا عندك سجنًا حتى يجعل الله لك جنته .
 فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها^١ وحفظها عتي من أمي دخل الجنة برحمة
 الله وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل بعد التبيين والصديقين وحشيره
 الله يوم القيامة مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وعني
 هذا الحديث يكون المراد بالحفظ «العمل» كما ظهر من سياقه .

٥٣ - ٤ (الكافي - ١: ٤٨) علي بن محمد، عن سهل، عن الأشعري، عن القداح
 عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) قال: جاء رجل إلى رسول الله (صلى
 الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله: ما العلم؟ فقال: «الانصات» قال:
 ثم مه؟ قال: «الاستماع» قال: ثم مه؟ قال: «الحفظ» قال: ثم مه؟ قال:
 «العمل به» قال: ثم مه يا رسول الله. قال: «نشره» .

١ . لا ينافي هذا المعنى لفظة «على» على ما وقع في بعض الروايات لأن الدوام على الأعمال المستمرة لا يقتضيه الغنى هي أبلغ
 وجوه الإبلاغ، منه عزهاؤه .

بيان:

تعريف العلم بهذه الأمور من باب تعريف الشيء بعلاماته وأسبابه وغاياته
 فعلمة حصول العلم في أحد كونه متعصباً بهذه الصفات وسبب حدوثه الإنصات
 والإستماع من المعلم خارجياً كان أو داخلياً بالأذن الحسي ، أو الأذن العقلي كما
 للأنبياء والأولياء وسبب بقاءه حفظه والعمل بموجبه وغايته المتفرعة عليه في الدنيا
 العمل به ونشره وأما غايته الذاتية فالتقرب إلى الله تعالى .

- ٤ -

باب فضل العلماء

٥٤ - ١ (الكافي - ١: ٣٢) محمد، عن ابن عيسى، عن البرقي، عن أبي البخري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إِنَّ العلماء ورثة الأنبياء وذلك أَنَّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين^١ وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» .

١ . قوله: «تحريف الغالين...» ناظر الى ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» أي العدول الذين ذكرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «فينا أهل البيت» والمراد بكل خلف كل قرن من القرون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد بـ«العدول» الملازمون للطريقة الفضلى التي هي المتوسط بين الإفراط والتفريط.

و«التحريف» صرف الكلام عن وجهه و«الغالين» المجاوزين الحد و«الانتحال» أن يدعي لنفسه ما غيره كأن يدعي الآية والحديث الوارد في غيره أنه فيه و«المبطلين» الذين جاؤوا بالباطل وقرروه وذهبوا بالحق وضيعوا الحق وأخفوه و«تأويل الجاهلين» تنزيلهم الكلام على غير الظاهر وتبيين مرجعه وهذا إلتيا يجوز ويصح من العالم بل الراسخ في العلم رفيع (رحمه الله).

بيان:

ورثة الأنبياء يعني ورثتهم من غذاء الروح لأنهم أولادهم الروحانيون الذين ينتسبون إليهم من جهة أرواحهم المتغذية بالعلم المستفاد منهم (عليهم السلام) كما أن من كان من نسلهم ورثتهم من غذاء الجسم لأنهم أولادهم الجسمانيون الذين ينتسبون إليهم من جهة أجسادهم المتغذية بالغذاء الجسماني حظاً وافراً كثيراً لأن قليل العلم خير ممّا طلعت عليه الشمس.

«فانظروا» يعني لما ثبت أن العلم ميراث الأنبياء فلا بد أن يكون مأخوذاً عن الأنبياء (عليهم السلام) وعن أهل بيت النبوة الذين هم مستودع أسرارهم وفيهم أصل شجرة علمهم دون غيرهم فإنّ المجاوزين عن الوسط الحق يحرفون الكلم عن مواضعه بحسب أهوائهم والمبطلون يدعون لأنفسهم العلم ولبسوا الحق بالباطل لفساد أغراضهم.

والجاهلون يأولون التشابهات على غير معانيها المقصودة منها لزيغ قلوبهم فيشتبه بسبب ذلك طريق التعلم على طلبية العلم وفي أهل بيت النبي (صلوات الله عليه وعليهم) في كلّ خلف بعد سلف أمة وسط، لهم الاستقامة في طريق الحق من غير غلو ولا تقصير ولا زيغ ولا تحريف، يعني الإمام المعصوم وخواص شيعته الأمناء على أسرارهم الحافظين لعلمه الضابطين لأحاديثه.

فإنّ الأرض لا تخلو منهم أبداً وهم لا يزالون ينفون عن العلم تحريف الغالين وتلبيس المبطلين وتأويل الجاهلين فخذوا علمكم عنهم دون غيرهم لتكونوا ورثة الأنبياء وهذا الحديث ناظر إلى ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وتفسير للعدول^٢ الوارد فيه».

١ . دعائم الاسلام - ١: ٨١ حديث ١٥٩

٢ . العدول، ف.

و«الخلف» بالتحريك والسكون كلّ من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بالتحريك في «الخير» وبالتسكين في «الشر» يقال خَلَفَ صدق وخَلَفَ شرّ.

٥٥ - ٢ (الكافي - ١: ٣٣) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «العلماء» أمناء و«الأتقياء» حصون و«الأوصياء» سادة.

٥٦ - ٣ (الكافي - ١: ٣٣) وفي رواية أخرى: العلماء «منار» والأتقياء «حصون» والأوصياء «سادة».

بيان:

أمناء: أي أمناء الله في أرضه لأنهم حملة كتابه، وحفظة أسرارهم، وخزنة حكمته «حصون» أي للشرعية لأنّ بالتقوى يدفع فساد المفسدين فإنّ مواظبة أهل التقوى على فعل الطاعات وترك المنكرات تؤثر تأثيراً عظيماً في قلوب الناس فلا يجترؤون على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها أو للأمة لأنّ بهم وبتقواهم يدفع العذاب عن غيرهم.

«سادة» أي رؤساء لأنهم يعظمون وتطاع أوامرهم ونواهيهم وليس لأحد الخروج من طاعتهم وأيضاً لأنهم أجلّ العلماء وأعظمهم والعلماء سادات الناس لأنهم في رتبة الإنسانية وحقيقة الآدمية وهي العقل والتمييز والروية والنطق، فهم أعظمهم وأكملهم والأفضل من الأفضل أولى بأن يكون أفضل وأجلّ، فالأوصياء أولى بأن يكونوا سادة الخلائق أجمعين ما خلا النبيين والمرسلين.

«منار» لأنّ بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه والمنار جمع «منارة» وهي موضع النور وعلم الطريق.

٥٧ - ٤ (الكافي - ١: ٣٣) الثلاثة ومحمد، عن احمد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»^١.

بيان:

وذلك لأنّ بالعلم حياة النشأة العقلية والتحلي بالفضائل النفسانية والتخلي عن الأخلاق الرديّة وبه ترى حقائق الأشياء كما هي وبه تعرف الشرائع من الأوامر والنواهي وهو أصل كلّ سعادة وخير، ودفع كلّ شقاوة وشرّ وهو غاية كلّ سعي وحركة، ونهاية كلّ عمل وطاعة، وبه يصير الحيوان البشري ملكاً مقرباً، والجوهر الظلماني نوراً عقلياً، والأعمى بصيراً، والضالّ مهدياً هادياً، والسفلي علوياً والمسجون في سجين صائراً في عليين.

وهذه النسبة أيضاً أي نسبة السبعين ألف إلى الواحد إنّما تكون متحققة لأجل ما في العبادة من رائحة العلم إذ معرفة الكيفية معتبرة فيها وإلا فلانسبة بين العلم ومجرد العمل بلامعرفة.

٥٨ - ٥ (الكافي - ١: ٣٣) الحسين بن محمد، عن أحمد بن اسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن ابن عمار قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رجل راوية لحديثكم بيت ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»^٢.

١. ول برهات المنصلا: يعني من سبعين ألف عابد لا يصل نفع علمه إلّا إلى نفسه «الهدايا».

٢. قوله: «أفضل من ألف عابد» فإن قيل لم قال في هذا الحديث من ألف عابد وفي الحديث السابق من سبعين ألف عابد؟ قلنا للفتاوت بين العلم ورواية الحديث فإن الراوي حافظ الكلام ناقل له ولا يلزم أن يكون عالماً فإنه لا ينافي روايته جهله بالمراد ممّا يرويه وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه... فبيّن (عليه السلام) الفتاوت بين العالم المنتفع بعلمه والعابد بأنه أفضل من

بيان:

«راوية» أي كثير الرواية، والتناء فيه للمبالغة كما في العلامة والتسابة و«بثّ الحديث»: نشره وظهره و«الشدّة» القوة أي يقوى بسبب بثّ الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد بذلك إيمانهم ومحبتهم وفي بعض النسخ بالمهملة من التسديد بمعنى التقويم وإنّا فضّل العالم على السبعين ألف والراوي على الألف لأنّ الراوي لا يعتبر فيه أن يكون عالماً فربّ حامل فقه ليس بفقيه.

وإنّا كان أفضل من العابد لأنّه وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة واليقين لنفسه ولغيره بخلاف العابد فإنّه لا يتعدّى خيره ولتعدّى بالاعتداء صار وسيلة للعمل دون العلم وفرقان ما بين الوسيلتين كما بين أصلهما.

٥٩ - ٦ (الفقيه - ٤: ٣٩٨) ^١ المعلّى بن محمد، عن احمد بن محمد بن عبد الله، عن عمرو بن زياد، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

بيان:

قد بيّنا كيفية هذه الموازنة ومعنى «الموازين» في رسالتنا الموسومة بـ«ميزان القيامة» والسّرّي رجحان مداد العلماء على دماء الشهداء أن الأول وسيلة لحفظ الأديان عن الكفر والضلال الموجبين للخلود في النار والحرمان الدائم عن النعيم مع الأبرار والثاني وسيلة لحفظ الأبدان والأموال عن القتل والنهب في هذه الدار وأين ذا من ذاك ؟.

←
سبعين ألف عابد والتفاوت بين «الراوية» و«العابد» بأنّه أفضل من ألف عابد فيفهم منها أن العالم المنتفع بعلمه أفضل من سبعين راوية للحديث يشدّ به قلوب الشيعّة. رفيع (رحمه الله).

٧-٦٠ (الفقيه - ٤: ٤٢٠) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «اللهم ارحم خلفائي، قيل يا رسول الله، ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي» .

- ٥ -

باب فقد العلماء

٦١ - ١ (الكافي - ١: ٣٨) العدة، عن البرقي، عن عثمان، عن الخراز^١.

(الكافي) محمد، عن احمد، عن السراء، عن الخراز^٢، عن سليمان بن خالد
عن (الفقيه - ١: ١٨٦ رقم ٥٥٩) أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «مامن أحد
يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه».

بيان:

وذلك لأن شأن الفقيه إفادة العلم وتعليم الحق وإرشاد السبيل والحثّ على الطاعة
والزّجر عن المعصية وشأن إبليس إلقاء الشكّ والوسوسة في النفوس وإراءة الباطل في
صورة الحقّ والإضلال والحثّ على المعاصي، فإذا كان منه على طرف الضدّ فلامحالة
أحبّ فقدته وليس موت سائر المؤمنين عنده بهذه المنزلة وليس في الفقيه لفظة «من
المؤمنين».

١ . ٢ . الخنزاز - خ ل وهو ابراهيم بن عثمان المذكور بالمعجمات في ج ١ ص ٥٩ او ابن عيسى على قول المذكور في ج ١ ص ٦١ من
مجمع الرجال وهو المكّي بـ «أبي أيوب» وهو ثقة صاحب أصل.
وقد أشار إلى هذه الرواية في جامع الرواة ج ١ ص ٣٧٨ حيث قال: عند أبو أيوب الخراز مرتين في باب فقد العلماء «ص ع».

٦٢ - ٢ (الكافي - ٣٨:١) الثلاثة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء» .

بيان:

الثلمة: الخلل في الحائط ونحوه، شبه الإسلام بمدينة والعلماء بمنزلة الحصن لها.

٦٣ - ٣ (الكافي - ٣٨:١) محمد، عن أحمد، عن السّراد، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد^١ فيها بأعماله وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها» .

٦٤ - ٤ (الكافي - ٢٥٤:٣) سهل وعلي، عن أبيه جميعاً، عن السّراد، عن ابن رثاب، قال سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول الحديث بدون لفظة «الفقهاء» .

٦٥ - ٥ (الفقيه - ١٣٩:١)^٢ قال الصادق (عليه السلام): «إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله عزّ وجلّ فيها والباب الذي كان يصعد منه عمله وموضع سجوده» .

بيان:

سبب بكاء الملائكة والأرض والسماء على المؤمن أنّ المقصد الأقصى من خلق

١ . على صيغة المجهول والظرف الثاني قائم مقام الفاعل - كذا في هامش ك . ٢ . رقم ٣٨١ .

العالم إنّما هو الإيمان الحقيقي المنبعث عن العلم والعبادة ووجود المؤمن العالم فيه، فإذا فقد المؤمن العالم عن العالم أو نقص من أفراد ساء حال العالم (بالفتح) لامحالة وحال أجزائه سيّما مايتعلّق منه بالمؤمن نفسه من الملائكة التي كانت مسرورة بحفظه وخدماته والبقاع التي كانت معمورة بحركاته وسكناته وأبواب السماء التي كانت مفتوحة لصعود أعماله وحسناته.

٦٦ - ٦ (الكافي - ١: ٣٨) علي بن محمد، عن سهل، عن ابن أسباط، عن عمّه عن داود بن فرقد قال:

قال أبو عبد الله (عليه السلام) «إنّ أبي كان يقول: إنّ الله تعالى لا يقبض العلم بعدما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفأة^١ فيضلّون و يضلّون ولا خير في شيء ليس له أصل» .

بيان:

إنّما لا يقبض العلم بعد إهباطه لأن العلم إذا حصل في نفس العالم صار صورة ذاته فلا يقبل الزوال عنه «فتليهم» من الولاية بالكسر وهي الإمارة والسلطنة وفي بعض النسخ فتأمهم من الإمامة «والجفأة» أهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الغير القابلة لاكتساب العلم فضلاً عن أن تكون عالمة، جمع الجاني من الجفاء وهو الغلظ في المعاشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق واللين ولما كان بناء الولاية والسياسة على العلم فلا خير في ولاية لا علم لصاحبها.

٦٧ - ٧ (الكافي - ١: ٣٨) العدة، عن احمد، عن محمد بن علي عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «كان علي بن الحسين (عليهما السلام)

١ . أي تنصرف في أمورهم من الولاية بالكسر وهي الأمانة والجفأة البعداء عن الآداب الحسنة وأهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية التي ليست قابلة لاكتساب العلم والكمال. «المرأة».

يقول: انه يسخى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ^١ وهو ذهاب العلماء» .

بيان:

يعني مفاد هذه الآية يجعل نفسي سخية في سرعة الموت أو القتل فينا أهل البيت فتجود نفسي بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء الله تعالى لأنّ المراد من نقصان الأرض من أطرافها وهي نهاياتها ذهاب العلماء ومصيرهم إلى الله سبحانه ولقائه والآية دلّت على أن المتولي لتوفي نفوسهم وقبض أرواحهم هو «الله» سبحانه بنفسه .
وإنما عبّر عن العلماء بنهايات الأرض لأنّ غاية الحركات الأرضية ونهاية الكمالات المترتبة عليها من لدن حصول المعادن منها، ثم النباتات، ثم الحيوانات إلى الوصول إلى الدرجة الإنسانية وما فوقها، إنّما هو وجود العلم والعلماء، فالأرض والأرضيات بهم تنتهي إلى سماء العلم والعقل فهم بمنزلة نهاياتها .
وأيضاً فإنّهم وسائط بين أهل الأرض وأهل السماء فكأنّهم أطراف الأرض وأكناف السماء وقال في «الغريبين» أطراف الأرض الأشراف والعلماء، الواحد «ظرف» ويقال ظرف أيضاً يعني بالتسكين وعلى هذا فلاحاجة إلى التأويل .

٦٨ - ٨ (الفقيه - ١: ١٨٦) ^٢ سئل يعني «الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ^٣ فقال «فقد العلماء» .

-٦-

باب اصناف الناس

٦٩ - ١ (الكافي ١: ٣٣) علي بن محمد، عن سهل ومحمد، عن ابن عيسى جميعاً عن السرد، عن الشحام^١ عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه مَن يوثق به قال سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول «إن الناس آلوا^٢ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلّم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادّعى وخاب من افتى» .

١ . هو زيد بن يونس المكنى بـ «أبي أسامة» وأبو اسحاق السبيعي، اسمه عمرو بن عبد الله عامي تابعي ضعفه، وقالوا خلط في آخر عمره لبس في المذكورين من رجال الأسناد مجهول وأنها وصفه المجلسي (رحمه الله) بالمجهولية باعتبار من روى عنه أبو اسحاق. «نس» .

٢ . قال السيد السند أمير حسن القائمي رحمه الله: لم يذكر المتعلّم من جاهل مدّع إمّا لكونه كالمعدوم أو لكونها غثاء كما في التالي وهو في النار أو للظهور.

وقد برهان الفضلاء «آلوا» بالهمزة والألف وضَمّ اللام من باب تَصَرُّعٍ يعني صاروا هكذا إلى يوم القيام و«المعجب» على اسم المنفعل من الأفعال «إلى عالم» يعني أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده صلوات الله عليهم «ثم هلك من ادّعى» تعريض على الأول وخاب من افتى على الثاني. «الهدايا» .

بيان:

«آلوا» رجعوا وصاروا «على هدى» تمثيل لتمكنه من الهدى واستقراره عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه «من الله» أي أخذ هداه وعلمه من لدنه على وجه الإلهام والإلقاء في الرّوع كالأئمة (عليهم السلام) ومن يخذو حذوهم «معجب بما عنده» من ظواهر الأقوال وصور الأحاديث أو المجادلات الكلامية أو المغالطات الفلسفية أو الخيالات التصوفية أو الخطابات الشعرية التي تجلب بها نفوس العوام كأعداء الأئمة وحسدتهم ومن يسير بسيرة أولئك من أهل أي مذهب كان «قد فتنته» أضلته وأوقعته في فتنة الجاه والمال وحب الرئاسة.

«وقت غير» أضلّ غيره وأوقعه فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانه مارأى منه بسبب اشتاره بالعلم في الظاهر وإن كان باطنه مفلساً عن حقيقة العلم والحال. «على سبيل هدى» على طريقة سالك إليه وإن لم يكن بالفعل عليه كشيعه الأئمة المقتبس من أنوارهم فإن قيل وأين الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضالّ، قلنا: المقسم من له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء والذين أدركوا الخدمة والصحة وشاهدوا الوحي والآيات دون أهل الضرر والزمانات فإنهم معزل عن ذلك. «هلك من ادعى» أي القسم الثاني لأنّ الحياة الآخروية إنّما تكون للعالم بالفعل وللمتعلم بالقوة وأما الجاهل المدّعي فقد أبطل استعداده لها فهو هالك خائب.

٧٠ - ٢ (الكافي - ١: ٣٤) الإثنان، عن الوشاء، عن أحمد بن عايد، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وثناء» .

بيان:

الغشاء: بضم المعجمة والطاء المثناة والمد ما يحمله السيل من الزبد والوسخ أريد به أراذل الناس وسقطهم، والمراد بالعالم العالم بالعلم اللدني وبالمتعلم من أخذ عنه كما

مرّاراً .

٧١ - ٣ (الكافي - ١: ٣٤) محمد، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء، عن محمد، عن الثمالي قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) «أغد عالماً أو متعلماً، أو أحبّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم» .

بيان:

«أغد» صر وأصبح، وأصله من «الغدو» بالضم بمعنى سير أول النهار نقيض «الرواح» وفيه دلالة على أن غير الأئمة (عليهم السلام) يجوز أن يصير عالماً علماً لدنياً فإنه المراد بالعلم دون حفظ الأقوال وحمل الأسفار «ببغضهم» بعدواتهم حسداً لهم وإهمال العين كما ظنّ تصحيف.

٧٢ - ٤ (الكافي - ١: ٣٤) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال سمعته يقول «يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء» .

-٧-

باب ثواب العالم والمتعلم

٧٣ - ١ (الكافي - ١: ٣٤) محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل ومحمد، عن أحمد جميعاً، عن الأشعري، عن القداح وعلي، عن أبيه، عن حماد بن غيسى، عن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله^١ به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الخوت^٢ في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا

١ . قوله: «يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً» الجملة صفة أو حال، والضمير فيها للطريق أو للسلوك والطريق إلى الشيء إما الدخول فيه أو طيئه يوصل إليه ومن طرق العلم «الفكرة» ومنها الأخذ من العالم ابتداءً أو بواسطة أو وسائط ويحتمل أن يكون المراد بـ«الطريق» معناه المعارف وبلوكة أن يسير فيه للوصول إلى العالم والأخذ منه أو للوصول إلى موضع يتيسر له فيه تحصيل العلم.

وقوله «سلك الله به سبيلاً إلى الجنة» أي أدخله الله طريقاً يوصل سلوكه إلى الجنة.
وقوله «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» وضع الأجنحة حفظها وخفضها وهو هيئة تواضع الطائر وتواضع الملك عبارة عن التعظيم أو الفعل على وفق مطلوب من يتواضع له وإعانتته «رضاً به» أي لأنه يرتضيه أو لارضائه. رفيع (رحمه الله).
وروى هذا الحديث أبو داود في السنن عن أبي الدرداء «ش».

٢ . قال برهان الفضلاء: لا يخفى أن استغفار الحيثان لطالب العلم كالذي صدر من المهدي والتأمل عند سليمان عليه السلام بانطاق الله تعالى إتيانها، والمراد أن بركات طلبة العلم يصل إلى غير المكلفين أيضاً «الهدايا».

ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فن أخذ منه أخذ بحظّ وافر» .

بيان:

إنما يسلك به طريقاً إلى الجنة لأن العلم هو بعينه نعيم أهل الجنة وهو الذي يصير «هناك» لصاحبه شرباً وفاكهة وظلاً.

روى في «بصائر الدرجات»^١ باسناده عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل وظلّ منّودٍ وماءٍ مسكوبٍ وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَفْظُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ^٢ قال «يأنصر؛ إنه والله ليس حيث يذهب الناس، إنما هو العالم وما يخرج منه» قال بعض العلماء: لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف ولآخرة أكثر درجاتٍ وأكثر تفضيلاً^٣ و يأتي حديث آخر في هذا المعنى إنشاء الله .

«والملائكة» هي الجواهر القدسية الغائبة عن الأبصار «وأجنحتها» هي قواها العلمية والعملية التي بها تترقى وتنزل، وطالب العلم بتفكره في المعقولات وانتقاله من معقول إلى معقول حتى ينتهي إلى معرفة الله وصفاته كأنه يطأ أجنحة الملائكة بقدم عقله أو أنه إذا أدرك المعقولات وأحاط بها علماً فكان الملائكة نزلت عن سماء ملكوتها ومقامها عنده وخضعت له وبالجملّة وضع أجنحتها كناية عن خضوعها له.

«والإستغفار» طلب السّر للذنوب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس جنود هي المعاصي بنور العلم ويشركه في هذا الطلب كل من في السماء والأرض وما بينهما لأن عقله وفهمه وإدراكه لا يقوم إلّا ببدنه وبدنه لا يقوم إلّا بالغذاء والغذاء لا يقوم إلّا بالأرض والسماء والغيم والهواء وغير ذلك. إذ العالم كلّ كالشخص الواحد، يرتبط البعض منه ببعض فالكّل مستغفر له.

وإنما مثل نور العابد بنور النجوم لأنه لا يتعدى نفسه، إذ لا يبصر بنوره شيء

١ . بصائر ص ٥٠٥ حديث ٣

٢ . الواقعة/٣٠-٣٣

٣ . الإسراء/٢١

بخلاف القمر ليلة البدر وتمثيل نور العالم بنور القمر يشعر بأنه أراد به من لم يكن علمه لدنياً لأن نور القمر مستفاد من الشمس فمن كان علمه لدنياً كالأنبياء والأولياء ففضله على العابد كفضل الشمس على النجوم المستفاد نورها من الله تعالى بلا توسط شيء آخر من نوعها أو جنسها.

٧٤ - ٢ (الكافي - ١: ٣٥) محمد، عن احمد، عن السراد، عن جميل بن صالح، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنّ الذي يعلم العلم منكم له أجر مثلاً^١ أجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم كما علمكموه العلماء» .

بيان:

«منكم» أي من الشيعة وكذا المراد بإخوانكم «مثلاً أجر المتعلم» أحدها لتعلمه السابق والآخر لتعليمه اللاحق، أو كلاهما للتعليم فحسب «وله الفضل عليه» لأنه المعطي والمفيض وفي قوله «من حملة العلم»^٢ إشارة إلى أنّ للعلم أهلاً ولا بدّ للمتعلّم أن يتعلّم منهم دون غيرهم، وقدمر في هذا حديث و يأتي باب آخر لبيان ذلك إنشاء الله تعالى.

٧٥ - ٣ (الكافي - ١: ٣٥) علي، عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن علي، عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به» قلت: فان علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: «إن علّمه الناس كلهم جرى له» قلت: فان مات؟ قال «وإن مات»^٣.

- ١ . مثل أجر المتعلم، خ ل والظاهر ان هذا هو الصحيح كما في نسخ الكافي وشروحه و«الهدايا» والترديد وقع بعد الألف والنسخ التي تاريخها قبل الألف ليس فيها اختلاف «ض.ع».
- ٢ . وقال الفاضل الاسترآبادي رحمه الله: فتعلموا العلم من حملة العلم يعني خذوا العلم من أصحاب العصمة بواسطة أو بدونها وعلموا إخوانكم من غير تصرف فيه «الهدايا».
- ٣ . وفي «الهدايا» بعد تحقيق له في المقام نقل عن السيد الباقر ثالث المعلمين: «وإن مات» أي وإن مات ذلك وانقرض واندرس ولم يبق ولم يوجد من يتعلمه ومن يعمل به «ض.ع».

بيان:

«فإن علمه غيره» يعني إن علمه المتعلم ثالثاً أيجري للأول أجر عمل الثالث به أو يجري للأول أجر تعليم الثاني كما يجري له أجر عمله؟ قال «إن علمه الناس كلهم» يعني ولو بوسائط، والفعالان من الجريان بالراء المهمة لامن الاجزاء بالزاي ولا الحاء المهمة كما ظن «وان مات» أي ذلك المعلم، لا الخير كما ظن^١.

٧٦ - ٤ (الكافي - ٣٥:١) بهذا الاسناد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء، عن الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً» .

٧٧ - ٥ (الكافي - ٣٥:١) الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج^٢ وخوض اللجج إن الله تعالى أوحى إلى دانيال إن أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للإقتداء بهم وإن أحب عبيدي إليّ التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء^٣ التابع للحلما القائل عن الحكماء» .

بيان:

«السفك» الإراقة وربما يخص بالدم و«المهج»: جمع مهجة وهي دم القلب

١ . القلان هو السيد الداماد قدس سره.

٢ . المراد بـ«سفك المهج» التعرض للمخوفات التي يسفك فيها الدماء «عهد» ك .

٣ . قال الفاضل الاسترآبادي رحمه الله: «اللازم للعلماء» هذه الصفات الثلاث اشارة إلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. «الهدايا» .

٧- باب ثواب العالم والمتعلم

١٥٩

و«الخوض» الدخول في الماء و«اللجج» جمع لجة وهي معظم الماء و«المقت» البغض و«الحليم» العاقل من الحلم بمعنى العقل و«الحكيم» العالم بالعلوم النظرية والعملية العامل بعلمه، قابل التقي بالجاهل لأن التقوى من آثار كمال العقل المقابل للجهل والمراد بطالب الثواب الجزيل العامل بما يوصله إليه «وملازمة العلماء» كثرة مجالستهم ومصاحبتهم «ومتابعة العقلاء» سلوك طريقهم والقول عن الحكماء الرواية عنهم ولو بوسائط.

٧٨ - ٦ (الكافي - ٢٤٧: ٨) محمد بن سالم بن أبي سلمة، عن أحمد بن الريان، عن أبيه، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى مامدوا أعينهم إلى ما متع به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقلّ عندهم مما يظأونه بأرجلهم ولتعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله، إنّ معرفة الله تعالى، أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة ونور من كلّ ظلمة وقوة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم» .

ثم قال «قد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنثرون بالمناسير وتضيق عليهم الأرض برُحبها، فايردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا مَنْ فَعَلَ^٢ ذلك بهم، ولا أذنى بما نقموا منهم - إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد^٣ فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم» .

بيان:

«الزهرة» البهجة والنضارة و«الرحب» الاتساع و«التره» الحقد «بما نقموا منهم»: بما أنكروا منهم والمستثنى منه محذوف أي وماسبب ذلك إلا أن يؤمنوا أو الاستثناء منقطع أي من غير ترة ولا أذنى إلا زيادة الإيمان.

١. رقم ٣٤٧.

٢. مفعول لـ «وتروا»، ك.

٣. إشارة إلى الآية الكريمة في سورة البروج/٨

٧٩-٧ (الكافي - ١: ٣٥) علي، عن أبيه عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، قال قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً^١ فقيل: تعلم الله وعمل الله وعلم الله» .

بيان:

«علم» بتشديد اللام وقوله الله متعلق بكل من الأفعال الثلاثة و«دُعي» أي سُمي و«ملكوت كل شيء» باطنه المتصرف فيه المالك لأمره بإذن الله ولكل موجود في هذا العالم الحسّي الشهادي ملكوت روحاني غيبي، نسبتها إليه نسبة الروح إلى البدن وملكوت الأعلى أشرف من ملكوت الأسفل، فن دُعي في ملكوت السماء عظيماً كان في ملكوت الأرض أعظم وأشرف ومقامه أعلى، فإذا كان حال العلم العملي هذا، ففاظتلك بحال العلم الذي هو المقصود بالذات.

١ . قوله: «دُعي في ملكوت السماوات» الملكوت مبالغة الملك أي أعلى مراتبه الجامعة لتوابع الملك ولوازمه من كثرة الجنود والأتباع المسخرين القاطنين بأمر الملك المطيعين له وكثرة آيات العظمة والجلالة فيطلق ويراد به عزّ الملك وسلطانه و يطلق ويراد به آيات العظمة والجلالة وآثار الملوك والسلطنة و يطلق ويراد به جنود المسخرين والمراد بملكوت السماوات إتمام الآيات كما قيل أي سمي في الآيات السماوية وهي أعظم الآيات الظاهرة وتستبج أهلها وهم الملائكة والأرواح العنوية «عظيماً» أو المراد الجنود السماوية وهم الملائكة والأرواح أي يستبج بينهم «عظيماً» رفيع - (رحمه الله).

-٨-

باب صفة العلماء

٨٠ - ١ (الكافي - ١: ٣٦) محمد، عن ابن عيسى عن السَّراد، عن ابن وهب قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا^١ لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»^٢.

بيان:

«الجبّار» المتكبر نَبّه على أن التكبر للعبد باطل ممحق للعلم مزيل له، هذا إذا كان عالماً بأمر الله ولم يكن عالماً بالله إذ كون العبد عالماً بالله ينافي كونه متكبراً، قال الله تعالى^٣ «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فن نازعني فيها قصمت ظهره»^٤ فن عرف الله بكبريائه وعظمته تواضع لعباد الله فالتكبر على الخلق من العالم دليل جهله وأنه إنّما حفظ الأقوال من غير بصيرة فيها.

١ . قيل: التواضع للمتعلم إنّما يلزم في أوان اشتغاله بالطلب وأما للمعلم فعند الطلب وبعده وفيه تأمل - منه دام عزّه.
٢ . قوله: «فيذهب باطلكم بحقكم» أي تكبركم بعلمكم فلا يبق العلم عندكم، أو يذهب تكبركم بفضلكم وشرفكم، أو فضلكم وثوابكم رفيع - (رحمه الله).

٣ . ارشاد الديلملي ص ١٨٩ ومجموعه ورام ١: ١٩٨

٤ . قصمت الشيء قصماً من باب ضرب كثرته حتى يُبين وفي الدعاء قصمه الله: أي أهانه مجمع البحرين.

٨١ - ٢ (الكافي - ١: ٣٦) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^١ قال يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله ومن لم يصدّق فعله قوله، فليس بعالم^٢.

بيان:

وذلك لأن تركه العمل بعلمه دليل على أنه ليس بمستيقن في علمه وأنّ العلم عنده مستعار ومستودع وسيسلب عنه.

٨٢ - ٣ (الكافي - ٨: ١٦٦)^٣ «علي، عن أبيه والعدة، عن سهل»، عن يعقوب بن يزيد، عن اسماعيل بن قتيبة، عن حفص بن عمر، عن إسماعيل بن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحِكْمَةِ أَتَقْبَلُ، إِنَّمَا أَتَقْبَلُ هَوَاهُ وَهَمَّهُ، فَإِنْ كَانَ هَوَاهُ وَهَمَّهُ فِي رِضَايَ جَعَلْتُ هَمَّهُ تَقْدِيرًا وَتَسْبِيحًا» .

بيان:

البارز في «هواه وهمة» راجع إلى المتكلم بالحكمة المستفاد من «كلام الحكمة» يعني إنّما أتقبل من كلام المتكلم بالحكمة ما كان هواه وهمة من التكلّم به «رضاي» لاظهار الفضيلة والترفع في القبيلة وما كان من هذا القبيل.

٨٣ - ٤ (الكافي - ١: ٣٦) العدة، عن البرقي، عن اسماعيل بن مهران، عن أبي

١. فاطر/ ٢٨

٢. قال السيد الأجلّ النجاشي رحمه الله: المراد من صدّق قوله فعله من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة في قلبه استقراراً لا يغلبه معه هواه ولا شهوة ولا غلبة الاستقرة كما تدعو إلى القول والإقرار باللسان، تدعو إلى الفعل والعمل بالأركان فيكون فعله

٣. رقم ١٨٠.

مصدقاً لقوله «الهدايا»
HONOR of the Alexan-
drian

سعيد القمط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه^١ من لم يقتط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألاخير في علم ليس فيه تفهم، ألاخير في قراءة ليس فيها تدبر ألاخير في عبادة ليس فيها تفكر» .

٨٤- ٥ (الكافي - ٣٦:١) وفي رواية أخرى: ألاخير في علم ليس فيه تفهم ألاخير في قراءة ليس فيها تدبر ألاخير في عبادة لافقه فيها ألاخير في نسك لاورع فيه^٢ .

بيان:

«حق الفقيه»^٣: إما بدل من الفقيه أو مبتدأ أو منصوب بتقدير أعني يعني أن الفقيه حقيقة ليس إلّا من يكون عالماً بالمراد من الوعد والوعيد جميعاً عارفاً بالمقصود من الأوامر والنواهي جملة بملاحظة بعضها إلى بعض وإنّا عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لأن أكثر من يستمى عند الجمهور بهذا الاسم في كلّ زمان يكون موصوفاً بأضدادها فكأنه (عليه السلام) عرض بالعلماء السوء والفقهاء الزور وقد أبطل بكلّ

١ . قوله «ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه...» المراد أنّ الفقيه حقيقة ليس إلّا من هو عالم بالمراد بما ورد في الوعد والوعيد والعفو بملاحظة بعضها مع الآخر ومن يقتصر على ملاحظة البعض دون الباقي فيؤدّي إلى أن يقتط الناس من رحمة الله أو يؤمنهم من عذاب الله أو يرخص لهم في معاصي الله فيمجرّد علمه بالمسائل الفرعية الشرعية لا يكون فقيهاً وكذا حقيقة الفقيه لا يكون إلّا لمن أخذ بكتابات الله وتفكر فيه ولم يرغب عنه إلى غيره فإن التارك لكتابات الله لا يكون فقيهاً وإن كان حافظاً للأحاديث ضابطاً لها فإن معرفة الأحاديث وفهمها لا يتمّ إلّا بمعرفة كتاب الله تعالى والتفكير فيه وأما من يترك التفكير في كتاب الله ثمّ قاس على الأحاديث فعدوله عن الحق أكثر رفيع (رحمه الله).

٢ . قوله «لاورع فيه» الورع في الأصل الكف عن المحارم ثم استعمل للكف عن التسرّع إلى تناول علائق الدنيا حسب ما يليق بالمتورّع فنه واجب وهو الكف عن المحرمات وهو ورع العامة، ومنه نذب وهو الوقوف عند الشبهات وهو ورع الأوساط ومنه فضيلة وهو الاقتصاد على الضروريات وهو ورع الكاملين والمراد به هنا الأول ويحتمل الثاني فإنه مع فقدّه لا يكون خيراً يعتد به، رفيع - (رحمه الله).

٣ . الحق: خلاف الباطل، أو بمعنى الحقيق أي الجدير بأن يستمى فقيهاً، ك .

علامة مذهباً من المذاهب الباطلة أو أكثر في الأصول والفروع فبالأولى أبطل مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار. ومذهب الخوارج المضيقين في التكاليف الشرعية، وبالثانية مذهب المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد وبالثالثة مذهب الخنابلة والأشاعرة ومن يشبههم كأكثر المتصوفة وبالرابعة مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن وأهله، وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة ومذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن والعلم الذي ليس فيه تفهيم كالعلم الظنّي والتقليدي، ومجرّد حفظ الأقوال والروايات فإنّها ليست بعلم في الحقيقة والعبادة والنسك متقاربتان ولعلّه يعتبر في النسك التجرد لها و«الورع» اجتناب المحارم.

٨٥-٦ (الكافي - ١: ٧٠) بهذا الأسناد، عن القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنّه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال: فقال الرجل إنّ الفقهاء لا يقولون هذا فقال «يا ويحك؛ وهل رأيت فقيهاً قط! إنّ الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)» .

بيان:

«ويح» كلمة رحمة وإنّا جعل هذه الصفات الثلاث علامة للفقيه الحقيقي لأنّ الأوليين دليل على معرفته بالله واليوم الآخر والأخيرة دليل على معرفته بالأخلاق السنية النبوية والشرائع المصطفوية وهي تمام معنى الفقه.

٨٦-٧ (الكافي - ١: ٣٦) محمد عن ابن عيسى والنيسابوريان جميعاً عن صفوان عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «إنّ من علامات الفقه الحلم

والصمت» ١.

٨٧ - ٨ (الكافي - ٣٦:١) أحمد^٢ بن عبدالله، عن البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «لا يكون السفه والغرة في قلب العالم» .

بيان:

«السفه» الخفة والطيش ضد الحلم، والغرة بالغين المعجمة والراء المهملة الغفلة عن لوازم الشيء، وقلة الفطنة للشر الذي تحته وترك البحث والتفتيش عنه.

٨٨ - ٩ (الكافي - ٣٧:١) بهذا الأسناد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى بن مريم (عليها السلام) «يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة إقضوها لي» قالوا قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا كتنا نحن أحق بهذا يا روح الله. فقال «إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم» ثم قال عيسى (عليه السلام) «بالتواضع تُعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل يُنبت الزرع لا في الجبل» .

بيان:

«الحواريون» خالصان الأنبياء الذين أخلصوا ونقوا من كلّ عيب، وإنما اتوا

١ . قال برهان الفضلاء سلمه الله: الحلم يعني العفو والصفح عن لأدب له والصمت يعني كف اللسان عما لا علم به وعن التكلم بما علم في غير موضعه «الهدايا» .

٢ . قال الفاضل الاسترابادي رحمه الله: إن أحمد بن عبدالله في سند هذا الحديث هو أحمد بن عبدالله بن بنت أحمد بن محمد البرقي بقرينة ما في «الفهرست» والظاهر أنه المراد من المذكور في العدة والمراد بالعالم هنا الإمام عليه السلام، قاله في «الهدايا» وأحمد بن عبدالله هذا هو المذكور في ج ١ ص ١٤١ مجمع الرجال تبعاً في ترجمة جده أحمد بن محمد بن خالد البرقي وأشار إلى هذه الرواية جامع الرواة ج ١ ص ٦٤ «ض.ع» .

بصيغة المجهول في «قضيت» رعاية للأدب وفي بعض النسخ «قبل» بدل «غسل» وفعله (عليه السلام) غاية ما يكون في التواضع حيث أراد غسل الأقدام أو تقبيلها، ثم جعل ذلك مطلوباً له وسماه حاجة، ثم استأذن فيه، ثم صنع بمن دونه وتلامذته وتابعيه، ثم قال إنه أحق بذلك.

وقد ذكر لفعله غايتين: متعددة ولازمة ومثل لإحداهما كما هو عادة الأنبياء (عليهم السلام) والسرفية أن اختيار المسكنة والضعفة يوجب نيل الشرف والرفعة ولهذا ورد «من تواضع لله رفعه الله تعالى» ولا سيما لمن استعد لذلك.

٨٩ - ١٠ (الكافي - ١: ٣٧) علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن ذكره، عن ابن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ياطالب العلم إنَّ للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم، والصمت وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع مَنْ فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة» .

بيان:

«المظاهرة» المعاونة والنصر.

٩٠ - ١١ (الكافي - ١: ٤٩) عليّ رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم^١ وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقّه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذّ ممرّ متعرض للمقال في أنديّة الرجال^٢ بتذاكر العلم وصفة الحلم

١ . قوله «فاعرفهم بأعيانهم» أي بخواصهم وأفعالهم الخصوصية بهم أو بالشاهد والحاضر من أفعالهم - رفيع (رحمه الله) وأورده في مرآة العقول أيضاً.

٢ . قوله: في أنديّة الرجال: النادي: مجتمع القوم ويجلسهم ويقال لأهل المجلس أيضاً و«الندي» بمعناه ويحيى الجمع على «أنديّة» و«أنداء» إمّا لأخذهم «الندي» والاكتفاء به أو لكونه الأصل المأخوذ منه النادي فلو حظ الأصل عند بناء الجمع من النادي وقيل «الانداء» جمع «النادي» وقد ظنّ في الأنديّة كونها جمعه أيضاً. رفيع - (رحمه الله).

قد تسربل^١ بالخشوع وتخلأ^٢ من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خبّ وملق يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره وصاحب الفقه والعقل ذو كتابة وحزن وسهر قد تحنك في بُرنسه وقام الليل في جندسه يعمل ويخشى^٣ وجلأ داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه».

وحدثني^٤ به محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني عن عدة من أصحابنا منهم: جعفر بن أحمد (محمد خ ل) ^٥ الصبقل بقروين عن أحمد بن عيسى العلوي عن عباد بن صهيب البصري عن أبي عبد الله (عليه السلام) .

١ . قوله: «قد تسربل بالخشوع» السربال بكسر السين المهملة «القميص» أو «الدرع» أو كل ما يلبس وقد تسربل به أي تلبس وجعله لباساً والمراد بالتسربل بالخشوع إظهاره الخشوع والتواضع والسكون والتذلل «والتخلي من الورع» والتقوى واجتناب المحرم عليه من الأيذاء، والماراة ومخالفة قوله فعله، رفيع - (رحمه الله).
٢ . تخلأ، ق، وكذلك في الكافي المطبوع والمخطوط «خ» و«الهدايا» وشرحه المولى صالح والمولى خليل وهذا هو الصحيح.
«ض.ع».

٣ . قوله: «يعمل ويخشى» أي يعمل بما كلف به ويخشى الله مع كونه عاملاً ويخاف أن لا يكون عمله على خلوص يليق بعبادته أو أن لا يديعه له. وجلأ خائئاً من سوء عقابه داعياً طالباً منه سبحانه التوفيق للاهتمام بالهداية والثبات على الإيمان ونيل السعادة الأبدية من مغفرته وعفوه مشفقاً من الانتهاء إلى الضلال والشقاء وسوء العاقبة مقبلاً على شأنه وإصلاح حاله حذراً متايشفق منه عارفاً بأهل زمانه فلا يخذع مستوحشاً من أوثق إخوانه لما يبرفه من أهل زمانه.
ولما ذكر حال هذا الصنف وفعله بين ما يترتب عليه وقال «فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه» أي أصلح حاله في الدنيا بإفاضة المعرفة وإكمال العقل وتمكنه من إعمال العلم والعمل على وفقه وحاله في الآخرة بإعطاء الأمان فجزاه الله على طبق ما كان يطلب العلم له من حسن الحال في الدنيا والآخرة ولما كان المطلوب للصنفين الأولين الدنيا لا غير ذكر مجازاتهم بضمة مطلوبها في الدنيا وسكت عن حالها في الآخرة حيث لم يكن من مطالبيها ولما كان الصنف الثالث مطلوبه الدنيا والآخرة ذكر مجازاته على وفق مطلوبه فيها، رفيع (حه الله).

٤ . قال السيد الداماد أنار الله برهانه: المأخوذ من الشيخ أن «حدثني» و«حدثنا» أعلى رتبة من «أخبرني» و«أخبرنا» فحدثني ماسمعت من لفظ الشيخ وحدي و«حدثنا» ماسمعتني في السامعين و«أخبرني» ما قرأته عليه بنفسه و«أخبرنا» ما قرأه عليه وأنا شاهد سامع قال ولا يجوز إبدال شيء منها بغيره - «عهد».

٥ . أحمد - خ ل . راجع ص ٥٧ ج ١ جامع الرواة. «ض.ع» .

بيان:

أريد بالجهل هنا مثل الأنفة والغضب والشم ونحوها الذي يصدر من أهل الجاهلية وفي الحديث «ولكن استجهله الحمية» أي حملته على الجهل و«المراء» المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني. و«الاستطالة» العلو والترفع و«الختل» بالمعجمة والمثناة الفوقانية: الخدعة وكأنه أراد بـ(الفقه) المعرفة وبـ(العقل) التخلق بالأخلاق الحسنة «موز ممان» لخبث باطنه وقدرته على التكلم.

«متعرض للمقال» لأن غرضه اظهار التفوق والغلبة و«الأندية» جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا فيه مجتمعين فإذا تفرقوا فليس بنادٍ و«التسربل» تفعلل من السربال وهو القميص، أي أظهر الخشوع بالتشبه بالخشعين والتزيتي بزيتهم مع خلوه منه، لخلوه - من^١ الورع اللازم له «فدق الله» دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه وكذا نظائره.

و«الخشوم» أقصى الأنف و«الحيزوم» بالمهمله والزاي وسط الصدر و«الخب» بالكسر الخدعة والجربزة و«الملق» الود واللفظ الشديد، ورجل «ملق» يعطي بلسانه مالميس في قلبه «فهو لخلوائهم هاضم ولدينه حاطم» يعني يأكل من مطعوماتهم، ويعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه ويهدم إيمانه ويقينه أو أنه يحلّ لهم بفتواه ما يشتهون ويحطم دينه بما يدهن فيدهنون، ثم دعا عليه بالاستئصال بحيث لم يبق له خبر ولا أثر «عمي عايه الخبر» أي خفي تجوز من عمي البصر وأنها دعا على الصنفين للحوق ضررها على العلماء المحققين أكثر من ضرر الكفار المتمردين.

«ذو كآبة» سوء حال وانكسار قلب لكثرة خوفه من أمر الآخرة وخشيته لله عز وجل ولما يرى من مقاساة الزمان وشدائد الدوران، وجفاء الأقران ونفاق الإخوان وترفع الجهلة والأراذل وورثاة حال الأفاضل والأمثال.

و«التحتك» إدارة العمامة ونحوها تحت الحنك و«البرنس» بضم الموحدة والنون والمهملتين: قلنسوة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر الإسلام.

وقيل كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كانت أوجبة أو غيرهما و«الهندس» الليل الشديد الظلمة «يعمل ويخشى» بخلاف الصنفين الآخرين حيث لا يعملون ويؤمنون «وجلاً، داعياً، مشفقاً» أي خائفاً من عذاب القيامة متضرعاً إلى الله تعالى في طلب المغفرة، حذراً من سوء العاقبة.

«مقبلاً على شأنه» لإصلاح نفسه وتهذيب باطنه بخلاف الآخرين المقبلين على الناس وقد أهملوا أمر أنفسهم وإصلاح بواطنها وقد تلطخت بالردائل والآثام واعتلت بالأمراض المهلكة والأسقام «عارفاً بأهل زمانه» أي بأحوال نفوسهم وأغراض بواطنهم لما شاهد من أفعالهم وأقوالهم.

وفي الحديث^١ «أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» مستوحشاً من أوثق إخوانه لعرفانه بحاله «فقد الله» دعاء له بالتثبت على العلم واليقين وإحكام أركان الإيمان والدين وإعطاء الأمن له والأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين.

٩١ — ١٢ (الكافي - ٤٩:١) علي، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «إنّ رواة الكتاب كثير وإنّ رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك^٢ الرعاية والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى^٣ حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان» .

١ . أمالي الطوسي ٣٠٠:١

٢ . وقال الفاضل الاستربادي رحمه الله: فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية في الباب الآخر من «السرائر» عن طلحة بن زيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام العلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الزاوية. ثم قال: أقول قوله «ترك الرعاية» في كثير من النسخ هكذا ولم يظهر لي معنى صحيحاً يوافق آخر الحديث ووافق ما عندنا من استعمال العرب ووافق الحديث المنقول في آخر «السرائر» ويمكن أن يقال «الترك» من الأضداد كما صرح به في القاموس أو يقال هنا تصحيف والصحيح «بذل الرعاية» بالياء والذال المعجمة واللام «الهدايا».

٣ . قوله: «فراع يرعى حياته» ونجاة وحسن عاقبته وهو حسن التدبر والتفكير في الكتاب والعمل بما فيه وراع وهو الجاهل يرعى ويحفظ ما فيه هلاكه وسوء عاقبته وهو رواة الكتاب بلا تدبر فيه وعمل بما فيه. رفيع (رحم الله).

بيان:

كأن المراد بالحديث «والله ثم قائله أعلم» أن الحافظين للقرآن المجيد بتصحيح ألفاظه وتجويد قراءته وصون حروفه عن اللحن والغلط كثير ورعايته بتفهمه وتدبر معانيه واستكشاف حقائقه واستعلام ما أريد به من أهله ثم استعمال ذلك كله على حسب ما يقتضيه قليل وكم من مستصح للحديث برعاية فهم معانيه والتدبر فيه والعمل بما يقتضيه مستغش للقرآن بترك استعمال ذلك كله فيه لقصور فهمه عن إدراكه ونيله.

فالعلماء يحزنهم ترك رعاية القرآن ويغتهم عدم فهمهم له وفقد العمل به وعدم اقتدارهم على ذلك، والجهال يهتمهم حفظ روايته ويغتهم عدم قدرتهم عليه لما يزعمونهم كمالاً وفوراً ويحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة (سلام الله عليهم). ومن يحذو حذوهم ممن تعلم منهم و يكون المراد أنهم (عليهم السلام) يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها الحافظين للحروف فانهم لوراعوه لاهتدوا به وأقروا بالحق والجهال وهم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشيء لارواية ولادراية يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبة أولئك. ويحسبون أنهم على شيء وأنهم مهتدون فتغبطهم نفوسهم.

ويؤيد هذا المعنى ما يأتي في الروضة من هذا الكتاب من قول أبي جعفر (عليه السلام) في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية فان في قوله (عليه السلام) يعجبهم هناك بدل «يحزنهم» هنا دلالة على ما قلناه.

ويحتمل أن يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف فانهم جهال في الحقيقة ولا يجوز ارادته هاهنا لأنه لا يلائم الحزن إلا أن يقال ان حفظ الرواية من دون رعاية يؤدي الى حزنهم في العاقبة وفيه بُعد.

«فراع يرعى حياته» وهو الذي يريد بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة عالماً

كان أو جاهلاً «وراع يرعى هلكته»، وهو الذي يريد به الدنيا والمباهاة به «فعدن ذلك» أي عند النظر إلى قلوبهم وضمائرهم والاطلاع على نياتهم وسرائرهم اختلفا وتغايرا بعد أن يكونا متحدين بحسب الظاهر في الاهتمام به. وإنما ينكشف ذلك بحيث يراه الناس جميعاً في الآخرة ويوم تبلى السرائر، يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير^١.

٩٢ - ١٣ (الكافي - ٤٨:١) العدة، عن أحمد، عن نوح بن شعيب النيسابوري عن الدهقان، عن درست، عن عروة بن أخي شعيب العرقوفي، عن شعيب عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ياطالب العلم؛ إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه «التواضع» وعينه «البرائة من الحسد» وأذنه «الفهم» ولسانه «الصدق» وحفظه «الفحص» وقلبه «حسن النية» وعقله «معرفة الأشياء والأمور» ويده «الرحمة» ورجله «زيارة العلماء» وهمته «السلامة» وحكمته «الورع» ومستقره «النجاة» وقائده «العافية» ومركبه «الوفاء» وسلاحه «لين الكلمة» وسيفه «الرضا» وقوسه «المدارة» وجيشه «مجاورة^٢ العلماء» وماله «الأدب» وذخيرته «اجتناب الذنوب» وزاده «المعروف» ومأواه «الموادعة» ودليله «الهدى» ورفيقه «محبة الأخيار».

بيان:

شبه العلم بشخص كامل فاضل روحاني له أعضاء وقوي ومستقر وقائد ومركب وسلاح وغير ذلك كلّها روحانية معنوية فاستعار هذه الألفاظ لتلك الفضائل [ترشيحاً أو تمثيلاً] كلّ لما يشابهه أو يناسبه فجعل الرأس «للتواضع» لأنَّ الأصل

١ . سورة الشورى/آية ٧

٢ . في بعض النسخ بالحاء المهملة. أي مجاوبتهم ومكالمتهم. ك.

والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو، والعين «للبرائة من الحسد» لأن الحسد يصير غشاوة على بصر الحاسد، فلا يرى العلم عند أهله لينتفع بعلمه. و«الأذن» للفهم لأنه غايتها وعلى هذا القياس ونبه بذلك على أنه من اجتمعت فيه هذه الفضائل والحسنات، فهو العالم بالحقيقة ومن اتصف بأضدادها فهو جاهل وما بين المنزلتين مراتب ومنازل، ومآل كل إلى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي و«الموادعة» المصالحة والسكون.

١٤ - ١٣ (الكافي - ١: ٤٨) محمد، عن ابن عيسى، عن البنزطي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نعم وزير الايمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر» .

بيان:

أريد بالوزير «المعين»^١ أو شبه الايمان وأخواته بالسلطان^٢.

١ . فحينئذ يكون من «الموازية» وهي المعاونة.

٢ . وعلى هذا يكون من «الوزير» لأنه يتحمل عن السلطان أوزاره ومن «الوزير» لأنه يعتصم برأيه ويستعينه في أموره.

-٩-

باب حقّ العالم

١٤-١ (الكافي-١:٣٧) علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد، عن محمد بن خالد، عن الجعفري عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إنّ من حقّ العالم^١ أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بشوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته فأنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله إن شاء الله تعالى» .

بيان:

لعل المراد بالجلوس بين يديه جلوسه بحيث لا يحوجه الى الإلتفات حين الخطاب وبالحلف ما يقابله «والغمز بالعين» الإشارة بها وحذف المفعول لعله للتعميم أي سواء

١ . قال برهان الفضلاء: إنّ من حقّ العالم أي العالم بالمسائل الدينية «ولا تأخذ بشوبه» أي عند ارادته النهوض عن المجلس التماساً لتوقفه ساعة أخرى وخصه بالتحية دونهم. أي لا تثنّ عنده غيره بمثل ثنائه فضلاً عن الأزيد «الهدايا» .

تغمز وتشير إليه أو إلى غيره في حضوره لأنّ ذلك ينافي التعظيم والحرمة و«العالم أعظم أجراً» لتعدّي نفعه بالنسبة إلى الصّائم القائم وأشمليته بالقياس إلى الغازي.

- ١٠ -

باب مجالسة العلماء وصحبهم

٩٥ - ١ (الكافي - ٣٩:١) علي، عن العبيدي، عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه «يا بني؛ اختر المجالس على عينك^١ فان رأيت قوماً يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعتك علمك وإن تكن جاهلاً علّموك ولعلّ الله أن يظلمهم^٢ برحمته فتعمّك معهم .

وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن كنت جاهلاً يزيذك جهلاً ولعلّ الله ان يظلمهم بعقوبة فتعمّك معهم»

بيان:

«على عينك» أي على بصيرة منك ومعرفة لك بها «يذكرون الله» يتذكرون بالعلم ويذكرون محامد الله والمعارف الآلهية «نفعتك علمك» بزيادة التمرّن والرسوخ بالإفادة والاستفادة «يظلمهم برحمته» يقبل عليهم ويدنو منهم ويلقي عليهم ظلّ رحمته ويستردّ ذنوبهم بغفرانه.

١ . قال الفاضل القزويني «على عينك» أي بالجلّة والبصيرة واليقين يقال: صنّعه على عيني: أي بجِدّ و يقين (عهد) ك .

٢ . يقال اظلمه أمر كذا إذا غشيّه أو دنا منه كأنه اتقى عليه ظله فالباء للتعدية (عهد) ك .

٩٦ - ٢ (الكافي ٣٩:١) علي، عن أبيه ومحمد، عن ابن عيسى جميعاً، عن السراد، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال «محادثة العالم على المزابيل خير من محادثة الجاهل على الزباني» .

بيان:

«الزباني» قيل هي بسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي بها خل رقيق وقيل هي النمارق جمع زربية مثلثة الزاي مشددة الياء المثناة من تحت بعد الباء الموحدة «والتمرقة» الوسادة.

٩٧ - ٣ (الكافي - ٣٩:١) العدة، عن البرقي، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت الحواريون لعيسى ياروح الله؛ من نجالس؟ قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله» .

بيان:

الصفات المذكورة هي صفات العالم العامل بعلمه ليس إلّا.

٩٨ - ٤ (الكافي - ٣٩:١) النيسابوريان، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة» .

بيان:

المراد بأهل الدين هم العلماء العارفون بأركانه العاملون بأحكامه.

٥ - ٩٩ (الفقيه - ٤: ٤٠٩) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «بادروا الى رياض الجنة، قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال خلق الذكر» .

بيان:

أريد بخلق الذكر مجالس العلم كما يستفاد من حديث أول الباب وغيره من الأخبار.

١٠٠ - ٦ (الكافي - ١: ٣٩) علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر بن كدام قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول «لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة» .

بيان:

مسعر بكسر الميم وربما يفتح والمهملات وفتح العين شيخ السفينانين «الثوري وابن عيينة» و«كدام»، بكسر الكاف والمهملة والمجلس إمّا مصدر^٢ وإمّا اسم مكان بتقدير «في»^٣ و«إلى» إمّا بمعنى «مع» وإمّا بتضمين «القرب» ونحوه وفي بعض النسخ المجلس معرّفًا بدون التأكيد ويأتي في آخر باب فرض طاعة الأئمة من كتاب الحجة حديث يناسب هذا الباب.

١. رقم ٥٨٨٨.

٢. فالضمير المنصوب في موضع المفعول المطلق، كـ .

٣. أي في ضميره لافيه كما ظنّ بعض القاصرين ثم اعترض على كلامه ادام الله أيام افادته (عهد) كـ .

- ١١ -

باب سؤال العلماء وتذاكر العلم

١٠١ - ١ (الكافي - ١: ٤٠) الثلاثة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال «قتلوه ألا سألوا فإنّ دواء العيّ السؤال» .

بيان:

«المجذور» مَنْ به الجذري وهو بفتحتين وبضم الجيم داء معروف وأنما قتلوه لأنّه كان فرضه التيمم فن غسله أو أفتي بغسله فهو ضامن ودخول ألا المشددة على الماضي للتوبيخ واللوم على ترك الفعل والعيّ بكسر المهيّلة والتشديد الجهل وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عنه وهو داء نفساني يبقى بعد خراب البدن في النفس وعلاجه في العلوم الظاهرة السؤال وفي الأسرار الإلهية مع التضرّع الى الله والابتهاال وفي كتاب الطهارة شفاء العيّ كما يأتي وأما آفة العيّ كما نقله بعض الأعلام^١ وتكلف في شرحه فلم نجده في شيء من النسخ.

١ . هو شيخنا البهائي العاملي قال (رحمه الله) في «الحبل المتين» العي بالمهملة يحتمل أن يكون صفة مشبهة من عي إذا عجز ولم يستد الى العلم بالشيء والمعنى أن الجاهل ربّما يتأني عن السؤال ويرتفع عنه ويعدّه آفة ويحتمل أن يكون مصدراً والمعنى أن السؤال آفة العي فكأن الآفة تفتي الشيء وتذهب كذلك السؤال يذهب العي (عهد) ك .

١٠٢ - ٢ (الكافي - ٤٠:١) محمد، عن ابن عيسى، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، ومحمد والعجلي قالوا: قال أبو عبدالله (عليه السلام) لحران بن أعين في شيء سأله «أنا يهلك الناس لأنهم لا يسألون»^١.

بيان:

أراد بالهلاك، الهلاك الأخروي فإنّ الجاهل مهلك في الآخرة ولاسيما إذا لم يشعر صاحبه به.

١٠٣ - ٣ (الكافي - ٤٠:١) علي بن محمد، عن سهل، عن الأشعري، عن القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال «إنّ هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة»^٢.

١٠٤ - ٤ (الكافي - ٤٠:١) الأربعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله.

بيان:

هذا العلم أي الذي يحتاج إليه الناس وكلّفوا بطلبه.

١٠٥ - ٥ (الكافي - ٤٠:١) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن مؤمن الطاق عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «لايسع الناس حتى يسألوا ويتفقّوها ويعرفوا إمامهم ويسعهم أن يأخذوا بمايقول وإن كانت تقيّة».

١ . يعني عن الحجة المعصوم العاقل عن الله أو عن الثقة العاقل عن العاقل عن الله ابتداءً أو بالواسطة الموصوفة والخبريّة على مدّعي الكشف بالرياضة قال برهان الفضلاء يعني لأنهم لايسألون عن العالم بالمسائل الدينية ويتبعون الظنّ «الهدايا».

٢ . أي العلم الذي لا يحصل لأحد من الرعية إلّا بالأخذ عن الحجة المعصوم المحصور عدده في الأولين والآخرين والتتوين في «قفل» للتعظيم «الهدايا».

بيان:

أي يسع الناس و يكفيهم أن يأخذوا بقول إمامهم وإن كانت أقوال إمامهم تقيّة ولا يسعهم ولا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقّوها فيه، ولم يتعرفوه عن إمامهم، وإن وافق الحق الصريح الذي لا تقيّة فيه، كذا قيل.

١٠٦-٦ (الكافي - ١: ٤٠) علي، عن العبيدي، عن يونس عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أف لرجل لا يفرغ^١ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده^٢ و يسأل عن دينه» .

١٠٧-٧ (الكافي - ١: ٤٠) وفي رواية أخرى لكلّ مسلم.

بيان:

«أف» كلمة ضجر والمراد بالجمعة إمّا اليوم المعهود وإمّا الأسبوع بتقدير يوماً والأول أقرب لأنّه مجمع الناس ولغناؤه عن التقدير ويعني بالتفريغ لأمر الدين ترك شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لتحصيل العلم والتعاهد إمّا لذلك اليوم أو لأمر الدين وهو تجديد العهد به، وطلب ما يفقده منه والمحافظة عليه.

١٠٨-٨ (الكافي - ١: ٤) الثلاثة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الله تعالى يقول: تذاكر العالم بين عبادي ممّا تحيي عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري» .

١ . من «التفريغ» أو «الافراغ» يقال: فرغته تفريغاً وأفرغته «عهد» ك .

٢ . جواب للنفي أو عطف على النفي «عهد» .

بيان:

في بعض النسخ «العلم» بدل العالم والمعنى أنَّ مذاكرة العلم بين العباد سبب احياء قلوبهم الميتة بشرط أن يكون اقتباسه من مشكاة النبوة لامن آرائهم وعقولهم.

١٠٩ - ٩ (الكافي - ٤١:١) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول «رحم الله عبداً أحيا العلم»^١ قال قلت وما إحياءه؟ قال «أن يذكر به أهل الدين وأهل الورع» .

بيان:

إنما قيد أهل تذاكر العلم بأن يكونوا من أهل الدين وأهل الورع حتى يكون تذاكرهم إحياء للعلم لأن العلم المحيى إنما هو علم الدين وطهارة القلب بالورع والتقوى شرط لحصوله كما قال سبحانه وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ^٢.

١١٠ - ١٠ (الكافي - ٤١:١) محمد، عن أحمد، عن الحجال، عن بعض أصحابه رفعه قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تذاكروا وتلاقوا وتحديثوا فإنَّ الحديث جلاء للقلوب إنَّ القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث»^٣.

بيان:

أراد بالتذاكر والتحديث مذاكرة العلوم الدينية و«الترين» الطبع والدنس و يأتي

١ . قال برهان الفضلاء يعني قال عليه السلام احياء العلم بمعنى إيمانه هو المذاكرة به مع الذين نظرهم في الآخرة والمتورعين من الذنوب لئلا ينسى فيحفظ ويكثر العلماء «المدايا» .

٢ . البقرة/٢٨٢.

٣ . في الكافي المطبوع جلاؤها الحديث وقال في بعض النسخ جلاؤه الحديد ولكن في المخطوط «خ» جلاؤه الحديد وجعل الحديث على نسخة.

خبر آخر في هذا المعنى في باب تذاكر الإخوان من كتاب «الايان والكفر» إن شاء الله تعالى.

١١١ - ١١ (الكافي - ٤١:١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن عمر بن أبان، عن منصور الصيقل قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول «تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة» .

بيان:

«الدراسة» القراءة مع تعهد وتفهم قال ابن الأثير^١ في الحديث تدارسوا القرآن أي اقرأوه وتعهده لئلا تنسوه وإنما كانت صلاة حسنة لاشتغالها على ذكر الله سبحانه الذي هو روح الصلاة وغايتها كما قال الله سبحانه أقيم الصلوة لذكر^٢ وربما يقرأ بكسر الصاد وسكون اللام ويفسر بالصلة.

١ . نهاية ابن الأثير ١١٣:٢

٢ . طه/١٤

- ١٢ -

باب بذل العلم

١١٢ - ١ (الكافي - ٤١: ١) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيغ، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قرأت في كتاب علي (عليه السلام) ان الله تعالى لم يأخذ على الجاهل عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجاهل لأن العلم^١ كان قبل الجاهل»

١ . قوله: «لأن العلم كان قبل الجاهل» هذا كلام عجيب لا يليق صدوره إلا عن أهل العصمة (عليهم السلام) قال الرفيع، هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم للجاهل على أخذ العهد على الجاهل بطلب العلم أو بيان لصحته ويمكن أن يقرر بحمل القبلية على القبلية الزمانية أو بتزليلها على القبلية بالرتبة والشرف أما الأول فيأن يقال العلم قبل الجاهل حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم واللوح وسائر الملائكة المقربين وكخليفة الله في أرضه آدم (عليه السلام) بالنسبة إلى أولاده.

فيصح كون الأمر بالطلب بعد الأمر ببذل العلم أو يكون الأمر ببذل العلم سابقاً حيث يأمر بماتقتضيه حكمته البالغة وبما هو الأصلح عند وجود من يستحق أن يخاطب به ولأن من لم يسبق الجاهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم ومطلوبيته له تعالى فيعلم كونه مطلوباً منه البذل وهذا أخذ العهد ببذل العلم. وأما الثاني فيأن يقال العلم أشرف من الجاهل والعالم أقرب إلى جنابه سبحانه في الرتبة ولا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلا بواسطة العالم و يعلم العالم من ذلك أن عليه البذل عند الطلب أو يقال من جملة علمه وجوب بذل العلم عند الطلب. «ش».

بيان:

إنما علل تقدم العهد على العالم على العهد على الجاهل بتقدم العلم على الجاهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العالم تقدم العهد عليه وإنما كان العلم قبل الجاهل مع أنه يكتسبه الجاهل بعد جهله لوجوه: منها إن الله سبحانه قبل كل شيء والعلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على الجاهل . ومنها: أن العلماء كالملائكة وآدم واللوح والقلم لهم التقدم على الجهال من أولاد آدم .

ومنها: أن العلم غاية الخلق كما قال سبحانه وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^١ وثمره العبادة المعرفة والغاية متقدمة على ذي الغاية لأنها سبب له ومنها: أن الجاهل عدم العلم والأعدام إنما تعرف بملكاتها وتتبعها، فالعلم متقدم على الجاهل بالحقيقة والماهية .

ومنها: أنه أشرف فله التقدم بالشرف والرتبة.

١١٣-٢ (الكافي - ١: ٤١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية وَلَا تُصْعَقُوا خَدَّكَ لِلنَّاسِ^٢ قال: «ليكن الناس عندك في العلم سواء» .

بيان:

«تصعير الخد» إمالته تكبراً ومعنى الآية لا تعرض عن الناس تكبراً ومعنى الحديث أن العالم إذا التفت إلى بعض تلامذته دون بعض أو استنكف^٣ عن تعليم البعض أو نصحه فكأنه مال بوجهه عنه، أو تكبر، ويؤيد هذا التأويل صدور الخطاب من

١ . الذاريات/٥٦.

٢ . لقمان/١٨.

٣ . واستنكف، ق.

لقمان الحكيم إلى ابنه وأصحابه^١ لم يكونوا إلا طلاب العلوم، فكانت نصحه أن يسوي بينهم في الإفادة والإرشاد.

١١٤ - ٣ (الكافي - ٤١:١) بهذا الاسناد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «زكاة العلم أن تعلمه عباد الله» .

١١٥ - ٤ (الكافي - ٤٢:١) علي، عن العبيدي، عن يونس عن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «قام عيسى بن مريم (عليها السلام) خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل، لا تحدثوا الجاهل بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» .

بيان:

المراد بالجاهل من لا عقل لهم يعبدون به الزمان ويكتسبون به الجنان وبأهل الحكمة من يقابلهم وأنشد في هذا المعنى.
«فن منح الجاهل علماً أضاعه ومن منع المستوجين فقد ظلم»

١١٦ - ٥ (الكافي - ٣٤٥:٨) العدة، عن سهل، عن الدهقان، عن عبدالله بن القاسم، عن التيمي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «كان المسيح (عليه السلام) يقول: إنَّ التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك أنَّ الجارح أراد فساد المجروح والتارك لاشفائه لم يشأ صلاحه وإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطراباً فكذلك لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب

١ . الضمير في أصحابه راجع إلى ابنه يعني ابن لقمان. «ض.ع».

٢ . رقم ٥٤٥.

المداوي، إن رأى موضعاً لدوائه وإلا أمسك» .

١١٧ - ٦ (التهذيب - ٦: ٢٢٥) ^١ ابن محبوب، عن علي بن السندي، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يأتيه من يسأله عن المسألة فيتخوف إن هو أفقئ بها أن يشنع عليه يسكت عنه أو يفتيه بالحق أو يفتيه بما لا يتخوف على نفسه؟ قال «السكوت عنه أعظم أجراً وأفضل» .

١١٨ - ٧ (التهذيب - ٦: ٢٢٥) ^٢ عنه، عن العباس بن معروف، عن ابن المغيرة عن معاذ الهراء وكان أبو عبدالله (عليه السلام) يسميه النحوي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) إني أجلس في المسجد فيأتيني الرجل فإذا عرفت أنه يخالفكم أخبرته بقول غيركم وإذا كان ممن لا أدري أخبرته بقولكم وقول غيركم فيختار لنفسه، وإذا كان ممن يقول بقولكم أخبرته بقولكم فقال «رحمك الله هكذا فاصنع» .

- ١٣ -

باب التّهي عن القول بغير علم

١١٩ - ١ (الكافي - ٤٢: ١) محمد، عن ابن عيسى^١ وأخيه بنان، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضل^٢ بن مزيد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «أنّك عن خصلتين فيهما هلك الرجال أنّك أن تدين الله^٣ بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم» .

بيان:

«تدين الله بالباطل» أي تتخذ الباطل ديناً بينك وبين الله تعبد به الله عز وجلّ

١ . قوله «محمد عن ابن عيسى» وأخيه بنان. وفي الكافي محمد بن يحيى عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ولاخالفه بينهما فإن بنان وعبد الله رجل واحد هو أخو أحمد بن محمد بن عيسى وبنان لقب لعبد الله (ش).
قال في «الهدايا» بنان كتراب بتقديم المفردة على النون: ابن محمد بن عيسى أخو أحمد بن محمد بن عيسى وقيل هو كشّاد وقيل كسحاب والأوّل أكثر وأشهر. انتهى وضبطه المامقاني بضمّ الباء الموحدة وفتح النون قبل الألف ونون أخرى بعدها. «ض.ع» .

٢ . هو أخي شبيب والمذكور في ج ٦ ص ١٣٣ مجمع الرجال وفي اسم أبيه ترديد بن مزيد ومرتد ويزيد «ض.ع» .
٣ . قوله «أن تدين الله بالباطل» أي أن تعبد الله بما هو مأخوذ لامن جهة كان يجب الأخذ منها سواء كان من العقائد والمعارف أو من الأعمال فعلاً أو تركاً والجهة المأخوذ منها في العقائد الأصولية البراهين والأدلة العقلية وقديتمسك في بعضها بالسمعيات وفي المسائل الفروعية الكتاب والسنة المنقولة المنتهية الى الحجة ولغير العارف القوي على استنباط مقاصدها على منهاج الاستقامة والسداد العارف بها فيأخذ بقوله وفتياه، رفيع (رحمه الله).

والباطل وما لا تعلم يشملان كلّ ما لا يؤخذ عن الله سبحانه أو أولي العلم من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) سواء حصل بالدلائل الكلامية، أو القياس أو الاجتهاد أو غير ذلك من الاستدلال بالمتشابهات والظنّيات إذ لا علم إلّا ما يؤخذ عن أهله كما يأتي فن العلوم ما لا يؤخذ إلّا عن الله سبحانه ببركة متابعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي الأسرار الإلهية، ومنها ما لا يؤخذ إلّا عن النبي وأوصيائه (عليهم السلام) وهي العلوم الشرعية.

١٢٠- ٢ (الكافي - ١: ٤٢) عليّ، عن العبيدي، عن يونس، عن البجلي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «إِيَّاكَ وَخَصَلْتَنِي فَمِنْهَا هَلَكَ مِنْ هَلَكِ إِيَّاكَ أَنْ تَقِيَّ النَّاسَ بِرَأْيِكَ^١ أَوْ تَدِينَ بِمَا تَعْلَمُ» .

بيان:

الرأي أعمّ من القياس والاجتهاد المتعارف بين متأخري فقهاءنا اليوم كما يستونه به.

١٢١- ٣ (الكافي - ١: ٤٢ و ٤٠٩: ٧) محمد عن .

(التهذيب - ٦: ٢٢٣)^٢ ابن عيسى، عن السراذ، عن ابن رثاب، عن الحذاء عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «من أفقّ الناس بغير علم ولا هدى^٣ من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه»^٤ .

١ . قوله «برأيك» أي لا بالأخذ من الكتاب والسنة على مناجه وقوله «أو تدين بما لا تعلم» أن تعبد الله بما لا تعلم ثبوته بالبراهين والأدلة العقلية أو بالكتاب والسنة والأدلة السمعية.

ويحتمل أن يكون من «دان به» أي اتخذ ديناً أي إياك أن تتخذ ما لا تعلم ديناً وأن يكون «تدين» من باب التفضل، أي تتخذ الدين متلبساً بالقول فيه بما لا تعلم والدين اسم لجميع ما يتعبد الله به والملة، رفيع (رحمه الله) ونقله المجلسي (رحمه الله) في المرأة بعين العبارة.

٢ . رقم ٥٣١.

٣ . هكذا أورده في كتاب القضاء بآيات لفظة «من الله» بعد قوله «هدى» وأما في هذا الموضع من الكافي فليست بمثبتة - منه (رحمه الله).

٤ . الفتيا بالضم والفتوى بالفتح: ما أفقّ به الفقيه «مجمع البحرين».

بيان:

المراد بـ«العلم» ما يستفاد من الأنوار الإلهية والإلهامات الكشفية كما هو للأئمة (عليهم السلام) وبـ«الهدى» ما يسمع من أهل بيت النبوة كما هو لنا و«بملائكة الرحمة» الهادون لنفوس الأخيار إلى مقاماتهم في درجات الجنان و«بملائكة العذاب» السائقون لنفوس الأشرار إلى منازلهم في دركات الجحيم والنيران.

١٢٢ - ٤ (الكافي - ١: ٤٢) العدة، عن البرقي، عن الوشاء، عن أبان، عن زياد بن أبي رجا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا (الله أعلم) إنَّ الرجل لينتزع الآية من القرآن يختر فيها أبعد ما بين السماء والأرض».

بيان:

«ما علمتم» أي بالنور الإلهي المقدوف في قلوبكم، أو بالسماع من أهل بيت النبوة «وما لم تعلموا» أي بأحدى الوجهين «وانتزع الآية من القرآن» استخراجها منه للاستدلال بها على المقصود و«الخروج» السقوط «فيها» أي في تفسيرها على حذف المضاف ونسخة «يخترها» كأنها تصحيف.

١٢٣ - ٥ (الكافي - ١: ٤٢) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن

١ . قوله: «ما علمتم فقولوا» يدل على تصدي أصحابهم للفتيا وكونهم مجتهدين مستنبطين للأحكام من القرآن والسنة قال رفيع الدين: هذا خطاب مع العلماء من شيعته وأصحابه وهم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوة القرية من الفعل باطلاع على مأخذها وطريق الأخذ منها سابق على الخروج إلى الفعل فيظن بهم العلم بما سأل السائل. (ش). وقوله «إنَّ الرجل لينتزع الآية» أي يقلعها ويفصلها منه يأخذها لبيتها ويفسرها وقوله «يختر فيها إلى آخره» إما حال عن الضمير في ينتزع أو خبر بعد خبر والمعنى يقع في الآية أي في تفسيرها ساقطاً على ما هو بعيد عن المراد، بينها أبعد مما بين السماء والأرض. رفيع - (رحمه الله).

٢ . ويحتمل أن يكون «في» بمعنى الباء كقوله «عذبت امرأة في هرة» والمراد الخروج في جهنم فإنه أكثر ضرراً من الخروج ما بين السماء والأرض و«أبعد» منصوب على الظرفية أي مسافة أبعد (عهد) ك .

محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «للعالم إذا سُئِلَ عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول - الله أعلم - وليس لغير العالم أن يقول ذلك» .

بيان:

وذلك لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك وأما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول وإن كان حكمه حكم الجاهل فيما سُئِلَ عنه.

١٢٤ - ٦ (الكافي - ١: ٤٢) عليّ، عن البرقي، عن حماد، عن حريز، عن محمد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سُئِلَ الرجل منكم عما لا يعلم فليقل «لا أدري» ولا يقل «الله أعلم» فيوقع في قلب صاحبه شكاً وإذا قال المسؤول «لا أدري» فلا يتهمة السائل .

بيان:

«شكاً» أي في عدم علمه، فيتهمة بالعلم قيل: لا أدري نصف العلم وكأنه إشارة إلى أن المتعلق بكل مسألة علمان علم بها وعلم بأنه يعلمها أو لا يعلمها و«لا أدري» أحد العلمين وورد «العلم ثلاثة: كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري» وعلى هذا فهو ثلث العلم».

١٢٥ - ٧ (الكافي - ١: ٤٣) الشلاثة، عن يونس، عن أبي يعقوب واسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إن الله تعالى خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تعالى أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ١ - وقال - بَلْ كَذَّبُوا

يَمَانَمُ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا تَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ^١ .

بيان:

«خصص عباده» قيل يعني عباده الذين هم من أهل الكتاب والكلام كأن من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبودية «بآيتين» أي مضمونها وإلا فالآيات في ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ^٢؛ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ^٣ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^٤ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^٥ إلى غير ذلك .

«ولا يردوا ما لم يعلموا» يعني لا يكذبوا به بل يكلوا علمه إلى قائله فان التصديق بالشيء كما هو محتاج إلى تصويره إثباتاً، فكذلك هو مفتقر إليه نفياً وهذا في غاية الظهور ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

١٢٦-٨ (الكافي - ١: ٤٣) الاثنان، عن ابن أسباط، عن جعفر بن سماعة عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) ما حق الله على العباد؟ قال «أن يقولوا ما يعلمون ووقفوا عند ما لا يعلمون» .

بيان:

«ما حق الله على العباد» أي فيما أتاهم من العلم وأخذ عليهم من الميثاق وإلا فحقه جل وعز عليهم كثيرة.

١ . يونس/ ٣٩

٢ . الأنعام/ ٢١

٣ . المائدة/ ٤٤

٤ . المائدة/ ٤٧

٥ . المائدة/ ٤٥

١٢٧-٩ (الكافي - ٥٠:١) الثلاثة، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ماحق الله على خلقه؟ فقال «أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا^١ إلى الله (تعالى) حقّه» .

١٢٨-١٠ (الكافي - ٥٠:١) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «الوقوف عند الشبهة خير من الإقتحام في الهلكة وترك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه» .

بيان:

الاقترام في الشيء رمي النفس فيه من غير روية و«الإحصاء» العد والحفظ والإحاطة بالشيء (والمعنى أن تركك رواية حديث قدأحصيته فلم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحط به) فإذا تردد الأمرين أن تترك حديثاً قد رويته ولم تحط به ولم تحفظه على وجهه ولم تكن على يقين ومعرفة بأنه كما هو عندك وبين أن ترويه فالأولى أن لا ترويه^٢.

لأن في رواية الحديث منفعة وفي رواية ما ليس بحديث على أنه حديث مفسدة ودفع المفسدة أهم وأولى من جلب المنفعة وفي «نهج البلاغة» من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن (عليهما السلام) «ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال».

١ . قوله «فقد أدوا إلى الله تعالى حقّه وذلك لأنه إذا قال بما علمه قولاً يدل على إقراره ولا يكذبه بفعله وكف عما لا يعلمه هداه الله إلى علم مابده وهكذا حتى يؤدي إلى أداء حقوقه. رفيع — (رحم الله).

٢ . والمعنى أنه إذا تردد الأمرين أن تترك حديثاً قد رويته فلم تروه وبين أن تروي حديثاً لم تحط به ولم تحفظه على وجهه ولم تكن على يقين ومعرفة بأنه كما هو عندك فالأولى أن لا ترويه. هذه الجملة توجد في «ق» مكان الجملة التي أوردناها بين الملالين.

١٢٩ - ١١ (الكافي - ١: ٥٠) محمد، عن احمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن حمزة الطيّار أنه عرض على أبي عبد الله (عليه السلام) بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً منها قال له «كف واسكت» ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) «لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت والرد إلى الأئمة الهدى حتى يحكموكم^١ فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق .

قال الله تعالى: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^٢.

بيان:

«يحكموكم» يقال حكمت وحكمت وأحكمت بمعنى رددت، قاله الأزهرى، وفي بعض النسخ «يحملوكم» وكما أن في القرآن محكماً ومتشاهباً ولا يعلم تأويل متشابهه إلا الله والراسخون في العلم، كذلك في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) محكم ومتشابه ولا يعلم تأويل متشابهه إلا أهله وليس لسائر الناس أن يتكلموا فيه بآرائهم ولهذا منع (عليه السلام) عن ذلك وأمر بالكف والتثبت أي التوقف والرد إلى أهله و«القصد» من الأمور المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط و«الجلال» الكشف و«أهل الذكر» هم (عليهم السلام) و«الذكر» هو القرآن كما يأتي في أحاديثهم (عليهم السلام).

١٣٠ - ١٢ (الكافي - ١: ٤٣) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن داود بن فرقد عمن حدثه، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) إلا كاد أن ينصدع (يتصدع - خ) قلبي قال: «حدثني أبي عن

١ . قوله «حتى يحكموكم على القصد» القصد: استقامة الطريق أو الوسط بين الطرفين وهو العدل والطريق المستقيم و«يجلوا» أي يذهبوا عنكم فيه العمى و«العمى» ذهاب البصر ويستعمل لذهاب بصر العقل فيراد به الجهل . رفيع - (رحم الله).

٢ . النحل/٤٣ - و- الأنبياء/٧

جدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ابن شبرمة وأقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمل بالمقاييس^١ فقد هلك وأهلك. ومن أفقّ الناس^٢ وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك».

بيان:

«ابن شبرمة» هو عبد الله بن شبرمة^٣ الضبي الكوفي بفتح المعجمة وربما بكسر وسكون الموحدة وضّمّ الراء كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة و«الإنصداق» الإنشقاق و«التصدّع» التفرّق و«المقياس» ما يقدر به الشيء على مثال والمراد هنا ما جعلوه معياراً إلحاق فرع بأصل من معنى مشترك بأن يثبت حكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما وهو أصل من أصول كثير من العامة يستعملونه في علومهم و«المحكم» ما لا يحتمل غير المعنى المقصود منه و«المتشابه» ما يحتمله ومن لم يفرق بينهما فرما يفتي بالمتشابه ولا يعلم بتشابهه كما نرى - من كثير - من أهل الاجتهاد .

١٣١ — ١٣ (الكافي — ٤٠٩:٧) (التهذيب — ٢٢٣:٦) الثالثة، عن البيجلي

١ . قوله «بالمقاييس» المقياس ما يقدر به الشيء على مثال والمراد به ما جعلوه معياراً إلحاق الفرع بالأصل من الاشتراك في المظنون عليه للحكم وعدم الفارق والمراد من العمل به اتخاذه دليلاً شرعياً معولاً عليه . واستعماله في استخراج الحكم الشرعي والقول بموجبه ومقتضاه بعد جعله دليلاً شرعياً فإن العمل بالدليل الاستدلال به والتعويل عليه والقول بملوئه لدلالته عليه .

وقوله «فقد هلك وأهلك» أي بضلالته في العمل وإضلاله من تبعه واقتفى أثره رفيع - (رحمه الله) .

٢ . قوله «ومن أفقّ الناس» أي بما يأخذ عن الكتاب والسنة وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك وفيه دلالة على أنه كما يجوز للمفتي أن يقول كذا فهت من الكتاب أو السنة يجوز له أن يقول إذا شئ من الحكم كذا حكم الله أي في ظني وأنه يجب عليك أن تعمل كذا . رفيع - (رحمه الله) .

٣ . شُبْرَم كَتَفْذ وَزَبْرَج حَب شَبِيه بِالْحَمَصِ وَمِن الرِّجَالِ الْقَصِيرِ وَالْبَخِيلِ «الهدايا» .

٥ . رقم ٥٣٠ .

٤ . من أهل الاجتهاد . ك . ق .

قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) قاعداً في حلقة ربيعة الرأي فجاء أعرابي فسأل ربيعة عن مسألة فأجابه فلما سكت قال له الأعرابي: أهوفي عنقك؟ فسكت عنه ربيعة ولم يردّ عليه شيئاً فأعاد المسألة عليه فأجابه بمثل ذلك فقال له الأعرابي: أهوفي عنقك؟ فسكت ربيعة فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «هوفي عنقه قال أو لم يقل كل مُقْبِتٍ ضامن».

١٣٢ — ١٤ (التهذيب — ٦: ٢٩٥) اسعد، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن حماد، عن عاصم قال: حدثني مولى لسلمان عن عبيدة السلماني قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول «يا أيها الناس، اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال قولاً آله منه إلى غيره وقد قال قولاً من وضعه غير موضعه كذب عليه فقام عبيدة وعلقمة والأسود وأناس منهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين فما نصنع بما قد خُبرنا به في المصحف؟ قال «يُسْتَل عن ذلك علماء آل محمد (عليهم السلام)».

١٣٣ — ١٥ (الفقيه — ٤: ٧٥) ^٢خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس فقال «إنّ الله تعالى حدّ حدوداً فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقضوها ^٣وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لها فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها»، ثم قال علي (عليه السلام) «حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان له أترك والمعاصي حى الله عز وجل فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها».

١. رقم ٨٢٣

٢. رقم ٥١٤٩

٣. فلا تنقضوها، كذا في (يه) المطبوع وكذلك في نسخة مخطوطة نفيسة (من خزانة كتي) بالصاد المهملة «ض، ع».

بيان:

«فلا تتكلفوها» معناه أن ما لم يصل إليكم من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم فيه شيء فلا تتكلفوه على أنفسكم فإنه رحمة من الله لكم وفي هذا قيل اسكتوا عما سكت الله عنه.

- ١٤ -

باب من عمل بغير علم

١٣٤ - ١ (الكافي - ١: ٤٣) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن
(الفقيه - ٤: ٤٠١ رقم ٥٨٦٤) محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد قال، سمعت أبا
عبدالله (عليه السلام) يقول «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق
لا تزيده سرعة السير.

الفقيه — من الطريق ش^١ إلا بعداً».

بيان:

«على غير بصيرة» أي غير معرفة بدينه وبما يعمله وقد بينا طريق المعرفة غير مرة وفي
بعض النسخ «كثرة السير» بدل «سرعة السير».

١٣٥ — ٢ (الكافي — ١: ٤٤) محمد، عن أحمد، عن ابن فضال عمّن رواه، عن
أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١ . ش: رمز لا شراك الكتابين في الألفاظ التي تأتي بعدها «ض، ع».

«من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

بيان:

هذا الحديث مثل سابقه في المعنى والسرف فيها أن إصلاح القلب وتطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالأعمال البدنية ليست مقصودة بالذات، لأنها كالأعدام للملكات، والعدم لا يكون مطلوباً إلا بالعرض إننا المطلوب أن ينكشف له المعارف الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لكل إنسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت مراتبهم في ذلك.

ولا تنكشف هذه المعارف إلا بأن يقع ذلك الإصلاح والتطهير على وجهه مأخوذاً عن صاحب الشرع (صلوات الله عليه) مع اعتقاد صحيح ولو بالسمع منه فن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة، فالتصفية تصير وبالإل عليه إذ تتحرك النفس بالخواطر الوهمية وتستولي عليه الوسواس النفسانية فيشوش القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والأفكار الصحيحة ولم يأخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه (صلوات الله عليهم).

فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة وأوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي زعمه أنها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي به غيره، فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتنسكين القاصمين للظهر، ثم مع ذلك قلما يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر إلى سائر الناس بعين الإحتقار والإزدراء.

وربما يتشجن^٢ باطنه بأمراض نفسانية ويوغافل عنها غير ملتفت إلى معالجتها وإزالتها وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كمالات، فيكون ممن أخبر الله تعالى عنهم بقوله سبحانه: **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

١ . قوله « كان ما يفسد أكثر مما يصلح، أي كان الفساد في عمله الذي لم يكن من علم أكثر من الصلاح فيه. وكلما كان الفساد فيه أكثر من الصلاح كان قبيحاً غير مطلوب للحكيم - رفيع (رحمه الله).

٢ . شجن السفينة: ملأها - قاموس.

وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^١.

١٣٦ — ٣ (الكافي — ٤٤:١) عنه، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة^٢ على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ألا إن الإيمان بعضه من بعض».

بيان:

«ولا معرفة» لا، لنفي الجنس وليس للعطف كما قد يظن^٣ وتحقيق المقام أن كل معرفة تشمر حالاً وصفاً في النفس وكل حال يحمل صاحبه على عمل وطاعة وكل طاعة تشمر حالاً آخر وصفاً غير الأول وهو يشمر معرفة أخرى سوى الأولى وهكذا يتكامل إيمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى بلغ الغاية وخلص من التعب والمشقة واستقر في مقام الأمن والراحة واصلاً إلى عين اليقين.

وقد ضربنا لذلك مثلاً في مقدمة الكتاب فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر فكيف يعبد؟ أم كيف ينوي التقرب إليه أو يخضع له أو يشق لقائه؟ مع أن هذه كلها هي روح العبادة وقوامها ومن لا عبادة له ولا رياضة شرعية كيف يُصَفِّي نفسه ويُزِق

١. الكهف/١٠٣-١٠٤.

٢. قوله «فمن عرف دلته...» تفصيل وتبيين لما ذكر قبله إجمالاً والمراد أن المعرفة من شأنها الدلالة والايصال إلى العمل والعمل من آثارها المترتبة عليها، ومن لم يترتب أثر المعرفة على مافيه وظلته معرفة فإما لعدم كونه معرفة في ذاته (أي جهلاً مركباً) أو لعدم كونه معرفة له أي ثابتة مؤكدة الثبوت له ظاهرة فيه غالبية على أضدادها فالخالة الحاصلة في الشخص من اجتماع ما للقلب والقوة العقلية وما للقلوب الخيالية والوهمية وما للقلوب الشهوانية والغضبية لا كمالية ولا معدودة معرفة كالركب من المسك والقاذورات لاشم منه إلا المركب من كَيْفِيَّتْها، وهو التّن لا الطيب، فلا يقال لرائحة المسك المخلوطة بنتن القاذورات عند الاختلاط عُرف وريح طيبة ولا يكون مستعمل المسك على هذا النحو مستعملاً للطيب كذا المعرفة المنغمرة في الأهواء والمنى والجهات الداعية إلى الشر والفساد لا يكون معرفة ولا يكون صاحبها على هذا النحو سالكا طريق النجاة بل الحالة المركبة من جميع هذه الأمور أقوى في الايصال إلى الضلال والهلاك . رفيع - (رحمه الله).

٣. لأن معناه حينئذ ولا يقبل الله معرفة إلا بعمل ومفاده أن المعرفة بدون العمل متحققة لكنها غير مقبولة وفيه مافيه اذ العمل هو السبب في انشراح الصدر بنور المعرفة فلا يتحقق بدونه حتى يكون مقبولة أو غير مقبولة (عهد) رحمه الله.

قلبه ويطهر باطنه مع ان هذه كلها هي شرائط فيضان نور العلم عليه، والايمان إن أريد به نفس المعرفة فعناه أن كل مرتبة منه أعلى تحصل من مرتبة أخرى سابقة عليها دونها في الكمال والقوة بوسيلة العمل، وإن أريد مجموع العلم والعمل فعناه أن كلاً من جزئيه يحصل من الآخر كما يتناه.

- ١٥ -

باب استعمال العلم

١٣٧ - ١ (الكافي - ١: ٤٤) محمد، عن ابن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يحدث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في كلام له:

«العلماء رجالان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تعالى فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة، وأدخل الداعي النار بترك علمه^١ وأتباعه الهوى وطول الأمل، أما أتباع الهوى فيصعد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة».

بيان:

هذا التقسيم إنما هو للعلماء الذين علمهم مقهور - على ما يتعلق بالعمل كالعالم

١ . عمله - خ ل.

٢ . بما . ق.

بالشريعة وكالعالم بالأخلاق دون الذين علمهم مقصود لذاته كالعالم بالمبدأ والمعاد فإنه لا يكون غالباً إلا ناجياً وإذا وقع منه زلة أو ذنب تذكّر لربه وتاب وتضرّع إليه وأناب.

وإنما كان عذاب العالم أشدّ لأنّ نفسه أقوى ومعرفته بقيق ماصدر منه أتمّ، فتأذيه بالمؤلم لامحالة أشدّ وتحسره أدوم كما أن ثوابه مع العمل أكثر وأعظم «فيصد عن الحق» أي يحجب القلب عن فهم المعارف لأنّه يضادّ العلم والمعرفة كما قيل (حبك الشيء يعمي ويصم) «ينسي الآخرة» وذلك لأنّه يوجب تسويق العمل لها فينجرّ إلى محوها عن الذكر.

١٣٨ - ٢ (الكافي - ١: ٤٤) محمد، عن أحمد، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «العلم مقرون^١ إلى العمل فن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف^٢ بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل عنه».

بيان:

وذلك لأنّ كلاً منها يستدعي الآخر ويتقوى به كما عرفت و«التهتف» الصوت والدعا وهتافه به استدعاؤه له وارتحاله عنه نسيانه وانمحاؤه عنه.

١ . قوله «العلم مقرون إلى العمل» أي قرن العلم مع العمل في كتاب الله وكلامه كقوله تعالى. «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» وعلق المعرفة والنجاة عليهما قوله «فن علم عمل ومن عمل علم» أمر في صورة الخبر أي يجب أن يكون العلم مع العمل بعده، والعمل مع العلم قبله.

٢ . قوله و«العلم يهتف بالعمل» أي يصيح ويدعو صاحبه بالعمل على طبقه فإن أجابه وعمل استقرّ فيه وتمكّن وإلا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة عليه ولولا ساعة الإرتحال من دار الدنيا ويحتمل أن يكون المراد بقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله وعدم افتراق بقاء العلم واستكمالته عن العمل على وفق العلم فقوله «من علم عمل» أي علماً كاملاً معتبراً مقبولاً باقياً و«من عمل علم» أي أبقى علمه واستكمل تفصيله لما أجل قبله وقوله «يهتف بالعمل» أي مطلقاً فإن أجابه وعمل قوي واستقرّ وتمكّن في قلبه وإلا ضعف وزال عن قلبه. رفيع - (رحمه الله).

١٣٩ — ٣ (الكافي — ٤٤:١) العدة، عن البرقي، عن القاساني، عمن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بَعْلَمَهُ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا» .

بيان:

«الصفاء» بالقصر جمع «الصفاء» وهي الحجر الصّلد الذي لا ينبت شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تأثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الأملس قيل: السري عدم تأثير الموعظة إذا صدر من لا يتصف بمقتضاها ان الكلام ينتهي من المخاطب إلى مثل ما يبتديء من المتكلم فان ابتداء من قلب المتكلم إنتهى إلى قلب المخاطب وتمكن منه وإن ابتداء من لسانه دون مشاركة القلب إنتهى الى ظاهر السمع فحسب فتأثير الروحاني في الروحاني والجسماني في الجسماني .

١٤٠ — ٤ (الكافي — ٤٤:١) علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين (عليهما السلام) «مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم^١ فإن العلم إذا لم يُعمل به لم يزد صاحبَه إلّا كفرًا ولم يزد من الله إلّا بعداً» .

بيان:

الواو في «ولما تعملوا» للحالية أي لا تسألوا عن المجهول والحال أنكم لم تعملوا بعد بالمعلوم وأنما لم يزد صاحبَه إلّا كفرًا وبعداً، لأنّ العلم المتعلق بالعمل حجاب عن

١ . والأولى ما علّمتم على ما لم يسم فاعله من التفعيل لا لا يخفى ولم يزد الثاني بمنزلة التعليل للأول والتمادي في كفر المعصية فدينجر الى الكفر كفر الارتداد «الهدايا» .

الحق واشتغال بما سواه وصدّ عن الرجوع إلى جانب القدس ونسيان للآخرة وإنما الضرورة دعت إليه فلما لم يستعمل في الضرورة واهتم به لا بقصد العمل بقى وباله عليه، إذ ينشعب منه آثار رديّة وتنبعث منه عادات ممرضة للنفس مميتة للقلب و يصير حجة عليه.

١٤١ - ٥ (الكافي - ١: ٤٥) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له بم يعرف الناجي؟ قال «من كان فعله لقوله موافقاً فثبت له الشهادة^١ ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع».

بيان:

«فأثبت» إما بصيغة الماضي المجهول أو المعلوم أو المستقبل أو الأمر وفي بعض النسخ فأثما له الشهادة وأريد بالشهادة (الشهادة بالنجاة كما يأتي التصريح به في باب المستودع والمعار من كتاب الايمان والكفر) «فانما ذلك مستودع» أي ايمانه غير مثبت في قلبه^٢ بل يزول بأدنى شبهة فهو في مشيئة الله إن شاء تكممه له، وإن شاء سلبه عنه

١. قوله: «فأثبت له الشهادة» (أو انما له الشهادة) وفي بعض النسخ بالباء الموحدة قبل المنقولة بنقطتين* وسذكر هذا الحديث في باب علامة المعار مع زيادة في أوله إلى أن قال فأثبت له فلا يبعد أن يكون هنا أيضاً فأثبت بتاتين كما في ثمة أما على النسخة الأولى (انما له الشهادة) فعنائه من كان فعله لقوله موافقاً أي لما يعتقده، المراد من القول الكلام الحاكمي عن اعتقاده فانما له الشهادة أي شهادة الشاهد بالنجاة فدلّ بأداة الحصر على المحصر الشهادة له مؤكدة بتقديم الظرف ومن لم يكن فعله لقوله ومعتقده موافقاً فانما ذلك مستودع أي اعتقاده كالوديمة عنده أو المراد بالشهادة عدم غيبة المعرفة عن قلبه وحفظه لها فيحصل النجاة بها.

وأما على النسخة الثانية فأثبت له الشهادة أي فقطع له الشهادة أي حضور الاعتقاد وحفظها عن الزوال والسلب عنه أو المراد فقطع له شهادة شاهد النجاة يحفظ معرفته عن السلب والزوال.

وأما على موافقة ما في الحديث المنقول ثمة فأثبت له الشهادة بالنجاة أي فجاءت وحصلت له شهادة شاهد النجاة وهو موافقة الفعل للقول والاعتقاد. رفيع - (رحمه الله).

* على هذا فالعبارة «فأثبت له الشهادة» وفي نسخة المخطوط من الكافي المقروءة على والد شيخنا البهائي (قده) فأثبت له الشهادة ثم كتب في الهامش (أي انشر له الشهادة بالخبر) وجعل في الهامش أيضاً «فأثبت» و«فأثما ثابت» على نسخة مكان «فأثبت له الشهادة». «ض.ع».

٢. بين الملاين في «ق» هكذا: اما شهادته بايمانه أو شهادتك بايمانه وذلك إشارة إلى الايمان أي ايمانه غير مثبت في قلبه.

وكأنه إليها أشير بقوله عز وجل فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ^١.

١٤٢ - ٦ (الكافي - ٤٥:١) العدة، عن البرقي، عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر «أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون إن العالم العامل بغيره^٢ كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قدرأيت أن الحجة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا^٣ فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترتخصوا لأنفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا، وإن من الحق أن تفقهوا ومن الفقه أن لا تغتروا وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه، ومن يطع الله يأمن ويستبشروا ومن يعص الله يخب ويندم».

بيان:

في قوله «لعلكم تهتدون» تنبيه على أن العمل بمقتضى العلم يؤدي إلى الإهداء بهدي الله وهو «من-خ» نور اليقين الذي هو غاية كل سعي وقد بينا كيفية ذلك وفي قوله «لا يستفيق عن جهله» اشعار بأن الجهل كالسكر أو المرض، فإن الاستفاقة بمعنى الخلاص من أحدهما قوله «والحسرة أدوم» مبتدأ وخبر ويحتمل أن يكون عطفاً على

١. الأنعام/٩٨.

٢. العامل بغيره أي بغير العلم أو بغير ما علم وجوب العمل به من الأعمال والياء «صلة» وقوله «كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق...» الحائر: هو الذي لا يتبدى لجهة أمره والاستفاقة: الرجوع، إلى ما شغل عنه وشاع في الرجوع عن السقم إلى الصحة وقوله «بائر» البائر: المالك، رفيع (رحمه الله).

٣. قوله «لا ترتابوا فتشكوا...» حقيقة الرية قلق النفس واضطرابها ومنه حديث الحسن بن أمير المؤمنين عليها السلام «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك رية والصدق طمأنينة والإرتياب الوصول إلى الرية والوقوف فيها وليس «الريب» في هذا الحديث مستعملاً في «الشك» أو «التهمة» أو غيرها من لوازم معناه «الأصل والمراد، لا توقموا أنفسكم في القلق والاضطراب بالشوغل في الشبهات أو بممارسة العلم في مقتضاه من العمل فينتهي أمركم إلى أن تشكوا في المعلوم والمتفق لكم وقوله «ولا تشكوا» أي لا توقموا أنفسكم في الشك واحذروا من طريانه على العلم «فتكفروا» أي يوصلكم إلى الكفر وينتهي إلى الشك فيما يكون الشك فيه كفراً - (رفيع - رحمه الله) ونقله المجلسي (رحمه الله) أيضاً «ش».

قوله «الحجة عليه أعظم» و يكون قوله «على هذا العالم» بدلاً من عليه والضمير في «منها» راجعاً الى الحجة والحسرة جميعاً باعتبار كل واحدة منها والأول أولى لاستغنائه عن هذا التكلف في الضمير وإنما كانت الحسرة عليه أدوم لأنه بالعلم يدرك درجات العاملين بعلمهم في القرب فيشتد^١ حسرته وندامته بخلاف الجاهل.

وكلاهما «حائر باثر» يقال رجل حائر باثر إذا لم يتجه بشيء^٢ ولا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً «لا ترتابوا» أي لا تمكنوا الريب والشك من قلوبكم بل ادفعوا عن أنفسكم كيلا تعتادوا به فتصيروا من أهل الشك والوسواس، فتكونوا من الكافرين فإن من غلب عليه الشك والوسواس يصير من أهل الكفر هذا في باب العلم.

«ولا ترخصوا لأنفسكم» أي إعزموا على الطاعات وترك المعاصي ولا تساهلوا في ارتكاب الشهوات فتقعوا في المداينة في أمر الدين والمساهلة في باب الحق واليقين فتكونوا من الخاسرين وهذا في باب العمل «وإن من الحق أن تفقهوا» أي وإن من الحق اللازم عليكم أولاً أن تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعملوا بما فقهتم «ومن الفقه ان لا تغتروا» بعلمكم ولا بعملكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة أدون حالاً من الجاهل والعاصي.

و«الغش» خلاف النصيحة «يأمن» أي من العقوبات و«يستبشر» أي بالمشروبات وفي بعض النسخ ويسترشد «يخب»^٣ من الدرجات العلى من الخيبة و«يندم» أي على تفويت الفرصة وتضييع العمر.

١٤٣ - ٧ (الكافي - ١: ٤٥) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام)

١. فيشد، ك.

٢. لشيء، ج، ق، ك.

٣. أي من الدرجات، ج. ك.

يقول: «إذا سمعتم العلم فاستعملوه^١ وليتسع^٢ قلوبكم فإن العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً» فقلت وما الذي نعرفه؟ قال «خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى».

بيان:

يعني ينبغي أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع والحفظ وأن لا تكثر من العلم إلى حد تضيق قلوبكم عن احتماله و يضعف عن الإحاطة به وذلك إنما يكون بترك العمل لأن العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم وإن كثرت ثم القلب إذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والإغواء ولما كان لقائل أن يقول فبماذا نخاصم الشيطان إذا كانت كثرة العلم هي سبب اقتداره علينا واستيلائه على قلوبنا؟ قال: «فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون» يعني أدنى المعرفة يكفي لدفع كيده لأن كيده كان ضعيفاً أشار به إلى قول الله عز وجل: إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً^٣.

١ . قوله «إذا سمعتم العلم فاستعملوه» والمراد بالعلم المذعن به، لأنفس الصديق والأذعان فإن الصديق والعلم يطلق على المعلوم المذعن به والمقصود أنه بعد حصول العلم ينبغي الإشتغال بأعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر قبل إعماله واحفظوا واربطوه بالعمل لتكونوا عاملين وحافظين للعلم من الزوال.

وقوله: «وليتسع قلوبكم» أي يجب أن يتسع قلوبكم لما علمتم والمراد أنه يجب أن يكون طلبكم للعلم على قدر تشبع قلوبكم ولا تستكثروا منه فإن العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ولا يكون قلبه متسعاً له قادراً على ضبطه قدر الشيطان عليه بتلبس الشبهات حتى يتشكك فيما علمه ويترك العمل به وقوله «فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون» تنبيه على دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يتسعه القلب يؤدي إلى العجز عن غصاة الشيطان والاستكثار منه من أسباب القوة على معارضة ودفعه وجوابه أن الاقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المتبعة في أصل الإيمان يكفي في دفعه فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

والمراد بقوله «خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى» خاصموا بآثار قدرته الدالة على ألوهيته وتوحيده الظاهرة لكم في أنفسكم وفي العالم و بآثار قدرته الظاهرة في الرسول وعلى يده الدالة على رسالته و بآثار قدرته الظاهرة في الوصي من طائفة وعلمه وصلاته بعد تنصيب النبي (صل الله عليه وآله وسلم) على عينه أو صفاته (عليه السلام) رفيع - (رحمه الله).

٢ . ولتتسع أي، ج، ق، ك .

٣ . النساء/٧٦.

ثم نبّه على أدنى المعرفة الكافية لدفع مخاصمته بأنّها هي معرفة ماظهر من قدرة الله تعالى على كلّ شيء فانه يوجب قدرته على إنشاء النشأة الآخرة وإثابة المطيع وتعذيب العصاة فانّ بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات وترك السيئات، ثمّ كلّما ازداد عملاً وسعيّاً ازداد بصيرة و يقيناً.

- ١٦ -

باب المستأكل بعلمه والمباهي به^١

١٤٤ - ١ (الكافي - ٤٦:١) محمد، عن ابن عيسى وعلي، عن أبيه جميعاً، عن حماد.

(التهذيب - ٣٢٨:٦) الحسين، عن حماد، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): منهومان^٣ لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم ومن تناولها من غير حلّها هلك إلا أن يتوب أو يراجع^٤ ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد به الدنيا فهي حظه» .

١ . هكذا العنوان في الكافي والمراد به من يتخذ علمه رأس مال يأكل منه و يتوسّع به في معاشه يقال، فلان يستأكل الضعفاء أي يأخذ أموالهم والمأكّل «المكسب» فلان ذوّأكل: أي ذوّحظ من الدنيا برزق واسع. منه أدام الله أيامه «عهد» .

٢- رقم ٩٠٦

٣ . نهم كـ «علم» وعلى صيغة المجهول نها فهو نهم، نهم، منهوم (عهد) (رحمه الله)، ك .

٤ . لعل المراد بالتوبة ما يكون في حقّ الله و«بالمراجعة» ما يكون في حقّ الناس. (عهد) ك .

بيان:

«الهمة» بالفتح إفراط الشهوة وبلوغ الهمة في الشيء وقدنهم بكذا فهو منهوم أي مولع به حريص عليه وليس في الحديث دلالة على أن الحرص في تحصيل العلم والإكثار منه مذموم وإن المراد به غير علم الآخرة كما ظن بل المراد من صدره أن من خاصية الدنيا والعلم ان من ذاق طعمها لم يشبع منها بل يحرص عليها، ثم بين الممدوح من ذلك والمذموم منه فذكر أن من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج أكثر منه أو أقل ومن تناولها من غير حلها فهو هالك أكثر منها أو أقل وكذلك من أخذ العلم من أهله وعمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقل ومن أراد به الدنيا فليس له في الآخرة نصيب أكثر منه أو أقل فليس حظه منه سوى الدنيا.

١٤٥ - ٢ (الكافي - ٤٦:١) الاثنان، عن الوشاء، عن احمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة».

١٤٦ - ٣ (الكافي - ٤٦:١) علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب».

١٤٧ - ٤ (الكافي - ٤٦:١) بهذا الاسناد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب» وقال (عليه السلام) «أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا^١ فيصدك عن طريق محبتي فإن أولئك

١ . قوله «عالمًا مفتونًا بالدنيا» أي لا تهمل المفتون بالدنيا المعجب بها بين الله وبينك وسيلة إلى حصول معرفة الله ومعرفة دينه

قطاع طريق عبادي المريدین إنّ أدنى ماأنا صانع بهم أن أنزع جلاوة مناجاتي
من قلوبهم».

بيان:

«فاتهموه» أي اعتقدوه متّهماً في قوله وفعله صوناً على دينكم فأنه ليس على حقيقة في علمه وذلك لأن حبّ الدين وحبّ الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد و«الحوظ» و«الحياطة» الحفظ والصيانة والتوفر على مصالح الشيء والذب عنه «لا تجعل بيني وبينك عالماً» أي لا تجعله وسيلة الى التقرب إليّ بالاستفادة منه والإسترشاد «فيصلك» فيمنعك لما قلنا من عدم اجتماع الحبين والمناجاة المنزوع حلاوتها من قلبه تشمل مايكون منها باللسان على نحو الخطاب والدعاء ومايكون بالعقل من الإلهامات العلمية والمكالمات الروحية التي كان قابلاً لها في أوائل فطرته قبل فساد قريحته.

١٤٨ - ٥ (الكافي - ٤٦: ١) الأربعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال
«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الفقهاء أمناء الرّسل الملم يدخلوا في
الدنيا» قيل يارسول الله - ومادخلوهم في الدنيا؟
قال: «اتباع السلطان^١ فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».

← وشريعته التي شرعها الله لعباده فيصلك ومنعك عن طريق محبي بالترغيب الى الدنيا وتهيج الشهوة إلى طلبها وتشديد محبتها في القلب.
وقوله «فاتهم طريق..» لأنهم يميلون الناس من الرغبة إلى الله وإلى الآخرة إلى الرغبة في الدنيا وأسبابها، أولأثمهم باراتهم للناس أنهم علماء أمالوا الناس من طلب العالم الرباني إلى الرجوع إليهم والأخذ عنهم فأضلّوهم عن السبيل اليه.
رفيع - (رحمه الله).

١ . قوله «اتباع السلطان» وهو اتخاذ طريقته قدوة واستحسان ماحسنه واستقباح ماقبحه والاهتمام بفعل مايرتضيه وترك ماينكره، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم أي فاحذروهم محافظة على دينكم ولا تراجعوهم للسؤال عن المعارف الإلهية والمسائل الدينية. رفيع - (رحمه الله).

بيان:

أُمناء الرُّسل لأنَّهم مستودعوا علومهم و«اتباع السلطان» يشمل قبول الولاية منهم على القضاء ونحوه والخلطة بهم والمعاشرة معهم اختياراً ورضئاً به.

١٤٩ — ٦ (الكافي — ٤٧:١) النيسابوريان^١، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي عمن حدثه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «مَنْ طلب العلم ليباهي^٢ به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبؤ^٣ مقعده من النار إنَّ الرئاسة لا تصلح إلَّا لأهلها»^٤.

بيان:

في بعض النسخ «حريز» بدل «ربيعي» وكأنه الأصح وكلاهما ثقة و«المباهاة»

١ . قوله «النيسابوريان» يعني عمدين اسماعيل عن الفضل بن شاذان وعمدين اسماعيل هذا هو تلميذ الفضل وهو الملقب «بندف» كما حققه المحقق الداماد في «الرواشح السماوية» وزعم بعض الناس أنه عمدين اسماعيل البرمكي والأول هو الصحيح وأعلم أنه ليس في هذا الباب حديث صحيح من جهة السند إلَّا أن الإعتدال على المعنى لصحة مضامينه عقلاً واجماعاً «ش».

٢ . قوله: «ليبهي به العلماء» المباهاة مفاعلة من البهاة ومعناه المغالبة في الحسن أي فيما يعد من المفاخر والمحاسن و«المماراة» المجادلة والمنازعة والمراد أن من طلب العلم لتحصيل الرئاسة ومن وجوها التي تناسب طلب العلم المفاخرة وإدعاء الغلبة به وذلك مع العلماء لا يصل إلى النزاع والجدال حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه فيسلم له المفاخرة وإدعاء الغلبة ومع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع والجدال وإذا كانت الرئاسة مطلوبة له يماري ويجادل ليظهر غلبته عليهم ومنها صرف وجوه الناس إليه من العالم الرباني فيحصل له الرئاسة بمراجعة الناس فيما ينبغي المراجعة فيه إلى من هو من أهل الرئاسة ولا ينتقل الذهن إلى وجه آخر من الرئاسة يناسب طلب العلم ولا يؤول إلى ماذكر. رفيع - (رحم الله) وأورده في مرآة العقول بتغيير يسير.

٣ . قوله «فليتبؤ مقعده من النار» أي فينزل مكانه ومقره من النار أو فليتخذ مقره ومكانه من النار وقوله «إن الرئاسة لا تصلح إلَّا لأهلها» دليل لما قبله وأهل الرئاسة مَنْ أوجب الله على عباده المراجعة إليه والأخذ عنه والتسليم لأمره وتحملها بالنسبة إليه من التكاليف الشاقة حيث لا يريدونها لمعرفهم بمقوِّم الكاملة ومعارفهم الربانية من الفضل في تركها وعدم إرادتها فهم يفعلون فعل الرؤساء في زني الفقراء ولا يزدادون بفعلهم ورئاستهم إلَّا كسر أنفسهم كما في دعاء بعضهم (عليهم السلام) «اللهم لا تجعل لي عزاً ظاهراً إلَّا وجعلت لي ذلّة باطنة عند نفسي بقدرها» - رفيع (رحم الله).

٤ . والمراد بالرئاسة هنا الامارة في الدين وبأهلها حجج الله المعصومون المنصوصون فتعريض على أئمة الضلالة «الهدايا».

١٦- باب المستأكل بعلمه والمباهي به

٢١٥

المفاخرة و«المماراة» المجادلة و يتبؤ من كذا أي يتخذ منزلاً ومقعداً نُصب على المفعول له أي لمنزله أو نصبه على المفعول به و«من النار» متعلق به أي فليحلّ مقعدَه من النار وليقم والمعنى أن مَنْ طلب العلم لغرض من الأغراض النفسانية التي تدور غالباً على أحد هذه الأمور فهو من أهل النار، ونَبّه (عليه السلام) على خطر أمر الرئاسة وعظم آفتها بأنّها لا تصلح إلّا لأهلها. وهم الكاملون في قوّتي العلم والعمل من الأنبياء والأوصياء ومن يحدوحدوهم من النفوس القدسيّة المنزّهة عن الميل إلى الدنيا وما فيها.

روى الصدوق (رحمه الله) في كتاب معاني الأخبار^١ بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «رحم الله عبداً أحسّى أمرنا» فقلت له وكيف يحيي أمركم؟ قال: «يتعلّم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا» قال: فقلت له يابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «من تعلّم علماً يماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار» فقال (عليه السلام) «صدق جدّي أفندري من السفهاء؟» فقلت لا يابن رسول الله قال: «هم قصاص مخالفينا وتندري من العلماء؟» فقلت لا يابن رسول الله قال «هم علماء آل محمد (عليهم السلام) الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم» ثم قال «أوتدري مامعنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟» قلت: لا قال «يعني بذلك والله ادعاء الامامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النار».

و بإسناده عن حمزة بن حران قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من استأكل بعلمه افتقر» فقلت له جعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ويبشونها في شيعتكم ولا يعدمون على ذلك منهم البرّ والإحسان والصلة والإكرام فقال (عليه السلام) «ليس أولئك المستأكلين، إنّما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عزّ وجلّ ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا».

-١٧-

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه

١٥٠ - ١ (الكافي - ٤٧:١) علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال «يا حفص؛ يغفر للجاهل^١ سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد».

بيان:

وذلك لأن الإدراك كلما كان أقوى كانت اللذة أتم والألم أكثر وأشد والعالم إدراكه لقبح الذنب أقوى من الجاهل لأن معرفة العالم إنها تكون على بصيرة بخلاف الجاهل فإنه إنما يعرف الشيء تقليداً والمغفرة عبارة عن السر والإخفاء وإنما يستر على

١ . قوله «يغفر للجاهل...» للجهل بالحكم مراتب: احديها جهل المكلف بالحكم الشرعي مطلقاً بأن لا يعلم بالأخذ عن العالم تقليداً ولا بالأخذ عن أدلتها التفصيلية ولا يعلم ما يترتب عليه من الفضل والثواب، وعلى تركه من الخذلان والعقاب وثانيها عدم العلم به من أدلتها، وعدم العلم بما يترتب عليه وعلى تركه مع العلم التقليدي به وثالثها عدم العلم بما يترتب عليه مع العلم به من الأدلة وإن اعتبر التقليد والاستدلال بالنظر إلى العلم بما يترتب عليه فعلاً وتركاً زادت المراتب وكل مرتبة من الجهل جهل بالنسبة إلى ما فوقها وما فوقها علم بالنسبة إليه .
ثم الجاهل والعالم في كلامه (عليه السلام) يحتمل الجاهل على الإطلاق الذي لا يقال له العالم أصلاً والعالم على الإطلاق الذي لا يطلق عليه الجاهل أصلاً ويحتمل الجاهل والعالم الإضافيين فالأمر شديد على كل عالم بالنسبة إلى من هو جاهل بالنظر إليه . رفيع - (رحمه الله).

من كان الأمر عليه مستوراً أو مشتبهاً غير واضح وهو الجاهل دون العالم إلا أن يكون على بصيرة العالم غشاوة من هوى.

١٥١ - ٢ (الكافي - ١: ٤٧) بهذا الاسناد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء^١ كيف تلظى عليهم النار».

بيان:

«تلظى» تتلهب وتضطرم وذلك لحسرتهم على ما صدر منهم حين كونهم بصراء بقبحه.

١٥٢ - ٣ (الكافي - ١: ٤٧) الخمسة، عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «إذا بلغت النفس هاهنا^٢ وأشار بيده إلى حلقة - لم يكن للعالم توبة» ثم قرأ: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ^٣ بِجَهَالَةٍ^٤.

١ . قوله «ويل للعلماء السوء» يقال ساءه سوءٌ ورجلٌ سوءٌ ورجل سوءٌ بفتح السين والاضافة و يقال علماء سوء بالاضافة فأد من يظهر منه سوء كأنه لا يعرف إلا السوء فأضيف الصفة الى سوء معرفة كالضارب الرجل أو غير معرفة ثم لما أراد التعبير عن الصفة المضافة إلى معمولةا وتعريفها قال العلماء السوء وليس سوء في مثل هذا الموضع صفة بل مضاف إليه لكن الاضافة هاهنا في معنى التوصيف أي المضاف موصوف بماضيف إليه والمشتق منه محمول على المضاف كما قيل رجل سوء وامرأة سوء وقوله كيف تلظى أي تتلهب وتشتعل وتمد لها عليهم النار. رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله «وإذا بلغت النفس هاهنا» المراد ببلوغ النفس إلى الخلق قطع التعلق عن الأعضاء والانتها في قطع التعلق إلى حوالي الخلق من الصدر والرأس وهو آخر ساعة من الحياة الدنيوية وقوله «ليس للعالم توبة» أي من يعلم الأدلة وما يرتب على العمل فعلاً وتركاً تضييقاً وتشديداً للأمر عليه وقوله «ثم قرأ إِنَّمَا التَّوْبَةُ» تمتك فيا قاله بكتاب الله سبحانه حيث حكم باحصار استحقات قبول التوبة للجاهل والجاهل هنا مقابل العالم بالمعنى الذي ذكرناه وحمل الآية على انحصار قبول التوبة عند الخروج من الدنيا للجاهل لدلالة الأدلة على قبول التوبة لغير الجاهل قبله. رفيع - (رحمه الله).

٣ . سوء: بالفتح مصدر وبالقسم إسم منه (عهد) (ره) ك .

٤ . النساء/١٧.

بيان:

«النفس» بسكون الفاء «الروح» قال الله تعالى: **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ**^١ يعني روح المشرف على الموت وبلوغ الروح الخلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار ومعاناة الغيب أعني قبيل حد المعاناة وهو آخر وقت قبول توبة الجاهل^٢.

وأما عند المعاناة وما بعدها فلا تأثير للتوبة أصلاً لامن الجاهل ولا من العالم لحصول اليأس التام من الحياة وسقوط التكليف وهو منصوص عليه في القرآن والأخبار كما سيأتي ولعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت مأمراً من أن إدراكه لقبح الذنب أقوى فلا يلقى به أن يؤخر التوبة إلى ذلك الوقت ولحصول يأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فإنه لا ييأس إلا بعد المعاناة.

قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي إلى الخلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمته «أنا التوبة على الله» أي قبول التوبة^٣ الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده.

والتوبة هي الرجوع والإنابة فاذا نسبت إلى الله تعالى تعدت بـ«على» وإذا نسبت إلى العبد تعدت بـ«إلى» ولعل الأول لتضمن معنى الإشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة والإنقياد بعدما عصى وعتا ومعنى التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة أولاً ثم قبوله إياها منه آخراً فله توبتان

١. في الأصل: حتى إذا بلغت الخلقوم وصحنتاه وفقاً للقرآن الكريم. الواقعة/٨٣.
٢. المعبر عنه في القرآن المجيد بقوله سبحانه: «ثم يتوبون من قريب» أي قريب من زمان الموت بدليل قوله: «حتى إذا حضر أحدهم الموت» كذا في التفاسير، هذه الزيادة توجد في، ق.
٣. قال في التفسير الكبير: أنه سبحانه وعد قبول التوبة من المؤمنين وإذا وعد الله بشيء وكان الخلف في وعده محالاً كان ذلك تنبيهاً بالواجب فهذا التأويل صح إطلاق كلمة «على» وهذا ظهر الفرق بين قوله «أنا التوبة على الله» وبين قوله «يتوب الله عليهم» (عهد) ك.

وللعبد^١ واحدة بينهما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾^٢ أي ألهمهم التوبة ليرجعوا ثم إذا رجعوا قبل توبتهم لأتته هَوَالَتُوبِ الرَّحِيمِ فالتوبة في قوله سبحانه: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ^٣ من «تاب عليه» إذا قبل توبته إِلَّا أَنْ «على» هذه ليست هي «على» في قولهم: تاب عليه «بجهالة» أي متلبسين بها سفهاً فإن ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل، ولهذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وأما قوله سبحانه «ثم يتوبون من قريب» فيعني به من قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فتطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع.

وأما الحصر المدلول عليه بلفظة «أنها» فلا ينافي قبولها ممن أخرها إلى قبيل المعاينة كما ورد في الأخبار لأن وجوب القبول^٤ غير التفضل به.

١٥٣ — ٤ (الكافي — ٤٧: ١) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن النضر عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ^٥ وَالْغَاوُونَ^٦ قال «هم قوم^٧ وصفوا عدلاً بالسننهم ثم خالفوا إلى غيره».

١ . توبة واحدة، ج، ق.

٢ . التوبة/١١٨ في الأصل: ثم تاب الله عليهم وصححناه وفقاً للقرآن الكريم «ض.ع».

٣ . النساء/١٧

٤ . قوله: «لأن وجوب القبول غير التفضل به» يشعر بأن القبول قديكون باستحقاق وقديكون بتفضل وهذا غير معهود في مذهبنا ولا منقول من غيرنا ونقل المجلسي (رحمه الله) عبارة المصنف بعينها وقال كذا قيل مشعراً بتردد فيه، ثم إن ما ذكره هنا يخالف نص القرآن الكريم لأن الحصر في «أنها» بالنسبة إلى ما في آية بعدها «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» وتخصيص ذلك بالعالم كما في الحاشية وفي نص هذا الحديث وفي أول كلام المصنف أقرب مما ذكره في آخره من الفرق بين وجوب القبول والتفضل. «ش».

٥ . الضمير للذين عبدتهم الغاؤون من دون الله و«هم» تأكيد «عهد» ك.

٦ . الشعراء/١٤

٧ . قوله «هم قوم وصفوا» أي الغاؤون «قوم وصفوا عدلاً» أي حقاً ثابتاً مستقراً من العقائد والمذهب وذكره بالحقيقة بالسننهم ثم خالفوه إلى غيره. رفيع (رحمه الله).

بيان:

«كَبّه على وجهه» صرعه فأكَبّ عكس سائر اللّغات و«الكبكة» تكرير
-الكَبّ- جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى و«الغَيّ» الضلال
«عدلاً» صفة عدالة «ثمّ خالفوا» أي لم يعملوا بهوجه معرضين عنه إلى غيره فغوت
وضلت مقلدتهم بارأوا منهم من هذا الصنيع الشنيع وفي بعض النسخ -خالفوه- مع
العائد.

- ١٨ -

باب انه لا علم الا ما يؤخذ عن اهله ١

١٥٤ - ١ (الكافي - ١: ٤٩) العدة، عن البرقي، عن أبيه عمن ذكره، عن الشحام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ٢ في قول الله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٣ قال قلت ما طعامه؟ قال «علمه الذي يأخذه عمن يأخذه» .

بيان:

لم يرد (عليه السلام) أَنَّ الآية نزلت في العلم خاصة دون طعام البدن كيف وهو الذي قال لبعض أصحابه حيث سأله عن آية فخصّ تنزيلها ثم عمّم تأويلها، ثم قال «ولا تكونن ممن يقول للشيء أنه في شيء واحد» وسيأتي الحديث باسناده ولما كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرض له وإنما تعرض لتأويلها بل التحقيق أَنَّ كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاق واحد فإنّ الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعاً. كما أن الإنسان يشمل البدن والروح معاً فلا تأويل، بل كلا المعنيين تفسير بل هما معنى واحد بلا تعدّد وبيانه أن المراد أَنَّ الإنسان كما أنه مأمور بأن ينظر إلى غذائه

١ . هذا العنوان من خواص الوافي - منه دام عزّه.

٢ . أبي عبد الله (عليه السلام) «خ. ل» ك .

٣ . سورة عبس / آية ٢٤ .

الجسماني ليعلم أنه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صبّ الله الماء صبّاً، ثم شقّ الأرض شقّاً إلى آخر الآيات^١ فكذلك مأمور بأن ينظر الى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم أنه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ بأن صبّ الله أمطار الوحي إلى أرض النبوة وشجرة الرّسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف لتغذي بها أرواح القابلين للتربية فقلوه (عليه السلام) «علمه الذي يأخذه عمن يأخذه» أي ينبغي له أن يأخذ علمه عن أهل بيت النبوة الذين هم مهبط الوحي وينابيع الحكمة الآخذين علومهم عن الله سبحانه حتى يصلح أن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممن لارابطة بينه وبين الله سبحانه من حيث الوحي والإلهام وقد بينا في مقدمة الكتاب أنّ العلم قسمان:

تحقيقي وتقليدي وان كليهما مستفاد من النبوة وأنّ ما لا يستفاد من النبوة فليس بعلم حقيقة لأنه إمّا حفظ أقاويل رجال ليس في أقوالهم حجة وإمّا آلة جدال لا مدخل لها في المحجة وليس شيء منها من الله عزّ وجلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والايان .

١٥٥ — ٢ (الكافي — ٥١:١) الاثنان، عن الوشاء، عن ابان، عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النار. فقال أبو جعفر (عليه السلام) «فهلك إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله تعالى نوحاً فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلّا هاهنا».

١. إشارة الى آيات سورة عبس/ آية ٢٥-٢٦ «أنا صببنا الماء صبّاً، ثم شققنا الأرض شقّاً».

٢. قوله: «فهلك إذن مؤمن آل فرعون» بكتمانه إيمانه ومعرفة بالله والحاصل أنه كيف يكون الكتمان قبيحاً موجِباً للعقاب وكان المؤمنون يكتُمونه تقيّة كمؤمن آل فرعون وفي العلوم الحقيقية الفائضة من المبدء على أولى العزم ما يتقن فيه عامة الناس ولا يميز أظهارها بينهم وما زال هذا العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً.

وكان مطلوب الحسن من ادعائه ذلك إظهار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن له علم سوى ما اشتهر بين الناس وفي أيديهم من أحاديثه ولم يكن عند أمير المؤمنين (عليه السلام) علم سوى ما هو المشهور وتكذيب من يدعي أن عنده

بيان:

لما لم يكن عند الحسن من العلوم الحقيقية شيء لم يدرك أن من العلم ما يجب كتمانها
كما أن منه ما يحرم كتمانها بل زبدة العلم في الحقيقة ليس إلا ما يكتُم كما قاله
سيد العابدين (عليه السلام):

إنني لأكتُم من علمي جواهره كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتن
وإليه الإشارة بقوله (عليه السلام): «فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا» يعني أن
ما هو الحقيق بأن يستمى علماً ليس إلا ما هو المخزون عندنا.

١٥٦ - ٣ (الكافي - ١: ٥٠) محمد بن الحسن، عن سهل، عن ابن سنان، عن
محمد بن مروان العجلي، عن علي بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه
السلام) يقول: «إعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عتاً».

بيان:

يعني على مقدار روايتهم عتاً كثرة وقلة ويحتمل أن يكون المراد على رتبة روايتهم
عتاً دقة ولطافة، فالأعلى من روى سرّاً مخزوناً دقيقاً ومعنى مكنوناً لطيفاً والأدنى من
روى كلاماً مبتدلاً وقولاً مشهوراً وفيما بينهما درجات».

علم من علوم النبي (صل الله عليه وآله وسلم) غير ما في أيدي الناس فأبطل (عليه السلام) قوله ورده بأن الكتمان عند
التقية أو الحكمة المقتضية له طريقة مستمرة منذ زمن نوح (عليه السلام) إلى الآن «فليذهب الحسن» الذي يزعم انحصار
العلم فيما في أيدي الناس «يميناً وشمالاً» أي إلى كل جانب ليطلبه من الناس فإنه لا يوجد عندهم أكثر علوم المعارف
والشرائع .
«فوالله لا يوجد العلم إلا هاهنا» أي عند أهل البيت الذي اتهمهم رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) على علومه وهي
عندهم مكتومة - رفيع (رحمه الله).

- ١٩ -

باب رواية الحديث

١٥٧ - ١ (الكافي - ٥١:١) الثلاثة، عن بزرج، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قول الله عز وجل: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ^١ قال «هو الرجل^٢ يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه» .

بيان:

هذا أحد معاني هذه الآية وقدمضى لها معنى آخر في حديث هشام الطويل ولعل لها معاني أخر غيرهما كثيرة فإن القرآن ذو وجوه كما ورد في الخبر.

١٥٨ - ٢ (الكافي - ٥١:١) محمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) أسمع الحديث

١ . الزمر/١٨.

٢ . قوله «هو الرجل يسمع الحديث» أي المستمع للقول المتبع أحسنه هو الرجل يسمع الحديث ويحفظه فيحدث به ويروي به كما سمعه بلا زيادة ونقصان فالاتباع عبارة عن السلوك بقول راو به مسلك ما سمعه وحديثه به غيره اقتفاء لأثره والاحتذاء به حذاه بلا زيادة ونقصان. رفيع رحمه الله.

منك فأزيد وأنقص قال: «إن كنت تريد معانيه^١ فلا بأس».

١٥٩ - ٣ (الكافي - ١: ٥١) عنه، عن محمد بن الحسين، عن ابن سنان، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء قال «فتتعمد ذلك»؟ قلت: لا، فقال «تريد المعاني»؟ فقلت: نعم قال: «فلا بأس» .

بيان:

يعني تتعمد ترك حفظ الألفاظ بعدم المبالاة - بحفظها (بضبطها، خ. ل) أو إنك نسي وفي بعض النسخ بحذف إحدى التائين كما يكون في نظائره وفي الخبرين دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى كما هو الحق عند أهل التحقيق وإن كان نقله بألفاظه أحسن كما تبين من الخبر السابق .

١٦٠ - ٤ (الكافي - ١: ٥١) عنه، عن ابن عيسى عن الحسين، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الحديث أسمعته منك أرويه عن أبيك، أو أسمعته من أبيك أرويه عنك؟ قال: «سواء إلا أنك ترويه عن أبي أحب إلي» وقال أبو عبد الله (عليه السلام) لجميل^٢ «ما سمعت مني فاروه عن أبي» .

١ . قوله: «إن كنت تريد معانيه...» المراد السؤال عن جواز الزيادة والنقصان فيما يسمع من الحديث عند روايته فأجاب بقوله «إن كنت تريد معناه» أي تقصد وتطلب بالزيادة والنقصان افادة معانيه أو إن كنت تقصد معانيه فلا تخجل بالزيادة والنقصان فلا بأس بأن تزيد وتنقص . رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «وقال أبو عبد الله لجميل» هذا من كلام أبي بصير ويحتمل أن يكون ابتداء ذكر حديث آخر عن الكليني (رحمه الله) بترك الاسناد وقوله «ما سمعت مني فاروه عن أبي» أي ما أحدثك به هو مما سمعته من أبي وأرويه عنه فاروه عنه بوساطتي وإن لم تذكر الوساطة . رفيع (رحمه الله).

بيان:

إنما كان سواء لأن علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة كما صرح به في الخبر الآتي بل ذواتهم من نور واحد، كما ورد في كثير من الأخبار وفي بعضها «خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلنا واحد عند الله» وفي رواية أخرى: «ونحن شيء واحد» وأما أحبية الرواية عن الأب فلعل الوجه فيه التقيّة فإنّ ذلك أبعد من الشهرة والإنكار، وأيضاً فإنّ قول الماضي أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير لأنّه أبعد من أن يحسد ويبغض.

وقيل فيه وجه آخر وهو أنّ علوّ السند وقرب الأسناد من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا له رجحان عند الناس في قبول الرواية وخصوصاً فيما يختلف فيه الأحكام، وفيه وجه آخر وهو أنّ من الواقفية من توقف على الأب فلا يكون قول الإبن حجة عليه فيما يناقض رأيه بخلاف العكس إذ القائل بإمامة الإبن قائل بإمامة الأب من دون العكس كلياً.

١٦١ - ٥ (الكافي - ١: ٥٣) علي بن محمد، عن سهل، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم وحامد بن عثمان (عيسى خ-ل) وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«حديثي أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الله تعالى» .

١ . بن عثمان، ك ثم ذكر في المامش «عيسى خ.ل» هذا ولكن حماد بن عيسى، هو غريق الجحفة جليل القدر وحامد بن عثمان أيضاً ثقة جليل القدر فلا يضر بالسند أصلاً، راجع ص ٢٢٧ - ٢٢٩ مجمع الرجال. «ص.ع».

بيان:

قد سبق وجه الإتحاد وسنؤكد في كتاب الحجة.

١٦٢ - ٦ (الكافي - ٥١:١) محمد، عن أحمد ومحمد بن الحسين، عن السرد
عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) يجيئي^١ القوم
فيسمعون متي حديثكم فاضجر ولا اقوى قال «فاقرأ عليهم من أوله حديثاً ومن
وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً».

بيان:

«الضجر» القلق من الغم والسامة والمعنى أن الحديث إذا كان متعددًا وضعفت
عن قرائته وعجزت جاز أن تقرأ عليهم من أول الكتاب حديثاً ومن وسطه آخر ومن
آخره آخر أو المعنى أن الحديث الواحد إذا كان طويلاً فاقراً عليهم كلاماً مفيداً
بالاستقلال من أوله وآخر من وسطه وآخر من آخره يعني إذا اشتمل الحديث الواحد
على جمل متعددة يكون كل منها مستقلة بالإفادة، كحديث هشام الطويل الذي مضى
ذكره في الباب الأول.

وأما إذا ارتبط بعض أجزاء الحديث ببعض فلا يجوز فيه الاختصار على نقل
البعض، إذ ليس كل من تلك الأجزاء بحديث، بل بعض منه، قيل ولعل الوجه في
تخصيص الأول والوسط والآخر أن الجمل المتقاربة تكون في أكثر الأمر من نوع واحد
فليست الفائدة فيها كما التي تكون في الجمل المتباعدة إذ الكلام فيها ينتقل من نوع إلى

١ . قوله: «يجيئي القوم...» أي يجيئي القوم لسماع حديثكم متي فاقوم بقضاء حاجتهم ويسمعون متي حديثكم ولا اقوى على
ما يريدون من سماع كل ما رويته من حديثكم متي واضجر لعدم الاتيان بمرادهم، فقال (عليه السلام) في جوابه «فاقرأ
عليهم من أوله» أي أول كتاب الحديث حديثاً ومن وسطه حديثاً، ومن آخره حديثاً» والمعنى أنه إذا لم تقو على القيام
بمرادهم وهو السماع على الوجه الكامل فاكتف بما يحصل لهم فضل السماع في الجملة وليقتنعوا بما به يجوز العمل والنقل من
الاجازة واعطاء الكتاب وغيره كما ورد في الأخبار والأحاديث. رفيع - (رحمه الله).

نوع يباينه فالفائدة فيها لاحالة أكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الأحكام كل منها نوع برأسه.

١٦٣ - ٧ (الكافي - ١: ٥٢) عنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول إروه عتي يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال «إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه»^١

بيان:

الحلال بالمهمة وتشديد اللام من يبيع الحل^٢ وهو دهن السمسم.

١٦٤ - ٨ (الكافي - ١: ٥٢) الأربعة وعلي، عن البرقي، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا حدثتم بحديث فاستدوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه».

١٦٥ - ٩ (الكافي - ١: ٥٢) العدة، عن البرقي عن محمد بن علي رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «إياكم والكذب المفتزع»^٣ قيل له وما الكذب المفتزع؟ قال: «أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي لم يحدثك به».

١ . قال رفيع الدين: أي اعطاء الكتاب الحديث متين يعلم أنه من مروياته ومسموعاته كاف في رواية الكتاب عنه أو المراد أن المسلم بان الكتاب له ومن مروياته كاف للرواية سواء كان مع اعطاء الكتاب أم لا لكن لا يقال ان خبري بل يقول روى وأمثاله انتهى كلام الرفيع - (رحمه الله).

٢ . الحل يعني: الشيرج. كما أورده جميع الرجال عن (ضا) و(جش) في ج ١ ص ١٣٢ وفي «المدايا» قال: الحلال بيع الحل. بفتح المهمة وتشديد اللام... ثم قال والحديث من مواضع الرخصة في اعتبار الأذن فعوى ثم قال قال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى «إذا علمت أن الكتاب له» أي أنه روايته عن الامام بلا واسطة أو بواسطة ولا يخفى ان في هذا الحديث دلالة على أنه لا اعتبار بقول من اعتبر الاجازة والرخصة في نقل الكتاب بمجرد العلم بأن مصنفه فلان «ض.ع».

٣ . قوله: «إياكم والكذب المفتزع» يقال افتزع البكر افتضعها والمفتزع إما اسم الفاعل أي المزيل لبكارة البكر أو اسم مفعول

بيان:

«إفترع البكر» اقتضها ووصف الكذب بـ«المفترع» كناية عن ابتداعه وأنه ممّا لم يقله أحد كذا قيل^٢ وقيل بل هو من «الفرع» بمعنى «العلو» فإن فرع كل شيء أعلاه فكأنّ هذا المحدث يريد أن يجعل حديثه مفترعاً أي مرتفعاً فيسندّه إلى الأعلى بحذف الواسطة ليوهم علوّ السند كما إذا حدّثه زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) فيقول قال أبو عبد الله (عليهم السلام) كذا.

وأما إذا قال حدثني أبو عبد الله (عليه السلام) فهو كذب صريح أقول: التفسيران لا يخلوان من تكلف والصواب أن يقال الافتراع بمعنى «التفرع» فإنه فرع قوله على صدق الراوي بأن قال في نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل، فقد قاله الأصل فيجوز لي أن أسنده إلى الأصل فأسندّه إليه وإنّا كان كذباً لأنّه غير جازم بصدوره عن الأصل ولعلّ الفرع قد كذب عليه أو سهى في نسبته إليه ولا بدّ له من تجويز ذلك فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب في قوله وإن قدرنا أن الأصل قد قاله كما أن المنافقين كانوا كاذبين في شهادتهم بالرسالة لأنّهم كانوا غير جازمين به وإنّا كان كذباً مفترعاً لأنّه فرع على كذب مقدر ولعله لم يكن كذباً فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفترع كما أنّه صدق مفترع.

أو نقول سمى مفترعاً لأنّه ذو فرع فأصله الكذب وافتراعه الافتراء على من لم يحدثه ومن ضبط «المفترع» بالقاف من «الاقتراع» بمعنى الاختيار^٣ فلعله صحف

أي ما أنزل بكارته وعلى الأول معناه الكذب الذي يترتب عليه ما لم يكن قبله من إزالة المانع من العمل بالخبر وهو حال الراوي إذا لم يكن يبحث بحج العمل بخبره أو وصف له بصفة فاعله فإنه مفترع به حيث لم يشاركه غيره في خصوصه. وعلى الثاني معناه الكذب الذي سبقكم به غيركم ويكون إشارة إلى وقوع هذا القسم من الكذب من السابقين من رواة الحديث. رفيع - (رحمه الله).

١ . وفي بعض النسخ اقتضها بالفاء وكلاهما بمعنى «ضرع».

٢ . القائل الفاضل القزويني.

٣ . قال السيد الداماد المفتري بالقاف (من الاقتراع بمعنى الاختيار) لم يقل مقال الفاضل القزويني وجعله من المصحفات (عهد) رحمه الله. ك . ونقله «المهدي» أيضاً «ضرع».

وفي بعض النسخ «عن الذي^١ حدثك عنه» مكان «الذي لم يحدثك به» وفي آخر «عن غير الذي^٢ حدثك به».

١٦٦ - ١٠ (الكافي - ٥٢:١) محمد، عن ابن عيسى، عن البرنطي، عن جميل بن دراج قال قال أبو عبدالله (عليه السلام) «اعربوا حديثنا^٣ فإننا قوم فصحاء».

بيان:

أي لا تلحنوا في إعراب الكلمات بل أعطوا حقها من الإعراب والتبيين حين التكلم به فإن كلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه اختلت فصاحته ويحتمل أن يراد إعرابه حين الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض أو يجعل عليها ما يسمى اليوم إعراباً عند الناس إلا أن الأول أظهر وأقرب إلى طريقة السلف.

١. أي عن الشيخ الذي حدثك ذلك الرجل روايته عنه م.ح.ق.

٢. أي عن غير ذلك الرجل حدثك بذلك الحديث، م.ح.ق.

٣. قوله: «اعربوا حديثنا...» الإعراب الإبانة والايضاح والمراد اظهار الحروف وابانتها بحيث لا يشتبه بمقارباتها واظهار حركاتها وسكناتها بحيث لا يوجب اشتهاها أي حدثوا به كما حدثناكم به فإننا قوم فصحاء ونتكلم بما لا يكون فيه اشتباه في الحروف أو الحركات ولانلحن في القول لحناً في الحروف أو في الحركة. رفيع - (رحمه الله).

- ٢٠ -

باب فضل الكتاب والتَّمسُّك بالكتب

١٦٧ - ١ (الكافي - ١: ٥٢) علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد، عن أبي أيوب المدني، عن ابن أبي عمير، عن حسين الاحمسي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «القلب يتَّكل على الكتابة».

بيان:

الإِتِّكَال الاعتماد يعني إذا كتبتم الحديث الذي سمعتموه جُمعت قلوبكم واطمأنت نفوسكم لتمكنكم حينئذ من الرجوع إلى الكتاب إذا نسيتم وفيه حثٌّ على كتابة الحديث.

١٦٨ - ٢ (الكافي - ١: ٥٢) الاثنان، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا» .

١٦٩ - ٣ (الكافي - ١: ٥٢) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال قال: أبو عبدالله (عليه السلام) «احتفظوا

بكتبكم فأنكم سوف تحتاجون إليها».

١٧٠ - ٤ (الكافي - ٥٢:١) العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري،^١ عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «اكتب وبث علمك في إخوانك فإن مت فأورث كتبك بنيك فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم» .

بيان:

«البث» النشر، أي أنشر علمك فيهم بواسطة الكتاب ويحتمل أن يكون مطلوباً برأسه و«الهرج» الفتنة والاختلاط، والمراد به هاهنا فقد أهل العلم ومن يؤنس به منهم أو فقد تميزهم عن غيرهم لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلة والأراذل بصورة العلماء والأكياس في الزي والمنطق واللباس.

١٧١ - ٥ (الكافي - ٥٣:١) العدة، عن أحمد، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شئئوله قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) جعلت فداك إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وكانت التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم فلم يرووا عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال «حدّثوا [بها] فإنّها حق».

١ . وفي بعض النسخ مكان أبي سعيد «أبي معبد» بفتح الميم والباء الموحدة وسكون المهملة بينها ولعله الذي يروي عن العامة أيضاً. منه دام عزّه.

بيان:

في بعض النسخ لم تُروى^١ على صيغة المجهول والتأنيث وفي هذه الأخبار كلها دلالة على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الأحكام إن كانت صحيحة.

١ . زعم السيد الداماد: الأصح الأصوب الأقوم «فلم تُرو» عنهم بفتح الواو المشددة والراء المفتوحة على صيغة المجهول من المضارع المجهول، وفي طائفة من النسخ «فلم يروا» من «روى يروى رواية»، وواو الجمع في الفعل «للمشايع» والضمير البارز في «عنهم» للأئمة (عليهم السلام) ثم قال وأما «فلم تُرو» بصيغة المتكلم مع الغير من الرواية فن تصحيقات المصحفين مهد أيده الله.

- ٢١ -

باب التقليد^١

١٧٢ - ١ (الكافي - ١: ٥٣) العدة، عن البرقي، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له **إِتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ^٢ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ** فقال «أما والله مادعوهم الى عبادة أنفسهم ولودعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون» .

١ . سيأتي في باب وجوه الشرك من أبواب تفسير الكفر والشرك وفي باب كسب المعيشة من أبواب المكاسب ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى، منه (رحمه الله).
٢ . قوله: «اتخذوا أخبارهم ورهبانهم...» أي سألته عن معنى هذه الآية وقوله: «ولودعوهم ما أجابوهم» أي على وفق دعوتهم كما في «أجيب دعوتكما»

وقوله: «لكن أحلوا لهم حراماً...» أي على وفق أهوائهم وميلهم الى استرضاء أهل الدنيا أو إلى أن لا يظنّ بهم أنهم لا يعلمون «فعبدوهم» أي فقبلوا منهم وسلموا وجوب الطاعة لهم فيما يقولونه وهو المراد بعبادتهم فإن الإطاعة والانتقاد للأوامر والنواهي من حيث هو أمر ونهي لأحد لآلئته ممّا أوجبه الله سبحانه عبادة له وخصوصاً فيما علم أنّه يخالف فيه أمر الله أو المراد بعبادتهم إتباعهم نفيّاً وإثباتاً فعل العبادات كالصلاة لهم كما في حديث آخر الباب من التصريح بنفي العبادات عنه مستشعراً فعبدوهم بالقبول منهم والطاعة لهم من حيث لا يشعرون أنه عبادة وذلك لعدم تفكيرهم ومساهلتهم في أمر دينهم أو المراد أن أفعالهم وعباداتهم خصوصاً فيما يخالف حكم الله عبادة لله. رفع - (رحمه الله).

بيان:

هذا الخبر أورده مرة أخرى في باب الشرك عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى والظاهر أن ابن يحيى هذا هو الكاهلي و«الأخبار» العلماء و«الرهبان» العباد ومعنى الحديث أن من أطاع أحداً فيما يأمره به خلاف ما أمر الله تعالى به فقد اتخذ رباً وعبد من حيث لا يشعر ومما يدل على ذلك من القرآن المجيد قوله سبحانه أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوًى^١ وقوله عز وجل: أَلَمْ آعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَاتِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ^٢ وذلك لأن العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وفي هذا الحديث دلالة واضحة على عدم جواز تقليد المجتهدين في الأحكام بآرائهم كما هو الشائع الذائع الى اليوم حتى بين أصحابنا فضلاً عن العامة وليت شعري كيف يجيبون عن ذلك إلا من أفتى بمحكمات القرآن والحديث فإن اتباع قوله حينئذ ليس بتقليد له، بل تقليد لمن فرض الله طاعته وحكم بحكم الله عز وجل.

١٧٣ — ٢ (الكافي — ٥٣:١) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: اتَّخَذُوا أَسْبَارَهُمْ وَزُجَّجَانَهُمْ أَزْوَاجاً مِنْ دُونِ اللَّهِ^٣ فقال «والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم» .

١٧٤ — ٣ (الكافي — ٥٣:١) علي بن محمد، عن سهل، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، عن محمد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام) «يا محمد؛ أنتم أشد تقليداً^٤ أم المرجئة؟» قال قلت قلدنا وقلدوا فقال: «لم أسألك عن

١ . الجاثية/٢٣.

٢ . يس/٦٠.

٣ . التوبة/٣١.

٤ . قوله: «أنتم أشد تقليداً أم المرجئة» كان الشائع في سابق الزمان التعبير بالقدرة والمرجئة عمن يضاهي المعبر عنه في هذه

هذا» فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول، فقال أبو الحسن (عليه السلام) «إن المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته وقلّده^١ وأنتم نصبت رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلّدوه فهم أشد منكم تقليداً».

بيان:

المرجئة قد تطلق في مقابلة الشيعة من الارجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علماً (عليه السلام) عن درجته وكأنّه المراد هنا وقد تطلق في مقابلة الوعيدية إمّا من الارجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد، وإما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أن لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة والسبب في شدة تقليديهم لأنّهم وجدّهم في ذلك أكثر من تقليد أصحابنا لأنّهم الحقّ مع أن أئمّتهم

← الأعصار بالمعتزلة والأشاعرة في أصول الاعتقادات كما فيماروى عن ابن عباس أنه أمرني رسول الله أن أبرأ من خمسة من الناكثين وهم أصحاب الجمل ومن القاسطين وهم أصحاب الشام ومن الخوارج وهم أهل النهران ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم قالوا لا قدر ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم... رفيع - (رحمه الله) .
المرجئة قوم كانوا في صدر الإسلام قائلين بأنه لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وكان مذهبهم نظير بعض العوام في عصرنا أن الأصل طهارة القلب ولا تأثير لأعمال الجوارح أو أن ولاية أهل البيت يكفي من كل شيء .
وكانوا يؤخرون العمل عن النية أي يحكمون بتأخره رتبة والارجاء التأخير وكانوا يرجحون جانب الرجاء ويعدون المغفرة لكل عاص ولا يخطئ أنهم كانوا طائفة خاصة لهم عقائد امتازوا بها عن سائر المسلمين وكان الأكثرون يبتزّون منهم .
فتفسير المرجئة بالذين يؤخرون علماً (عليه السلام) الى الرابع غير صحيح وإن ورد في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وكان من أبدع الاصطلاح الأخير أراد تجربة كثير من أعاضهم حيث علّوا من المرجئة كأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وأبي حنيفة وإبراهيم التيمي ومسعر بن كدام على ما في المعارف لابن قتيبة .
والظاهر من المحشي رفيع الدين (رحمه الله) أن المرجئة هم الأشاعرة، والقدرية هم المعتزلة أو أنهم مثلهم في أهم مسائلهم وهو الجبر والاختيار فالمرجئة جبريون «كالأشاعرة» والقدرية مفضون «كالمعتزلة» ويؤيده ما في سنن الترمذي عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «صنفان من أمتي ليس لها في الإسلام نصيب: «المرجئة والقدرية» ولكن عدوا من المرجئة جماعة من القدرية وجماعة ممن يبتزّوا من المعتزلة والأشاعرة كليهما كبشر المريسي فالحق أن هذه الفرق متداخلة . «ش» .

١ . قوله: «وقلّدوه وأنتم نصبت رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلّدوه...» المراد بالتقليد الانقياد والاطاعة في الأوامر والنواهي وقوله «ان المرجئة نصبت رجلاً» أي عيّنه وأقاموه من عند أنفسهم لآمارتهم وإمامتهم من غير أن يكون معيّناً من عند الله وعند رسوله كالحلفاء في ذلك العصر وقوله «لم تفرض طاعته» أي من عند الله أصلاً في الواقع ولا بخصوصه باعتقادهم وقلّدوه وانقادوا لأوامره ونواهي وأطاعوه وأنتم نصبت رجلاً وعيّنتموه للإمامة وقتلتم بامامته وفرضتم طاعته أي حكتم بوجوب طاعته من عند الله ثم لم تقلّدوه ولم تطيعوه حق الإطاعة فهم أشد منكم تقليداً من حيث تقليديهم وعدم تقليدكم ومن حيث أن تقليديهم لإمامهم لإطاعته وتقليدكم لإمامكم لإطاعة الله لا يحض اطاعته . رفيع - (رحمه الله) .

يدعونهم إلى اعتقادات فاسدة وأئمتنا (عليهم السلام) يدعوننا إلى الحق إنهم يدعونهم إلى الدعة والراحة وأئمتنا (عليهم السلام) يدعوننا إلى التكليف والمشقة، فتقليدهم أهون على طباعهم.

١٧٥ - ٤ (الكافي - ٧:١) قال العالم (عليه السلام): «من دخل في الإيمان بعلم، ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم، خرج منه كما دخل فيه».

١٧٦ - ٥ (الكافي - ٧:١) وقال (عليه السلام) «من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال».

١٧٧ - ٦ (الكافي - ٧:١) وقال (عليه السلام) «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن».

- ٢٢ -

باب البدع والرأى والمقاييس^١

١٧٨ — ١ (الكافي — ١: ٥٤) الاثنان، عن الوشاء والعدّة، عن احمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين الناس فقال: «أيّها الناس إنّما بدؤ وقوع الفتن^٢ أهواء تتبع وأحكام تُبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولّى فيها رجال رجالاً فلونّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجبى ولوأن الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيبان معاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجى الذين سبقتم لهم من الله الحسنى».

١ . قال الفاضل الاسترأبادي رحمه الله في شرح العنوان بخطه: البدعة حكم ينسب إلى الله تعالى لم يكن متعجاً به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، «الهدايا».

وقال في مجمع البحرين: بدعة بالكسر فالسكون: الحدث في الدين وماليس له أصل في كتاب ولا سنة وإنما سميت بدعة لأنّ قائلها ابتدعها عن نفسه ومنه الحديث «من توضع ثلاثاً فقد ابتدع»... ثم قال قال بعض شراح الحديث: البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلال فإكان في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانتكار وما كان تحت عموم مائندب الله اليه وحض عليه أو رسوله فهو في حيز المدح وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة.. إلى آخر كلامه والفرق بين البدعة والرأى والقياس سيجيء في غل آخر إنشاء الله تعالى «ض.ع».

٢ . قوله: «إنّما بدؤ وقوع الفتن...» البدء إمّا بمعنى الأول أو بمعنى الإبتداء «والفتنة» الامتحان والاختبار، ثم كثر استعماله بمعنى الضلال والكفر والقتال و«الأهواء» جمع هوى وهوى بالقصر الحب المفرط في الخير والشر وإرادة النفس والمعنى ان أول الفتن أهواء والموقع مقحم أو أول وقوعها وقوع الأهواء وإبتداء وقوع الفتن منها أو منشأ وقوع الفتن ومبدها أهواء وقوله «يخالف بها كتاب الله» توضيح وبيان لقوله تبتدع وقوله «يتولّى فيها رجال رجالاً» يقال تولاه إذا اتخذته ولياً ويصح هنا

بيان:

«التولي» الاتباع و«الحجى» بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة العقل و«الضغث» القبض من الحشيش المختلط رطبه باليابس أو «الحزمة»^١ منه ومما أشبهه، وهو هنا استعارة.

و«الاستحواذ» الغلبة والمعنى ظاهر.

١٧٩ — ٢ (الكافي — ١: ٥٤) الاثنان عن محمد بن جمهور العمي^٢ يرفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

١٨٠ — ٣ (الكافي — ١: ٥٤) الاثنان عن محمد بن جمهور رفعه قال^٣ [قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)] «من أتى ذا بدعة^٤ فعظمه فأنما يسعى في هدم الإسلام».



حل الولي على الحبيب والناصر والأولى بالتصرف.

وقوله «فلو أن الباطل خلع لم يخف على ذي حجة» تفصيل لما ذكره من بدء وقوع الفتن والأهواء المتبعة والأحكام المبتدعة بأنها أوقعت الضلال بخلطها ومزجها بالحق والافتتان باجتماعها فإن الباطل الخالص لا يخفى بطلانه على ذي حجة أي ذي عقل وفضيلة والحق الخالص واحد لا يكون به ضلال ولا اختلاف ولكن يؤخذ من هذا الباطل «ضغث» أي قبضة ومن هذا الحق «فيمزجان فيجئان معاً» أي مقارنين فيحصل الاشتباه فهناك أي عند الاشتباه «استحوذ» أي غلب الشيطان على أوليائه أي محبيه واتباعه و«نحى الذين سبقت لهم من الله الحسن» أي في مشيئته وقدره وقضائه. رفيع - (رحمه الله).

١ . الحزمة بالحاء المضمومة والزاي الساكنة (عهد) (رحمه الله).

٢ . محمد بن جمهور العمى بالعين المهملة والميم المشددة منسوب إلى عمّ بتشديد الميم من «تعميم» كما في إيضاح الاشتباه وهو المذكور في ج ٥ ص ١٨٤ جميع الرجال^٥ «ض، ع».

٣ . المرفوع إليه في هذه المرفوعة سقط من الوافي والكافي في رأينا وأدخلناه وفقاً للمرأة و«المدايا» وشرح المولى خليل - «ض، ع».

٤ . قوله: «من أتى ذا بدعة...» أي لكونه ذا بدعة أولاً للتعقيد فأنما يسعى في هدم الإسلام لأن تعظيمه مما يقويه في ترويح بدعته ورواج البدعة إبطال للشرعة وإدخال للماليس من الدين فيه. رفيع (رحمه الله) .

١٨١ — ٤ (الفقيه — ٣: ٥٧٢ رقم ٤٩٥٧) قال علي (عليه السلام) «من مشى الى صاحب بدعه فقد سعى في هدم الاسلام».^١

١٨٢ — ٥ (الكافي — ٢: ٣٧٥) محمد، عن محمد بن الحسين، عن البنظطي، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا رأيتم أهل البدع والريب^٢ من بعدي فأظهروا البرائة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقعة وباهتوهم حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات».

بيان:

«والقول فيهم» يعني بما يشينهم و«الوقعة» الغيبة «باهتوهم» أي جادلوهم واسكتوهم وأقطعوا الكلام عليهم.

١٨٣ — ٦ (الكافي — ١: ٥٤) الاثنان، عن محمد بن جمهور رفعه قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أباي الله لصاحب البدعة بالتوبة» قيل يارسول الله وكيف ذلك؟ قال: «إنه قد اشرب قلبه حبها»^٣.

بيان:

«أشرب قلبه» بصيغة المجهول، أي خالطه ومنه قوله تعالى: وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ

١ . من مشى الى صاحب بدعة فوقعه فقد سعى في هدم الاسلام كذا في الفقيه رقم ٤٩٥٧ «ض.ع».

٢ . في شرح المولى خليل والكافي المطبوع والمخطوطات فيمارأيناها (الريب والبدع) «ض.ع».

٣ . قوله: «قد اشرب قلبه حبها...» أي لا يوفق صاحب البدعة للتوبة لأنه خالط قلبه فيعمى بصيرته عن ادراك حبه وفساده وبطلانه فلا يندم على فعله ولا يتندي الى معرفة الطريق المستقيم. رفيع - (رحمه الله).

العجل^١ وإنما أشرب قلبه حبّها لاعتقادها الراسخ بها الحاصل له من ترين الشيطان إياها لديه آناً فآناً وتسويل نفسه الأمانة لها عنده يوماً فيوماً وهذا تتميز البدعة عن المعاصي الاخر فإنّ ما لم يعتقد شرعيته منها فليس ببدعة.

١٨٤ — ٧ (الكافي — ٥٤:١) محمد، عن ابن عيسى، عن السّراد، عن ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موثقاً به يذبّ عنه ينطق بالهام من الله و يعلن الحقّ وينوره ويردّ كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله».

بيان:

«الذّبّ» الطرد والدفع «يعبر عن الضعفاء» أي يكون لساناً لهم معبراً عنهم ما يدفع تلك البدعة قوله «فاعتبروا» يحتمل أن يكون من كلام الصادق (عليه السلام).

١٨٥ — ٨ (الكافي — ٥٤:١) محمد، عن بعض أصحابه وعلي، عن الاثنين، عن أبي عبد الله (عليه السلام) وعلي عن أبيه عن السّراد رفعه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ من أبغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائز عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قش جهلاً في جهال الناس غان^٢ باغياش الفتنة قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه

١ . سورة البقرة/٩٣.

٢ . «غان» بالعين المعجمة والنون المتونة بالكسر بعد الألف ولما «عان» من عنى بالكسر عنا: أي تعب فن التصحيفات.

م.ج.ق.

في نهج البلاغة «غاد» بالمعجمة والذال المهملة أخيراً وفترّب «الساعي» (عهد) ك .

يوماً سالماً، بكر فاستكثر ما قلّ منه خير ممّا كثر حتى إذا ارتوى من آجن وأكثّر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره وإن خالف قاضياً سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع (به - خ). فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه يكتنّ^١ الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ثم - جسر فقضى فهو مفاتيح عشوات^٢ ركب شبهات خبط جهالات لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم ولا يعص في العلم بضرس قاطع فيغتم يذرى الروايات ذرو الريح الهشم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا مليء باصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق» .

بيان:

كأنّ الرجل الأول هو المبتدع في الأصول، والثاني هو المبتدع في الفروع كما قاله ابن أبي الحديد^٣ وإنّما صاراً من أبغض الخلاق لأن شرّها متعدّد ولأنه شرّ في الدين

١ . أي لا يرجع عمّا أخطأ أولاً إن ظهر له الحق والصواب ثانياً بل يكتنه ويغنيه لكيلا يقال له «لا يعلم» أو الصواب عبارة عن اعترافه بجهله (عهد) ك .

٢ . قوله: «هو مفتاح عشوات» العشوة بفتح العين وسكون الشين أن يركب أمراً على غير بيان وهذا ناظر إلى قوله «إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره» قوله «ركاب شبهات» ناظر إلى قوله «وإن أظلم عليه أمره» وقوله «خبط جهالات» ناظر إلى قوله «ثم جسر فقضى» وقوله «لا يعتذر ممّا لا يعلم» أي من الحكم أو الفتيا، بما لا يعلم ناظر إلى الفقرة الأخيرة. رفيع - رحمه الله. وقوله: «لا يعص في العلم بضرس قاطع فيغتم» ناظر إلى الثانية وقوله: «يذرى الروايات...» ناظر إلى الأولى وكذلك «تبكي منه المواريث» ناظر إلى الثالثة.

وقوله: «لا مليء باصدار ما عليه ورد» ناظر إلى الثانية وقوله «ولا هو أهل لما فيه فرط» أي سبق وتقدم ناظر إلى الأولى. رفيع - رحمه الله.

٣ . حيث قال في شرح نهج البلاغة: إن قيل بينوا الفرق بين الرجلين الذين أحدهما رجل وكله الله إلى نفسه والآخر رجل قس جهلاً فإنّها في الظاهر واحد. قيل أمّا الرجل الأول فهو الضال في أصول العقائد كالمشبهة والمجبرة ونحوهما ألا تراه كيف قال

ولأنه يبقى بعدهما عن قصد السبيل أي السبيل العدل المستقيم المستوي و«المشعوف» بالمعجمة والمهملة وهما قرىء قوله تعالى: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا^١ وعلى الأول معناه دخل حبّ كلام البدعة شغاف قلبه أي حجاب به حتى وصل إلى فؤاده.

وعلى الثاني غلبه حبّه وأحرقه فان الشغف بالمهملة شدة الحب وإحراقه القلب واللهج بالشياء محرّكة، الولوع فيه والحرص عليه عن هُدًى من كان قبله بفتح الهاء وكسرهما وسكون المهملة أي عن سيرته وطريقته يقال هَدَى هَدًى هَدًى فلان أي سار بسيرته وعمل بطريقته ويحتمل ضمّ الهاء وفتح الدال المقابل للضلال «والقمش» الجمع ومنه القماش أي المجموع «غان باغباش الفتنة» بالغين المعجمة والنون من غنى بالكسر أقام وعاش أي مقيم في ظلماتها أسير بها و«أشباه الناس» كناية عن العوام والجهال خلّوهم عن معنى الانسانية وحقيقتها «ولم يغن فيه يوماً سالماً» لم يلبث في العلم يوماً تاماً ولم يعيش «بكر» من البكور وهو ادراك أول الوقت يعني إنّه وإن لم يصرف يوماً في طلب العلم ولكن خرج من أول الصباح في كسب الدنيا ومتاعها وشهواتها أو في كسب الجهالات التي زعمته الجهال علماً وأحدهما هو المعنى بقوله «ما قلّ منه خير ممّا كثر».

وفي نهج البلاغة: فاستكثر من جمع ما قلّ وهو أوضح و«الارتواء» من الشراب كالشبع من الطعام و«الآجن» الماء المتغير الطعم واللون أو الريح شبّه علمه الباطل بالماء المتعفن و«أكثر» في بعض النسخ «أكثر» وفي بعضها «أكثر» من الكذب يعني الجمع ويقال هذا الأمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غنى ومزية وفي الكلام لفت ونشر، ان جعلنا بكوره في الدنيا فقلوه «قش» إلى «سالماً» إشارة إلى علمه وقوله «بكر» إلى «كثر إلى دنياه».

١. مشعوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من أنّ مراده به التكلم في أصول الدين وهو ضال عن الحق. ولهذا قال: إنه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن يجيء بعده وأما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك كفقهاء السوء ألا تراه كيف قال: «جلس بين الناس قاضياً» وقال أيضاً تصرخ في جور قضائه اللّماء وتبكي منه المواريث «عهد» غفر له.

١. سورة يوسف/ آية ٣٠ - قد شغفها حبّاً: أي أصاب حبّه شغاف قلبها كما تقول كبده والشغاف ككتاب «غلاف القلب» وهي جلده دونه كالجباج و يقال هو حبة القلب وهي علقة سوداء في صميمه... مجمع البحرين.

وقوله «حتى اذا ارتوى» ناظر إلى الأول وقوله «أكثر» إلى الثاني «ثم قطع» أي جزم «لبس الشبهات» إتما بفتح اللام بمعنى الاختلاط وأصله اختلاط الظلام وإتما بالضم بمعنى الإلباس وفي بعض النسخ المشتبهات «في مثل غزل العنكبوت» في عجزه عن التخلص عنها كالذباب الواقع فيه وفي وهنه وعدم ابتناؤه على أصل ثابت «ثم جسر» أي اجتراً .

و«العشوة» مثلثة العين الظلمة والأمر الملتبس و«الخبط» الضرب على غير استواء يقال خبط الرجل اذا طرح نفسه حيث كان ولا يتوق شيئاً «ولا يعرض في العلم بضرس قاطع» كناية عن قصور حظه في باب العلم تشبيهاً للعلم بالطعام لأنه غذاء الروح ولكلال قوته النظرية بضرس غير قاطع للغذاء و«ذرتة الريح» وأذرتة تذروه وتذريه إذا سفته وأطارته وأذراؤه للروايات، تصفحها وقراءتها وسردها ودرسها مع عدم فهمها و«الملىء» بالهمزة الثقة «الغنى» أي ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكنه أن يصدر عنه انحلال ماورد عليه من الاشكالات والشبهات «فرط» سبق وتقدم وزاد في نهج البلاغة إلى الله أشكوه من معشر يعيشون جهلاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق سلعة وأغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر.

١٨٦ — ٩ (الكافي — ٥٦:١) علي، عن أبيه والنيسابوريان رفعه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار».

١٨٧ — ١٠ (الكافي — ٥٦:١) العدة، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار».

١٨٨ — ١١ (الكافي — ٥٦:١) محمد بن أبي عبد الله رفعه، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الأول (عليه السلام) بما أوحد الله فقال «يايونس؛ لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيته^١ ضلّ ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر».

بيان:

بما أوحد الله؟ يعني بما استدلّ على التوحيد كأنه يريد الدلائل الكلامية، فنهاء عن غير السمع وهذا صريح فيما قدّمناه من أنّه لا علم إلّا ما يؤخذ عن أهله.

١٨٩ — ١٢ (الكافي — ٥٦:١) الاثنان، عن الوشاء، عن ابان، عن أبي شبيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «ان أصحاب المقائيس^٢ طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدتهم المقائيس من الحق إلّا بعداً وإنّ دين الله لا يصاب بالمقائيس».

١٩٠ — ١٣ (الكافي — ٥٦:١) الثلاثة، عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام): جعلت فداك فقهنا في الدين^٣ وأغنانا الله بك

١. قوله: «ومن ترك أهل بيت نبيته ضلّ» أي من تركهم ولم يأخذ عنهم أولاً أو بواسطة أو وسائط لم يتمكّن من الوصول إلى الحق في المعارف والأحكام حيث ترك السبيل إليها وهو الأخذ عنهم (عليهم السلام) فاحتاج إلى الرجوع إلى القياس والرأي وربّما يؤدّي ضلاله إلى ترك الكتاب وقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وذلك عند معرفته من الكتاب وجوب الرجوع إليهم ومن مثل قول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم):

«إنني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي» فيكون بتركهم تاركاً لما علم ثبوته من الكتاب وقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، مدّعياً جواز الترك لها بالآراء ويجوز ترك كتاب الله وقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالرأي كافر فنبّه عليه السلام بقوله «ومن ترك كتاب الله وقول نبيته كفر»، رفيع (رحمه الله).

٢. قوله: «أصحاب المقائيس طلبوا العلم» أي بالمسائل الشرعية لما يمكن القياس من سبيل السلوك إليها لم تزدتهم المقائيس إلّا بعداً من الحق، وذلك لترجيح القياس على الخبر الواحد، أو جعله معارضاً للخبر أو مرجحاً للضعيف على القوي من الاخبار. رفيع - (رحمه الله).

٣. قوله: «فقهنا في الدين» من «فقه» ككرم أي صار فقيهاً والفعل معلوم أو من باب التفعيل والفعل مجهول. وقوله «مايسأل

٢٢- باب البدع والرأى والمقاييس

٢٥١

عن الناس حتى أنّ الجماعة متا لنكون في المجلس مايسأل رجل صاحبه تحضره
المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه
عنك ولا عن آبائك شيء^١ فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جئنا
عنكم فناخذ به؟ فقال «هيات هيات في ذلك والله هلك من هلك يابن
حكيم» ثم قال «لعن الله أباحنيفة كان يقول: قال علي وقلت» قال محمد بن
حكيم هشام بن الحكم: والله ما أردت إلا أن يرخص لي في القياس.

بيان:

«ما» في «مايسأل» نافية أي لا يحتاج الى السؤال لأنها تحضره مع جوابها ويحتمل
أن تكون زائدة أو موصولة بتقدير العائد، أعني عنه وربما يوجد في بعض النسخ «إلا
ويحضره» وعلى هذا فلا إشكال.

«قال علي وقلت» يعني «وقلت خلاف قوله» أراد أنه كان يرى في المسألة رأياً
وأنا رأيت فيها رأياً آخر بخلافه وأنه كان مجتهداً وأنا أيضاً مجتهد مثله قال الزخشي في
«ربيع الأبرار» قال يوسف بن اسباط ردّ أبوحنيفة على رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) أربعمائة حديث وأكثر، قيل مثل ماذا؟ قال قال رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) «للفرس سهمان وللرجل سهم» قال أبوحنيفة لا أجعل سهم بهيمة أكثر من
سهم المؤمن وأشعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه البدن وقال أبوحنيفة

←

رجل صاحبه» الجملة حال من فاعل لتكون وهو ضمير الجماعة، رفيع - (رحم الله) وبمعنى كل مايسأله صاحبه يحضره
جواب مسألة ويجد فيها نصاً. «ش».

١ . قوله: «فنظرنا إلى أحسن...» لعل المراد بالأحسن ما لا يكون فيه تقية ولا يلحقه تغيير وهو الأصل.

وقوله «أوفق الأشياء لما جئنا عنكم» أي في الجواب عما ورد علينا قياساً على ما جئنا عنكم فناخذ به ونقل في الجواب
وقوله «هيات هيات» تأكيد في بعده عن المسلك المستقيم وإصابة الحق.

وقوله «في ذلك» أي في الأخذ بالقياس هلك من هلك من العاملين بالقياس.

وقوله «قال علي وقلت أنا» ظاهره أنه كان يقول «قال علي» يعني قياساً وقلت قياساً واقفه أو خالفه فناخذ بالقياس وظن
بعلي (عليه السلام) ذلك، ويحتمل أن يكون مراده مخالفته بالقياس لقول علي (عليه السلام) ولو كان روايته لظنه بالنبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يقول بالقياس وترجيح قياسه على قياسه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لترجيح قياسه
على رواية علي (عليه السلام) لكنه بعيد لاشتماله على ضلال وطمع في قلمائرتكبه و يظهره مسلم. رفيع - (رحم الله).

الاشعار مُثَلَّة وقال (صلى الله عليه وآله) «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» وقال أبوحنيفة إذا وجب البيع فلا خيار وكان (عليه السلام) يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه وقال أبوحنيفة: القرعة قمار.

١٩١ - ١٤ (الكافي ١: ٥٧) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن سماعة عن أبي الحسن موسى (عليه السلام). قال: قلت لأصلحك الله إنا نجتمع فننتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء، إلا وعندنا فيه شيء مستطر^١ وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا ما يشبهه فتقيس على أحسنه؟.

فقال: «مالكم وللقياس إننا هلك من هلك من قبلكم بالقياس». ثم قال «إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وإن جاءكم ما لا تعلمون فيها» وأهوى بيده إلى «فيه» ثم قال «لعن الله أباحنيفة كان يقول: «قال علي» وقلت «أنا» و«قلت الصحابة» و«قلت» ثم قال «أكنت تجلس إليه؟» فقلت «لا» ولكن هذا كلامه فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال «نعم» وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة» فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: «لا هو عند أهله».

١. أي مكتوب.

٢. قوله: «قال نعم وما يحتاجون إليه...» أي نعم بما يكتفون به في عهده وما يحتاجون إليه إلى القيامة من الأحكام الشرعية تصديق ذلك قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وقوله تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» فهو سبحانه لما أكمل الدين بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع الأحكام الشرعية وأنزلها إليه ولتأمره بتبليغ ما أنزل إليه بلغ بنفسه ما أمكن تبليغه إلى من أمكن تبليغه وحمل بعضاً ليبلغ إلى الآخرين. فلم يبق حكم من أحكام الله إلا وقد أتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته. وقوله «هو عند أهله» أي عند من حمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وهو أهل للتحمل والتبليغ وأهل ما حمل يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوصيائه تصديق ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي». وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنا مدينة العلم وعلي بابها» رفيع - (رحمه الله).

بيان:

«ها» حرف تنبيه «وأهوى بيده إلى فيه» يعني أشار بوضع اليد إلى الفم إلى السكوت مطابقتاً لما مرَّ من قوله (عليه السلام) «أن يقولوا ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون» ولم يعن به «اسألوا عتي» كما توهم.^١

١٩٢ — ١٥ (الكافي — ٥٦:١) محمد، عن أحمد، عن الوشاء، عن مثنى الحنات عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ترد علينا أشياء لا نعرفها^٢ في كتاب ولا سنة فننظر فيها؟ قال «لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر وإن أخطأت كذبت على الله تعالى».

١٩٣ — ١٦ (الكافي — ٥٧:١) النيسابوريان، عن صفوان، عن البجلي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إنَّ السنة^٣ لا تقاس ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، يا أبان، إنَّ السنة إذا قيسَتْ بحق الدين»^٤.

١ . متناوٍ يد ماتوهم هذا المتوهم مارواه البرقي في «محاسنه» باسناده عن محمد بن حكيم قال: قال أبو الحسن (عليه السلام) «إذا جاءكم ماتعلمون فقولوا وإذا جاءكم مالا تعلمون - فها أنا» ووضع يده على فيه فقلت: ولم ذلك؟ قال «لأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى الناس بما اكتفوا به على عهده وما يحتاجون إليه من بعده إلى يوم القيامة» (عهده) ك .

٢ . في الوافي والمدايا (لا نعرفها) ولكن في الكافي المطبوع وشرح المولى خليل (ليس نعرفها)

٣ . قوله: «فإن السنة لا تقاس...» أي لا يوصل إليها ولا تعرف بالقياس لما فيها من ضمِّ المختلفة في الصفات الظاهرة وتفرق المتشاركات في الأحكام الواضحة كما في قضاء صوم الحائض وعدم قضاء صلاتها وإن السنة إذا قيسَتْ وأثبتت بالقياس بحق أي محي وأبطل الدين بادخال ما ليس منه فيه وإخراج ما يكون منه عنه والاكتثار منها يلزم العمل بالقياس أعادنا الله من اطاعة ابليس والدخول في الاتباس . رفيع - (رحمه الله).

٤ . إن هذا الخبر صريح في بطلان ما روته العامة وتلقاه بعض أصحابنا بالقبول وهو قولهم «من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» إلّا أن يخصّص النظر بالقياس والاجتهاد لغيره، ثم لو كانت هذه الرواية صحيحة لوجب حملها على الاجتهاد في مثل استعمال جهة القبلة أو الاجتهاد في فهم المراد من كلام أهل البيت (عليهم السلام) أو في ردة الفروع على الأصول المأخوذة عنهم دون استنباط الأحكام الشرعية كما ظنّ - منه حفظه الله وأبقاه «عهده».

بيان:

«المحقق» ذهاب الشيء كله حتى لا يرى منه أثر وإننا يحق الدين بالقياس لأن لكل أحد أن يرى بعقله أو هواه مناسبة بين الشيء وما أراد أن يقيسه عليه فيحكم عليه بحكمه وما من شيء إلا وبينه وبين شيء آخر مجانسة أو مشاركة في كم أو كيف أو نسبة، فإذا قيس بعض الأشياء على بعض في الأحكام صار الحلال حراماً والحرام حلالاً حتى لم يبق شيء من الدين.

١٩٤ - ١٧ (الكافي - ١: ٥٧) العدة، عن أحمد، عن عثمان قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس فقال: «مالكم وللقياس^١ إن الله لا يسئل^٢ كيف أحلّ وكيف حرّم».

١٩٥ - ١٨ (الكافي - ١: ٥٧) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن أبان، عن أبي شيبه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «ضلّ علم^٣ ابن شبرمة^٤

١. هنا وفي «الهدايا» والمخطوطين من الكافي مالكم وللقياس وفي الكافي المطبوع وبعض المخطوطات (مالكم والقياس).
٢. قوله: «إن الله لا يسئل كيف أحلّ...» أي لا يأتي في التحليل والتحريم بما يوافق مدارك عامة العباد من المصالح والحكم حتى لو سئل عنه أجاب بما هو مرغوب مداركهم ومستحسن طبائعهم بل في أحكامه حكم ومصالح لا يصل إليها أفهام أكثر الناس من العوام والخواص. رفيع - (رحمه الله).

٣. قوله: «ضلّ علم ابن شبرمة...» المراد بالعلم إما المأخوذ من مأخذ من المسائل وإما ما يظنّ و يراه بأي طريق كان سواء كان مأخوذاً من المأخذ الشرعية أو من الرأي والقياس، والضلّال إما بمعنى الخفاء والغيوبة حتى لا يرى أو بمعنى الضياع والهلاك والنسداد مقابل الهدى فإن حل العلم على الأول ناسب الأول من معاني الضلال لأنه من قلته بالنسبة إلى مافي الجامعة من جميع المسائل مما لا يرى ولا يكون له قدر بالنسبة إليه وفي جنبه وإن حل العلم على الثاني ويشمل جميع ظنونه وآرائه ناسبه أحد الأخيرين من معاني الضلال فإنه ضائع هالك عندما أتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو منهاج الهدى لخالفته إياه.

وقوله: «إن دين الله لا يصاب بالقياس» وذلك لأنه إذا كان في كلّ مسألة حكماً خاصاً صادراً من الشارع يطابقه ما يقاس ويقال فيه بالرأي والتخمين فإن الأحكام الواردة في الشريعة أكثرها لا يطابق القياس والعلل في الأحكام الشرعية غير منتظمة فقلما يفارق النظر فيها عن الالتباس. رفيع - (رحمه الله).

٤. شبرمة كقنفذة: السور وما انتثر من الحبل والغزل (على مافي - الميار) وهو المذكور في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٠ رقم ٤٣٩ وج ١٢ ص ٢٩٨ رقم ١٥٢٨ وفيه انه (عبدالله بن شبرمة بن حسان بن منذر الكوفي القاضي كان عفيفاً جازماً عاقلاً شاعراً فقيهاً مات سنة ١٤٤) وكان من رؤساء أصحاب القياس على مافي الهدايا «ض.ع».

عند الجامعة إملأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونخط عليّ (عليه السلام) بيده ، إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً فيها علم الحلال والحرام إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلّا بعداً إنّ دين الله لا يصاب بالقياس».

بيان:

هو عبد الله بن شبرمة القاضي وكأنه يعمل بالقياس أي ضاع وبطل واضمحلت علمه في جنب كتاب الجامعة الذي لم يدع لأحد كلاماً إذ ليس من شيء إلّا وهو مثبت فيه وسيأتي وصف ذلك الكتاب في كتاب الحجّة إنشاء الله.

١٩٦ — ١٩ (الكافي — ١: ٥٧) علي، عن الاثنين قال حدثني جعفر، عن أبيه (عليها السلام) أنّ عليّاً (صلوات الله عليه) قال «من نصب نفسه للقياس لم يزل^١ دهره في التباس ومن دان الله بالرأى^٢ لم يزل دهره في ارتماس» قال وقال أبو جعفر (عليه السلام) «من أفتى الناس^٣ برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم».

١ . قوله: «لم يزل دهره في التباس...» أي من أقام نفسه للعمل بالقياس لم يزل دهره في التباس أي اشتباه وخلط بين الباطل والحق ومن دان الله بالرأى أي اعتقد أنّه من دين الله الواجب مراعاته والعمل بمقتضاه لم يزل دهره في ارتماس أي انغماس في الباطل ودخول فيه بحيث يحيط به احاطة تامة. رفيع - (رحمه الله).

٢ . قيل: الرأي التفكير في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤلّ إليه من الخطأ والصواب، والفرق بينه وبين القياس أنّ الرأي أعمّ لتناوله مثل الاستحسان وأصحاب الرأى عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبي حنيفة وأبي الحسن الأشعري وهم الذين قالوا نحن بعدما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس وعن أبي حنيفة أنّه قال: ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترناه وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال. أوردناه ملخصاً من مجمع البحرين «ض.ع».

٣ . قوله: «من أفتى الناس برأيه...» أي يظنونه المأخوذة لامن الأدلة والمأخذ المنتهية الى الشارع بل من الاستحسانات العقلية أو القياسات الفقهية فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم وأدخل في دين الله ما ليس منه فقد ضاد الله حيث نصب نفسه لأن يحلّ ويحرّم من عندها وجعلها شريكاً لله في وضع الشريعة لعباده. رفيع (رحمه الله).

بيان:

كأنّه عني بالارتماس «الانغماس» في بحر الهوى وظلمات الباطل وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن الرأي غير القياس خلاف مافهمه جمهور متأخري فقهاءنا من الاتحاد وليس إلا اجتهداتهم في استنباط الأحكام عن التشابهات التي يسمونها أنفسهم رأياً.

١٩٧ - ٢٠ (الكافي - ١: ٥٨) محمد، عن أحمد، عن ابن يقطين، عن الحسين بن ميثاق عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^١ فلو قاس الجوهر^٢ الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار».

بيان:

ميّاح بفتح الميم وتشديد المثناة التحتانية^٣ وفي بعض النسخ جناح^٤ بالميم والنون وكأنّه جناح بن رزين وأراد بالجوهر الذي خلق الله منه آدم روحه المقدسة التي هي أمر من أمر الله عز وجلّ وكلمة من كلماته ونور من أنواره التي بها صار آدم مكرماً مستحقاً لمسجودية الملائكة وهي نور معنوي عقلائي لانسبة له إلى الأنوار الحسية كنور الشمس والقمر فضلاً عن نور النار الذي يضمحل في النهار وآدم في الحقيقة عبارة عنه لاعتن الجسد ولما لم يكن لإبليس منه نصيب لم يره من آدم ولم يعرفه وهو يختص بالأنبياء والأولياء وأهل السعادة الكاملة من العلماء.

١ . سورة الأعراف/ آية ١٢ - و- سورة ص/ آية ٧٦.

٢ . قوله: «فلوقاس الجوهر الذي...» المراد بالجوهر الذي خلق الله منه آدم النور العقلائي الذي في نفسه وهو أكثر ضياء من النار فأنّه به يظهر ما لا يظهر بالنار كالمقولات وبه يظهر ما يظهر بالنار كالمحسوسات. رفيع - (رحم الله).

٣ . ميّاح: من يستقي الماء مغترفاً والرجل، هو المذكور في ج ٦ ص ١٦٤ جمع الرجال عن «غض» و«جش» وكذا في ج ٢ ص ٢٨٣ جامع الزّواة «ض.ع».

٤ . والظاهر أنّ جناح تصحيف، يظهر من المواضع «ض.ع».

وأما الأرواح التي لسائر أفراد البشر فلا إبليس في مثلها مشاركة.

١٩٨ — ٢١ (الكافي — ٥٨:١) علي، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له «يا أبا حنيفة؛ بلغني أنك تقيس» قال: نعم قال «لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^١.
فقاس ما بين النار والطين ولوقاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر».

بيان:

قيل هو أحد النسابة المحدث بنصيبين وروي عن أبي حنيفة أنه قال: جئت إلى حجام ليخلق رأسي فقال لي، أدن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله فتعلمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي فقلت له: مملوك أنت أم حر؟ فقال: مملوك قلت: لمن؟ قال: لجعفر بن محمد الصادق (عليها السلام) قلت: أشاهد أم غائب؟ قال: شاهد فصرت إلى بابيه واستأذنت عليه فحجبني، وجاء قوم من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم فدخلت معهم.

فلما صرت عنده قلت له: يا بن رسول الله؛ لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد فأنني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم فقال «لا يقبلون مني» فقلت ومن لا يقبل منك وأنت ابن رسول الله؟ فقال «أنت أول من لا يقبل مني دخلت داري بغير إذني وجلست بغير أمري وتكلمت بغير رأيي وقد بلغني أنك تقول بالقياس» قلت نعم أقول:

قال «ويحك يا نعمان أول من قاس الله إبليس حين أمر بالسجود لآدم (عليه السلام) فأبى وقال خلقتني من نار وخلقته من طين أتيا أكبر يا نعمان القتل أوالزنا؟»

قلت: القتل قال «فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا أربعة أينقاس لك هذا؟» قلت: لا، قال «فأيتا أكبر البول أو المني؟» قلت البول قال «فلم أمر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل؟ أينقاس لك هذا» قلت: لا قال «فأيتا أكبر الصلاة أو الصيام؟» قلت: الصلاة، قال «فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ أينقاس لك هذا؟»

قلت: لا قال «فأيتا أضعف المرأة أو الرجل؟» قلت المرأة قال «فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهم أينقاس لك؟» قلت: لا قال «فهم حكم الله في من سرق عشر دراهم القطع وإذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة آلاف درهم أينقاس لك هذا؟» قلت: لا قال «وقد بلغني أنك تقرأ آية من كتاب الله تعالى وهي: تَتَسَلَّلْنَ يَتُوقِئُذِ عَنِ النَّعِيمِ^١ أنه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف» قلت نعم، قال «لودعأك رجل وأطعمك طعاماً طيباً وسقاك ماءً بارداً ثم امتنّ عليك به ما كنت تنسبه إليه؟» قلت: إلى البخل قال «افتبخل الله تعالى» قلت فاهو؟ قال «حبنا أهل البيت».

وروى الصدوق في كتاب «علل الشرايع» ما يقرب من هذا وفيه طول.

١٩٩ — ٢٢ (الكافي — ٥٨:١) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن قتيبة قال: سألت رجلاً أبا عبد الله (عليه السلام) عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل أرأيت إن كان كذا وكذا^٢ ما كان يكون القول فيها، فقال له «مه ما جبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسنا من أرأيت في شيء».

١ . التكاثر/٨.

٢ . قوله: «أرأيت إن كان كذا وكذا» أي أخبرني عن رأيك في ما ينبغي في المسألة هذه وقوله فقال له «مه» أي اكفف فإننا لا نقول إلا ما وصل إلينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لسنا نقول برأينا. ربيع - (رحمه الله). وما نقله المصنف عن كمال الدين بن مسمي السمراني بوضوح هذا القول كما ينبغي وليس كما يتبادر إلى ذهن المبتدي أن ما نقله الأئمة (عليهم السلام) وصل إليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخصوص. «ش».

بيان:

كلمة «مه» زجر يعني اكفف فان ما اجبتك به ليس صادراً عن الرأى والقياس حتى تقول أرايت الذي هو سؤال عن الرأى، بل هو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس معنى ذلك ما يفهمه الظاهريون أن شأنهم (عليهم السلام) حفظ الأقوال خلفاً عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس في قوة الحفظ للمسموعات أو بكثرة المحفوظات بل المراد أن نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة المعرفة بسبب اتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمجاهدة والعبادة مع زيادة استعداد أصلي وصفاء فطري وطهارة غريزية حتى أحبتهم الله كما قال فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^١ ومن أحبه الله يفيض عليه من لدنه أنواراً علمية وأسراراً عرفانية من غير واسطة أمر مبين من سماع أو رواية أو اجتهد.

بل بأن تصوير نفسه كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق فينعكس إليها الأمر كما هو عليه قال كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام) أنها هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة إلى وساطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وإرشاده الى كيفية السلوك وأسباب التطويع والرياضة حتى استعدّ للانتقاش بالأمور الغيبية والإخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وإن كان أمراً قديلاً لزمه ايجاد العلم فتبين إذاً أن تعليم الرسول له لم يكن مجرد توقيف على الصور الجزئية بل إعداد نفسه بالقوانين الكلية.

ولو كانت الأمور التي تلقاها عن الرسول صوراً جزئية لم يحتاج إلى مثل دعائه في فهمه لها فإن فهم الصور الجزئية أمر ممكن سهل في حق من له أدنى فهم وإن ما يحتاج إلى الدعاء واعداد الأذهان بأنواع الاعدادات هو الأمور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها وأسباب تلك الأمور المدة لإدراكها ومما يؤيد ذلك قوله (عليه السلام):

«علّمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب وقول الرسول «أعطيت جوامع الكلم وأُعطيت عليّ جوامع العلم» والمراد بالانفتاح ليس إلّا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عمّا هو أعمّ منها ومجوامع العلم ليس إلّا ضوابطه وقوانينه وفي قوله وأُعطيت بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أنّ المعطي لعلّيّ جوامع العلم ليس هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل الذي أعطاه هو الذي أعطى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جوامع الكلم وهو الحق سبحانه انتهى كلامه وسيأتي في هذا المعنى كلام آخر عند تفسيرنا أنّ في القرآن تبيان كلّ شيء».

٢٠٠ - ٢٣ (الكافي - ٣٦٢:٧) محمد عن (التهذيب - ١٠: ١٦٨)١

أحمد، عن ابن بزيع، عن حنان بن سدير قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «سألني ابن شبرمة^٢ ماتقول في القسامة في الدم؟ فاجبته بما صنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رأيت لو أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يصنع هذا كيف كان القول فيه» قال: «فقلت له أمّا ما صنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أخبرتك وأمّا ما لم يصنع فلا علم لي به».

٢٠١ - ٢٤ (الكافي - ٥٨: ١) علي عن العبيدي عن يونس عن حريز عن

زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحلال والحرام فقال «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره» وقال «قال علي (عليه السلام): ما ابتدع أحد بدعة إلّا ترك بها سنة»^٣

١. رقم ٦٦٤.

٢. مرّ كلامنا في ابن شبرمة ذيل عدد المتسلسل (١٩٥) «ض.ع».

٣. قوله: «ترك بها سنة...» لأنه لما كان في كلّ مسألة بيان من الشارع وحكم فيها فن قال فيها بما يمكن في الشرع وابتدع شيئاً، ترك به سنة وحكماً من أحكامه. رفيع - (رحمه الله).

بيان:

يعني أن الأحكام التي بقيت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نسخ مانسخ منها مستمرة إلى يوم القيامة، لا يعارضها نسخ ولا اجتهاد ولا يبطله رأي ولا قياس ردّ بذلك على أصحاب الرأي والاجتهاد، فإن آرائهم تتغير وكأنه أشار بنقل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) - هاهنا - إلى أنّ الحكم بالرأي والعمل به بدعة وأنه مستلزم لترك السنة وإنّما كان كلّ بدعة مستلزمة لترك سنة لقيامها مقامها ولأن من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

٢٥ - ٢٠٢ (التهذيب - ٢٩٦: ٦) ١سعد، عن احمد بن فضال، عن أبيه، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «قال علي (صلوات الله عليه) لوقضيت بين الرجلين بقضية ثم عادا إليّ من قابل لم أزدما على القول الأول، لأنّ الحق لا يتغير».

بيان:

هذا الخبر أيضاً صريح في بطلان الاجتهاد والقول بالرأي.

٢٦ - ٢٠٣ (الكافي - ٥٩: ١) العدة، عن البرقي ٢ عن أبيه مرسلًا قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) «لا تتخذوا من دون الله وليجة ٣ فلا تكونوا مؤمنين،

١. رقم ٨٢٥

٢. عن أبيه مرسلًا، ج، وكذلك في الكافي المخطوط «خ» وفي «م» جملة على نسخة «ض.ع». ٣. قوله: «من دون الله وليجة» وليجة الرجل من يجده معتمدًا عليه والمراد هنا المعتمد عليه في أمر الدين ومن يعتمد في أمر الدين وتقرير الشريعة على غير الله يكون متعبدًا لغير الله والمتعبد لغير الله لا يكون مؤمنًا بالله واليوم الآخر. وأيضًا فالمراد يستند إلى موجهه الحقيقي الذي لا يزول وهو الله سبحانه يزول بزوال مستنده الذي اتخذ وليجة من دون الله وذلك لأنّ كلّ ما لم ينته إلى القرآن من السبب والنسب والقرابة والوليعة والبدعة والشبهة منقطع لا يبقى ولا ينتفع بها في الآخرة فلا يبقى الإيمان حينئذ لزوال مستنده وموجه. أو نقول فلا يجمع الإيمان بالله أي الاعتقاد الثابت بالله واليوم الآخر الاعتماد عليها في أمر الدين. رفيع - (رحمه الله).

فإن كل سبب ونسب وقربة ووليعة وبدعة وشبهة منقطع إلا ما أثبتته القرآن .

بيان:

أورد هذا الخبر تارة أخرى في كتاب الروضة بهذا الأسناد بعينه وزاد بعد قوله «منقطع» مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر، وليعة الرجل بطانته ودخيلته وخاصته ومن يعتمد عليه ويفشي إليه سره والمعنى لا تتخذوا من دون الله معتمداً تعتمدون عليه فلم تكونوا مؤمنين بالله وآياته إذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل له إلا على الله ولا استعانة له إلا به ومن استعان بغير الله ذل. وأما اعتماد المؤمنين بعضهم على بعض في السر والنجوى واتخاذ بعضهم بعضاً وليعة في الدين والدنيا وتعاونهم فيما بينهم على البر والتقوى فيرجع إلى الاعتماد على الله سبحانه، لأن ارتباط المؤمنين فيما بينهم من جهة الايمان وتحابهم^١ في الدين إنما يكون في الله، والله، ولهذا ورد في القرآن تارة «ولا تتخذوا من دون الله وليعة^٢ وأخرى أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليعة^٣ وكأنه أراد بما أثبتته القرآن التمسك بمحبل أهل البيت (عليهم السلام). فان عامة القرآن نزلت فيهم وفي التمسك بهم وهم شريكه وتريكه^٤ ونزله وعندهم تنزيله وتأويله وهو معهم وهم معه لن يفترقا ولن يختلفا وهما الثقلان اللذان أمرنا بالتمسك بهما والكون معهما فهو يثبتهم وهم يثبتونه ويؤيد هذا مارواه في الكافي وسيأتي في محله عن أبي حمزة الثمالي قال:

قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب

١ . تحابهم - خ ل.

٢ . لم نجد في المعجم المفهرس كلمة «وليعة» إلا في موضع واحد (سورة التوبة ١٦) وهي «... ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليعة...».

٣ . التوبة/١٦.

٤ . تريك يفتح الأول المتروك التركة والتركة الشيء المتروك ومنه (تركة الميت) والظاهر انه إشارة الى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنتي تارك فيكم الثقلين، الى آخره «ض.ع».

٢٢- باب البدع والرأى والمقاييس

٢٦٣

الرجال» قال قلت جعلت فداك ؛ أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أظأ أعقاب الرجال فائثا (نلت خ.ل) ما في يدي، إلأ ممأ وطئت^١ أعقاب الرجال فقال «ليس حيث تذهب، إتيأك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه في كل ما قال» ويحتمل تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين أي لا تعتمدوا في دينكم إلأ على الله ولا تأخذوه إلأ من الله من جهة الرسول وأوصيائه (عليهم السلام) وهذا أوفق بالاستثناء كما أن التعميم أوفق بذكر السبب والنسب والقربة، فان قيل فواجه ذكر السبب والنسب والقربة على تقدير تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين؟.

قلنا^٢ معناه حينئذ لا تقتدوا في دينكم بآبائكم وأقربائكم ولا تكونوا كالذين قالوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ^٣ أو لا تدهنوا في الدين لمسة أقربائكم.

وحاصل الحديث النهي عن الإعتما في علوم الدين على غير أهل البيت (عليهم السلام).

٢٠٤ — ٢٧ (التهذيب — ٦: ٢٩٤)^٤ محمد بن أحمد عن السيارى، عن ابن اسباط قال قلت له يحدث الأمر من أمري لأجد بُدأً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه قال فقال «انت فقيه البلد اذا كان ذلك فاستفته في أمرك فاذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فان الحق فيه».

بيان:

وذلك لأنهم كانوا متعصبين على مخالفة الشيعة حتى قال قائلهم إن من السنة التختم باليمن وإننا نتختم باليسار مخالفة للشيعة وإن من السنة تبيع القبور وإننا نسئها^٥ مخالفة للشيعة إلى غير ذلك كما يتبين لمن تتبع كتبهم وآرائهم.

١ . وطىء العقب كناية عن الاتباع في النعال وتصديق المقال واكتفى في تفسيره بأحد هالاستلزامه الآخر غالباً منه. (رحمه الله).

٢ . قلنا نعم، ك.

٣ . سورة الزخرف/ آية ٢٣.

٤ . رقم ٨٢٠.

٥ . سئمت القبور تسنيماً إذا رفعت عن الأرض. مجمع البحرين.

- ٢٣ -

باب انه ليس شيء مما يحتاج اليه الناس إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة

٢٠٥ - ١ (الكافي - ٥٩: ١) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن حديد^١ عن
مرزم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان
كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا أنزل في القرآن، ألا^٢ وقد أنزله الله فيه». ٣

١ . حريز - خ ١. كذا في ج وفي الأصل جعل «جرير» على نسخة والصحيح حديد كما في المتن والمخطوطين من الكافي و«الهدايا» والمرأة وغيرها «ض.ع».

٢ . في الأصل أورد ها مخففاً وجعلها في البيان حرف التنبيه ولكن في النسخ المخطوطة والمطبوعة من الكافي «إلا» بالتشديد وكسر الهمزة وفي المرأة وشرح المولى صالح قالاً وقيل: ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه والكلام استئناف لتأكيد ما سبق «ض.ع».

٣ . وقال الفاضل الاستريادي رحمه الله: اشتهر بين علماء الأصول أنّ المسائل ثلاثة أقسام - قسم من ضروريات الدين وقسم من ضروريات المذهب وقسم لا هذا ولا ذاك وأنّ القسم الثالث هو محل الاجتهاد واشتهر بينهم أنّ في القسم الثالث أقوال أربعة: الأول انه خال عن حكم الله والثاني انه غير خال عن حكم الله لكن مانصب الله عليه دليلاً أصلاً لا قطعياً ولا ظاهراً والثالث ان الله تعالى نصب عليه دليلاً ظاهراً لا قطعياً وعلى القول الأول كل مجتهد مصيب صرحوا بذلك وعلى الثاني والثالث للمجتهد المصيب أجران وللمخطئ أجر واحد صرحوا بذلك والقول الرابع ان في القسم الثالث لله عز وجل حكماً معيناً ونصب عليه دليلاً قطعياً محفوظاً عند أهله فالمخطئ فيه آثم فاسق كالتقسيم الأولين وفي هذا الباب وغيره تصريحات ببطلان المذاهب الثلاثة وتعين المذهب الرابع «الهدايا».

بيان

جملة «حتى» الثانية لتأكيد الأولى أو للتعليل و«لو» للتمني والاستثناء من مقدر و«ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه قال أستاذنا (قدس سرّه) ماملخصه: إن العلم بالشيء إما يستفاد من الحسّ برؤية أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهد أو نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون إلا متغيراً فاسداً محصوراً متناهيّاً غير محيط لأنه إنما يتعلّق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم وآخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم أكثر الناس وإما يستفاد من مبادئه وأسبابه وغاياته علماً واحداً كلياً بسيطاً محيطاً على وجه عقلي غير متغير فإنه مامن شيء إلا وله سبب ولسببه سبب. وهكذا إلى أن ينتهي إلى مسبب الأسباب وكلّ ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بدّ وأن يعرف ذلك الشيء علماً ضرورياً دائماً فن عرف الله تعالى بأوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف أنه مبدأ كلّ وجود وفاعل كلّ فيض وجود وعرف ملائكته^١ المقربين ثم ملائكته المدبّرين المسخرين للأغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لأن يترشح عنها صور الكائنات، كلّ ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكلّ الأمور وأحوالها ولواحقها علماً بريئاً من التغير والشك والغلط فيعلم من الأوائل، الثواني ومن الكلّيات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسيطات المركبات ويعلم حقيقة الانسان وأحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويُرديها ويُشقيها ويهويها إلى أسفل السافلين علماً ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب.

فيعلم الأمور الجزئية من حيث هي دائماً كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وإن كانت هي كثيرة متغيرة في أنفسها وقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالأشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بأحوال

١. وعرف ملائكته. ك.

٢٣- باب أنه ليس شيء مما يحتاج إليه الناس إلا وقد جاء فيه كتاب أوستة ٢٦٧

الموجودات الماضية والمستقبلية وعلم ما كان وعلم ما سيكون إلى يوم القيامة من هذا القبيل.

فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكرر بتكررها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل: وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ^١ و صدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفاناً حقيقياً وتصديقاً يقينياً على بصيرة لاعلى وجه التقليد والسمع ونحوها إذ مامن أمر من الأمور إلا وهو مذكور في القرآن إما بنفسه أو بمقوماته وأسبابه ومبادئه وغاياته ولا يمكن من فهم آيات القرآن وعجائب أسرارها وما يلزمها من الأحكام والعلوم التي لا تنهاى إلا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل، انتهى كلامه أعلى الله مقامه وينبه عليه لفظة الأصل في الخبر الآتي.

٢٠٦- ٢ (الكافي ١: ٦٠) محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون عمن حدثه، عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «مامن أمر يختلف فيه إثنان إلا وله أصل^٢ في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

٢٠٧- ٣ (الكافي ١: ٥٩ و ١٧٥) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن الحسين بن المنذر، عن عمرو بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول «إن الله تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل لكل^٣ شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً».

١ . النحل/ ٨٩

٢ . قوله «إلا وله أصل ...» أي ما يمكن معرفته منه ولو بوضعه إلى غيره من الكتاب أو السنة أو مقدمة عقلية أو حسية وقوله «ولكن لا تبلغه عقول الرجال» أي أكثرهم بل أنها تبلغه عقول الكل منهم أو من هداه الله إليه ونخصه بمزيد فضله رفيع - (رحمه الله) .

٣ . قوله: «وجعل لكل شيء حداً» أي لكل شيء مما يحتاج إليه العباد حداً وينتهي منتهى معيّن لا يتجاوزه ولا يقصر عنه وقوله «وجعل عليه دليلاً يدل عليه وبينه للناس كالنبي» (صلى الله عليه وآله وسلم) في زمانه والإمام (عليه السلام) في زمانه



بيان:

مثال ذلك في العبادات أنه عز وجل جعل للصوم حداً وهو الكف عن الأكل والشرب والمباشرة مدة وجعل عليه دليلاً وهو قوله تعالى: **فَالَّذِينَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتَّبَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ** ^١ ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن أكل أو شرب أو باشر حداً وهو الكفارة ومثاله في المعاملات أنه سبحانه جعل لثبوت الزنا حداً وهو الأربعة شهود وجعل عليه دليلاً وهو قوله تعالى **فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ** ^٢ ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن شهد عليها قبل تمام العدد حداً وهو الثمانون جلدة إلى غير ذلك.

٢٠٨ - ٤ (الكافي - ١: ٥٩) علي، عن محمد، عن يونس، عن أبان، ^٣ عن سليمان بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حدٌ كحدِّ الدار فإكان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى أرش الخدش فإسواه والجلدة ونصف الجلدة».

٢٠٩ - ٥ (الكافي - ٧: ١٧٥) الاثنان، عن الوشاء عن أبان، عن سليمان بن - أخى أبي حسان ^٤ العجلي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) الحديث بأدنى تفاوت.

فعل الناس أن يراجعوا الدليل ويأخذوا عنه أو جعل عليه دليلاً من الكتاب قوله «وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً» أي جعل على من ترك ذلك الحد ولم يقل به ولم يأخذه من دليله ولم يراجع حداً من النكال والعقاب . رفيع - (رحمه الله) .

١ . البقرة/١٨٧

٢ . النساء/١٥

٣ . قيل أبان هذا هو أبان بن عبد الملك والقائل أعرف بما قال - منه - (عهد).

٤ : أخى أبي حسان - كذا في جميع نسخ الوافي التي مررنا عليها وكذلك في «تنقيح المقال ج ٢ ص ٥٥ وجامع الرواة ج ١ ص ٣٧٥» ولكن في الكافي والمرأة و«الهدايا» سليمان بن أخى حسان وعلى أى حال لعنه متحد مع سليمان بن هرون العجلي حيث انه لم يذكر في الأصول الخمسة الرجالية سليمان العجلي في أصحاب الصادقين (عليهما السلام) إلا

←

بيان:

«الخدش» تنقشير الجلد بعود ونحوه وأرشه ما يجبر نقصه من الدية و«الجلدة» الضربة بالسوط ونصفها أن يؤخذ بنصف السوط فيضرب ولا يخفى أن هذه الأخبار صريحة في أنه ليس لأحد التصرف في أحكام الله برأيه وأن المتناقضات التي أدت إليها آراء المجتهدين^١ لا يجوز العمل بها لالمن اجتهد ولا لمن قلّد وأن الحلال حلال دائماً والحرام حرام أبداً ولكلّ منها حدة معينة ودليل معين أبداً.

٢١٠ - ٦ (الكافي - ٣٠٠: ٥) علي، عن أبيه، عن العبيدي، عن يونس والعدة، عن (التهذيب - ٧: ٢٣١) رقم (١٠١٠) البرقي، عن أبيه، عن يونس، عن عبدالله بن سنان أو ابن مسكان، عن أبي الجارود.

(الكافي) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن حماد، عن عبدالله بن سنان عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) «إذا حدثكم بشيء فاسألوني (اين هو - خ)»^٢ من كتاب الله» ثم قال في بعض حديثه «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن القيل والقال^٣ وفساد المال وكثرة السؤال» فقل له يا بن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال «إن الله تعالى يقول: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

← سليمان بن هارون العجلي الكوفي انظر ص ١٧٠ ج ٣ مجمع الرجال «ض.ع».

١ . قوله «وإن المتناقضات التي أدت إليها» متناقضات المجتهدين مثل متناقضات الاخباريين والكلام فيها كالكلام فيها حرفاً بحرف «ش».

٢ . أين هو من كتاب الله - خ - كذا في ج، ف، ق، ك، وفي «المدايا» اين هذا من كتاب الله.

٣ . قوله: «نهى عن القيل والقال» المراد بالقيل والقال نقل الحكايات كما يقال قيل كذا وكذا في نقل التواريخ والقصص وأقوال بعضهم لبعض كما هو الشائع اظهاراً للاطلاع عليها أو اطلاعاً لهم عليها أو جعل قلوبهم مشغولين بحكاياته مستأنسين بها لا للتعليم أو التذكير في المسائل العلمية وما ينتفع بها أو للإصلاح فإن المطلوب التعليم والتذكير لا الحكاية والمراد بفساد المال ترك إصلاحه أو صرفه في غير مصروفه والمراد بكثرة السؤال السؤال الأكثر مما يحتاج إليه رفيع - (رحمه الله).

التاسي^١ وقال: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا^٢ وقال: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ^٣.

٢١١-٧ (الكافي - ٦٠:١) محمد، عن بعض أصحابه، عن الاثنين، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «أيها الناس إنَّ الله تعالى أرسل إليكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل عليه الكتاب بالحق وأنتم أميون^٤ عن الكتاب ومن أنزله وعن الرسول ومن أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظى من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويُس -

١. النساء/١١٤.

٢. النساء/٥.

٣. المائدة/١٠١.

٤. قوله: «وأنتم أميون...» يقال لمشركي العرب «أميون» لنسبتهم إلى ماعليه أمة العرب وجماعتهم من ترك تعلم الكتابة وجهلم بالكتاب، ثم غلب فيمن لا يكتب وقديقال «الأمي» منسوب إلى الأم أي من هوباق على حالته الجبلية التي ولد عليها ولم يكتب و«الفترة» السكون وقلة الاجتهاد والزمان الخالي من الرسول بين الرسولين وقوله «طول هجعة من الأمم» أي طول غفلة و«المهجمة» النوم بالليل عبر بها عن الغفلة بالجهالات وقوله «وانتقاض من المبرم» أي المحكم من الشريعة السابقة وقوله «وامتحاق من الدين» أي بطلان وانحفاء.

وقوله: «على حين اصفرار من رياض...» بدل من قوله «على حين فترة».

وقوله: «قد درست اعلام الهدى» تبين لما سبق ذكره وتعبير عنها موضعاً ترتب بعضها على بعض فدروس اعلام الهدى... ناظر إلى خلو الزمان من الرسول والشريعة القوية وغفلة الأمم وترتب عليه تهجم الدنيا في وجوه أهلها و«التهجم» مبالغة الهجوم، والمهجوم التحويل بلاذن والمراد بتهجمها ملاقاتها لهم لاعل وفق مأمولهم ومتمناها.

والمكفر من الوجوه: القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحيي

وقوله: «مزق...» التمزيق: الخرق أو التفريق و«المرق» ك«معظم» مصدر كالتزيق و«الموودة» البنت المدفونة حية وقوله «بينهم» متعلق بالدفن أو «الوَاد» يتضمن معنى الشيوع.

وقوله: يختار دونهم طيب العيش، أي يختار لغيرهم طيب العيش ورفاهيته. الدعة وسعة الدنيا وفي بعض النسخ «يختار» بالحاء المهملة والزاي أي تجمع وتمسك وراءهم طيب العيش.

وقوله «لا يرجون من الله ثواباً...» إشارة إلى حالهم من عدم معرفتهم بالعقائد الدينية «حيهم أعمى نجس» أي عديم المعرفة ناقص الحقد و«ميتهم في النار مبلس» من أبلس اذا يش وقوله «ولن ينطق لكم» إشارة إلى أن الاهتداء بالكتاب موقوف على بيان الحقبة من أهل البيت كما بينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). رفيع - (رحم الله).

٢٣- باب أنه ليس شيء مما يحتاج إليه الناس ألا وقد جاء فيه كتاب أوستة ٢٧١

من ١ اغصانها - وانتشار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من ماءها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دماهم ودفنوا في التراب المؤدة بينهم من أولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً حيّهم أعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى وتصدق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه أن فيه علم ماضى وعلم ما يأتى الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلوسأتموني عنه لعلمتكم» .

بيان:

«الأمي» من لا يكتب ولا يقرأ ضمنه ما يعدى بـ«عن» كالنوم والغفلة ونحوهما و«الفترة» الزمان الذي بين الرسولين «والهجرة» النوم كنى بها عن الغفلة و«الفتنة» الضلال عن سبيل الحق والخيرة و«المبرم» المحكم أشار بانقراضه إلى زوال ما كان الناس عليه قبلهم من نظام أحوالهم بسبب الشرائع السابقة، و«الاعتساف» الظلم و«الامتحاق» المحو و«التلظى» اشتعال النار قوله «على حين اصفرار» إلى قوله «أيامها» استعارات وترشيحات و«اغورار الماء» ذهابه في باطن الأرض و«الدرس» المحو و«الردى» الهلاك و«التهجم» التهدم، والظرف إما متعلق به أو بما بعده. و«الأكفهرار» العبوس و«الشعار» ما يلي شعر الجسد من الثياب و«الدثار» مافوق الشعر منها و«التزيق» الخرق و«المؤدة» المدفونة في التراب حية من البنات كان إذا ولدت لأحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب حية «يجتاز دونهم» بالجيم

والزاي من الاجتياز بمعنى المرور والقطع، من جاز المكان وجاوزه، أراد يزول عنهم و«الخفوض» جمع الخفض وهو الدعة والراحة والسكون.

وفي نسخة يختار بالخاء أي يراد وفي أخرى «طلب العيش» بدل «طيب العيش» و«العمى» كناية عن الجهل و«النجاسة» عن الكفر وفي بعض النسخ بالخاء المهملة المكسورة من النحوسة وهي الشقاوة وربما يجعل بالباء الموحدة والخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ و«الإبلاس» الغم والإنكسار والحزن والإيأس من رحمة الله ومنه إبليس و«الصحف الأولى» الكتب المنزلة من قبل كالتوراة والإنجيل والزبور و«صحف إبراهيم وغيرها» وهي المراد بالذي بين يديه وكلّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه يقال إنه جاء بين يديه.

و«ريب الحرام» شبهته يعني فضلاً عن صريحه «فاستنطقوه» أي استعلموا منه الأخبار والأحكام ثم أشار إلى أن ليس كلّ أحد ممن ينطق له القرآن إذ لا يفهم لسانه إلا أهل الله خاصة، لعدم الأذن الباطني والسمع القلبي لغيرهم. ثم بين أنه لسان الله الناطق عن كتبه للخلق المخبر عن أسرار القرآن فقال «أخبركم عنه» وفي نهج البلاغة: ولكن أخبركم عنه، ونبه على أن في نفسه القدسية، العلوم التي ذكرها وأشار بإيراد كلمة «لو» دون «إذا» إلى فقد من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن وأسرار علومه كما دلّ عليه بقوله: إن هاهنا علوماً جمّة لو وجدت لها حملة مشيراً إلى صدره (عليه السلام).

٢١٢ — ٨ (الكافي — ٦١:١) محمد، عن الصهباني، عن ابن فضال، عن

حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدو الخلق^١ وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض

١ . «وفيه بدو الخلق» أي ذكر فيه أول الخلق ومنه بدء الله الخلق والمراد كلّ ما تنصف بالوجود فيما مضى من الخلق و«ما هو كائن» أي ما يتنصف بالوجود في الحال وفي المستقبل إلى يوم القيامة وذكر فيه خبر السماء والأرض أي أحوالهما وذكر فيه خبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن أي ذكر أحوال ما كان وما هو كائن وهذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر أولاً
←

وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي
ان الله يقول: فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ^١.

بيان:

الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع إليه كما
أن نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا قال وأنا أعلم كتاب الله
وفيه كذا وكذا يعني وأنا عالم بذلك كله.

٢١٣ - ٩ (الكافي - ٦١:١) العدة، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن
إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم^٢ وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه».

بيان:

معناه ظاهر ويحتمل معنى آخر وهو أن يراد بـ«نبأ ما قبلكم» علم المبدأ من العلم
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبـ«خبر ما بعدكم» علم المعاد من العلم باليوم الآخر
وأحواله وأهواله والجنة والنار وبـ«فصل ما بينكم» علم الشرائع والأحكام بأن تحمل
القلبية والبعائية على الذاتيتين أو ما يعمهما والزمانيتين وضمير نعلمه يرجع الى الكتاب
أو الى الجميع.

٢١٤ - ١٠ (الكافي - ٦٢:١) العدة، عن البرقي، عن اسماعيل بن مهران، عن



اشتغال الكتاب على المخلوقات وذكرها فيه ثم ذكر اشتغاله على أخبارها وذكر أحوالها مبتدئاً بالعمدة الظاهر منها في
الدينويات أعني السماء والأرض وفي الأخرويات يعني الجنة والنار ثم عَمَّ بقوله خبر ما كان وما هو كائن، رفيع - (رحمه
الله).

١ . إشارة الى سورة النحل/ ٨٩ والآية: وَتَزَلُّنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ.

٢ . قوله: «وفيه نبأ ما قبلكم» الخطاب لهذه الأمة وما قبلهم السابق عليهم من الأمم وغيرهم وما بعدهم يكون بعد انقراضهم الى
يوم القيامة «وفصل ما بينهم» الحكم في القضايا الشرعية. رفيع - (رحمه الله).

سيف بن عميرة، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: قلت له أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أو يقولون^١ فيه؟ قال «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)».

بيان:

«أو يقولون فيه» بالخطاب أي تحكمون فيه بما ترون.

٢١٥ — ١١ (الكافي — ٥٩:١) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة».

٢١٦ — ١٢ (الفقيه — ١١٢:٣) علي بن عبدالله، الوراق، عن سعد بن عبدالله عن

(التهذيب — ٣١٩:٦)^٣ ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى بينت للأمة جميع ما تحتاج إليه».

١ - قوله: «أو يقولون فيه» أي أو يقول الناس إن كل شيء في كتاب الله وليس كل شيء فيه. رفع - (رحمه الله).

٢ - رقم ٣٤٣٢.

٣ - رقم ٨٧٩.

- ٢٤ -

باب اختلاف الحديث والحكم

٢١٧ - ١ (الكافي - ١: ٦٢) علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن اليماني عن ابان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لأُمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل (عليه السلام) عليّ فقال «قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس ١ حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً

١ . قوله: «إن في أيدي الناس ...» شروع في الجواب وقوله «حقاً وباطلاً» أي من حيث الاعتقاد والرأي و«صدقاً وكذباً» أي من حيث الرواية والنقل وقوله «حفظاً وهمماً» أي محفوظاً عند الراوي متيقناً له أنه سمعه على ما ينقله وموهوماً له غير متيقن الانحفاظ فينقله على ما يترجم أنه سمعه عليه سواء وافق الحق رجاً بالغيب أو لا وقوله «قد كثرت عليّ الكذابة» الكذابة كالكثابة مصدر أي كثرت الكذب علي ويحتمل أن يكون على صيغة المبالغة وقوله «فن كذب علي متعمداً» أي لاعتن وهم. رفيع - (رحمه الله).

ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كُذِبَ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كُذِبَ عليه من بعده وإنما أتاكم الحديث من أربعة^١ ليس لهم خامس: رجل منافق يُظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله متعمداً فلوعلم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورآه وسمع منه - فيأخذون عنه^٢ وهم لا يعرفون حاله وقد أخبر الله^٣ عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال تعالى: وَإِذَا زَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ^٤ ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة - الضلالة^٥ والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال وحلّوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلوعلم المسلمون أنه وهم

١ . قوله: «إنما أتاكم الحديث من أربعة...» وجه الضبط أن الراوي إما كاذب أو صادق والكاذب إما ظاهر الصلاح متصنع بالإسلام غير متحرج من الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخبر سبحانه بوجودهم في عصره (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفهم بما وصفهم ثم بقوا بعده.
وإنما متحرج عن الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمداً ولكن يتوهم و يغلط حيث لم يحفظ الحديث على وجهه فيكذب عليه من حيث لا يدري.

والصادق إما غير عالم بالناسخ والمنسوخ فيحدث بالمنسوخ ويقول به. أو عالم بالناسخ والمنسوخ حافظ للحديث على وجهه فلا يحدث إلا بالناسخ أو بالمنسوخ على أنه منسوخ متروك القول والعمل به بعد أن حفظه على وجهه الذي حدث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراد به من العموم والخصوص «والوجه» المراد من الكلام الذي له وجهان، رفيع - (رحمه الله).

٢ . واخذوا منه، خ. ل.

٣ . أخبره الله، ق، ج.

٤ . المنافقون/٤

٥ . الضلال - خ. ل.

٦ . عصمه الله، ج.

لم يقبلوه ولوعلم هو انه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولوعلم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله لم ينسبه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه - وعلم الناسخ والمنسوخ وعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ^١ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله تعالى في كتابه: **مَا آتَيْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْ نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ^٢ فيشبهه على

١ . قوله «فإن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل القرآن» بيان لوجود القسم الثاني والثالث بتحقيق الناسخ والمنسوخ في الأحاديث النبوية فيقع نقل المنسوخ والقول به لغیر العالم بالناسخ وتحقق العام والخاص والكلام له وجهان فيها فيقع الاشتباه فينقل العام على عمومه و يقال به و يتوهم فيحمل ما له الوجهان على غير المراد فيحدث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بآفهمه.

ولما انتهى كلامه (عليه السلام) إلى أن الأحاديث كالقرآن في الاشتغال على الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والكلام ذي الوجهين عجم البيان بعده بما شملها وبين أن ماجاز وقوعه في الحديث جاز وقوعه في القرآن وأبان أن المرجع في بيان الكتاب والمبين له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله عز وجل: **مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْ نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ^٢ ثم بين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أودع بيان ما يحتاج إلى البيان من الكتاب عند أهل بيته بقوله: «فانزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية من القرآن...» وكل ما يحتاج إليه الناس محفوظ عندهم.

ولا يسمع الناس ترك الأخذ عنهم والاستبداد بأرائهم في الأخذ عن الكتاب بل عليهم أن يراجعوا أهل البيت فيما فيه احتمال تخصيص أو إرادة وجه دون وجه أو وقوع نسخ فبعد المراجعة إليهم إذا علم عدم إرادة وجه آخر يحمل على هذا الوجه وإذا علم عدم وقوع نسخ عمل به وعدّ حكماً وأما صنيع الجماهير من ترك المراجعة إليهم والاستبداد بأرائهم والاعتماد على ظنونهم وقياساتهم فغفیه من الاستهانة بأمر الدين ما لا ينبغي وخصوصاً بعد الاطلاع على قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يأتونها الناس أتني تركت فيكم من هـ إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» رفيع - رحمه الله.

٢ . الحشر/٧.

هـ . بل - ما أن أخذتم، كما في الروايات في البحار في باب وصيته عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الكتب وسيجيء «ض.ع».

من لم يعرف ولم يدرك ما عني الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يسمعوها وقد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار.

وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلا بي وأقام عتي نسائه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يُقم عتي فاطمة ولا أحداً من بني وكنت إذا سأله أجابني وإذا سكت عنه وفيت مسائلتي ابتدأني فأنزلت علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية من القرآن إلا أقرأنها وأملاها علي فكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها وحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فأنسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بمادعا وماترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بمادعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيئاً لم أكتبه أفنتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوف عليك النسيان والجهل» .

بيان:

«المحكم» هو ^١ الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه و«الوهم» أن لا يحفظ الشيء كما هو بل غلط فيه و«التاء» في الكذابة للمبالغة كما هي في «العلامة» ويحتمل كسر الكاف وتخفيف المعجمة على المصدر ومنه قولهم «المرء ينفعه كذابه» ويعني المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتأنيث.

وقد ذكر العلماء دليلاً على وقوع الكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: قد نقل عنه هذا الخبر وما في معناه فإن كان صدقاً فهو المطلوب وإن كان كذباً فقد كذب عليه، روى العتائقي في شرحه لنهج البلاغة أن رجلاً سرق رداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج إلى قوم فقال: هذا رداء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطانيه لتمكنوني ^٢ من تلك المرأة.

فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأله عنه، فقام، فشرّب ماءً، فلدغته الحية فأتى ولما سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك قال لعلي «إنطلق فإن وجدته وقد كُفيت فاحرقه بالنار» فجاء وأمر ^٣ باحرقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور و«التصنع» التكلف والتصنع بالإسلام المتزين به المتحلي في عيون أهله «لايتأثم» أي لا يعتقد الإثم إثماً ولا يعترف به «ولا يتحرج» أي لا يضيق صدره وأراد بأئمة الضلالة الثلاثة ومن يحذو حذوهم من بني أمية وأشباههم وقوله «بالزور» متعلق بـ«تقربوا» نقل العتائقي عن المدائني أنه قال في كتاب «الأحداث» ان معاوية «لعنة الله عليه» كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة فرؤيت أخبار كثيرة مفتعلة لاهقيقة لها حتى أشادوا ^٤ بذكر ذلك على المنابر.

١ . هو الخطاب الدال، ق.

٢ . لتمكنوني، ق.

٣ . وأمره، ك.

٤ . أشاد بها ذكره. يعني رفع بها قدره وعمله ومنزلته حتى كادت لا تنفى على أحد. مجمع البحرين.

وروى ابن أبي الحديد أنَّ معاوية (لعنة الله عليه) أعطى صحابياً مالا كثيراً ليضع حديثاً في ذم علي (عليه السلام) ويحدث به على المنبر، ففعل وُروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه أنَّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغمون بها أنف بني هاشم «مأناكم الرسول فخذوه» أشار بذكر هذه الآية الى وجوب اتباع حديث الرسول ليرتب عليه الاشتباه في الحديث كيلا يتوهم أحد جواز رفض الحديث إذا لم يتبين معناه.

وعدم الاستفسهام لعله للاحترام والإجلال لغاية عظمتة في قلوبهم و«الطاري» الذي يأتي من مكان بعيد «فيخليني فيها» إمّا من الاخلاء أي يجتمع بي في خلوة، أو يتفرغ لي عن كل شغل من قوهم أخلي أمرك وأخل بامرك أي «تفرغ له وتفرّد به» أو من «التخليّة» من قوهم خليت سبيله يفعل ما يشاء وأما قوله «اخلائي» فيحتمل الأول وإن يكون بالبناء الموحدة من «أخليتُ به» إذا انفردت به و«الحكم» بضم الحاء وسكون الكاف الحكمة.

وإنما نسبّه على غاية قربه من الرسول ونهاية اختصاصه فيما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والإحاطة بجميع الكتب الإلهية ليرجع الناس في أمور دينهم إليه و يقتبسوا من مشكاة علمه ويستضيئوا بأنواره و يقتدوا بهداه صلوات الله وسلامه عليه وعلى من تقرب إليه.

٢١٨ - ٢ (الكافي - ١: ٦٤) العدة، عن أحمد، عن عثمان، عن الخزاز، عن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان^١ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلفه قال «إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن»^٢.

١ . قال برهان الفضلاء: عن فلان وفلان كناية عن عدد التواتر «لا يتهمون بالكذب» على ما لم يسمّ فاعله أي لوصول حديثهم الى حدّ التواتر «المدايا».

٢ . قوله: «إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن» لعلّ معناه أنّ الحديث الذي سمعته من غيرنا نسخ على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يعرفه الراوي وعرفناه وحدناكم بالناسخ ولا يدان على أنه يجوز للأئمة (عليهم السلام) نسخ الحكم

٢١٩-٣ (الكافي - ١: ٦٥) علي، عن أبيه، عن التميمي، عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما بالي أسألك عن المسألة^١ فتجيبني فيها بالجواب، ثم يحيثك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال: «إننا نجيب الناس على الزيادة والنقصان» قال قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: «بل صدقوا» قال: قلت فما بالهم اختلفوا فقال «أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه^٢ بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت الأحاديث بعضها بعضها».

بيان:

يعني الزيادة والنقصان في القول كمّاً وكيفاً على حسب تفاوت أحوال الناس في الفهم والاحتمال، والمراد بنسخ الأحاديث بعضها بعضاً أن حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّما يُنسخ ولا يعلم الراوي نسخه فيرويه ظناً منه بقاء حكمه من غير كذب فيجيبه غيره بالناسخ فيقع الاختلاف.

٢٢٠-٤ (الكافي - ١: ٦٥) علي بن محمد، عن سهل، عن السراد، عن ابن رثاب، عن الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال لي «يازيد؛ ما تقول لو أفتينا رجلاً ممّن يتولانا بشيء من التقيّة»^٣ قال قلت له: أنت أعلم جعلت فداك قال: «إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً».

الشاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه يخالف ماسياً من أن كلّ حديث يخالف الكتاب والسنة النبوية فهو مردود. (ش).

١. عن مسألة، ق.

٢. من الله بعد ذلك، ف.

٣. قوله: «بشيء من التقيّة» أي متبيني به من العامة والمراد أنه ما تقول هل يثاب ويجر عليه و يبرء ذمته من المكلف به فقال أنت أعلم فقال (عليه السلام) «إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً» أي من العمل بالمكلف به على وجهه عند عدم

٢٢١ - ٥ (الكافي - ١: ٦٥) وفي رواية أخرى «إن أخذ به أوجر^١ وإن تركه والله أئيم».

٢٢٢ - ٦ (الكافي - ١: ٦٥) القميان، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل^٢ فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي.

فلما خرج الرجلان قلت يا بن رسول الله؛ رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه، فقال «يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولواجتماعكم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبائنا ولبقائكم» قال: ثم قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.

بيان:

«لصدقكم الناس» أي جعلوكم متحققين كقوله سبحانه: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّغْبَا^٣ وقوله عز وجل: رَجَاءٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ^٤ «علينا» أي على اتباعنا و«الأسنة» جمع سنان «المضوا» لأجابوا «وهم يخرجون» يعني والحال أنهم يخرجون

←

التقية، أو عند التقية إن قلنا بصحته حينئذ. رفيع - رحمه الله.

١ . قوله: «أوجر» أي على ما فعل ما فيه التقية أجز العمل بالمأمور به على وجهه وأجز ارتكابه التقية وقوله «إن تركه والله أئيم» أي على ترك التقية أو عليه وعلى الاتيان بخلافه، ثم بترك الواجب إن قلنا بعدم صحة المأني به على وجهه. رفيع - رحمه الله.

٢ . آخر فسأله (ف) وكذلك في المرأة والكافي (المطبع) رجل آخر.

٣ . الفتح/٢٧.

٤ . الأحزاب/٢٣.

مختلفين فما السبب في ذلك.

٢٢٣ - ٧ (الكافي - ٦٥:١) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول «من عرف انا لانقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم^١ منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه».

بيان:

«دفاع منا» أي للفتنة والضرر يعني لا يريكم في أمرنا اختلافنا في الأجوبة فأتينا ذلك للمصلحة.

٢٢٤ - ٨ (الكافي - ٦٦:١) علي، عن أبيه، عن عثمان والسرّاد جميعاً، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال سألت عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه، أحدهما يأمر بأخذه والآخريناه عنه كيف يصنع^٢ قال يُرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه.

٢٢٥ - ٩ (الكافي - ٦٦:١) وفي رواية أخرى بأيها أخذت من باب التسليم^٣ وَسَعَكَ.

١ . قوله: «فليكتف بما يعلم...» أي بما يعلمه صادراً عنّا من الأقوال والأفعال ولا يفتش عن مستنده وما أخذه وقوله «فان سمع منا خلاف ما يعلم» أي خلاف ما علم صدوره عنّا فليعلم ان ذلك أي قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفاع منا عنه، رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «كيف يصنع» أي في هذه الصورة ويم يقول ويقتي فيها أو يم يعمل والأخير أظهر حيث لم يبين وجوه الترجيح فيحمل على المقلد لأعلى المفتي وقوله: «يرجئه» أي يؤخر العمل والأخذ بأحدهما أو يؤخر في الترجيح والفتيا وقوله «حتى يلقى من يخبره» أي من أهل القول والفتيا فيعمل حينئذ بفتياه، أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى فيقول ويقتي بالراجح ويحتمل أن يكون المراد من يخبره الحجة وذلك في زمان ظهور الحجة وقوله: «فهو في سعة حتى يلقاه» أي في سعة في العمل حتى يلقى من يعمل بقوله أو من يروي ما يرجح به إحدى الروايتين فيفتي بالراجح، رفيع - (رحمه الله).

٣ . قوله «بأيها أخذت من باب التسليم...» التسليم الرضا والانقياد أي بأيها أخذت رضاً بما ورد من الاختلاف وقولاً له

بيان:

«يرجئه» أي يؤخره والجمع بين الروایتين بان يخص التأخير بمن يمكنه الإرجاء و يرجو اللقاء والتخير بغيره، ثم التخير إنما يكون فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد، فإن قلت كيف اذن (عليه السلام) بالتخير مع أن حكم الله سبحانه واحد في كل قضية؟ قلنا: إن مع الجهل بالحكم يسقط الأخذ به للاضطرار دفعاً لتكليف ما لا يطاق. ولهذا جاز العمل بالتقية أيضاً فالحكم في مثله اضطراري قال الله عز وجل: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^١ على أنا لا نمنع أن يكون الحكم في بعض المسائل التخير وكانوا قد أتوا في كل خبر باحد فردى المختير فيه كما يستفاد من رواية علي بن مهزيار قال قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد إلى أبي الحسن (عليه السلام) اختلاف أصحابنا في رواياتهم عن أبي عبد الله (عليه السلام) في ركعتي الفجر في السفر فروى بعضهم أن صلّهما في المحمل وروى بعضهم أن لا تصلّهما إلا على الأرض فاعلمني كيف تصنع أنت لأقتدي بك في ذلك فوقع (عليه السلام) «موسع عليك بآيه عملت».

٢٢٦ - ١٠ (الكافي - ١: ٦٧) علي، عن أبيه، عن عثمان، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «أرايتك لو حدثتكَ بحديث العام، ثم جئتني من قابل فحدثتكَ بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟» قال: قلت كنت آخذ بالأخير فقال لي «رحمك الله».

←
وانقياداً للمروي عنه من الحجج لامن حيث الظن يكون أحدهما حكم الله أو كونه بخصوصه متيناً للعمل وسعك وراز لك، رفيع - (رحمه الله).

بيان:

وجه الأخذ بالأخير أنَّ بعض الأزمنة يقتضى الحكم بالتقية للخوف الذي فيه وبعضها لا يقتضيه لعدمه فالإمام (عليه السلام) في كلّ زمان يحكم بما يراه المصلحة في ذلك الزمان فليس لأحد أن يأخذ في العام بما حكم به في عام أوّل وهذا معنى قوله (عليه السلام) في الحديث الآتي «إنا والله لاندخلكم إلّا فيما يسعكم» .

٢٢٧ - ١١ (الكافي - ١: ٦٧) عنه، عن أبيه، عن ابن مرار، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن المعلّى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إذا جاء حديث عن أولكم وحديث عن آخركم بأيهما نأخذ؟ فقال «خذوا به حتى يبلغكم عن الحيّ فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله» قال ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) «إنا والله لاندخلكم إلّا فيما يسعكم»^١ .

٢٢٨ - ١٢ (الكافي - ١: ٦٧) وفي حديث آخر خذوا بالأحدث.

بيان:

قد مرّ معناه.

٢٢٩ - ١٣ (الكافي - ١: ٦٧) (التهذيب - ٦: ٣٠١ رقم ٨٤٥) محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى .

(التهذيب)^٢ ابن محبوب، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن

١ . قوله: «لاندخلكم إلّا فيما يسعكم» أي يجوز لكم القول أو العمل به تقية أو إلزاماً في الأمور به على نحو الاطلاق والعموم بخاص من خواصه لأحد وبخاص آخر لآخر لمصلحة تستدعيه، كاختلافهم في الرواية عن الحجة أو في العمل لتلايدقوا في تولاهم بالحجة أو لا يظنّ بهم ذلك إلى غير ذلك من الحكم وغيرها، رفيع - (رحمه الله).

٢ . أورد في الكافي صدر هذا الخبر في كتاب «القضاء» أيضاً كما في «التهذيب» وذكر هناك مكان محمد بن الحسين «محمد بن

داود بن الحُصَيْن، عن عمر بن حنظلة^١ قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال «من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنها تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنها يأخذ سحتاً^٢ وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذ به حكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ... يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى

الحسن» على مافي طائفة من النسخ وفي «التلذيب» محمد بن الحسن بن شمون * وأورده في «التلذيب» بتمامه أيضاً هناك في زياداته عن ابن محبوب عن محمد بن عيسى إلى آخر السند، منه - (رحمه الله).
* ميمون خ ل ولكن الصحيح محمد بن الحسن بن شمون كما في ج ٥ ص ١٨٦-١٨٧ جميع الرجال عن (كش) و(غض) و(د) و(ك) و(ست) و(جش) وكذلك في أكثر كتب الرجال «ض.ع».

١ . قوله «عمر بن حنظلة» والرواية معروفة بمقبولة «عمر بن حنظلة» وفيها فوائد كثيرة وليس معنى «المقبولة» أن أصحابنا حكموا إجماعاً بصحة جميع أجزائها وجزئياتها لأن كثيراً من أصحابنا منعوا من حجية خبر الواحد وهذا الحديث صريح في الحجية بل المقصود قبول مضمونها في الجملة على ما هو مفاد القضية المهمة وهو الإعراض عن قضاة الجور والتحاكم إلى فقهاء أهل البيت وهذا حكم إجماعي يدل على العقل صريحاً.

ولو لم يكن هذا الحديث لقلنا به قطعاً لأنه لا يجوز متابعة من يحكم بما لا يوافق حكم الله والأمر دائر بين أمور: إما ترك التحاكم أصلاً، أو التحاكم إلى العوام، أو إلى الفقهاء المدول والثالث هو المتعين وهذا الدليل العقلي أهم مبرداً من المقبولة لأنه يشمل جميع وظائف الحكام كنصب القيم وبيع مال الماثل قهراً والتصرف في أموال الغائب وغير ذلك مما يحتل بتركه نظام المعاش ويحتاج إليه الناس حتى في إجراء الحدود.

وأما المقبولة، فمخصوصة ببعض وظائف الحكام ثم إن الحاكم قديكون منصوباً يجري حكمه سواء رضي به المحكوم عليه أولا وقديكون بتراضي المتحاكمين فلا يجري حكمه مع عدم رضا المحكوم عليه والمقبولة تدل على جريان حكمه مع التراضي ولا يدل على وجوب انفاذ حكمه مطلقاً بخلاف الدليل العقلي المذكور وكذلك لا يدل المقبولة على جواز التوسل إلى الأمراء في إحضار المدعى عليه وإنفاذ الأحكام و يدل على جوازه العقل فالصحيح ان يستند في حكم الفقيه بالدليل العقلي والاجماع ويجعل الحديث شاهداً ومؤيداً ولذلك لم يختلف الفقهاء في ولاية الفقيه وإن اختلفوا في حجية أخبار الآحاد. «ش».

٢ . قوله: «وما يحكم له فإنها يأخذ سحتاً...» وقال فقهاؤنا إذا وجد المدعي عين ماله جاز له أن يأخذ عين ماله ولو بالتوسل إلى حكام الجور ولا يحرم عليه عين ماله أصلاً نعم نفس التوسل بهم فعل محرم فإن دعا إليه الضرورة لم يحرم أيضاً وأما إن كان ما يدعيه ديناً كان ما يأخذه بحكمهم أعني نفس المال سحتاً وكذلك إذا كان مشتركاً مشاعاً فتعينه في مال معين يحكمهم يوجب كون المال أيضاً سحتاً. «ش».

قال السيد الثاني رحمه الله: ذكر الدين والميراث إما على سبيل التمثيل والمراد المنازعة مطلقاً أو المراد السؤال عن المنازعة في الدين أو «الميراث» أي النزاع في الوارثية أو في قدر الارث في غير الجمع عليه بين المسلمين أو في ثبوت الارث بمحصل ظن الحاكم به باقامة الشهود مع عدم علم المدعي ففي جميع هذه الصور لا يجوز الأخذ بحكم الجائر ويكون المأخوذ حراماً بخلاف الاعيان ومنافعها مع علم المدعي فانه وإن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لا يحرم المأخوذ الذي هو حقه المعلوم له عليه وحرمة المأخوذ في تلك الصور لا ينافي صحة المقاصة في الدين المعلوم ثبوته وحقته له والمعنى بجريمة المأخوذ كونه غير جائر التصرف فيه بعد الأخذ وبجريمة الأخذ عدم جواز إزالة يد المدعي عليه واستقرار اليد عليه. «الهدايا» .

الْقُلَّاعُوتِ وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ^١ قلت فكيف يصنعان؟ قال «ينظران من كان منكم قدروى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حَكَمًا فإني قد جعلته عليكم حاكماً^٢ فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإتينا

١. النساء/٦٠.

٢. قوله «فإني قد جعلته عليكم حاكماً» قال في مرآة العقول استدل به على أنه نائب الإمام في كل أمر الإمام إلا ما أخرجه الدليل ولا يخلو من إشكال بل الظاهر أنه رخص له في الحكم فيما رفع إليه لأنه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه أيضاً نعم يجب على الناس الترافع إليه والرضا بحكمه انتهى.

الظاهر من جعل رجل حاكماً تفويض جميع مناصب القضاة لامناصب الإمام إليه إلا أن مورد التراضي والتحكم وكما يحتمل تقييد إطلاق الحكومة بالتراضي كذلك يمكن حمل قيد التراضي على الغالب، إذ لما يمكن الفقهاء في عصر الأئمة متمكنين من إجبار المدعى عليه وإنفاذ الحكم قهراً عليه لم يذكر في الحديث الأمر التراضي.

ومثل هذا لا يدل على تقييد المطلق أعني «قد جعلته حاكماً» مثل ما ورد أن الاستطاعة هي الزاد والراحلة والتقييد بالراحلة وهي الدابة لا يوجب تقييد إطلاق من استطاع إليه سبيلاً فتحصل الاستطاعة بغير الدابة أيضاً فقوله «قد جعلته عليكم حاكماً» مطلق يشمل جميع وظائف القضاة ولا يقيد بالموارد المذكور في الرواية نعم هذه دلالة ضعيفة وتتم هنا بالاجماع ودليل العقل. إذ لا يستقيم أمر الناس زمان الغيبة إلا بقاوس ينفذ حكمه ولومع عدم تراضي المتحاكمين فلا بد إما أن يترك الترافع مطلقاً. ويترك الصغار والمجانين والسفهاء بلاقيم ويحل أمورهم وإما أن يرجع فيها إلى العلماء العدول أو إلى العوام الفساق فهذا هو دليل ولاية الفقيه ويجعل ماسوى ذلك من الأحاديث به تام الدلالة. «ش».

قوله «قد جعلته عليكم حاكماً» يحتمل وجهين:

الأول: قد صيرته عليكم حاكماً.

والثاني: قد وصفته بكونه حاكماً عليكم وحكمت بذلك وسقيته بالحاكم يقال جعل فلان زيداً أعلم الناس إذا وصفه بذلك وحكم به ومنه قوله تعالى: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءاً * أي وصفوهم بذلك وحكموا بكونهم آتاءاً وعلى الأول يكون حكومة المجتهد بنصبه (عليه السلام) لها فلا تثبت حكومته بدون النصب مالم يدل دليل آخر، وعلى الثاني يكون المجتهد متصرفاً بالحكومة ويكون قوله (عليه السلام) ميبناً لا تصافه بها.

والثاني أولى لوجوه: منها أنهم (عليهم السلام) لم يكونوا في تلك الأعصار ينصبون الحكام ومنها أنهم لو نصبوا لأعلموا الناس بنصب الفقيه للحكومة ابتداء ولكان هذا من المعلوم عند الإمامية ولو كان لنقل وإذا لم ينقل علم أنه لم يكن ومنها أنه لم يعهد نصب غير المعين ومنها أن الضرورة ماسة بحكومة الفقيه أما عند الغيبة فظاهر وأما مع ظهور الحجة فلمع امكان رجوع الكل في كل الأحكام إلى الحجة لا بوسط وحكومته بمعنى كونه جائر الحكم بعدما تحكما إلى نافذ الحكم حينئذ وظهور الحجة وغيبته سواء في ذلك.

وتكون حكومة أخرى لشخص بخصوصه بنصب الحجة عند ظهوره وتمكنه ولوحمل على الأول فاما ان يحل على نصبه (عليه السلام) للفقيه في عصره وفي الأعصار بعده أو على نصبه في عصره وعلى الأول فيكون الفقيه منصوباً مالم ينزل بعزله أو بعزل من يقوم مقامه وعلى الثاني ينقض أيام نصبه بانقضاء أيامه (عليه السلام) حيث يكون الحكم لغيره بعده.

ويحتمل الحكم بنصب بعده مالم ينزل لاتحاد طريقتهم (عليهم السلام) واستحسان اللاحق بأحسنه السابق وكون التأخر خليفة المتقدم فإلم يظهر منه خلاف ماجاء من المتقدم حكم بأبقائه له. يفيح - (رحم الله).

وقوله «فإذا حكم بحكمنا» أي إذا قضى عليه بالحكم الشرعي الذي وصل إليه مثلاً «فلم يقبله» أي المحكوم عليه فإتينا

• الزخرف/١٩



استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والراذ علينا الراذ على الله وهو على حدّ الشرك بالله» قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقّها واختلفا فيما حكما^١ وكلاهما اختلفا في حديثكم قال «الحكم ماحكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر» قال قلت: فإنها عدلان مرضيان^٢ عند أصحابنا لا يفضل واحد منها على الآخر قال فقال «يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنا في

استخف بحكم الله حيث لم يرض به وقد جاء من طريقه الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يؤخذ منه وعلينا ردّ حيث ردّ قضاء من وصفناه بالحكمة وحكنا بحكومته وقضائه والراذ علينا الراذ على الله وهو على حدّ الشرك بالله أي على مرتبة من الضلالة لمرتبة فيها أشد منها والمرتبة المتجاوزة منها مرتبة الشرك بالله لأنه برده على الله يخرج من الايمان. رفيع - (رحمه الله).

١ . قوله: «واختلفا فيما حكما...» أي اختلفا في الحكم استند إلى اختلافهما في الحديث وقوله «وأصدقهما في الحديث» أي من يكون حديثه أصح من حديث الآخر بأن ينقله عن أحد أو أكثر من العدول والثقة وظاهر هذه العبارة الحكم بترجيح حكم الراجح في هذه الصفات الأربع جميعها ويحتل الترجيح بحسب الرجحان في واحدة من الأربع أيها كانت وعلى الأول يكون حكم الرجحان بحسب بعضها دون بعض مسكوتاً عنه وعلى الثاني يكون حكم تمارض الرجحان في بعض منها للرجحان في بعض آخر مسكوتاً عنه والاستدلال بالأولية والرجحان بالترتيب الذكري ضعيف والمراد أن الحكم الذي يجب قبوله من الحكمين المذكورين حكم الموصوف بما ذكر من الصفات الأربع ويفهم منه وجوب اختياره لأن يتحاكم إليه ابتداءً وأن ترجيح الأفضل لازم في الصور المسكوت عنها ومن هنا ابتداءً في الوجه المعبر للترجيح في القول والفتيا، رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «فإنها عدلان مرضيان» أي فإن الراويين لحديثكم العارفين بأحكامكم عدلان مرضيان لا يفضل أحدهما على صاحبه... فأجاب (عليه السلام) ويترنّ له وجهاً آخر في الترجيح بقوله (عليه السلام) «ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه بين أصحابك» أي المشهور روايته بين أصحابك فيؤخذ بأشهرهما رواية ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه أي المشهور في الرواية لا ريب فيه وفي قوله «لا ريب فيه» إشارة إلى أن المناط غلبة الظن بصحة الرواية واستناد الحكم بالرواية الصحيحة.

وقوله: «أنا الأمور ثلاثة: أمر بين...» المراد بـ«البيّن رشده» الظاهر حقيقته لغلبة الظن أو العلم بصحة الرواية المتضمنة له، أو دلالة الكتاب عليه وبـ«البيّن غيّه» الظاهر بطلانه لغلبة الظن أو العلم بصحة الرواية المتضمنة لخلافه والأمر المشكل ما لا يغلب الظن بحقيقته وبطلانه فضلاً عن العلم من أدلته من الكتاب والسنة لعدم وضوح دلالة الكتاب وصحة الحديث أو دلالته فهذا لا يحكم فيه ولا يفتي بل يردّ علمه إلى الله تعالى وإلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» استشهد لما ذكره وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «فمن ترك الشبهات» أعم مأخذاً مما ذكره (عليه السلام) بقوله «يرد علمه إلى الله تعالى...» لشمول العمل واختصاص ذلك بالحكم والفتيا «فمن ترك الشبهات...» أي فتياً وحكماً وعملاً «نجا من المحرمات» فإن الفتيا بالمشبهة حرام وكذا الحكم به وكذا العمل به على أنه مطلوب ومن أخذ بالشبهات أي فتياً وحكماً وعملاً ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم، لأنه حينئذ متعبد لهواه والشيطان وهو على حدّ الشرك بالله وفي قوله: (صلى الله عليه وآله وسلم) «فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات» دلالة على فضل ترك ما هو مشبهة الحرمه. رفيع - (رحمه الله).

ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لاريب فيه وإنا الأمور ثلاثة: أمر بيتن رشده فیتبع وأمر بين غيّه فيُجتنب وأمر مشكل يردّ علمه الى الله وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك، فن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم» قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين^١ قدر واهما الشقات عنكم، قال «يُنظر فوافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ماخالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة» قلت: جعلت فداك أ رأيت إن كان الفقهاء^٢ عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ قال «ماخالف العامة ففيه الرشاد» فقلت: جعلت فداك فإن وافقها^٣

١ . قوله «فإن كان الخبران عنكما ...» الخطاب للصادق وأبيه (عليهما السلام) وتخصيصها بالذكر والخطاب لاشتهار الروايات عنهما وشيوع الأخذ من أهل البيت في زمانها دون السابقين لشدة التقية حينئذ وتعلق الأغراض بالأخذ عن غيرهم وتركهم وإذا كان الخبران مشهورين غلب الظن بصحتها فلا يحتل من موافقة الكتاب والسنة أو موافقة العامة للتقية فيكون أحدهما موافقاً للكتاب والسنة والآخر موافقاً للعامة وآرائهم فيؤخذ بالموافق لها المخالف للعامة والمراد بموافقة الكتاب والسنة الكون من معاملهما، رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «أ رأيت إن كان الفقهاء ...» أي وجد كلّ منها محكم به موافقاً للكتاب والسنة وكان أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم فالترجيح للخبر المخالف للعامة فإنه جمع بحمل الموافق على التقية قوله: «فإن وافقها الخبران جميعاً» أي وافق كلّ خبر بعضاً من العامة وقوله: «ينظر إلى ما هم إليه أميل ...» أي ينظر إلى ما حكمهم وقضاتهم إليه أميل و«حكمهم» بدل من الضمير المنفصل في قوله «ما هم» ويترك الموافق لهم ويختارهم وقوله «فإن وافق حكمهم الخبرين» أي كان ميل الحكم إلى ما في الخبرين من الحكم سواء وقوله «فأرجه» أي أّخر الفتيا والحكم بما في أحدهما ولا تفت ولا تحكم بأحدهما حتى تلق إمامك فإن الوقوف عند الشبهات وترك الحكم والفتيا فيها بترجيح أحد الطرفين مع الاشتباه خير من الاتصاف والدخول في المهلكات بالترجيح والفتوى والحكم من غير مرجح و«المهلكات» جمع «هلكة» محرّكة بمعنى الهلاك والمراد الدخول في الضلال وما يوجب العقاب والنكال، رفيع - (رحمه الله).

٣ . والضمير راجع إلى العامة ولكن اختلفوا في ضبط هذه اللفظة في الوسائل وجامع الأحاديث والكافي المطبوع (والمخطوط فيما رأينا) ومرة العقول (الطبع الجديد) والفتية والتذيب - وافقها وقد تكلف بعض الشراح وقال في توجيهها «ضمير التشبيه» في قوله - وافقها - راجع إلى الكتاب والعامة، وقيل إلى الفريقين من العامة، والظاهر أن الصحيح ما في المتن (وافقها) ولا يحتاج إلى التكلّف في شرحها ويشهد عليه ما في البحار ج ١٠ ص ٢٦٢ عن الاحتجاج قال فان - وافقهم الخبران جميعاً - وأما في «المدايا» قال فان وافقها الخبران جميعاً أي العامة ثم قال: وفي بعض النسخ (وافقها) أي طائفتين من العامة - «ض.ع».

الخبران جميعاً قال «يُنظر الى ما هم إليه أميل حكاهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر» قلت: فان وافق حكاهم الخبرين جميعاً قال: «إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

٢٣٠ — ١٤ (الفقيه — ٨:٣) داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت: في رجلين اختار كل واحد منهما رجلاً الحديث.

بيان:

«دين» بفتح الدال و«الطاغوت» الشيطان مبالغة من الطغيان والمراد به هنا من يحكم بغير الحق لفرط طغيانه أو لتشبيهه بالشيطان أو لأنّ التحاكم إليه تحاكم الى الشيطان من حيث أنه الحامل له على الحكم كما نبّه عليه تنمة الآية ويُريدُ الشيطانُ أن يُضلّهم ضلالاً بعيداً^٢ وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) «كلّ حَكَمٍ حَكَمَ بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت» ثم قرأ هذه الآية و«السحت» الحرام و«الكفر بالطاغوت» ان يعتقد أنه ليس أهلاً للتحاكم، فن اعتقد ذلك ثم أراد التحاكم إليه فهو خائن.

فان لم يرد لكن اضطر اليه كما إذا لم يوجد هناك عدل، أو كان خصمه لا يرضى بالتحاكم إلى العدل فحينئذٍ يحتمل حلّ ما أخذ إذا كان حقّاً له ثابتاً لأنه كافر به وقد اضطر الى التحاكم إليه من غير ارادة منه ولعل ذلك هو السريّ قوله سبحانه.

«يريدون أن يتحاكموا» دون يتحاكمون، ثم ظاهر هذا الخبر عدم الفرق في حرمة ما أخذ بحكم الطاغوت بين ما لو تحاكم فيه إلى العدل ولم يحكم له بذلك وبين ما حكم له بذلك لأنّ الأخذ في كليهما بحكم الطاغوت وأما في صورة الاضطرار فالظاهر الفرق. هذا كله إذا كان الحاكم هو الطاغوت فأما إذا كان الحاكم هو العدل وأتاه أخذ حقه منه بقوة سلطان الطاغوت لتوقف أخذ حقه على الاستعانة به فليس ممّا نحن فيه

في شيء بل ذلك حديث آخر والظاهر أنه لم يحرم الحق بذلك .
ثم ظاهر هذا الخبر وما في معناه متبأي في أبواب القضاء من كتاب الحسبة
ووروده في سلاطين المخالفين وقضاتهم وفي حكمهم فساق قضاة الشيعة وحكامهم
الذين يأخذون الرشا على الأحكام وتوابعها ويحكمون بغير حكم أهل البيت (عليهم
السلام) لدخولهم في الطاغوت سواء كانوا عارفين بأحكام أهل البيت (عليهم
السلام) أم لا ، أما إذا لم يحكموا بين الخصمين وإنما حملوها على الصلح وأخذ البعض
والإبراء عن الباقي فذلك حديث آخر.

«من كان منكم» أي من الشيعة الامامية و«عرف أحكامنا» أي من أحاديثنا
المحكمات لا من اجتهاده في التشابهات واستنباطه الرأي منها بالظنون والخيالات
باستعانة الأصول المختبرات.

«المجمع عليه» أي المتفق على نقله المشهور بينهم وليس المراد به الاجماع المصطلح
عليه بين أصحابنا اليوم كيف والكلام في الحديث وروايته ، لا القول والافتاء به
ولهذا قال ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور فالمراد بـ«المجمع عليه» بين أصحابك في هذا
الحديث» هو بعينه ما اعتبره بالمشتهرين أصحابك في رواية زرارة عن أبي جعفر (عليه
السلام) قال: سألته فقلت جعلت فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان
فبأيهما أخذ فقال (عليه السلام) «يا زرارة ؛ خذ بما شئت من أصحابك ودع الشاذ النادر» .
فقلت ياسيدي أنها معاً مشهوران مرويان مأثوران عنكم فقال «خذ بما يقول
أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك» فقلت: إنها معاً عدلان مرضيان موثقان فقال
«انظر الى ما وافق منها مذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم فان الحق فيما خالفهم»
قلت: ربما كانا معاً موافقين لها أو مخالفين فكيف أصنع؟ فقال «اذن فخذ فيه الحائطة
لدينك واترك ما خالف الاحتياط» فقلت إنها معاً موثقان للاحتياط أو مخالفان له
فكيف أصنع؟ فقال «إذن فتخير أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر» وهذه الرواية رواها
محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور اللخسائي^١ في كتاب عوالي اللآلي^٢ عن العلامة

٢٠١ . اختلفوا في بلد هذا الرجل كما اختلفوا في اسم كتابه ففي النسخ التي بأيدينا من الوافي قال «اللخسائي» وقال المامقاني

الحلّي مرفوعاً الى زرارة والأخبار في هذا المعنى كثيرة.
وقد أوردنا شطراً منها في كتابنا المسمى «بسفينة النجاة» وفي كتابنا الموسوم بـ«الأصول الأصيلة» وفي بعضها «وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتاكم البيان من عندنا» ولا يخفى أنّ ردّ علمه إليهم (عليهم السلام) لا ينافي التخيير في العمل من باب التسليم فلا يجوز الفتوى بأنه حكم الله في الواقع وإن جاز الفتوى - بجواز العمل به وجاز العمل به والمراد بالشهرة في الخبرين شهرة الحديث الكائنة بين قدماء أصحابنا الأخباريين الذين لا يتعدون النصّ في شيء من الأحكام دون شهرة القول الحادثة بين المتأخرين من أهل الرأي والتخمين فإنها لاعتماد عليها أصلاً كما حقّقه الشهيد الثاني في شرح درايته.

قوله «الخبران عنكما» أي عن الاثنين منكم وفي نسخة عنها وهو أوضح فان قيل يستفاد من الأخبار السابقة وجوب الأخذ بما ورد عنهم (عليهم السلام) على التقية و يظهر من هذين الخبرين واشباههما وجوب ترك ما وافق القوم فكيف التوفيق؟ قلنا إنّ ذلك إنّما هو في العمل وهذا في العلم والاعتقاد بأنه حقّ وإن كان قد يجب العمل بخلافه كما إذا كان محل الخوف وبهذا يظهر وجه أمرهم (عليهم السلام) بالأخذ بالأحدث والأخير أي العمل به حقّاً كان أو تقيّة كما أشرنا إليه سابقاً قال الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي (رحمه الله) في كتاب «الاحتجاج» بعد نقل هذا الحديث جاء هذا الخبر على سبيل التقدير لأنّه قلما يتفق في الآثار أن يرد خبران مختلفان في حكم من الأحكام موافقين للكتاب والسنة.

←

(رحمه الله) في «تنقيح المقال» محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جهور «الحسائي» ترجمه المجلسي فيما حكى من خطه (قده) بقوله من الأفاضل المشهورين ولد في «الحساء» وتلمذ على فضلاء بلده... الى آخره.
وقال شيخنا البوع النقي البارع الزاهد في «الذريعة» (ج ١ ص ٣٥٨ عوالي اللثالي العزيزية) للشيخ محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جهور «الاحسائي»... ثم بسط الكلام فيه.
وقال في (ج ١٦ ص ٧١) من الذريعة:
(عوالي اللثالي العزيزية)... للشيخ محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جهور الشيباني الاحسائي... الى آخر كلامه «ض.ع».
١. لجواز العمل، ق.

وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء فإن الأخبار جاءت بغسلها مرة مرة وبغسلها مرتين مرتين^١ وظاهر القرآن لا يقتضى خلاف ذلك بل يحتمل كلتي الروايتين ومثل ذلك يوجد في أحكام الشرع وأما قوله (عليه السلام) للسائل «أرجه وقف حتى تلقى إمامك» أمره بذلك عند تمكنه من الوصول الى الإمام.

فأما إذا كان غائباً ولا يتمكن من الوصول اليه والأصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ولم يكن هناك رجحان لرواة أحدهما على رواة الآخر بالكثرة والعدالة كان الحكم بهما من باب التخيير يدل على ما قلناه ماروى عن الحسن بن الجهم عن الرضا (عليه السلام) قال قلت له يبيحنا الأحاديث عنكم مختلفة قال «ما جاءك عنا فاعرضه على كتاب الله عز وجل وأحاديثنا فان كان يشبهها فهو منا وإن لم يكن يشبهها فليس منا».

قلت يبيحنا الرجالان وكلاهما ثقة بمحدثين مختلفين فلانعلم أيها الحق فقال «إذا لم تعلم فوسع عليك بأيها أخذت» ومارواه الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سمعت من أصحابك الحديث وكلهم ثقة فوسع عليك حتى ترى القائم (عليه السلام) فتد إليه» انتهى كلامه.

وقال ثقة الإسلام أبوجعفر محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في أوائل «الكافي»: يا أخى أرشدك الله إنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء (عليهم السلام) برأيه إلا على ما أطلقه العالم بقوله «اعرضوها على كتاب الله فوافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه» وقوله (عليه السلام) «دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم».

وقوله (عليه السلام) «خذوا بالجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه» ونحن لانعرف من جميع ذلك إلا أقله ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله الى العالم (عليه السلام) وقبول ماوسع من الأمر فيه بقوله (عليه السلام) «بأما أخذتم من باب التسليم وسعكم» انتهى كلامه قوله طاب ثراه ونحن لانعرف من جميع ذلك

إلا أقله يعني به إننا لانعرف من الضوابط الثلاث إلا حكم أقل ما اختلف فيه الرواية دون الأكثر لأن أكثره لا يعرف من موافقة الكتاب ولا من مخالفة العامة ولا من كونه المجمع عليه لعدم موافقته لشيء منها ولا مخالفته إياها ولا شهرته بين القدماء أو لعدم العلم بشيء من ذلك فيه فلانجد شيئاً أقرب الى الاحتياط من ردّ علمه الى العالم أي الإمام (عليه السلام) ولا أوسع من التخيير في العمل من باب التسليم دون الهوى أي لا يجوز لنا الافتاء والحكم بأحد الطرفين بته وإن كان يجوز لنا العمل به من باب التسليم بالإذن عنهم (عليهم السلام) قيل وإنما لم يذكر الترجيح باعتبار الأفقية والأعدلية وباعتبار كثرة العدد لأنه (رحمه الله) أخذ أحاديث كتابه من الأصول المقطوع بها المجمع عليها.

- ٢٥ -

باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب

٢٣١ - ١ (الكافي - ١: ٦٩) الأربعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن على كلِّ حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».^١

بيان:

«حقيقة» أي أصلاً ثابتاً ومستنداً متيناً يمكن أن يفهم منه حقيقته «نوراً» أي برهاناً واضحاً يتبين به ويظهر منه أنه صواب والقرآن أصل كل حديث حق وبرهان كل قول صواب ومستند كل أمر وعلم لمن يمكنه أن يستفهم عنه بقدر فهمه وعلمه.

٢٣٢ - ٢ (الكافي - ١: ٦٩) محمد، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم عن أبان، عن ابن أبي يعفور قال وحدثني الحسين بن أبي العلاء^٢ أنه حضر ابن

١ ... والعلم بجميع محكمات الكتاب خاص بالمعصوم لتوقفه على العلم بجميع الناسخ والمنسوخ فلا يحصل للفقيه بالمعالمات الممهودة عنهم عليهم السلام لعل التشابه إلا الظن وهذا الظن لا ينافي القطع بصحة الحكم والافتاء والعمل في زمن النبوة لولم يلزم حرج من التوقف الواجب مع امكانه، نعم هذا الظن ينافي القطع بأنه حكم الله في الواقع «الهدايا».

٢ . قوله «وحدثني حسين بن أبي العلاء إنه حضر ...» هذا الكلام يحتمل وجوهاً:

أبي يعفور في هذا المجلس قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به^١ ومنهم من لا نثق به قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فالذي جاءكم به أولى به».

أولها: قال علي بن الحكم حدثني حسين بن أبي العلاء أنه أي «الحسين» حضر ابن أبي يعفور في المجلس الذي سمع منه أبان. وثانيها: قال أبان حدثني حسين بن أبي العلاء أنه أي «الحسين» حضر ابن أبي يعفور في مجلس سؤاله عن أبي عبدالله (عليه السلام).

وثالثها: قال أبان وحدثني حسين بن أبي العلاء أن ابن أبي يعفور حضر مجلس السؤال عن أبي عبدالله (عليه السلام) وكان السائل غيره وهذا بعيد والأمر فيه سهل. رفيع - (رحمه الله).

١. قوله: «يروي به من نثق به...» هذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: السؤال عن الاختلاف الواقع في الحديث برواية الموثقين للحديثين فيشكل الأمر للثقة بالرواية وحصول الظن بشيئها ويكون قوله ومنهم من لا نثق به إشارة إلى أن من الأحاديث المختلفة ما يرويه من لا نثق به منهم أي من المحدثين ولا يشكل حينئذ لعدم الوثوق بالرواية.

وثانيها: السؤال عن اختلاف الحديث برواية من نثق به أي أصحابنا الإمامية المعدلين وبرواية من لا نثق به منهم أي من العامة الذين هم عندنا غير موثوق بهم ويكون السؤال عن اختلاف الحديث مطلقاً سواء كان في أحاديثنا أو أحاديث العامة وقوله (عليه السلام) في الجواب «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» أي فاقبلوه والجزء محذوف «وإلا» أي وإن لم تجدوا له شاهداً من الكتاب أو السنة الثابتة منه «فلا تقبلوا» من الذي جاءكم به وردوه عليه فإنه أولى بروايته وإن يكون عنده لا يتجاوز. رفيع - (رحمه الله).

كان الراوي ذكر من لا يثق به استطراداً وتبييناً واشكاله في اختلاف من يثق به نظير أن يقول أحدنا جائي جماعة من الفقهاء والأغنياء يسألون لقمة من الطعام والاستعجاب من سؤال الأغنياء فقط وهذا هو الاحتمال الأول، والثاني بعيد وقال المجلسي رحمه الله ظاهره جواز العمل بخبر من لا يوثق به إذا كان له شاهد من الكتاب.

أقول: وهذا مثلاً لا ريب فيه بل يدل الحديث على عدم حجية الخبر الواحد مطلقاً ولو كان راو به ثقة والعبرة بالكتاب الإلهي والسنة الثابتة أي المتواترة أو المقترنة بالقرائن التي توجب اليقين وليس المراد عرض الحديث على السنة المنقولة بالخبر الواحد فانها مثله في الوضوح والخفاء واحتمال الخطأ والصواب.

ووصف المجلسي (رحمه الله) هذا الحديث بالجهالة وكأنه باعتبار عبدالله بن محمد فانه مشترك بين جماعة كثيرة والذي يظهر لي بملاحظة الطبقة أنه «عبدالله بن محمد بن عيسى» الملقب «بنان» إذ يروى عنه محمد بن يحيى كثيراً والله العالم. وأعلم أن العاملين بخبر الواحد بين من يقول إننا عالمون بصحتها وهم الأخباريون، ومن يقول النبي مخصوص بخبر أهل السنة دون الشيعة وهو الشيخ (رحمه الله) في بعض كتبه، ومن يقول النبي مخصوص بزمان حضور الأئمة (عليهم السلام) لأن زمان الغيبة لا يكتفي القرآن والسنة المتواترة بجميع الأحكام وكثير من قدمائنا كـ «ابن قبة» و«السيد المرتضى» وغيرهم تركوا العمل بخبر الواحد وقالوا يكفينا الكتاب والسنة القطعية والاجماع وقال «ابن قبة» كان الإمامية يعملون بخبر الواحد حتى نهاهم الأئمة (عليهم السلام) فتركوه وهذا الحديث وأمثاله معمول به عندهم. «ش».

بيان:

«أولى به» أي ردّوه عليه ولا تقبلوه منه.

٢٣٣ — ٣ (الكافي — ٦٩:١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحرّ قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله تعالى فهو زخرف».

بيان:

«الزخرف» المموّه المزور والكذب المحسن.

٢٣٤ — ٤ (الكافي — ٦٩:١) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف».

٢٣٥ — ٥ (الكافي — ٦٩:١) النيسابوريان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ«منى» فقال أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله».

٢٣٦ — ٦ (الكافي — ٧٠:١) بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «من خالف^١ كتاب الله وسنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كفر».

١ . قوله: «من خالف كتاب الله وسنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أي خالف في الفتيا وأفتى بخلاف ما أنزل في الحكم

بيان:

لعلّه (عليه السلام) أراد بالمخالفة ما يرجع منها الى الاعتقاد بأن يعتقد الحلّ فيما حرّمه أو الحرمة فيما أحلّه ونحو ذلك أو يفتي بذلك دون العمل فانه فسق وليس بكفر.

٢٣٧ - ٧ (الكافي - ١: ٧٠) علي، عن العبيدي، عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين (عليهما السلام) «إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَاعْمَلٌ بِالسَّنَةِ وَإِنْ قَلَّ».

بيان:

الوجه فيه أنّ الأعمال الجسمانية لا قدر لها عند الله إلّا بالنيات القلبية كما ورد في الحديث المشهور «إنّما الأعمال بالنيات» ومن يعمل بالسنة فإنّما يعمل بها طاعة لله وانقياداً للرسول فيكون عمله مشتملاً على نيّة التقرب وهيئة التسليم والخضوع الناشئين من القلب فلا محالة ثوابه كثير وأجره عظيم وإن قلّ عدده أو صغر مقداره وإليه أشير بقوله سبحانه: لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُوفُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ٢.

٢٣٨ - ٨ (الكافي - ١: ٧٠) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي اسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدى، عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

من الكتاب، أو ما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عالماً عامداً معتقداً لفتياه فقد كفر بالله وبرسوله لأن الاعتقاد بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجمع الاعتقاد بخلاف ما أنزل في الكتاب وأتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عالماً بالمخالفة، رفيع - (رحمه الله).

١. قوله: «ان أفضل الأعمال عند الله ماعمل بالسنة...» أي العمل بما جاء في السنة النبوية عالماً بأنه عمل بما جاء فيها لمحيته فيها وتكون «ما» مصدرية أو ماعمل بالسنة ويكون المراد بالأعمال هي التي عملت. رفيع - (رحمه الله).

«لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا باصابة السنة»^١.

٢٣٩ — ٩ (التهذيب- ٤: ١٨٦ رقم ٥٢٠) عن الرضا (عليه السلام) إنه قال «لا قول إلا بعمل ولا عمل بنية ولا نية إلا باصابة السنة».

بيان:

أنما نفى النية إلا بالسنة لأن المخالف للسنة والمخطيء لها لا يمكنه نية التقرب إذ التقرب إنما يحصل بالاطاعة والانقياد وبعد الاهتداء الى صحة الاعتقاد.

٢٤٠ — ١٠ (الكافي — ٢: ٨٧) الشلاثة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له أجره وإن لم يكن على ما بلغه».

بيان:

هذا لا ينافي الخبر السابق لأنه إنما صنعه على نية أنه من السنة لأنه منسوب إليها من غير خطأ منه في هذه النسبة ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في باب النية من كتاب الإيمان والكفر إن شاء الله.

٢٤١ — ١١ (الكافي — ١: ٧٠) علي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «قال ما من أحد إلا وله شيرة وفرة، فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى».

١ . قال برهان الفضلاء يعني لا يقبل القول إلا بالعمل ولا يقبل القول والعمل إلا بنية القربة ورضائه سبحانه ولا يقبل القول والعمل والنية إلا باصابة السنة المقررة بمحكات القرآن الناهية عن اتباع الظن الآمرة بسؤال أهل الذكر «الهدايا».

بيان:

الشَّرة إمَّا بالكسر وتشديد الراء والتاء بمعنى النشاط والرغبة كما في الحديث «لكل عابد شرة» واما بالفتح والتخفيف والهاء بمعنى غلبة الحرص على الشيء والفترة في مقابلها يعني ان كلَّ واحد من أفراد الناس له قوة وسورة وحركة ونشاط وحرص على تحصيل كماله اللائق به في وقت من أوقات عمره كما يكون للأكثرين في أيام شبابه وله فتور وضعف وسكون واستقرار وتقاعد عن ذلك في وقت آخر كما يكون للأكثرين في أوان شيخوختهم، فمن كان فتوره وقراره واطمينانه وسكونه وختام أمره في عبادته الى سنة فقد اهتدى ومن كان سكونه وختام أمره وقراره الى بدعة فقد غوى.

٢٤٢ - ١٢ (الكافي - ٨٦:٢) العدة، عن سهل، عن الحجال، عن ثعلبة قال قال أبو عبدالله (عليه السلام) «لكل أحد شرّه ولكل شرّه فترة فطوني لمن كانت فترته إلى خير».

٢٤٣ - ١٣ (الكافي - ٨٥:٢) محمد، عن ابن عيسى، عن السَّراد، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا إنَّ لكل عبادة شرة ثمَّ تصير الى فترة فمن كانت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى ومن خالف سنتي فقد ضلَّ وكان عمله في تباب أما اني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني» وقال: كفى بالموت موعظة وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلًا» .

بيان:

المراد بهذا الحديث أن المهتدي من لا يتجاوز شدة عبادته سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كان ناشطاً لها فلا يصلي دائماً ولا يصوم دائماً ولا يركي دائماً بل «قد» و«قد» و«التباب» الخسار .

٢٤٤ — ١٤ (الكافي — ١: ٧٠) علي، بن محمد، عن البرقي، عن علي بن حسان ومحمد، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «كل من تعدى السنة ردة الى السنة».

بيان:

أمر بركة المبتدع الى السنة لثلاثين بدعته في الناس فيقعوا بسببها في الضلال.

٢٤٥ — ١٥ (الكافي — ٦: ٥٨) العدة، عن سهل، عن البنزطي، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «كل شيء خالف كتاب الله عز وجل ردة الى كتاب الله والسنة».

٢٤٦ — ١٦ (الكافي — ١: ٧١) الأربعة، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) قال «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) السنة سنتان سنة في فريضة^١

١ . قوله: «سنة في فريضة...» السنة الطريقة المنسوبة اليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الحديث المروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الأول فكونها في فريضة كون العام في خاص من خواصها أي سنة يكون فريضة وعلى الثاني فكونها في فريضة كونها في بيانها أي سنة تكون مبنية لفريضة وقوله «الأخذ بها» أي العمل على وقفها فضيلة «وتركها إلى غير خطيئة» أي ينتهي إلى غير خطيئة أو هو من غير خطيئة لأنه ترك ما جاز الشارح تركه ولم يوجب فعله وأما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه وترك تحصيل الاطلاع في السنة هذه فليس بخطيئة وأما عدم القول به بعدما اطلع على السنة فعل حد الشرك . رفيع - (رحمه الله).

وقال الفاضل الاسترآبادي رحمه الله بخلقه: السنة سنتان: أي الأثر والطريقة النبوية (صلى الله عليه وآله وسلم) قسما: قسم ورد في افتراضه الله وقسم ورد في استحبه الله تعالى «الهدايا».

الأخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير خطيئة».

بيان:

«السنة» في الأصل الطريقة، ثم خصت بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتقربوا بها إلى الله عز وجل ويدخل فيها كل عمل شرعي واعتقاد حق وتقابلها «البدعة» وتنقسم السنة إلى واجب وندب وبعبارة أخرى إلى فرض ونفل وبثالثة إلى فريضة وفضيلة.

و«الفريضة» ما يثاب بها فاعلها ويعاقب على تركها و«الفضيلة» ما يثاب باتيانها ولا يعاقب بتركها كما فسرهما صلوات الله عليه وقد تطلق السنة على قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله وهي في مقابلة الكتاب ويحتمل أن يكون المراد بها هاهنا كما يشعر به لفظة «في» المنبئة عن الورد وأما تخصيص السنة بالنفل والفضيلة فعرف طار من الفقهاء نشأ حديثاً وليس في كلام أهل البيت (عليهم السلام) منه أثر بل كانوا يقولون غسل الجمعة سنة واجبة ونحو ذلك.

-٢٦-

باب النوادر

٢٤٧ — ١ (الكافي — ٤٨:١) الثلاثة، عن حفص بن البختري رفعه قال كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول «رَوْحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ^١ فَإِنَّهَا تَكَلِّمُ كَمَا تَكَلِّمُ الْأَبْدَانُ».

بيان:

«الكلال» الضعف والشغل وكأنّ الخطاب منه إلى تلامذته الذين كانوا لا يفرحون إلّا بذكر الله ولا يتلذذون إلّا بالعلم والحكمة دون سائر الناس الذين لذاتهم مقصورة على الشهوات الحيوانية فإنّ قلوب هؤلاء تشمئز من استماع بدائع الحكمة وطرائف العرفان، قيل فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الإنسانية اذ هو ناص على أنّ الأنفس وراء الأبدان وأنّ كلاهما وراء كلال الأبدان وترويح النفس ببديع الحكمة برهان على أنها جوهر مجرد وراء البدن فان البدن لا يتروح إلّا بالبدائع الجرمانية واللطايف الجسمانية.

١ . قوله: «روحوا أنفسكم» الترويح: من «الروح» بمعنى الراحة أو بمعنى الروح بمعنى نسيم الريح ورائحتها الطيبة أي صيروا أنفسكم طيبة أو في راحة ببديع الحكمة أي ما يكون مبتدعاً غير متكرر من الحكمة بالنسبة إلى أنفسكم فان النفوس تكلم وتعيي بالتكرار من المعرفة وتكرار تذكرها كما تكلم الأبدان بالتكرار من الفعل. رفيع - (رحمه الله).

٢٤٨ — ٢ (الكافي — ١٦٧:٨) العدة، عن سهل، عن بكر بن صالح، عن ابن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها».

بيان:

يعني لا يأنف من أخذها عمن هو دونه في العلم، فربما يوجد عند الأدنى ما لا يوجد عند الأعلى وفي التعبير عن الحكمة بالضالة إشارة إلى أنها مركوزة في فطرة المؤمن فإذا جهلها فكأنها ضلت عنه.

٢٤٩ — ٣ (الفقيه — ٤٠٦:٤) السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «كلمتان غريبتان احتملوها كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم (حليم-خ) فاغفروها» .

٢٥٠ — ٤ (الكافي — ٥٠:١) الحسين بن الحسن، عن محمد بن زكريا الغلابي،^٣ عن ابن عائشة البصري رفعه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في بعض خطبه «أيها الناس اعلّموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضى^٤ بشناء الجاهل، عليه الناس ابتاء ما يحسنون وقد ركل^٥

١. رقم ١٨٦ - ٢. رقم ٥٨٧٩

٣. هو مولى لبني غلاب بالغين المعجمة والباء المنقطعة تحتها نقطة واللام مخففة انظر ص ٢١١ ج ٥ مجمع الرجال. «ض.ع» .

٤. قوله: «لا يحكم من رضى» لأن الحكم عارف بأسباب الأشياء ومسبباتها ويعرف أن التخالف وعدم التناسب يوجب التنافر في الطوائف وأن الجاهل لا يميل إلا إلى مشاكله ولا يثني إلا على الجاهل أو من يعتقد جهله ومناسبه أو من يستهزئ باعتقاده أو كمن يريد أن يمدعه والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك فالحكمة لا تجتمع الرضا بشناء الجاهل والعقل لا يجتمع الانزعاج من قول الزور وبالرضا يعلم انتفاء العقل.

٥. قوله: «قدر كل امرئ ما يحسن» أي مرتبته في العز والشرف ما يعلمه ويظهر مراتبهم في العلم يظهر مراتبهم في العز والشرف «فتكلموا في العلم» أي فتحدثوا به أو تباحثوا فيه «يتبين» أي يتضح أقداركم. رفيع - (رحم الله).

امريء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم».

بيان:

«الانزعاج» الانقلاع من المكان وعدم الاستقرار فيه و«الزور» الكذب والباطل والتهمة «ما يحسنون» من الاحسان بمعنى العلم وأحسن الشيء تعلمه فعلمه حسناً والوجه فيه ان العاقل يعلم أن الافتراء عليه لا ينقص من كماله شيئاً والحكيم يتيقن أن الشناء عليه لا يزيده كمالاً وكلاهما يعلمان أن نقص الانسان وكماله ليس إلا بالجهل والعلم وكل امريء كأنه ولد علمه وقدره وشرفه وفضله وكمال به قدر علمه كما قال (عليه السلام) في أبيات تنسب إليه:

أبوهـم آدم والأثم حواء	الناس من جهة التمثال أكفاء
على الهدى لمن استهدى أدلاء	لا فضل إلا لأهل العلم إنهم
والجاهلون لأهل العلم أعداء	وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
فالناس موتى وأهل العلم أحياء	نقم بعلم ولا نبغي له بدلاً

آخر أبواب العقل والعلم والحمد لله أولاً وآخراً.

ابواب معرفة الله تعالى ١

الآيات: قال الله عز وجل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ + اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٢ وقال تبارك اسمه: سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

١ . قوله: «ابواب معرفة الله كتاب التوحيد» المقصود في هذا الكتاب ذكر ما يتعلق بإثباته سبحانه متوحداً بالإلهية والصانعية لكل ما ينافيه وما يصح له ويمتنع من الصفات والأسماء والأفعال. رفيع - (رحمه الله).
فان قيل اتفق العلماء على أنه لا يجوز التمسك بأخبار الآحاد في أصول الدين فامعنى ايراد هذه الأحاديث في التوحيد؟ قلنا: الغرض منها التعليم بالاستدلال كالأدلة الواردة في القرآن الكريم ولذلك لا ينظر فيها إلى تصحيح الاسناد. وأيضاً هي معجزة لأئمتنا (عليهم السلام) في نظر العلماء إذ لا يمكن الاطلاع على دقائق الأدلة المدرجة فيها لمن لم يمارس مدة كتب الحكماء ولم يدارس أهل النظر فصدورها عنهم (عليهم السلام) خرق للعادة إذ لم يعهد صدور مثلها عن غيرهم في ذلك الزمان. مثلاً كان أكثرهم يعتقدون إمكان رؤيته تعالى مبادلة على عدم تفطنهم لدقائق علم التوحيد فهذه الأحاديث تدل على أن الأئمة (عليهم السلام) مؤيدون من الله، وارثون علم النبوة من غير طريق التعليم بل بإلهام الروح وحقيقة الولاية.
وقال رفيع الدين في حاشيته له على حاشيته: روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) «التوحيد ان لا يتوهمه والعدل أن لا يتوهمه» وروي عن الصادق (عليه السلام) «التوحيد أن لا تخبر على ربك مجاز عليك، والعدل أن لا تنسب الى خالقك مالا ملك عليه» انتهى. (ش).

٢ . سورة الاخلاص .

الوافي ج ١

٣٠٨

بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ* يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^١.

بيان:

سيأتي في شأن هذه الآيات كلام لعلي بن الحسين (عليهما السلام) مع تفسير سورة التوحيد عن الباقر (عليه السلام).

- ٢٧ -

باب حدوث العالم وإثبات المحدث

٢٥١ - ١ (الكافي - ١: ٧٢) علي، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد الله (عليه السلام) أشياء فخرج إلى المدينة لينظر: فلم يصادفه بها وقيل له: إنه خارج بمكة فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله (عليه السلام) فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله (عليه السلام) في الطواف وكان اسمه «عبد الملك» وكنيته «أبو عبد الله» فضرب كتفه كتف أبي عبد الله (عليه السلام).

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «ما اسمك»؟ قال: اسمي عبد الملك قال «فما كنتك»؟ قال: كنتي أبو عبد الله فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «فن هذا الملك الذي أنت عبده أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء. أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت تخصم» قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق: أما تردّ عليه؟ قال: فقبح قولي، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «إذا فرغت من الطواف فأتنا».

فلما فرغ أبو عبد الله (عليه السلام) أتاه الزنديق فقع بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام) ونحن مجتمعون عنده فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للزنديق

«أتعلم أ - للأرض تحتاً و فوقاً»؟ قال: نعم قال «فدخلت تحتها»؟ قال: لا قال «فايدريك ماتحتها»؟ قال: لأدري، إلّا أنّي أظنّ أن ليس تحتها شيء فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «فالظنّ عجز لما لا يستيقن» ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام) «افصعدت السماء»؟ قال: لا، قال «فتدري^١ ما فيها»؟ قال: لا قال «عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف»؟ قال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك . فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «فأنت من ذلك في شك فلعلة هو ولعله ليس هو» فقال الزنديق: ولعل ذلك.

فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل. يا أخا أهل مصر تفهم عني فأنا لانشك في الله أبداً أماترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قداضطراً ليس لهما مكان إلّا مكانها فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعنا؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرها أحكم منها وأكبر» فقال الزنديق: صدقت، ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام) «يا أخا أهل مصر إن الذي يذهبون^٢ اليه ويظنون أنه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردّهم وإن كان يردّهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر

١ . في الكافي المطبوع وبعض النسخ المخطوطة أتدري.

٢ . قوله: «يذهبون إليه» فأزال (عليه السلام) ذهاب وهم إلى أن هذا المبدء للكلّ أو للسفليات هو الدهر بعدما أخبره بذهاب وهم إليه وقال «إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر» أي مذهبكم ومظنونكم أن ذلك المبدء الجبار القاهر للكلّ أو للسفليات هو الدهر بقوله «ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردّهم وإن كان يردّهم لم لا يذهب بهم» هذا استدلال باختلاف الأفعال (الدالة باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها) على أنّ الفاعل لما غتار. ونبّه على أنه لا يمكن أن يكون الفاعل المختار لما هو الموصوف بالذهاب والرجوع «والقوم مضطرون» أي في الذهاب والخروج من الوجود والرجوع والدخول فيه فيجب أن يكون مستنداً إلى الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب والرجوع والدهر لا شعور له فضلاً عن الاختيار. رفيع - (رحمه الله).

لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة^١؟ لِمَ لا تنحدر السماء على الأرض
لِمَ لا تنحدر الأرض فوق طاقتها^٢ ولا يتماسك من عليها؟ قال
الزنديق: أمسكها الله ربهما وسيدهما قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله
(عليه السلام) فقال له حمران جعلت فداك؛ إن آمنت الزنادقة على يدك
فقد آمن الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله
(عليه السلام): اجعلني من تلامذتك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام)
«يا هشام بن الحكم خذك إليك»^٣ فعلمه هشام وكان معلّم أهل الشام وأهل
مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله (عليه السلام).

بيان:

قال في القاموس: الزنديق بالكسر من الشنوية^٤ أو القائل بالنور والظلمة أو من

١. قوله: «لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة...» لما كان البيان الذي سبق خصوصاً بالكائن المتغير في أحواله بحسبها
نتبه بالاختلاف الواقع في المحفوظة على أحوال غير متغيرة على اختيار مبدعها حتى يتبين عدم مبدئية الدهر للعوالم سواء
كان يقيناً أو مظنة للقوم بقوله لم السماء...» ولتقرير هذا الكلام وجهان:
الأول: لم لا يكون السماء والأرض ملتصقين؟ لم لا تسقط السماء على الأرض؟ أي لا يتحرك بهذا النحو من الحركة حتى يقع
على الأرض بأن يحركها اضطراباً بهذه من كان يحركها تلك الحركات الاضطرابية؟ «لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها»
طباق الأرض ماعلاها أي لم لا تنبسط الأرض من فوق ماعلاها منها أو لم لا يعلو ويرتفع فوق ماعلاها ويتحجب على احتمال
كونها من الانحدار والتحدّر بمعنى التورّم والتسّمّن تشبيهاً لتورها وارتفاعها بالسمن والتورّم.
و«لا يتماسك» أي لا يتماسك ولا تحفظان حالهما «ولا يتماسك من عليها» أي على الأرض وعدم التماسك على الأولين
ظاهر وأما على الثالث فلأنه مع انبساطها أو ارتفاعها وتحلّتها لا يتيسر جري القنوات والأنهار ونبع العيون والآبار أو ينجرّ إلى
إحاطة الماء بها. الوجه الثاني: لم السماء (أي ما ارتفع من السماء والسحاب والأبخرة مرفوعة والأرض وما فيها من الأنهار
والبحار والمياه موضوعة، لم لا تسقط السماء أي المرتفع من السحاب والأبخرة على الأرض، لم لا تنحدر الأرض أي لم لا تغور
ما فيها من المياه والآبار من فوق طباقها، أو لم لا يرتفع ولا تعلو ما فيها من المياه فوق طباقها وإذا وقع شيء من ذلك
لا يتماسك ولا يتماسك منه في الأرض فلها ممسك قادر غتار فأقرّ الخاطب وقال أمسكها الله ربهما وسيدهما. رفيع - رحمه
الله).

٢. في الأصل وسائر نسخ الوافي التي عندنا (طائفة) ولكن في النسخ المطبوعة والمخطوطة المعتمدة من الكافي وشرح المولى
خليل ومراة العقول «طابقها» وكذلك في حاشية الرفيع أيضاً.

٣. هكذا في نسخ الوافي والكافي المخطوط وكذلك في شرح المولى خليل ومراة العقول و«المدايا» لكن في الكافي المطبوع هكذا:
«خذك إليك وعلمه» فعلمه هشام.

٤. الشنوية هم القائلون بوجود إلهين منهم: الديصانية القائلون بالنور والظلمة ومنهم المجوس القائلون بـ«بزدان واهرن» عهد.
كج.

لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يظن الكفر و يظهر الايمان أو هو معرب «زن دين» أي دين المرأة انتهى كلامه وربما يقال أنه معرب زندي منسوب الى زند وهو الكتاب المشهور للمجوس وهذا يرجع الى المعنيين الأولين والظاهر أن المراد به هاهنا المعنى الثالث كما يظهر من سياق الحديث «تخصم» تغلب يقال خصمته في البحث أي غلبته.

قال أستاذنا صدر المحققين طاب ثراه سلك (عليه السلام) في الاحتجاج ثلاثة مسائل: الجدل أولاً، والخطابة ثانياً، والبرهان ثالثاً تدرجاً به في الهداية والإرشاد وعملاً بما أمر الله به الرسول (عليه وآله السلام) في قوله تعالى: اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ يَاتِي هِيَ أَحْسَنُ^١ فقوله (عليه السلام) «ما سمك» الى قوله «قل ما شئت تخصم»^٢ هو طريق المجادلة بالتي هي أحسن. وقوله «أتعلم أن للأرض تحتاً» الى قوله «وهل يجحد العاقل ما لا يعرف» حجة على طريق الخطابة وقوله «أما ترى الشمس والقمر» شروع في البرهان إنتهى كلامه.

أقول: أما المجادلة فظاهرة وأما الحجة الخطابية فتقريرها أن يقال إنك إننا تجحد الرب الصانع لأنك لم تره فانك لو كنت رأيته لما جحدته، فلعله يكون في موضع لم تشهد أنت ذلك الموضع حتى تدري ما فيه فانك ما استقصيت الأماكن كلها بالشهود^٣ «عجز لما لا يستيقن» في كتاب توحيد الصدوق رحمه الله «عجز ما لم تستيقن» وهو الصواب ويمكن تصحيح ما في الكافي بأن يقرأ لما لا يستيقن على صيغة المجهول أي لمعرفته وفي بعض النسخ - لمن لا يستيقن - على المعلوم يعني من استيقن شيئاً فيقول أظنه لمصلحة تقتضي ذلك فليس بعاجز في معرفته وإننا العجز لغير المستيقن «ولم تجز» بضم الجيم من الجواز فتعرف ما خلفهن «ما» إما موصولة أو إستفهامية وعلى التقديرين فهي المشار إليها بذلك في قوله «فأنت من ذلك في شك، فلعله هو» أي فلعل ما خلفهن هو الرب. «تفهم عني» يعني معرفة الله تعالى فإني في المعرفة على يقين تام قد عرفت الله

١. النحل/١٢٥

٢. وقرأ الفاضل الاسترأبدي على المعلوم قال بخطه: أي تخصم نفسك «الهدايا».

٣. أو على نحو آخر. ج.

بالله لا بشيء غيره، وأما تقرير البرهان، فهو أن يقال إنَّ حركة الشمس والقمر على نهج واحد واختلاف الليل والنهار على طريقة واحدة من غير أن يشتبه أحدهما بالآخر دليل على اضطرارها وأنها مسخرات بأمر أمر سخرها على ذلك إذ لو كان لها قدرة واختيار لاختلفت حركاتها ولفعلت ما شاءت «ان كان الدهر يذهب بهم» يعني من غير ردّة «لِمَ لا يردّهم» يعني إنَّ إذهابهم وردّهم متساويان في الجواز فلا بدّ في وقوع أحدهما من مرجح موجب وينتهي لامحالة الى واجب بالذات وهو الله سبحانه.

وكأنَّ المراد باذهابهم، إذهابهم الى العدم والفناء وبردّهم ردّهم الى الوجود على سبيل التناسخ كما كانوا يعتقدونه أو على نحو آخر «القوم مضطرون» يعني في هذا الذهاب والارتداد والمراد أنهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل ذلك بهم وهذا مثل قوله (عليه السلام):

«عرفت الله بفسخ العزائم» فان قيل لعل الدهر يفعل ذلك بهم قلنا كل من يفعل ذلك لمرجح وحكمة على حسب مشيئته وارادته فهو الذي نريد بالربّ سواء سميتوه بالدهر أم بغيره وإن لم يكن لمرجح وحكمة فذلك محال كما بيناه وإن شئت بيانا للبرهان أوضح وأتمّ ممّا ذكر فاسمع: ان كلّ ما يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع فلا بدّ لوقوعه من مرجح يقتضيه لاستحالة الترجيح من غير مرجح. ففاعل ذلك الشيء مضطر الى ذلك المرجح في ايقاعه لذلك الفعل مسخر تحت حكمه إلّا أن يكون ذلك المرجح حكمة وتكون تلك الحكمة نفس ذات الفاعل ليست صفة زائدة على ذات الفاعل فيتثنى الفاعل بها وتكون هي أعلى من الفاعل تحكم عليه فحينئذ لا يفتقر الى شيء آخر ونحن لا نريد بصانع العالم إلّا هذا الحكيم الغني بحكمته التي هي عين ذاته عمّا سواه.

إذا تمهّد هذا فنقول: إن الشمس والقمر يلجان أي يغيبان في الأفق بحركة فلكيهما مع ثباتها في مكانها من الفلك فان كان يقدران على أن يذهبا ويسكنا تحت الأرض قَلِمَ يتحركان ويرجعان دائماً فانه على هذا التقدير كما يجوز على فلكيهما الحركة يجوز عليها السكون، ثم إن لم يكونا مضطرين الى الحركة الدائمة بل يجوز عليها السكون قَلِمَ لا يصير الليل نهاراً بأن يسكن الشمس فوق الأرض أو يصير النهار ليلاً بأن يسكن الشمس تحت الأرض، بل اضطرا والله في دوام الحركة الى قاهر يقهرهما عليه. وأيضاً

فان الدهر الذي يذهب بالخلائق إلى العدم كما تظنون لِمَ لا يردّهم الى الوجود ليجزهم
بما عملوا وينتصر للمظلوم من الظالم فان الردّ الى الوجود جائز كالإذهاب وإن كان
يردّهم الى الوجود بمجرد جواز الردّ من غير وجوب لِمَ لا يذهب بهم الى العدم من غير ردّ
فانها سيّان على زعمكم في الجواز فلا بدّ من قاهري يقهره على ما يفعل.
وأيضاً فإنّ رفع السماء ووضع الأرض وثباتها على ما كانا عليه دائماً من غير سقوط
إحدهما وانحدار الأخرى مع جواز السقوط والانحدار دليل على قاهري يقهرهما على ذلك
بامسالك كلّ منهما بمن عليه هنالك فوق طاقتها وفي بعض النسخ «طباقتها» وجملة
«ولا يمتاسكان» حالية و«حسنت طهارته» أي من الشرك والزندقة.

٢٥٢ — ٢ (الكافي — ١: ٧٤) العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن
عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم، عن محمد بن محسن الميثمي قال: كنت
عند أبي منصور المتطبّب فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا وابن
أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع: ترون هذا
الخلق؟ وأوماً بيده الى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلّا
ذلك الشيخ الجالس - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) - وأما
الباقون فرعاع وهائم فقال له ابن أبي العوجاء وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا
الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أراه عندهم، فقال له ابن
أبي العوجاء: لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه قال: فقال له ابن المقفع: لا تفعل

١ . أحد، ك، ف. «مكان محمد» اختلفوا في اسم هذا الرجل كما اختلفوا في اسم أبيه فقالوا أنّه «أحد» تارة و«محمد» تارة
أخرى، كما قالوا إنّ اسم أبيه «محسن» تارة و«الحسن» تارة أخرى وبعضهم تردّدوا في اسمه وفي اسم أبيه والنسخ من
الكافي والوافي وغيرهما مضطربة إلّا أنّ الصحيح عندنا بعد التحقيق هو أحمد بن الحسن كما أورده مجمع الرجال ج ١ ص ١٠١
عن (كش) و(م) و(ست) و(جش) وكذلك في جامع الرواة ج ١ ص ٤٦.
وفي نسخة مخطوطة من (جش) بخط العالم محمد بن ولي الحسيني الاصفهاني كتبها في بندر (شجر) من بنادر العرب في سنة
(١٠١٦) وقوبلت مع الأصل (الذي عليه خط ابن ادریس وكان من كتب خزائن مولى المخلوقات بعد النبي (صلى الله عليه
 وآله وسلم) صاحب أرض الغري (صلوات الله عليه) أورده مثل ما أورده في مجمع الرجال: أحمد بن الحسن بن اسماعيل بن
 شعيب بن ميثم التمار مولى بني أسد... الى آخره. «ض.ع» .

فأنني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في احلالك إياه المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت^١ عليّ هذا فقم إليه وتحقق ما استطعت من الزلل ولا تشني عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقاب وسمه^٢ مالك- وعليك^٣.

قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا إبن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظهر و يتروح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: «إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء - وهو على ما يقولون- (يعني أهل الطواف) فقد سلموا وعطبتهم وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون- فقد استويتم وهم» فقلت له: يرحمك الله وأي شيء نقول وأي يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحداً فقال: «وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: أن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن في السماء إلهاً^٤ وأنّها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد»؟ .

١ . قوله: «أما إذا توهمت...» أنا للشرط وفعله محذوف ومجموع الشرط والجزاء الذي بعدها جواب لذلك الشرط وذكر «عليّ» لتضمن التوهم معنى الكذب والافتراء وقوله «لا تن» نهي وفي بعض النسخ «ولا تنني» و يكون أيضاً يراد به النهي والانشاء في قالب الخبر أي ولا تعطف عنانك والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدابة والمراد به هنا ما يسك به نفسه الى استرسال أي رفق وتؤذنه أي لا تمل الى الرفق والمساهلة فيسلمك الى عقاب من «التسليم» أو «الاسلام» من اسلم أمره إلى الله أي سلمه وقوله «وسمه مالك وما عليك» السوم أن يجعل الشيء في معرض البيع والشراء ومتعرض للمعاملة بأخذه أو إعطائه والمراد أنه تحفظ ولا تساهل وسامعه فيا لك وما عليك أي اعرض عليه ما لك واستمع منه ما عليك ناظراً فيها بنظر البصيرة لئلا تغلب وتضرب محجوباً.

وقوله «يتجسد» أي تصير ذا جسد وبدن يبصره ويرى إذا شاء و«يتروح» أي يصير روحاً صرفاً ويطن ويختفي عن الأبصار والعيون باطناً والفاعل إما بمعنى المصدر كقولك «نمت قائماً» أو تمييز من يتروح: أي كونه روحاً صرفاً من جهة أنه باطن غني. رفيع - (رحمه الله).

٢ . وضبط برهان الفضلاء (المولى خليل القزويني) وسمه مالك وعليك، بكسر السين بمعنى العلامة قال: يعني فيسلمك الى شئني الى عقاب يمنعك من الحركة وعلامة تنفعك فتعلم ما يضرك وما ينفعك «ض.ع».

٣ . أو عليك، الكافي المطبوع.

٤ . قوله: «و يدينون بأن في السماء إلهاً...» أي للسما مدبراً ومعبوداً يعبد فيها ويستحق أن يكون معبوداً لكل أحد فأرسل الرسل ودعا خلقه الى عبادته وشرع لهم الشرائع «وأنها عمران» أي إن لها أهلاً وهم الذين يعبدون الإله ويطيعونه فيها «وتزعمون أن السماء خراب» أي ليس لها أهل وليس فيها أحد لامن يعبد من أهلها ولا من يعبد فيها أهلها ويستحق لأن يعبد ولا رسالة ولا شريعة. رفيع - (رحمه الله).

قال فاغتنمتها منه فقلت له: مامتنع ان كان الأمر كما يقولون ان يظهر
لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم إثنان ولم احتجب عنهم وأرسل
إليهم الرسل ولوباشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به: فقال لي: «وإليك
وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشؤك ولم تكن وكبرك بعد
صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد
سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد
حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزmk بعد انائك وانائك^١ بعد
عزmk وشهوتك بعد كراهيتك وكراهيتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك
ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بالم يكن
في^٢ وهمك^٣ وعزوب ماأنت معتقده عن ذهنك» ومازال يعدد علي قدرته التي
هي في نفسي التي لاأدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيا بيني وبينه.

بيان:

«محمد بن علي» هو محمد بن علي الكوفي أبو سُمينة الصيرفي عيّنه الصدوق (رحمه
الله) في كتاب «التوحيد» في اسناد هذا الحديث «وابن أبي العوجاء» هو عبد الكريم
كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقليل له: تركت مذهب
صاحبك ودخلت فيا لأصل له ولا حقيقة.

فقال: إن صاحبي كان مغلطاً كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد
مذهباً دام عليه.

١ . وانائك، الكافي المطبوع وقال في المرأة: الاناء، ك(القناة)، «ض.ع».

٢ . قوله: «وخاطرك بالم يكن...» الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعوراً به في الذهن والخطر في الأصل للمشعور به
الحاصل في الذهن ثم شاع استعماله في الشعر المدرك له من حيث هو شاعر واستعمله هنا في الادراك والشعور واستعمل
الخطر على صيغة اسم الفاعل بمعنى المصدر كما في قمت قائماً ويكون المعنى خطورك بالم يكن في وهمك من باب القلب.
وقوله «وعزوب ماأنت معتقده عن ذهنك» أي زوال ماكان ثابتاً قوى الثبوت فلايزول إلابزول. رفيع - (رحمه الله).

٣ . وخاطرك بعدما لم يكن في وهمك، خ ل.

«أوجب» من الايجاب إما على صيغة المتكلم أو الماضي المجهول والأول أنسب بما يأتي من قول ابن أبي العوجاء وكيف أوجبت.

«والرعاع» بالمهملات وفتح أوله الأحداث الطغام الرذال «والاختبار» الامتحان «ما في يدك» أي معتقدك «في احلالك» بالحاء المهملة «ولا تثني عنانك» أي لا تعطفه عن الاستمساك الى استرسال بان تقول ماجرى على لسانك من غير روية أو الى استيناس وطمأنينة اليه وثوق به و«العقال» الحبل الذي يشد به وظيف^١ البعير الى ذراعه.

«وسمه» على صيغة الأمر أي أعرض عليه وأصله من السوم في المبايعة وهو طلب الشري والعرض على المشتري و«عطبتم» هلكتم و«أنا عمران» بصنوف من الملائكة الموكلين عليها «أراك قدرته في نفسك» بأحوالك المتقابلة وهيأتك المتضادة التي ليست^٢ بقدرتك واختيارك لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً بل تريد أن تعلم فتجهل وتريد أن تذكر فتنسى وتريد أن تنسى فتغفل عن الشيء فلا تغفل فلا يملك^٣ قلبك قلبك ولا نفسك نفسك، فيتغير عليك الأحوال من غير اختيار لك «وعزمك بعد انائك» بالنون والهمزة بمعنى الفتور والتأخر والابطاء وربما يجعل بالباء الموحدة بمعنى الامتناع.

وفي توحيد الصدوق: اينائك وهذا دليل النون لأن «الاياء» بمعنى الامتناع خطأ بخلاف الايناء بمعنى التأخر و«العزوب» بالمهملة والزاي: الغيبة والذهاب وسيأتي كلام يناسب هذا المقام في باب «ان الفطرة على التوحيد» من كتاب الايمان والكفر إن شاء الله تعالى.

٢٥٣ - ٣ (الكافي - ١: ٧٨) محمد بن جعفر الأسدي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي الرازي، عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري، عن محمد بن علي، عن

١ . الوظيفة مستند الذراع والساق من الخيل والابل وغيرها، مجمع البحرين.

٢ . ليست وجودها، ق.

٣ . فلا تملك ج، ك .

محمد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا (عليه السلام) قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن (عليه السلام) وعنده جماعة.

فقال: أبو الحسن (عليه السلام) «أيها الرجل؛ أرايت إن كان القول قولكم - وليس هو كما تقولون - ألسنا وإياكم شرعاً سواء لا يضربنا ماصلينا وصمنا وزكينا وأقرنا؟ فسكت الرجل.

ثم قال أبو الحسن (عليه السلام) «وإن كان القول قولنا - وهو قولنا - الستم قدهلكم ونجونا؟ فقال رحمه الله، أوجدني كيف هو وأين هو؟ فقال «ويلك، إن الذي ذهب إليه غلط، هو أين الأين بلاين وكيف وكيف بلا كيف، فلا يعرف بالكييفية ولا بأيونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء» فقال الرجل: فإذا إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال أبو الحسن (عليه السلام) «ويلك لَمَّا عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء».

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن (عليه السلام) «إني لمأنظرت^١ إلى جسدي ولم يكن في زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرت المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أن لهذا مقدراً ومنشأ».

١ . قوله: «إني لمأنظرت إلى ...» هذا استدلال بما يجده في بدنه من أحواله وانتظام تركيبه واشتماله على مابه صلاحه ونظامه وعدم استنادها إليه لكونها من آثار القدرة ولا قدرة له عليها وبالعلويات وحركاتها المتسقة المنتظمة المشتعلة على اختلاف ثم لا يمكن أن يكون طبيعياً ولا إرادياً لها وما يحدث بينها وبين الأرض وانتظام الجميع نظاماً دالاً على وحدة ناطقها ومدبرها وخالقها.

على أن لهذا العالم المنتظم المشاهد من السماوات والأرضين وما فيها وبينها مقدراً ينتظم بتقديره ومنشأ بوجوده بانشائه. رفيع - رحمه الله).

بيان:

محمد بن علي هو أبوسمينة الكوفي كما في الحديث السابق عيّنه الصدوق أيضاً و«الشرع» باسكان الراء بمعنى السواء «أوجدني» أفدني بـ«الكيفوية» في توحيد الصدوق نكرها موافقاً لنظيرتها وهو أحسن وزاد فيه بعد قوله قال الرجل فأخبرني متى كان قال أبوالحسن (عليه السلام) «أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان» قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال أبوالحسن (عليه السلام) «أني لما نظرت» إلى آخر الحديث.

وكأنّ هذه الزيادة سقطت في نسخ الكافي من قلم النساخ. قيل وتحقيق قوله (عليه السلام) «أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان» ماتحقق في الحكمة الإلهية أنه لا يكون لوجود شيء «متى» إلّا اذا كان لعدمه «متى» وبالجملة لا يدخل الشيء في مقولة «متى» بوجوده فقط بل بوجوده وعدمه جميعاً فإذا لم يصحّ أن يقال لشيء «متى لم يكن وجوده» لم يصحّ أن يقال «متى كان وجوده». أقول: ويأتي في باب نفي الزمان ما يؤكد هذا المعنى ويشيّد به.

٢٥٤ — ٤ (الكافي — ١: ٧٩) علي، عن محمد بن اسحاق الخفاف أو عن أبيه، عن محمد بن اسحاق قال: ان عبدالله الديصاني^١ سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى. قال: أقادر هو؟ قال: نعم قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا^٢ كلّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال

١ . قوله: «عبدالله الديصاني» قال المجلسي رحمه الله الديصاني بالتحريك من «داص يديص ديصاناً» إذا زاغ ومال ومعناه الملحد انتهى . والصحيح ما ذكرناه سابقاً من أن الديصانية كانوا قوماً من الزنادقة القائلين بالنور والظلمة وأن «ديصان» اسم رئيسهم مثل «ماني» «ش».

٢ . قوله: «يقدر أن يدخل الدنيا» ومثل هذه الرواية ماروي عن أحد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى الرضا (عليه السلام) فقال: هل يقدر ربك على أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال «نعم وفي أصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة لأنك اذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ولو شاء أعماك عنها» وإما ماروي عن عمر بن أذينة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قيل لأمر المؤمنين صلوات الله عليه هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا

هشام: النظرة، فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فاستأذن عليه فاذن له فقال له: يا بن رسول الله؛ أتأني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «عما ذا سألك؟» فقال: قال لي كيت وكيت فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «يا هشام، كم حواسك؟» قال: خمس قال: «أيتها أصغر؟» قال: الناظر، قال: «وكم قدر الناظر؟» قال: مثل العدسة أو أقل منها فقال له: «يا هشام؛ فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى» فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة» فأكتب هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا بن رسول الله وانصرف إلى منزله.

وغدا عليه الديصاني فقال: يا هشام، إني جئتكم مسلماً ولم أجثك متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جثت متقاضياً فهناك الجواب فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله (عليه السلام). فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد؛ دلّني على معبودي^١ فقال له أبو عبد الله (عليه



في بيضة من غير أن يصغر الدنيا ويكبر البيضة.

قال (عليه السلام) «إن الله لا ينسب إلى العجز والذي سألتني لا يكون» فعناه إن الله تعالى لا يعجز عن شيء أي كلّ ماله معنى محصل فهو سبحانه لا يعجز عنه ولما كان غرض السائل السؤال عن الوجود العيني وكان مرجع سؤاله إلى كونه كبيراً صغيراً وهذا اللفظ ليس له معنى محصل قال «والذي سألتني» أي أردت بسؤالك لا يكون أي لا يصح نسبة الكون إليه حتى يجري فيه العجز.

وما رواه إبان بن عثمان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال له: «وإليك: إن الله لا يوصف بعجز ومن أقدر من يلفظ الأرض ويعظم البيضة» معناه مثل معنى رواية عمر بن أذينة وقوله: «ومن أقدر..» إشارة إلى أن المتصور المحصل للمعنى من دخول الكبير في الصغير صيرورة الكبير صغيراً أو بالعكس وهذا المتصور مقدور له سبحانه وهو قادر على كلّ ما لا يستحيل والحاصل أنه قادر على كلّ شيء يدرك له معنى وماهية والمستحيل لاهية ولا معنى له قوله «فأكتب هشام عليه» أي أقبل عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه «وقال حسبي» أي يكفيني ذلك في الجواب عنه. رفيع - (رحمه الله).

١. قوله: «دلّني على معبودي» أي من عليّ عبادته في الواقع أو بزعمك.

السلام) «ما اسمك»؟.

فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبدالله كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عد إليه وقل له: يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه وقال: يا جعفر بن محمد؛ دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبدالله (عليه السلام) «اجلس» فإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «يا غلام ناولني^١ البيضة» فناولها إياها.

فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «ياديصاني؛ هذا حصن مكنون^٢ له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهب المائعة تحتلظ بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تحتلظ بالذهب المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري ألكم خلقت أم للآثني؟ تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً؟ قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه.

بيان:

«النظرة» المهلة «قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة» هذه مجادلة بالتي هي أحسن وجواب جدليّ مسكت يناسب فهم السائل وقد صدر مثله عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أيضاً فيمارواه الصدوق (رحمه الله) في توحيدته عنه (عليه السلام)، والجواب

١. ناولني يا غلام «الكافي، ط».

٢. قوله: «هذا حصن مكنون» الحصن كل موضع حصين محكم وال«كن» وقاء كل شيء وستره وقوله «له جلد غليظ» ناظر إلى قوله «حصن» و«تحت الجلد الغليظ جلد رقيق» ناظر إلى قوله «مكنون» وقوله «تحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة وفضة ذائبة» أي تحته جسم شبيه بالذهبة المائعة وجسم شبيه بالفضة الذائبة «الذوب» ضد الجمود ويقاربه الميعان لغة لكن الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود أو في المنتقل من الجمود و«الميعان» يستعمل فيه وفي غيره ولما كان من طبع الفضة الجمود ذكر معه الذوب وذكر الميعان مع الذهب الذي ليس من طبعه مامن طبع الفضة من الجمود. رفيع - (رحمه الله).

البرهاني أن يقال: ان عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان في قدرته سبحانه ولا لقصور في عمومها وشمولها كل شيء بل أنها ذاك من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي وبطلانه الصرف وعدم حفظه من الشيئية كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فيمارواه الصدوق أيضاً باسناده عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة عن أبي عبدالله (عليه السلام).

قال: قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير تصغير الدنيا أو تكبير البيضة قال «ان الله تعالى لا ينسب إلى العجز والذي سألتني لا يكون» وفي رواية أخرى «ويك إن الله تعالى لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة» ولنا أن نجعل الجواب الأول أيضاً برهاناً على قاعدة الانطباع بأن نقول إن ذلك إنما يتصور ويعقل بحسب الوجود الانطباعي الارتسامي والله سبحانه قادر على ذلك حيث أدخل الذي تراه جليدية ناظرتك. «مكنون» أي مكنون مافيه أو على سبيل الاضافة و«الذائب» خلاف الجامد وهو أشد لطافة من المائع..

«لم يخرج منها خارج مصلح» يعني بعدما دخل فيها «فيخبر عن فسادها» يعني بعدما خرج منها وإنما اكتفى ببعض الكلام عن بعض اعتماداً على القرينة وإنما ذكر الخروج والاختبار تنبيهاً على أنه كما لم يدخلها أحد متاً للإصلاح أو الفساد كذلك ليس لنا خبر بذلك «لا يدري ألكذا خلقت» يعني كما أن صلاحها وفسادها غير معلوم لنا قبل أن نفرخ أو تبين فسادها فكذلك كونها مخلوقة للذكر أم الأنثى مجهول لنا حتى يوجد أحدهما وهذا كله دليل على أن ذلك ليس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فيها وخروجنا منها وإصلاحنا لها أو فسادنا إياها وجهلنا بماهي مستعدة له من الإصلاح والفساد وبماهي صالحة له من الذكر والأنثى والحاصل أن أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فيها من مباشرة ومزاولة وعلم وخبر ولا يجوز أيضاً أن تتأتى بأنفسها وهو ظاهر.

فلا بد من فاعل حكيم وصانع مدبر عليم. «تنفلق» تنشق «عن مثل ألوان الطواويس» على تضمين معنى الكشف أي كاشفة عنها «أترى لها مدبراً؟» استفهام

انكار أي لا ترى لها مدبراً من أمثالنا فلا بد لها من مدبر غير مرئي لا يكون من أمثالنا بل يكون داخلاً فيها حال خروجه عنها مصلحاً لمصلحتها ومفسداً لفاسدها معيناً لذكرها وأنشأها على وفق مشيئته ومقتضى حكته تعالى شأنه وتبارك سلطانه «فأطرق» سكت ناظراً الى الأرض «ملياً» زماناً متسعاً.

٢٥٥ - ٥ (الكافي - ١: ٨١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كفى لأولى الألباب^١ بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد دليلاً على الرب.

١ . قوله: «كفى لأولى الألباب بخلق الرب المسخر...» الخلق: الانشاء والابداع والمراد به المخلوق وعلى الأول فالمسخر اسم فاعل صفة للخلق أو الرب وعلى الثاني اسم مفعول اذا جعل صفة للخلق وكل مقهور مذلل لا يملك لنفسه ما يختصه من القهر مسخر و«الملك» بضم الميم وسكون اللام السلطنة والعز والقهر والغلبة والجلال والعظمة والرفعة والعلو و«الظاهر» بمعنى البين أو بمعنى العالي الغالب أو بمعنى العالم بالأمور وعلى الأول صفة للجلال وعلى الأخيرين صفة للرب على الظاهر «والنور» مابه يظهر ويصير الخفيات المحجوبات عن الأبصار «والبرهان» الاضائة أو الغلبة «والبرهان» الحجة . رفيع - رحمه الله.

-٢٨-

باب الدليل على انه واحد واطلاق القول بانه شيء

٢٥٦ - ١ (الكافي - ١: ٨٠) علي، عن أبيه، عن عباس بن عمرو الفقيمي،^١ عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله (عليه السلام) وكان من قول أبي عبدالله (عليه السلام) «لا يخلو قولك إنها اثنان^٢ من أن يكونا

١ . الفقيمي نسبة الى فقيم بضم الفاء وفتح القاف... بطن من «بطن من «دارم» وهم بنو فقيم أوردناه ملخصاً من «تنقيح المقال». «ض.ع» .

٢ . قوله: «لا يخلو قولك إنها اثنان...» استدلال على بطلان الاثنينية في المبدأ الأول الموجود بذاته لا يوجد وتحرير هذا الدليل أنه لو كان المبدأ اثنين فلا يخلو من أن يكونا قديين قوَّين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً. والمراد بالقوي القوي على فعل الكلّ بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوي «فان كانا قوين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به» أي يلزم من قوتها انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل فان زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد أي المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة والتأثير و ثبت احتياج الضعيف الى العلة الموحدة لأن القوي أقوى وجوداً من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور إلا بجواز خلو الماهية عن الوجود و يلزم منه الاحتياج الى المبدء المبين الموحد له.

فان قلت إنها اثنان أي المبدءان اثنان وهذا هو الشئ الباقي أي كونها ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضاً دون بعض بالارادة وإن كان يقوى على الكلّ وفي هذا الشئ لا يخلو من أن يكونا متفقين أي في الحقيقة من كل جهة و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتحين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتحتين المختلفين واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدءان أو مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا الخلق

قديمين قوين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً فان كانا قوين فليَم لا يدفع كل واحد منها صاحبه و يتفرد بالتدبير وان زعمت أنَّ أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنَّه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني .
فان قلت: انها اثنان - لم يخلوا^١ من أن يكونا متفقين من كل وجه أو مفترقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دة صحة الأمر والتدبير وايتلاف الأمر على ان المدبر واحد، ثم يلزمك إن ادعيت إثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معها فيلزمك ثلاثة، فان ادعيت ثلاثة^٢ لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة، ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فالدليل عليه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «وجود الأفاعيل دلت على أنَّ صنائعاً صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن

منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دة صحة الأمر والتدبير وايتلاف الأمر على أنَّ المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحداً بجهة من حيث الحقيقة مختلفاً بجهة أخرى فيكون المدبر اثنين و يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لأن لها وحدة فلا يتمايزان إلا بميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا ميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بـ «الفرجة» .
وأولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيهاً على انكم لا تستحقون ان تحاطبوا إلا بما يليق استعماله في المحسوسات وذلك المميز لا بد أن يكون وجودياً داخلياً في حقيقة أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرناه ولا يجوز أن يكون ذلك المميز حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولوعقلا .
ولاً لكان معلوماً محتاجاً الى المبدأ فلا يكون مبدأ أولاً ولا داخلياً فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديماً موجوداً بذاته كالمحقق فيه . فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا واحداً و يكون الاثنان اللذان ادعيتها ثلاثة . رفيع - (رحمه الله) .

١ - بصيغة التثنية وفي الكافي المطبوع و«المخطوط، م» «لم يخل» بصيغة المفرد.

٢ - قوله: «فان ادعيت ثلاثة...» أي لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثة ولا بد من مميزات وجوديين حتى يكون بين الثلاثة فرجتان ولا بد من كونها قديمتين كما مر فيكونوا خمسة وهكذا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة أي يتناهى الكلام في التعدد الى القول بما لا نهاية له في الكثرة أو يبلغ عدده الى كثرة غير متناهية أو المراد يلزمك ان يتناهى المعدود (المنتهى ضرورة بمروض ما ينتهي به العدد أي الواحد) الى كثير لا نهاية له في الكثرة فيكون عدداً بلا واحد وكثرة بلا وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانياً لا يحتاج الى ضمنية وعلى الأولين يصير بضميمة ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانياً ولا يبعد أن يكون الإتيان منه (عليه السلام) بكلام ذي وجهين ليفهم منه الجادل القاصر عن الوصول الى البرهان ما يستلزمه والواصل الى درجة البرهان ما يوصله الى اليقين في نفي التعدد . رفيع - (رحمه الله) .

كنت لم تر الباني ولم تشاهده» قال: فاهو؟ قال: «شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي^١ إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس^٢ ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان، فقال له السائل: فتقول إنه سميع بصير؟ قال: «هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه ليس قولي

١. وقوله: «ارجع بقولي إلى اثبات معنى» أي مقصود باللفظ وأنه شيء أي المبدء موصوف بحقيقة الشيئية أي هو موصوف بحقيقة الشيئية وإطلاق الشيء عليه بهذا الاعتبار والشيء مساو للوجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهني والخارجي وأعم من الوجود العيني والفرق بينهما أن الملحوظ بالوجود هو الذي يصح انتزاع الوجود منه سواء كان بتجريدنا عن الوجود الخارجي أو بدونها فالملحوظ بالوجود مطلقاً من حيث الخلط شيء وشيئته كونه ماهية قابلة له صحيح الخلط به والوجود هو المعنى البديهي المنتزع من الماهية المخلوطة.

فهنا مخلوط وخلط وخلوط به فالمخلوط كالقابل والمخلوط به كالصفة والخلط كالاتصاف وهو ما هو قابل ومتنزع منه شيء وما يختلط بالوجود موجود والشاهد على تفايرها كما ذكرنا صحة قولك شيء موجود دون موجود شيء ولشدة الاتصال بين المعنيين وصعوبة التمييز قال بعض بالعينية وقوم بالمساوقة وحقيقة الأمر ما أشرنا إليه والحاصل أنه حقيقة من الحقائق ينتزع منه الوجود لكنه لا يصح تجريد حقيقته وتخليته في مرتبة من المراتب عن الوجود كما في الممكنات وأشار إلى ذلك بقوله «غير أنه لا جسم ولا صورة» أي ليس ماهية من الماهيات المدركة بعقولنا التي قابلة للتجريد عن الوجود الخارجي كالجسم المادة للصورة والصورة الحائلة فيها و يندرج فيها كل الأمور المتعلقة بالمادة والمتعلق بها نوعاً من التعلق يُعد به كالصورة لما يتعلق به فيدخل فيها النفس والعقل وأكثر الأعراض «ولا يحس» أي ليس من شأنه ان يدرك بحاسة البصر فإن الاحساس في اللغة الابصار قال في الفريدين: قوله «فلما أحس عيسى منهم الكف»^٣ أي علمه وهو في اللغة: أبصره.

ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى: (هل تحس منهم من أحد)^٤ أي هل ترى يقال هل أحسست فلاناً أي هل رأيته انتهى. ولا يحس كما في بعض النسخ أي لا يمكن منه باليد ولا يدرك بالحواس الخمس أي لا بذاته ولا بكيفية له فانه لا كيفية له فضلاً عن أن يكون له كيفية محسوسة بأحد من الحواس الظاهرة.

ثم نفى كونه مدركاً بالحس الباطني بقوله: «لا تدركه الأوهام» فان الوهم يدرك كل ما يدركه سائر الحواس الباطنة وهو يدرك ما لا تدركه سائر الحواس فلما نفى كونه مدركاً بالوهم لزم كونه غير مدرك بشيء من الحواس الباطنة.

ثم أراد تنزيهه عن النقص والتغير فقال «لا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان» ولما كان الدهر ظرف الثابت بالنسبة الى المتغير والزمان ظرف المتغير بما هو متغير ويعبر عنه بنسبته للمتغير فكل ما في الدهر متصرف بالنقص أي يخلو عما يقبله ويستحقه أو يتصرف بما لا يليق به والأخرى بالخلو عنه لكونه موضوعاً للتغير فقوله «لا تنقصه الدهور» نفى كونه واقعاً في الدهر وموضوعاً للمتغير أو مرتبطاً بما في الدهر ارتباطاً يوجب الاتصاف بما يتصرف به الواقع في الدهر.

وبقوله «ولا تغيره الأزمان» نفى كونه واقعاً في الزمان ومرتبطاً بما في الزمان ارتباطاً يوجب اتصافه بصفات متغيرة. ورفع - (رحمه الله).

٣. آل عمران/٥٢

٤. مريم/٦٨

٢. وفي الكافي المطبوع و«المخطوط، م» ولا يحس ولا يحس، وسيجي في حديث ٢٨٣ «غير محسوس ولا محسوس» وزيادة التوضيح يأتي في البيان «ض.ع».

إنّهُ سميع يسمع بنفسه ^١ ويصير ^٢ بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول إنّهُ سميع بكلمه، لأنّ الكلّ منه له بعض ^٣ ولكنتي أردت أفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلاختلاف الذات ولاختلاف المعنى» قال له السائل: فاهو؟ ^٤ قال أبو عبدالله (عليه السلام) «هو الرّبّ وهو المعبود وهو الله وليس قولي - الله - إثبات هذه الحروف: الف ولام وهاء ولراء ولاباء - ولكن أرجع الى معنى وشيء خالق الأشياء وصانعها ^٥ ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمّي به الله والرحمن والرحيم والعزیز

١ . قوله «انه سميع يسمع بنفسه ...» انه شيء والنفس شيء آخر أي ليس إضافة النفس إليه سبحانه كإضافة النفس إليها فانّها تطلق فينا على ما يغير البدن ويضاف إلى شخص بمعنى البدن ومعنى المجمع وهي غيرهما ولكن أردت التعبير بعبارة عن ماني نفسي . ولغز العبارة أتيت بلفظ النفس على طباق ما يورد في بدل الكلّ إذ كنت مسؤولاً محتاجاً إلى التعبير عن الجواب وأردت أفهامك «إذ كنت سائلاً» ولا يتيسر بدون العبارة معناها وأقول: يسمع بكلمه لا كما يستعمل الكلّ فينا لأنّ كلمه كلّ لا بعض له وكلنا كلّ لنا بكليتنا بعض ولكن أردت أفهامك والتعبير عمّا في نفسي وليس مرجعي في ذلك كلمه ومرادي بالتعبير بهذه العبارة إلّا أنّه السميع البصير والعالم الخبير بلاختلاف الذات ولاختلاف المعنى بل المناط فيها كلها ذاته . رفيع - (رحمه الله).

٢ . وبصير: يصير بنفسه - خ ل .

٣ . قوله «لأنّ الكلّ منه له بعض» أي ليس المراد بكلمه أنّه مجتمع من أبعاض وله بعض، بل المراد بكونه سميعاً بكلمه كونه سميعاً بحقيقته وذاته الواحدة الغير المتقسمة والمتكثرة، أو المعنى أنّه سميع بكلمه لأنّ الكلّ منه له بعض حتى يتوهم أنّه يسمع به فالمراد بكونه سميعاً بكلمه نفي كونه سميعاً ببعضه.

وقوله «وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير...» أي ليس مرجعي في كلامي إلّا إلى كونه سميعاً بصيراً ومرجع السمع والبصر فيه كونه عالماً خبيراً بالمسموع والمبصر كعلم السامع البصير مثلاً، لكن بالّة وجارحة كما في الحيوان. بل بلاختلاف الذات بالأجزاء ولاختلاف المعنى أي الصفة للذات أو للصفة كما سبق من امتناع اختلاف الجهتين القابلية والفاعلية والامكان والوجوب في المبدء الأوّل جلّ شأنه. رفيع - (رحمه الله).

٤ . قال له السائل فاهو؟ أي إذا لم يكن له جزء ولاصفة فالذي يقال عليه - يعرف به، قال أبو عبدالله (عليه السلام) في جوابه «انه الرّبّ وهو المعبود» أي يعرف بالفعل والإضافة بالنسبة الى من يريد معرفته أو منسوب اليه أو بالنسبة الى الكلّ فلا يضاف الى منسوب اليه أو كالتعبير عنه بأنّه هو الله فانه ليس المقصود بقوله هو الله أنّه هذا الحروف (الف ولام وهاء) ولا بقوله هو الرّبّ أنّه (راء وباء) ولكن إثبات معنى أي صفة فعلية هو خالق الأشياء وصانعها فيعرف بانه موصوف بالصفة الفعلية وهذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة فينتقل منها اليه وليست هو هي فإنّ «نعت هذه الحروف وهو المعنى». قوله «ونعت» مبتدأ مضاف الى قوله «هذه» وخبره «الحروف» والمعنى: نعت هذه الحروف التي في الله والرّبّ أنّها حروف وأنّها ألف، لام، هاء، راء، باء، وهو أي المقصود إثباته المعنى «سمّي به» أي سمّي المعنى بالاسم الذي هو هذه الحروف فتذكير الضمير باعتبار الاسم وقوله الله والرحمن مبتدأ «خبره» من أسمائه. رفيع - (رحمه الله).

٥ . في توحيد الصدوق هكذا: ولكن أرجع الى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه الحروف وهو المعنى الذي

وأشبه ذلك من أسمائه وهو المعبود جلّ وعزّ، قال له السائل: فأنّا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً قال أبو عبد الله (عليه السلام) «لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عتاً مرتفعاً لأنّا لم نكلّف غير^١ موهوم ولكنّا نقول كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق^٢ إذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار إليهم أنهم مصنوعون وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد إذ لم يكونوا وتنقلهم من صغرٍ إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها - لبيانها^٣ ووجودها» فقال السائل: فقد حدّثته إذ أثبت وجوده.

قال أبو عبد الله (عليه السلام) «لم أحده ولكنّي أثبتته إذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة قال له السائل: فله إنية ومائية؟ قال: «نعم لا يثبت الشيء إلا بانية ومائية» قال له السائل: فله كيفية؟ قال: «لأنّ الكيفية جهة الصفة والإحاطة ولكن لا بدّ من الخروج - عن^٤ جهة التعطيل والتشبيه لأنّ من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيّته وأبطله ومن شبّهه بغيره فقد أثبتته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقّون الربوبية ولكن لا بدّ من اثبات أنّ له كيفية لا يستحقّها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره» قال السائل: °

←

يسمى به منه. - (وجه الله).

١. لأنّا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم. كذا في توحيد الصدوق في باب الردّ على الثنوية والزنادقة.

٢. ولا بدّ لنا من إثبات صانع الأشياء خارج من الجهتين الملمومتين، إحداهما النفي إذ كان إلى آخره كذا في توحيد الصدوق.

٣. لثباتها إلى آخره - كذا في توحيد الصدوق.

٤. من جهة... الكافي المطبوع و«المخطوط» م.

٥. قوله: «قال السائل فيعاني الأشياء بنفسه...» معاناة الشيء ملابسته ومباشرته وتحمل التعب في فعله والمراد أنه إذا كان واحداً لا تركيب فيه ولا تأليف منفرداً بالربوبية إذ لا يستحقّها مصنع فيبشر خلق الأشياء وصنعها بنفسه ويصلحها ويحمل مشقة فعلها بذاته فأجاب (عليه السلام) عنه بأنّه أجلّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لأنّ ذلك صفة المخلوق الذي لا يبيح الأشياء له أي لا يحصل ولا يتيسر له فعلها لعجزه وقصوره عن أن يتربّع وجود الأشياء على إرادته ومشيته فلا يتأتّى له فعلها إلا بالمباشرة والمعالجة وهو سبحانه متعال عن ذلك نافذ الإرادة والمشيّة فعال لما يريد فإذا أراد وجود شيء

←

فيعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبدالله (عليه السلام) «هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لأنّ ذلك صفة الخلق الذي لا يجيء^١ الأشياء له إلّا بالمباشرة والمعالجة وهو متعالى نافذ الإرادة والمشيّة فعال لما يشاء^٢.

بيان:

«فقيم» حي من كنانة قوله (عليه السلام) «لا يخلق قولك» الى قوله «فان قلت» برهان مبني على ثلاث مقدمات مبيّنة في كتب الحكمة مضمّنة في كلامه (عليه السلام): إحداها أنّ صانع العالم لابدّ أن يكون قوياً مستقلاًّ بالايجاد والتدبير لكل واحد واحد والجميع والثانية عدم جواز استناد حادث شخصي الى موجدين مستقلين بالايجاد والثالثة استحالة ترجّح أحد الأمرين المتساويين على الآخر من غير مرجّح وقد وقعت الاشارة الى الثلاث بقوله (عليه السلام) «فلم لا يدفع كلّ واحد منها صاحبه؟» ثم دفع كل واحد منها صاحبه مع أنه محال في نفسه مستلزم للمطلوب . وقوله (عليه السلام) «لم يخلوا» برهان آخر مبني على ثلاث مقدمات حدسية: احداها أنّ كلّ متفقين من كلّ وجه^٣ بحيث لا تمايز بينهما أصلاً لا يكونان إثنين بل هما واحد البتة كما قيل^٤ صرف الوجود الذي لا يتمّ منه كلّما فرضته ثانياً فاذا نظرت فهو هو والثانية أنّ كلّ مفترقين من كلّ جهة لا يكون صنع أحدهما مرتبطاً بصنع الآخر ولا تدبيره مؤثلاً بتدبيره بحيث يوجد عنها أمر واحد شخصي والثالثة أنّ العالم اجزاؤه مرتبط بعضها ببعض كأنّ الكلّ شخص واحد .

←

بأسبابه يوجد مرتباً على وجود أسبابه وإذا أراد له بأسبابه العادية يوجد بلاأسباب على خلاف العادة. رفع - (رحمه الله).

١ - لانهجيء، كافي المطبوع والمخطوط.

٢ . هذا الحديث فرقه في الكافي فرقاً فأورد أوائله في الباب السابق وأعاد بعضها مع أواسطه في هذا الباب تارة وفي باب آخر بعد صفات الذات أخرى مقتصرأ على بعضها وبعض أوآخره في باب الإرادة وبعضها في باب الاضطرار الى الحجة وكرّر ذكر الاسناد وبعض الألفاظ واختصر في عنوان هذا الباب على الجزء الثاني ونحن وافقناه في موضعي أوآخره وجعلنا بين الأوائل والأواسط في هذا الباب من دون تكرار. منه أدام الله أفضاله.

٣ . وإن فسرنا قوله متفقين من كلّ وجه بالاتفاق في الحقيقة وإن تمدد في الوجود لم يحتاج الى المقدمة بل يبطله بقوله «ثم يلزمك» منه رحمه الله.

٤ . القائل الشيخ الإلهي صاحب الاشراف. عهد.

وقوله (عليه السلام) «ثم يلزمك» إتما برهان ثالث مستقل على حياله وإتما تنوير للثاني وتشديد له على سبيل الاستظهار بأن يكون إشارة إلى إبطال قسم ثالث وهو إن يكونا متفقين من وجه ومفترقين من وجه آخر فيقال لو كانا كذلك يكون لاحالة مابه الامتياز بينهما غير مابه الاشتراك فيها فيكونوا ثلاثة وإلى البرهان الثاني أشار مارواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما الدليل على أن الله واحد؟ قال «اتصال التدبير وتمام الصنع» كما قال عز وجل: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَقَسَدْنَا^١.

وروى فيه أيضاً باسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فإما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل إنه ربنا عز وجل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل .

وفي بعض النسخ بعد قوله ولا يحس بالمهملة ولا يحس بالجيم وهو إتما من جسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها وإتما من جسسته بيدي: أي مسسته «فنقول إنه سميع بصير» لعل السائل توهم أن تنزهه عليه السلام للباري سبحانه عن مشاركة غيره ينافي كونه سميعاً بصيراً فأزاح (عليه السلام) ذلك الوهم بأن غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو سبحانه يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بآلة ولا بصفة زائدة على ذاته وذلك لأن معنى السمع والابصار ليس إلا حضور المسموع عند السامع وانكشاف المبصر عند البصير وليس من شرطها أن يكونا بآلة أو جارحة .

فداته تعالى سميع إذ ينكشف عنده المسموعات وسمع إذ يقع به ذلك الانكشاف

وبصير إذ ينكشف عليه المبصرات وبصر إذ يقع به ذلك الانكشاف وهذه الاعترافات لا توجب له كثرة اذ مرجع الجميع الى الذات الأحدية المنفصلة عما سواه بنفسه «عبارة عن نفسي» أي عبارة عما في نفسي بما يناسب ذاتي اذ كنت مسؤولاً وإفهامك الأمر بما يناسب ذاتك إذ كنت سائلاً والمرجع الى نفي اختلاف الذات ونفي اختلاف الحشيات وسلب المعاني المتغايرة وفي ذلك قيل^١ وجود كَلِّه، وجوب كَلِّه، علم كَلِّه، قدرة كَلِّه، حياة كَلِّه، إرادة كَلِّه - لأن شيئاً منه علم وشيئاً آخر قدرة ليلزم التركيب^٢ في ذاته ولأن شيئاً فيه علم وشيئاً آخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته وتتمام تحقيق هذا الكلام يأتي في أبواب معرفة الصفات إن شاء الله .

وفي توحيد الصدوق رحمه الله مكان قوله ولكن أرجع الى معنى - إلى قوله سمي به - الله - ولكنني أرجع الى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه الحروف وهو المعنى الذي يسمى به الله وهو الصواب وفيه لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم وهو الصحيح وفيه كل موهوم بالحواس مدرك بها على التأنيث وبعد قوله فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم وكأنه أسقطه بعض نساخ الكافي سهواً وتبعه آخرون وفيه بعد قوله لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه يثبت^٣ أنهم مصنوعون وهو الصواب ومعاناة الشيء ملابسته ومعاشرته وأصله المقاساة من العناء .

٢٥٧ - ٢ (الكافي - ١: ٨٢) علي، عن محمد بن عيسى، عن التيمي قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن التوحيد^٤ فقلت: أتوهم شيئاً فقال: «نعم غير

١ . القائل هو الملم الثاني أبو نصر الفارابي.

٢ . التركيب - ف ، ق.

٣ . ثبت - خ ل.

٤ . قوله: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد» أي معرفته متوحداً بحقيقته وصفاته فلا يوصف بصفات غيره المغايرة للموصوف وقوله «أتوهم شيئاً» أي أدركه وأتصوره شيئاً وأصفه بالشيئية وقوله «نعم غير معقول» أي نعم توهمه وتصوره شيئاً غير معقول أي غير مدرك بالعقل بكنه إدراكاً كلياً ولا محدوداً أي محدود عقلياً أو حسيّاً وكل مدرك بالحواس والقوة الوهمية إدراكاً جزئياً محدوداً فواقع وهمك عليه وتدركه به فهو سبحانه خلافه وكيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل ويتصور في

معقول ولا محدود فواقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه
الأوهام كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام
إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود» .

بيان:

والمراد بأبي جعفر هنا الجواد (عليه السلام) «نعم غير معقول ولا محدود» أي
يصدق عليه مفهوم شيء وإن لم يكن شيئاً معقولاً لغيره ولا محدوداً بحد ولا يشبهه شيء
مما في المدارك والأوهام وذلك للفرق بين مفهوم الأمر وما يصدق عليه فهو ليس بمفهوم
الشيء ولا شيئاً من الأشياء وإن صدق عليه أنه شيء .

٢٥٨ - ٣ (الكافي - ١: ٨٢) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن
الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد قال سئل أبو جعفر
الثاني (عليه السلام) يجوز أن يقال لله أنه شيء قال: «نعم»^١ تخرجه^٢ من
الحدين حد التعطيل وحد التشبيه»^٣.

بيان:

محمد بن اسماعيل هذا هو البرمكي صاحب الصومعة عيّنه الصدوق (رحمه الله)
ولمّا دلّ السؤال على أن السائل نفى التشبيه عن الله جلّ جلاله أجاب (عليه السلام)

- ←
- ١ . قوله: «يجوز أن يقال لله أنه شيء؟ قال نعم ...» الشيء في بعض الاصطلاحات يطلق على الماهيات وهذا الاصطلاح لا يطلق على الله عند أهل التحقيق وأما الغالب فالشيئية مساوقة للوجود فيطلق على الله بهذا الاصطلاح ولكن بشرط أن يتحقق لدى المستعمل أنه ليس كسائر الأشياء فلا يعتد التشبيه «ش» .
 - ٢ . يخرجه، الكافي المطبوع والمخطوط والمدايا .
 - ٣ . قوله: «نعم تخرجه من الحدين» أي يجوز أن يقال لله أنه شيء ويجب أن يخرجه القائل من الحدين فقوله «تخرجه» إنشاء في قالب الخبر والمراد به (حد التعطيل) الخروج عن الوجود وعن الصفات الكالية والعقلية والاضافية و(حد التشبيه) الاتصاف بصفات الممكن والاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات . رفيع - (رحمه الله) .

بقوله تخرجه من الحديد وإلا فإطلاق الشيء عليه إخراج له من حدّ التعطيل فقط
فينبغي أن يقال شيء لا كالأشياء .

٢٥٩ - ٤ (الكافي - ١: ٨٥) العدة، عن البرقي، عن محمد بن عيسى عمّن ذكره
قال: سئل أبوجعفر (عليه السلام) الحديث^١ .

٢٦٠ - ٥ (الكافي - ١: ٨٢) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن أبي المغيرة
رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال إنّ الله خلّو من خلقه^٢ وخلق
خلومه وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله» .

بيان:

الخلو بالكسر الخائي والسرّ في خلق كلّ منها عن الآخر أنّ الله سبحانه وجود بحث
خالص لا ماهية له سوى الإتيّة والخلق ماهيات صرفة لا إتيّة لها من حيث هي وإنّما
وجدت به سبحانه وبانيته فافتراقاً .

٢٦١ - ٦ (الكافي - ١: ٨٣) الثلاثة، عن علي بن عطية، عن خيثمة، عن أبي جعفر
(عليه السلام) قال: «إنّ الله تعالى خلّو من خلقه وخلقه خلومه وكلّ ما وقع
عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كلّ شيء» .

١ . وفي هذا الحديث... يجوز أن يقال أنّ الله شيء - مكان - يجوز أن يقال لله شيء .
٢ . قوله: «خلو من خلقه وخلقه خلومه» الخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخائي والمراد أنه سبحانه لا يتصف بالشيء المغاير له
ولا يتقوم به ولا يكون جزء من شيء أو صفة لشيء لأن كلّ شيء مغاير له مخلوق له لا متنازع تعدد الموجد الأول وكون كلّ
ممكن محتاجاً إلى المبدأ مخلوقاً له فكل ما مغاير مخلوقه واتصافه بمخلوقه مستحيل لأن كلّ ما يمكن اتصافه بشيء يكون فيه
استعداده والمستعد للشيء فاقد له والفاقد للشيء أو للأتم وأكمل منه لا يتأتى منه إعطاءه فإن كان الأول سبحانه موصوفاً
في حد ذاته بمحققة الصفة فحقيقتها موجودة بذاته متحدة بالواجب تعالى فكيف يخلق صفة وإن كان موصوفاً في حد ذاته
بالأتم والأكمل فكيف يتصف بالناقص المضاد للكمال . رفيع - (رحمه الله) .

بيان:

خيثة بتقديم المثناة .

٢٦٢- ٧ (الكافي - ٨٢: ١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله تعالى خلص من خلقه وخلقه خلوصه وكل ما وقع عليه اسم شيء^١ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» .

١ . قوله: «وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق» والله خالق كل شيء أي ابتداء لا بأن يكون خالق شيء وقوله «تبارك الذي ليس كمثله شيء» أي تقدس وتنزه الذي ليس مثله شيء ويعلم من هذا كونه خالقاً ابتداء لكل شيء بأنه لو خلق غيره لكان مثله في الخلقية والابدية والإلهية لخلقته وهو متنزه عن أن يشاركه شيء في الخلقية لأن المشاركة له في الخلقية يجب أن يكون مشاركاً له في الإيجاب والايجاب إلا مثاله الوجوب والوجوب بالغير صفة للغير حقيقة وإلا فيتأخر عن الوجود فيكون وجوباً لاحقاً لاسبقاً مصححاً للموجودية والايجاب والابدية .
وقوله «هو السميع البصير» إشارة إلى أن كونه سمياً بصيراً لا يوجب مشاركته ومماثلته لغيره ولا تصافه بمخلوق كما في المخلوق وهذه الرواية والتي بعدها أوردت في هذا الباب لتضمنها استثناءه سبحانه من قوله «كل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق» بقوله (ما خلا الله)، رفيع - (رحمه الله).

- ٢٩ -

باب أنه لا يعرف الآبه

٢٦٣ - ١ (الكافي - ١: ٨٥) علي بن محمد عمّن ذكره، عن ابن عيسى، عن محمد بن حمران، عن الفضل بن سكن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «إعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولى الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان» .

بيان:

قال الكليني (رضي الله عنه) ومعنى قوله «اعرفوا الله بالله» يعني أنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان فالأعيان: الأبدان والجواهر: الأرواح فهو جلّ وعزّ لا يشبه جسمًا ولا روحًا وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدّراك أمر ولا سبب هو المنفرد بخلق الأرواح والأجسام فاذا نفى عنه الشبهين شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله وإذا شبّه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

وقال الصدوق (طاب ثراه) في كتاب التوحيد بعدما أسند هذا التفسير إلى الكليني (رحمه الله) وذكر أخباراً أخر في هذا المعنى والقول الصواب في هذا الباب أن يقال: عرفنا الله بالله لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ وجلّ واهبها وإن عرفناه عزّ وجلّ بأنبيائه ورسله وحججه (عليهم السلام) فهو عزّ وجلّ باعتهم ومرسلهم ومتخذهم

حجباً وإن عرفناه بأنفسنا فهو جلّ وعزّ محدثها فبه عرفناه .
وقد قال الصادق (عليه السلام) لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه
لولا الحجب ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجب انتهى كلامه وقال أهل
الحكمة من عرف الله جلّ وعزّ لا باستشهاد من الخلق عليه بل إنّما عرفه بالنظر الى
حقيقة الوجود بما هو وجود وآنه لا بدّ أن يكون قائماً بذاته أو مستنداً الى من يقوم بذاته
فقد عرف الله بالله .

أقول: أمّا تفسير الكليني (رحمه الله) ففيه اجمال وابهام وهو لا يوضح المطلوب حقّ
الايضاح وأمّا تفسير الصدوق (طاب ثراه) فهو يعطي انحصار طريق معرفة الله سبحانه
في معرفته به عزّ وجلّ وهو خلاف ظاهر الحديث فإنّ ظاهر الحديث يعطي أنّ لها
طريقاً آخر غير هذا إلّا أنّ هذا هو الأولى والأرجح والأصوب .

وأما قول الحكماء فهو راجع الى اثبات ذاته عزّ وجلّ بذاته لا معرفته بذاته وفرق
بين اثبات الشيء ومعرفته وليس الكلام هاهنا في إثباته سبحانه بل في معرفته فإنّهم
يعدّون ثبوته بديهياً فطرياً كما أشار إليه بقوله عزّ وجلّ فُطِرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا^١
ونبه على ذلك في غير موضع من كتابه عزّ وجلّ مثل قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^٢ وقوله حكاية
عن الخليل (عليه السلام) بقوله: هَذَا رَبِّي^٣ وبقوله حكاية عن فرعون بقوله: وَمَارَبُّ
الْعَالَمِينَ^٤ فإنّ في أمثال هذه الآيات دلالة على أنّ وجود الربّ أمر ثابت .

وإنّما الكلام في تعيينه ونعته فهم لا يطلبون إلّا معرفته لا يشكّون في وجوده كما
قال: أَلَيْسَ اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٥ فان قيل فامعنى الحديث إذن فنقول ومن الله
التأييد كما أنّ لكلّ شيء ماهية هو بها هو وهي وجهه الذي الى ذاته كذلك لكلّ
شيء حقيقة محيطة به بها قوام ذاته وبها ظهور آثاره وصفاته .

١ . الروم/٣٠

٢ . الأعراف/١٧٢

٣ . الأنعام/٧٦

٤ . الشعراء/٢٣

٥ . إبراهيم/١٠

وبها حوله عما يرديه و يضره وقوته على ما ينفعه ويسره وهي وجهه الذي الى الله سبحانه وإليها أشير بقوله عز وجل^١ والله بكل شيء عليم^٢ وبقوله سبحانه: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ^٣ وبقوله تعالى: وَتَعْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^٤ وبقوله عز اسمه: وَتَعْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ^٥ وبقوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^٦ فإن تلك الحقيقة هي التي تبقى بعد فناء الأشياء فقوله (عليه السلام) «اعرفوا الله بالله» معناه انظروا في الأشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه بعد ما أثبتتم أن لها رباً صانعاً .

فاطلبوا معرفته باثارة فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته آياها وتسخيرها لها وإحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى أنفسها أعني من حيث أنها أشياء لها ماهيات لا يمكن أن توجد بذواتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها فاتكم إذا نظرتم إليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالأشياء فلن تعرفوه إذن حق المعرفة فإن معرفة مجرد كون الشيء مفتقراً اليه في وجود الأشياء ليست بمعرفة في الحقيقة على أن ذلك غير محتاج اليه لما عرفت أنها فطرية بخلاف النظر الأول، فانكم تنظرون في الأشياء أولاً الى الله عز وجل وآثاره من حيث هي آثاره، ثم الى الأشياء وافتيقارها في أنفسها فإنا اذا عزمنا على أمر مثلاً وسعينا في إمضائه غاية السعي، فلم يكن علمنا أن في الوجود شيئاً غير مرئي الذات يمنعنا عن ذلك ويحول بيننا وبين ذلك .

وعلمنا أنه غالب على أمره وأنه مسخر للأشياء على حسب مشيئته ومدبر لها بحسب إرادته وأنه منزّه عن صفات أمثالنا وهذه صفات بها يعرف صاحبها حق المعرفة فاذا عرفنا الله عز وجل بهذا النظر فقد عرفنا الله بالله والى مثل هذه المعرفة أشير في غير موضع من القرآن المجيد بالآيات حيث قيل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

١ . فصلت/ ٥٤ والآية هكذا (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ).

٢ . الحديد/ ٤

٣ . ق/ ١٦ في الأصل «وهو أقرب» وصححه وفقاً للقرآن الكريم.

٤ . الواقعة/ ٨٥

٥ . القصص/ ٨٨

والتَّهَارِ لِيَايَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ^١ وأمثال ذلك من نظائره وعلى هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة فأننا بعدما أثبتنا وجوب رسول من الله سبحانه الى عباده وحاولنا أن نعرفه ونعيّنه من بين سائر الناس فسيّله أن ننظر الى من يدعي ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي أن تبلغ وينهج الدلالة كما ينبغي أن تنهج، فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة .

وكذا القول في الإمام فإنّ الكلّ على وتيرة واحدة ومما يؤيد ما قلناه ما أورده الصدوق (رحمه الله) في توحيده في هذا الباب باسناده عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه (عليهم السلام) أنّه قال إنّ رجلاً قام الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك قال «بفسخ العزم ونقض الهمّ لما هممت فحيل بيني وبين همّي وعزمت فخالفت القضاء والقدر عزمي علمت أن المدبر غيري» وباسناده عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال «قال قوم للصّادق (عليه السلام) ندعو فلا يستجاب لنا قال لأنكم تدعون من لا تعرفونه» .

٢٦٤-٢ (الكافي - ١: ٨٥) العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيعة^٢ (ذبيحة - خ ل) مؤي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) بم عرفت ربك؟ قال: «بما عرفني نفسه» قيل وكيف عرفك نفسه؟ قال: «لا يشبهه صورة»^٣

١ . آل عمران/ ١٩٠

٢ . قوله: «علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيعة» بالراء المهملة المضمومة والياء المتقطعة تحتها نقطة ثمة الباء تحتها نقطتين وفي بعض النسخ بالزاي المفتوحة والياء المتناة تحت ثم حاء مهملة. رفع - (رحمه الله).

٣ . قوله: «لا يشبهه صورة...» أي عرفته بنفي التشبيه والمماثلة والحدودية بالحواس والمقايسة بالناس والمعنى بالمقايسة أن يقال بالنسبة الى خلقه كنسبة الصورة والقوة الى المادة أو كنسبة النفس الى البدن أو كنسبة الأب الى الابن أو كنسبة الزوج الى زوجه تعالى عما يشركون وقوله «قريب في بعده» أي قريب من حيث احاطته على الكل في بعده من الكل من حيث المباينة في الذات والصفات أو من حيث عدم احاطة علم أحد من خلقه به بعيد في قربه فهو عند الاحاطة بالكل تصرفاً وعلماً بعيد ذاتاً وتنزهاً عن أن يحيط به بالمدارك .

وقوله «وفوق كل شيء» أي بالقدرة والغلبة عليه وكمالهِ وتمايمته بالنسبة الى كل شيء ونقص الكل بالنسبة اليه. رفع - (رحمه الله).

ولا يحسّ بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكلّ شيء مبتدأ» .

بيان:

«ولكلّ شيء مبتدأ» أي وهو مبتدأ لكل شيء يعني يقع الابتداء به وبأثره من حيث هو أثره كلّما ينظر الى شيء كما نبهنا عليه ويحتمل أن تكون الجملة حالية ويكون المعنى كيف يكون هكذا غيره والحال أن كلّ شيء غيره له مبدأ وموجد وهو مبدؤه وموجده والمبدء لا يكون مثل ماله ابتداء .

٢٦٥ - ٣ (الكافي - ٨٦:١) النيسابوريان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إني ناظرت قوماً فقلت لهم إن الله أجلّ وأكرم^١ من أن يُعرف بخلقه بل العباد يُعرفون بالله فقال «رحمك الله» .

١ . قوله «إن الله جلّ جلاله أجلّ وأكرم...» أي أن يعرف بوجوده وصفاته الكمالية وتنتزه عما يليق به ببساطة العلم بمصدق خلقه كالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحججه (عليهم السلام) وباخباره لأن الله سبحانه أول الأشياء وبرهانه أول البراهين وهو أظهر الأشياء وبرهانه أظهر البراهين وصدق الأنبياء والحجج أنّا يعرف بمعرفة الله تعالى فكيف يعرف الله سبحانه بقولهم.

أو المراد من أن يتوقّف معرفته على وجود خلقه فلا يعرفه أحد إلّا بتوسط معرفته بخلق غيره أو بمخلوقية خلق لأنّه سبحانه أعظم وأجلّ من أن لا يقدر على إقامة البراهين بمعرفته بلا توسط معرفة خلق آخر أو معرفة مخلوقية شيء من الأشياء وأكرم وألطف بعبادهم من أن يقدر عليها ولا يهينهم إليها بل معرفة الأنبياء والحجج يتوقّف على معرفة باعّتهم وخالقهم ويحتمل أن يكون قوله «يعرفون بالله» على صيغة المعلوم أي بل العباد أي العقلاء من خلقه يعرفون الله بالله لا بتوسط المخلوق ويكون إشارة الى طريقة الصديقين الذين يستدلون بالحق لأعليه. رفيع - (رحمه الله).

- ٣٠ -

باب ادنى المعرفة

٢٦٦ - ١ (الكافي - ٨٦:١) محمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعاً، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن أدنى المعرفة^١ فقال «الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء» .

١ . قوله: «سألته عن أدنى المعرفة ... أي مالا يملك لكل أحد من المكلفين بالمعرفة ولا يكون بدونه من أهله الإقرار والاعتقاد بوجود إله أي خالق مستحق لأن يعبد متفرد بالإلهية، منتزه عن الشبه فلا يشبه هو غيره أو المراد لاشبهه له في استحقاق العبادة ولا نظير له، أي المائل الممانع، فلا يشاركه غيره في مرتبته ولا يعارضه وأنه قديم، أي غير محتاج إلى علة ولا يخرج من العدم إلى الوجود ومثبت أي المحكوم عليه بالثبوت والوجود لذاته بالبراهين القاطعة بوجود أي حقيقة عينية، لها ما ينتزع العقل ويدركه منها من المعنى البديهي المعبر عنه بالوجود أو من الوجدان، أي معلوم غير فقيد أي غير مفقود زائل الوجود، أو لا يفقده الطالب أو غير مطلوب عند الغيبة حيث لا غيبة له والحاصل أنه لا مبدء لوجوده فهو الأول ولانهاية لوجوده فهو الآخر وهو مثبت الوجود لذاته بالأدلة القاطعة الظاهرة فهو الظاهر الحقي لشدة ظهوره أو عدم غيبته عن شيء فلا يغيب عنه شيء فهو الباطن لخفائه أو اطلاعه على البواطن والخفايا وأنه ليس كمثله شيء أو لا يشاركه شيء في حقيقته أو فيها وفي صفاته وأموره فلا هو كشيء من خلقه فيما يعد من صفة خلقه و يليق به ولا شيء غيره مثله في حقيقته أو فيما هو من صفاته وما يليق به وهذا الحديث قريب مما روي عن ابن عباس قال:

جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال «ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرابته؟» قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: «معرفة الله حق معرفته» قال الأعرابي: ما معرفته حق معرفته؟ قال «تعرفه بلامثل ولا شبه ولأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كقول ولا نظير له فذلك حق معرفته» . رفيع - (رحمه الله).

بيان:

الظاهر أن المراد بأبي الحسن: الهادي (عليه السلام)، لأنَّ الشيخ الطوسي (رحمه الله) ذكر الفتح في رجاله ويحتمل الرضا (عليه السلام) لأنَّه قدير وي عنه أيضاً^١.

٢٦٧ - ٢ (الكافي - ١: ٨٦) علي بن محمد، عن سهل، عن طاهر بن حاتم^٢ في حال استقامته انه كتب إلى الرجل ما الذي لا يجتزئ في معرفة الخالق بدون؟ فكتب إليه «لم يزل عالماً وسامعاً وبصيراً وهو الفاعل لما يريد»، وسئل أبو جعفر (عليه السلام) عن الذي لا يجتزئ بدون ذلك من معرفة الخالق فقال «ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالماً سمياً بصيراً».

بيان:

إنما قال في حال استقامته، لأنَّه كان مستقيماً ثم تغيَّر وأظهر القول بالغلو، ولعل المراد بالرجل الرضا^٣ (عليه السلام) لأنَّه عدَّ من رجاله «والاجتزاء» الاكتفاء وفي توحيد الصدوق: كتب إلى الطيب يعني أبا الحسن (عليه السلام) وليس فيه وسئل وما بعده والظاهر أنَّه رواية أخرى لطاهر أو الكليني مرفوعة، ليس من تمام المكاتبه.

١. في بحث المتعة عن (يب) روى الفتح هذا عن (ضا) (عليه السلام) وقد نقل روايته عن (دي) (عليه السلام) هذا ما ذكره القهباي في ذيل ترجمته ص ١٣ ج ٥ من مجمع الرجال وأورد عن (غض) أنَّ الرجل مجهول والاسناد إليه مدخول «ض.ع».
٢. قوله: «طاهر بن حاتم...» ذكر مشايخنا في كتب الرجال أنَّ طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني أخو فارس كان مستقيماً ثم تغيَّر وأظهر القول بالغلو وهو من أصحاب الرضا (عليه السلام).
- وقد روى ابن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسن (عليه السلام) ما الذي لا يجتزئ في معرفة الخالق بدون فكتب «ليس كمثله شيء لم يزل سمياً وعلماً وبصيراً وهو الفاعل لما يريد».
- وقوله سئل أبو جعفر (عليه السلام) يحتمل أن يكون من تنمة مكاتبه طاهر بن حاتم ويحتمل أن يكون حديثاً مستأنفاً مرسلاً وقوله «ليس كمثله شيء» أي لا مشابه له في الصفات والأحوال والإضافات والأفعال. رفيع - (رحمه الله).
٣. الكاظم (عليه السلام)، ج، ق.

- ٣١ -

باب المعبود

٢٦٨ - ١ (الكافي - ١: ٨٧) علي، عن العبيدي، عن السّراد، عن ابن رثاب وعن غير واحد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من عبد الله بالتوهم^١ فقد كفر ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرّ أمره^٢ وعلائيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً» .

١ . قوله: «من عبد الله بالتوهم» أي بان يتوهم محدوداً مدركاً بالوهم فقد كفر لأن كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه ومن عبده كان عابداً لغيره وعبادة غيره سبحانه كفر وقوله من عبده بالإسم أي بالحروف أو بالمفهوم الوصفي دون المعنى أي المعبر عنه بالإسم فقد كفر لأن الحروف والمفهوم غير واجب الوجود الخالق إله الكل سبحانه وعبادة غيره كفر. وأما الإسم بلفظه ومفهومه يعبر عن المعنى المقصود أن يعبر عنه أي ذاته الأحدي المتعالي عن إحاطة العقول والادراكات ومن عبد الإسم والمعنى أي مجموعهما أو كل واحد منهما فقد أشرك حيث أدخل في عبادته غيره سبحانه ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه أي كما وصف فعقد قلبه أي اعتقد به المعنى والهيئة أو أنه يعبده اعتقاداً جازماً صادقاً ونطق به لسانه في سريره وعلائيته.

فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق اختياراً عن الإقرار باللسان لم يكن كافياً في الإسلام والإيمان ولا بد من النطق به مع التمكن «فأولئك» أي من عبده معتقداً بقلبه مقراً بلسانه كان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً أي ممن أخذ بقوله كما قال واتبع هداه وسلك سبيله واقتفاه وهم المؤمنون كما في قوله وفي حديث آخر «أولئك هم المؤمنون حقاً» . رفيع - (رحمه الله).

٢ . سرّ أمره. الكافي المطبوع وكذلك في الشرح المولى صالح والظاهر أنه تصحيف «سرّ أمره» لأن في الكافيين المخطوطين وشرح المولى خليل ومرآة العقول «سرّ أمره» كما في المتن. «ض.ع» .

٢٦٩-٢ (الكافي - ١: ٨٧) وفي حديث آخر أولئك هم المؤمنون حقاً .

بيان:

«بالتوهم» يعني من غير جزم بوجوده أو بما يتوهمه من مفهوم اللفظ أي عبد الصورة الوهمية التي تحصل في ذهنه من مفهوم اللفظ «ومن عبد الاسم» أي اللفظ الدال على المسمى أو ما يفهم من اللفظ من الأمر الذهني دون المعنى، أي ما يصدق عليه اللفظ أعني المسمى الموجود في خارج الذهن .

والحاصل أن الاسم وما يفهم منه غير المسمى فإن لفظ الإنسان مثلاً ليس بانسان وكذا ما يفهم من هذا اللفظ مما يحصل في الذهن فإن ليس له جسمية ولا حياة ولا نطق ولا شيء من خواص الإنسانية .

٢٧٠-٣ (الكافي - ١: ٨٧ و ١١٤) علي، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم إنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها، الله مآ هو مشتق؟ قال: فقال لي «يا هشام؛ الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟» قال: فقلت زدني .

قال «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره يا هشام؛ الخبز اسم للسأكوب والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعدائنا والملحدون^٢ مع الله تعالى

١ . من (في - خ ل) باب معاني الأسماء واشتقاقها منه (رحمه الله).

٢ . المتخذين الكافي المطبوع تم ذكر في الهامش - في أكثر النسخ «الملحدون» هذا ولكن في المخطوطين من الكافي وفي المراجعة وشرحي المولى صالح والمولى والمولى خليل «الملحدون» كما في المتن «ض.ع» .

غيره؟ قلت: نعم قال فقال «نفعك الله به وثبتك ياهشام» قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قتت مقامي هذا.

بيان:

قال في الصحاح أله بالفتح إلهة أي عبد عبادة ومنه قولنا الله وتقول أله يأله ألهأ: أي تحير والظاهر أنّ لفظه إله في الحديث فعال بمعنى المفعول وقوله (عليه السلام) والإله يقتضي مألوهاً معناه أنّ اطلاق هذا الاسم واستعماله بين الأنعام يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود ينطلق عليه ^١ هذا الاسم فإنّ الاسم غير المسمّى إذ الاسم عبارة عن اللفظ والمفهوم منه والمسمّى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي هو مصداقه ويحتمل أن يكون اله في الحديث فعل ماض أو مصدرأ وقوله والإله يقتضي مألوهاً بالسكون يعني ان العبادة يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود لا يكتفي فيها بمجرد الاسم من دون أن يكون له مسمّى .

فان الاسم غير المسمى فان قيل عبادة الاسم ان لم تكن عبادة فكيف وقع الاشراك في الثاني وإن كانت عبادة فكيف حكم في الأول بأنه لم يعبد شيئاً؟ قلنا إنّ المراد في الأول أنه لم يعبد شيئاً محققاً في الواقع بل عبد أمراً وهمياً وفي الثاني وُجِدَت العبادتان احدهما لشيء والأخرى لغير شيء ففيه وقع الإشراك في نفس العبادة والمراد بالخبز ومعطوفاته إمّا الألفاظ أو المفاهيم وبالمأكل ونظائره الأعيان التي في الخارج كما أشرنا إليه آنفاً .

و«تناضل: إمّا بفتح التاء بحذف إحدى التائين أو بضمتها: أي تجادل وتخاصم وتدافع وهذا الحديث أورده في الكافي مرتين، مرة هنا وأخرى في باب الأساء وهناك «تناقل» بدل «تناضل» والمناقلة في الكلام أن تحدثه ويحدثك «حتى قتت مقامي هذا» أي منذ ذلك الوقت إلى وقت قيامي الآن في هذا الموضع .

١ . يطلق عليه، ك .

٢٧١ - ٤ (الكافي - ١: ٨٧) علي، عن العباس بن معروف، عن التميمي قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أو قلت له جعلني الله فداك؛ نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد قال فقال «إن من عبد الإسم دون المسمى بالأسماء فقد أشرك وكفر وجحد^١ ولم يعبد شيئاً بل أعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء إن الأسماء صفات وصف بها نفسه» .

بيان:

يعني لابد أن تنسب عبادتك أولاً إلى الله ثم تصفه بالصفات التي دلت عليها هذه الأسماء لأن الله هو اسم الذات المسمى بهذه الأسماء - وهذه أسماء^٢ صفات له وسيأتي بيان معنى الصمد وتأويله .

١ . قوله: «فقد أشرك وكفر وجحد» أي أشرك بعبادة الأسماء المتعددة وكفر وجحد حيث لم يعبد المسمى ولم يعبد شيئاً موجوداً عينياً لعدم وجود الاسم وبقائه لفظاً ولا مفهوماً . رفيع - (رحمه الله) .
إن الله تعالى واحد بسيط الحقيقة وصفاته عين ذاته والكثرة في المفاهيم المنتزعة ولا يعني أنه لا يمكن حصر هذه المفاهيم إذ كل كمال يتصور فهو من عنده تعالى وهو علته ومبدؤه ويمكن أن يكون عدد التسعة والتسعين أو الألف أو الواحد والألف وكل ما قيل أو يقال في عدد أسمائه الحسنى كناية عن الكثرة وإذا قيل واحد وألف أي فوق حد الإحصاء أو تسعة وتسعين أي لا يقدر أحد أن يكمل عدد أسمائه سبحانه فيقف ناقصاً دون الحد وأمثال ذلك من المناسبات أو تخصص ببعض الخواص مثل أن يقال الأسماء التي إذا دعى بها أجاب و يعرفه الناس تسعة وتسعون اسماً . «ش» .
٢ . وهذه الأسماء، ق .

- ٣٢ -

باب نفى الزمان والمكان والكيف عنه تعالى

٢٧٢ - ١ (الكافي - ١: ٨٨) محمد، عن أحمد، عن السراد، عن أبي حمزة قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر (عليه السلام) فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال «متى لم يكن^١ حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» .

بيان:

نبتّه بهذا التسبيح على أن «متى» من صفات المخلوقين وأن «متى كان» يستلزم «متى لم يكن» كما مضى تحقيقه .

١ . قوله: «متى لم يكن...» لما كان متى سؤالاً عن الزمان المختص بين الأزمنة بوجوده ولا يصح فيما لا اختصاص الزمان به أجاب (عليه السلام) بقوله «متى لم يكن حتى أخبرك متى كان» ونبه به على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال ثم صرح بسرمديته بقوله «سبحان من لم يزل ولا يزال» وبعدم مقارنته للمتغيرات واستحالة التغير عليه بدخول شيء فيه واتصافه به. أو خروج شيء عنه حتى يصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله «فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» . رفيع - (رحمه الله).

الزمان عند الحكماء مخلوق إذ هو مقدار للحركة والحركة للجسم فالجسم لا يكون حركة ولا زمان ولا معنى لاحاطة الزمان عليه وإنما يتصور الزمان للتغير من حيث هو متغير، فلو فرضنا أنه لا جسم فلا زمان. أو فرضنا جسماً لا يتغير بوجه فلا زمان أيضاً فكان الله تعالى ولا زمان وما يتصوره العوام من أنه لا بد من زمان قبل خلق العالم حتى يمكن الخلق فهو من اغلاط الواهمة، «ش» .

٢٧٣ - ٢ (الكافي - ١: ٨٨) العدة، عن البرقي، عن البرزطي قال جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) من وراء نهر بلغ فقال إني أسألك عن مسألة فإن أجبتني^١ فيها بما عندي قلت بامامتك، فقال أبو الحسن (عليه السلام) «سل عما شئت» فقال: أخبرني عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) «إن الله تبارك وتعالى أئین الأئین بلائین وكيف وكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته» فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال :

أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله وأن علياً وصي رسول الله والقيّم بعده^٢ بما أتى به رسول الله وأنكم الأئمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم .

بيان:

لما كان المكان والزمان متصاحبين متلازمين نبت بنفي أحدهما على نفي الآخر وفي عيون الأخبار «أين كان» مكان «متى كان» وهو الصواب ويشبه أن يكون ما في الكافي من غلط النسخ .

١ . قوله: «فإن أجبتني فيها بما عندي ...» أي بالجواب الحق الذي صح حقيقته عندي بالبراهين اليقينية أو بقول المعصومين من الأنبياء (عليهم السلام) والحجج صلوات الله عليهم وقوله «متى كان» أي أخبرني عن وجود زمان وجوده المختص به وقوله «كيف كان» سؤال عن كيفية المتكيف بها «وعلى أي شيء كان اعتماده» أي بأي شيء كان استمداده في خلق ما خلق.

وقوله (عليه السلام) «إن الله تبارك وتعالى أئین الاين بلائین» بيان لعدم صحة (متى كان) فيه سبحانه وتقريره أن (متى كان) لا يصح إلا لما في الزمان والزمان لا يكون إلا لذي مادة جسمانية يلزمه الاين وعند وجوده وهو الذي أئین الاين وخلقه وخلق ما يلزمه الأئین فلا يصح متى كان ونبت على عدم إمكان كيف له بأنه موجد كيف وعلى أنه لا يجوز اعتماده على شيء من خلقه من الجسمانيات وغيرها وبالجملة على مغايرة بل على قدرته التي لا تزيد على ذاته سبحانه بقوله «وكان اعتماده على قدرته».

ولما كان الكلام في هذا الحديث مع العلماء لا العوام نبت على نفي صحة المتى في حقه سبحانه بكونه منزهاً عن لوازم معروض الزمان أي المادة الجسمانية المخلوقة لله سبحانه وفي الأحاديث بين عدم صحة «متى» في حقه لعدم اختصاص وجوده سبحانه بزمان مخصوص.

٢ . بما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الكافي المطبوع وشرح المولى خليل والمحطوطات من الكافي فيا عننا عليها: «ص ٤٠» .

٢٧٤ - ٣ (الكافي - ١: ٨٨) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير قال: جاء رجل الى أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: «وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ لشيءٍ لم يكن، متى كان إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَمْ يَزَلْ حَيًّا بِلاَ كَيْفٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ وَلَا كَانَ لَكُونِهِ كَوْنٌ كَيْفٍ وَلَا كَانَ لَهُ «أَيْنَ» وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَلَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ

١ . قوله: «فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ لشيءٍ...» أي إِنَّمَا يُقَالُ لشيءٍ محتص بالزمان دون زمان آخر «متى كان» وأما ما لا اختصاص له بزمان من الأئمة فلا يقال فيه «متى كان» والله سبحانه لا اختصاص لوجوده بزمان الى هذا أشار (عليه السلام) بقوله «إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَمْ يَزَلْ» أي كان واستمر بلا اختصاص بزمان كونه حَيًّا بِلاَ كَيْفٍ فلاحياة له زائدة على ذاته ولا من الكيفيات التي تُعَدُّ من توابع الحياة.

وقوله «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ» أي ولم يتحقق كَوْنُ شَيْءٍ له من الصفات الزائدة وغيرها «وَلَا كَانَ لَكُونِهِ كَوْنٌ كَيْفٍ» أي ما كان لوجوده ثبوت «كَيْفٍ» واتصاف بكيفية من الكيفيات متغيرة كانت أو غير متغيرة لعدم زيادته على ذاته. قوله «وَلَا كَانَ لَهُ أَيْنَ» نفي للأين عنه سبحانه جملاً وقوله «وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَلَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَتَدَعٍ لِمَكَانِهِ مَكَانًا» نفي لأمر متعلق بشئها تفاصيل الأين والمكان فإنه إذا لم يكن في شيء أصلاً لاكون الجزء في الكل ولاكون الكل في الجزئي ولاكون الحال في المحل ولاكون الدخول في المكان فيه انتفي عنه الأين بالمعنى المذكور عند أهل العلم من الفلاسفة ومن تبعهم في القول بأن المكان هو السطح الباطن.

وقوله «وَلَا قُوَى بَعْدَمَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ» أي لم يحصل له القوة والتسلط على الأشياء بعد تكوينها «وَلَا كَانَ ضَعِيفًا» أي موصوفاً بالعجز قبل تكوين شيء من الأشياء فهو القادر القوي قبلها والملك الجبار بعدها من غير تبدل وتغير من صفة الى صفة وانتقال من ضعف الى شدة قوله «وَلَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ أَنْ يَتَدَعٍ شَيْئًا» إشارة الى بهجته وسروره بذاته والتذاهه بأذكاره نفسه سبحانه «وَلَا يَشْبَهُ شَيْئًا مَذْكُورًا» أي لا يشبه في وجوده وحياته وما يتبع الحياة وتنزهه وقوته شيئاً مذكوراً أي مكتوباً ومذكوراً بين أهل الأرض.

وفي رواية أبي جعفر بن بابويه باسناده عن موسى بن جعفر (عليها السلام) هذا الخبر «لَا يَشْبَهُ شَيْءٌ مَكُونٌ» والشاهد لما ذكرناه من تفسير المذكور بـ«المَكُون» ماسيجي في باب البدا من رواية مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «أَوَّلَآئِكَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا» قال فقال «لَا مَقْدَرًا وَلَا مَكُونًا» قال وسألته عن قوله تعالى:

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا^٣ فقال كان مقدراً غير مذكور قوله «وَلَا كَانَ خُلُوعًا» أي خالياً من الملك بضم الميم أي العظمة والسلطنة قبل انشائه أي انشاء شيء بقدرته على إيجاد الأشياء وإبقائها على الوجود واعدامها بعد الوجود وإبقائها على العدم وكونه جامعاً في ذاته لما يحتاج اليه فعله وحاجة المهيئات اليه في الوجود مطلقاً لذواتها فهو في غاية العظمة وأعلى مراتب السلطنة والغلبة على الأشياء كلها «وَلَا يَكُونُ مِنْهُ» أي من الملك «خُلُوعًا بعد ذهابه» أي ذهاب ما أنشأه أو إنشائه لما ذكرناه. رفع - (رحمه الله).

ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوى بعدما كَوْن الأشياء ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل أن يتدع شيئاً ولا يشبه شيئاً مذكوراً ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه .

لم يزل حياً بلا حياة وملكاً قادراً قبل أن ينشيء شيئاً وملكاً جباراً بعد انشائه للكون فليس لكونه «كيف» ولاله «أين» ولاله «حد» ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهزم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لحوفه تصعق الأشياء كلها كان حياً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً بل حي يعرف^١ وملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ماشاء حين شاء بمشيئته لا يحده ولا ينعص ولا يفنى كان أولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا أين وكل شيء هالك إلا وجهه له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وملك أيها السائل إن ربي لا تغشاه الأوهام ولا تنزل به الشهات - ولا يجار من شيء ولا يجاوره شيء^٢ ولا تنزل به الأحداث ولا يسأل عن شيء ولا يندم^٣ على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت

الثرى» .

١ . قوله: «بل حي يعرف» أي يعرف أنه حي بادراك آثاره بعد من آثار الحي لا باتصافه بمفهوم الحياة التي هي صفة قائمة بموصوفها «وملك لم يزل له القدرة والملك» أي له القدرة والعز والسلطنة لذاته لا بكون الأشياء وسلطنته عليها وقوله «أنشأ ماشاء حين شاء بمشيئته» بيان للملك وسلطنته وقوله «لا يحده» أي لا يحاط بنهاية وصفه و«لا ينعص» أي لا ينقسم ولا يتجزى إلى أجزاء لاعقلية ولا مقدارية.

ولا يجري فيه التحديد العقلي «ولا يفنى» أي لا يطرء عليه العدم لكونه موجوداً بذاته واجباً بذاته «ولا يهزم» يقال فني فلان إذا هزم و«الغالي» الشيخ الكبير لما سبق من عدم جواز التغير والضعف فيه . رفيع - (رحمه الله).

٢ . ولا يجار من شيء ولا يجاوره شيء، ج، وفي شرح المولى خليل هكذا: ولا يجار من شيء ولا يجاوزه.

٣ . قوله: «ولا يندم على شيء» أي لا يظهر عليه ما كان غير ظاهر عليه من الحكمة وذلك لأنه سبحانه علم كله قدرة كله لا يعزب عنه شيء وقوله «ولا تأخذه سنة ولا نوم لمانى سبحاته انحاء التغيرات صرح بنفي التغير باللفظة التي تكون في السنة والنوم. وقوله له مافي السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثرى تنبيه على عدم اختصاص شيء به دون شيء وإن الكل ينظم له فإن كل شيء له اختصاص به حيث أوجد وجود الكل باقامته الكل وله الحكمة والقدرة اللتان بها أوجد هذا العالم بنظام الذي يتحرقه العقول والمراد «بما تحت الثرى» ماتحت التراب الذي نداه وبه أي الطبيعة الطينية. ويحتمل أن يكون المراد بـ«ما بينهما» ما يحصل من امتزاج القوي العلوية والسفلية وبـ«بما تحت الثرى» ما يتكون بامتزاج الماء والتراب . رفيع - (رحمه الله).

بيان:

ولا كان لكونه كون «كيف» يعني أن كونه كون لم يتحقق له «كيف» ولا ابتدع لمكانه أي لتكنه شيئاً مذكوراً المذكور ما حصل في الذكر أي في الخاطر «ولا كان خلواً من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه» بيان ذلك وتحقيقه أن المخلوقات وإن لم تكن موجودة في الأزل لأنفسها وبقياس بعضها إلى بعض على أن يكون الأزل ظرفاً لوجوداتها كذلك إلا أنها موجودة في الأزل لله سبحانه وجوداً جمعياً وحدائياً غير متغير بمعنى أن وجوداتها اللائزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الأزل كذلك.

وهذا كما أن الموجودات الذهنية موجودة في الخارج إذا قيدت بقيامها بالذهن وإذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها إلا في الذهن، فالأزل يسع القديم والحادث والأزمنة وما فيها وما خرج عنها وليس الأزل كالزمان وأجزائه محصوراً مضيقاً يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتأخر آخر، فإن الحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والأزل عبارة عن اللزمان السابق على الزمان سبقاً غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بُعد مقدر لأنه إن كان موجوداً يكون من العالم وإلا لم يكن شيئاً ولا ينسب أحدهما إلى الآخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الحق وعن^١ ابتداء العالم.

فسقط السؤال بـ«متى» عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لأن «متى» سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس إلا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وإنما يتعسر فهم ذلك على الأكثرين لتوهمهم الأزل جزء من الزمان يتقدم سائر الأجزاء وإن لم يسموه بالزمان فأنهم أثبتوا له معناه وتوهموا أن الله سبحانه فيه ولا موجود فيه سواء ثم أخذ يوجد الأشياء شيئاً فشيئاً في أجزاء آخر منه وهذا توهم باطل وأمر محال.

فإن الله جلّ وعزّ ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيها ومأمعها

١. عند ابتداء العالم، ك.

وماتقدمها وتحقيق المقام يقتضي بسطاً من الكلام وفتح باب علم مكنون لا تسعه العقول المشوبة بالأوهام ونحن نشير إلى لمعة منه لمن كان أهله سائلين من الله عز وجل أن يحفظها عن القاصرين المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق إن شاء الله .

فنقول: ليعلم أن نسبة ذاته سبحانه إلى مخلوقاته يمتنع أن تختلف بد «المعية» والـ «لامعية» وإلا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه إلى الجميع وإن كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة أصلاً والكل بغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وإنما فقرها وفقدتها ونقصها بالقياس إلى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك إمكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات بأسرها بالنسبة إلى الله سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات يمينه والزمان والزمانيات بآزائها وآبادها كـ «آن» واحد عنده في ذلك، جفت القلم بما هو كائن مامن نسمة كائنة إلا وهي كائنة .

والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة^١ وأنا التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها إلى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وإن كان هذا الممتاستغربه الأوهام ويشمئز عنه قاصروا الأفهام .

وأما قوله عز وجل كل يوم هو في شأن^٢ فهو كما قاله بعض أهل العلم إنها شؤون يبدئها لاشؤون يبتدئها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع فيقول: كيف يكون وجود الحادث في الأزل؟ أم كيف يكون المتغير في نفسه ثابتاً عند ربه؟ أم كيف يكون الأمر المتكثر المتفرق وحدانياً جمعياً؟ أم كيف يكون الأمر

١ . لسان/٢٨

٢ . الرحمن/٢٩

الممتد أعني الزمان واقعاً في غير الممتد أعني «اللازمان» مع التقابل الظاهر بين هذه الأمور .

فلنمثل له بمثال حسي يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحسن والمحسوس فليأخذ أمراً ممتداً كحبل أو خشب مختلف الأجزاء في اللون ثم يمرره في محاذة نملة أو نحوها متماضي بق حقيقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فان تلك الألوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئاً فشيئاً واحداً بعد آخر لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لديه ^١ يراها كلها دفعة لقوة إحاطة نظره ^٢ وسعة حقيقته ^٣ وفوق كل ذي علم عليم ^٤ .

«بلا حياة» أي بلا حياة زائدة على ذاته حادثة كما يأتي بعيدة وملكاً قادراً قبل أن ينشيء شيئاً إذ له الانشاء بذاته لم يزل «ولا يصعق» أي لا يغشى عليه بمشيئته اذ لو لم يشأ لم يفعل. كما قال وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ٥ كان أولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا «أين» لما لم يتوهم لأوليته سبحانه «أين» اقتصر فيها على نفي الكيف بخلاف الآخريّة كلّ شيء هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ^٦ أي ذاته ان جعلنا الضمير لله تعالى وجهة استناده اليه تعالى إن جعلناه للشيء «ولا يجار من شيء» من الاجارة بمعنى الانقاذ من الظلم أو العذاب «ولا يُسئل عن شيء» أي لم فعلت كما قال عز وجل لَا يُسئل عَمَّا يَقَعْل وَيُهمُّ يُسئلُونَ ^٧ .

٢٧٥ - ٤ (الكافي - ١: ٨٩) العدة، عن البرقي، عن أبيه رفعه قال اجتمعت

١ . ٢ . ٣ . الضمائر راجع الى «المعترض» . «ض.ع»

٤ . وما يؤيد هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه «العياشي» عن الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ... ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين... ^١ قال: ان الله هو أعلم بما هو مكنونه قبل أن يكرهه وهم ذوو علم من يجاهد من لا يجاهد كما علم أنه ميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتهم وهم أحياء. منه - (رحمه الله).

٥ . الفرقان/٤٥

٦ . القصص/٨٨

٧ . الأنبياء/٢٣

٨ . آل عمران/١٤٢

اليهود^١ الى رأس الجالوت فقالوا له إنّ هذا الرجل عالم يعنون أمير المؤمنين (عليه السلام) فانطلق بنا إليه نسأله فأتوه، فقبل لهم هوي القصر فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك قال «سل يا يهودي عما بدا لك» فقال: أسألك عن ربك متى كان؟ فقال «كان بلا كينونة كان بلا كيف، كان لم يزل بلاكم وبلا كيف، كان ليس له قبل^٢ هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية» فقال رأس الجالوت: إمضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه .

بيان:

«رأس الجالوت» كان من علماء اليهود وعظمائهم «بلاكم وبلا كيف» كرّره لاستدراك لم يزل أو صفتان لـ «لم يزل» «ولا غاية» يأتي الكلام في تفسيره عن قريب «ممّا يقال فيه» أي من نسبة العلم إليه .

٢٧٦ - ٥ (الكافي - ١: ٨٩) العلة، عن البرقي، عن البنزطي، عن أبي الحسن

١ . قوله: «اجتمع اليهود الى رأس جالوت...» اجلوت هو مقدم علماء اليهود وجالوت أعجمي وقوله «متى كان» سؤال عن اختصاص وجوده بزمان يكون وجوده فيه وقوله (عليه السلام): «كان بلا كينونة...» جواب عنه بنفي اختصاص وجوده سبحانه بالزمان ونحوه. من أن يكون فيه، فنه 'ولاً على نفي ما هو مناط الكون في الزمان عنه سبحانه بعد اثبات الوجود له والقول بوجوده في كل بلا كينونة، كان بلا كيف كان تقريراً لوجوده ونفياً لتغيره وحدوث أمر له ولا تصافه بالكيف فكيف يتغير ويحدث له شيء .

ويقوله لم يزل بلا «كم» وبلا «كيف» كان د على أنه لا يجوز اتصافه بـ «كم» أو «كيف» فيتوهم أنّ له مادة قابلة للتغير ولا تصاف بالأكوان أو صفة زائدة يجوز تغيره. وما لا يكون له اتصاف بالأكوان والأوضاع والصفة الزائدة مطلقاً فلا يكون موضوعاً للتغير في حال وذاته واجب لداته فلا يمكن التغير فيه فلا يكون له زمان وجود لأن الزمان نسبة المتغير الى المتغير فلا يصح في حقه «متى كان» .

٢ . قوله: «ليس له قبل» أي لا اختصاص له بزمان خاص بحسب ذاته وبحسب صفته وحالته حتى يكون له قبل إنّما هو قبل القبل أي قبل كل ما يتصف بالقبلية بالقبل وليس لوجوده ولا حال من الأحوال نهاية ولا ما ينتهي إليه ولا يبعد أن يكون المراد بقوله «ليس له قبل» أنه ليس له ما يتصف بالذات بالقبلية وبأن له غاية وما ينتهي السابق إليه منه وهو الزمان بل هو قبل الزمان ومبدء له بلا قبل فانه لا زمان للزمان انقطعت عنه الغاية الى طرف الامتداد فان الامتداد متأخر عنه بمراتب وهو غاية كل غاية أي انتهاء وجود لغايات كلها بل انه كل موجود إليه سبحانه فانه مبدء الكل بذاته لا لا يزيد على ذاته. رفيع - (رحمه الله).

الموصلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «جاء خبر من الأخبار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين؛ متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك أمك متى لم يكن حتى يقال متى كان؟ كان ربّي قبل القبل^١ بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية» فقال يا أمير المؤمنين؛ فنبّي أنت؟ فقال «و يلك إنّما أنا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» .

٢٧٧ - ٦ (الكافي - ١: ٩٠) وروى أنه سُئل (عليه السلام) أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضاً فقال (عليه السلام) «أين - سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان» .

بيان:

«الحبر» بالكسر والفتح واحد أخبار اليهود، أي علمائهم وبالكسر أفصح «ثكلتك» فقدتك «من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» قال الصدوق في توحيده يعني بذلك عبد طاعة لا غير ذلك .

٢٧٨ - ٧ (الكافي - ١: ٩٠) علي بن محمد، عن سهل، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً من أجدل الناس وأعلمهم

١ . قوله: «كان ربّي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد، هذا الكلام يجري فيه الوجهان المذكوران * أي هو قبل كل ما هو قبل شيء ولا قبل بالنسبة إليه وبعد كل ما هو بعد كل شيء ولا شيء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبلية والبعدية لذاته أي الزمان وبعده بلا زمان لأنه مبدء كل شيء وغاية له ولا غاية له حيث يتعالى عن الدخول تحت الزمان بذاته وصفاته وإذا لا امتداد فلا طرف له ولا لا ينتهي إليه أو حيث لا يجري التغير في ذاته وصفاته فلا نهاية لوجوده ولا ما ينتهي إليه وجوده. انقطعت الغاية عنده فإنه لا امتداد حيث هو فضلاً عن ضربه فهو منتهى كل غاية أي ينتهي وجودات الغايات إليه. وقوله: «إنّما أنا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» أي خادم مطيع من جملة خدمه ومطيعيه واتباعه (صلى الله عليه وآله وسلم). رفيع - (رحمه الله).

* إشارة إلى ماسيجي ذيل حديث ٢٧٨

إذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة أو أخطئه فيها فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين؛ إني أريد أن أسألك عن مسألة .

قال: «سل عما شئت» قال يا أمير المؤمنين؛ متى كان ربنا؟ قال له «يا يهودي؛ إنما يقال - متى كان - لمن لم يكن فكان؛ متى كان، هو كائن بلا كينونية كائن، كان بلا - كيف - يكون، بلى يهودي؛ ثم بلى يهودي؛ كيف يكون له قبل، هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كل غاية» فقال: أشهد أنّ دينك هو الحق وأن ما خالفه باطل^١.

بيان:

كلمة «أو» في قوله «أو أخطئه» بمعنى «إلى أن فكان متى كان» أي فكان في وقت كان فيه وحدث «بلا كينونية كائن» بالاضافة أي بلا كينونية تكون ثابتة لكائن «بلا كيف يكون» العائد في يكون راجع الى «كيف» ويحتمل رجوعه الى الربّ ولما كانت قبلية سببانه هي القبلية الذاتية التي تنحصر في الفاعل والغاية والغاية هي سبب فاعلية الفاعل بين ذلك بكونه غاية الغايات بان نفي عنه الغاية القريبة بقوله بلا غاية والبعيدة بقوله ولا منتهى غاية، ثم صرح بأن الغاية المنفية هي الغاية الزائدة على ذاته بقوله ولا غاية إليها انقطعت الغايات عنده فقوله «عنده» متعلق بقوله ولا غاية بمعنى لا غاية عنده الى تلك الغاية انقطعت الغايات غير ذاته بل هو نفسه غاية كل غاية .

وفي توحيد الصدوق: ولا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية ولعله أجود ويحتمل أن يكون قوله بلا غاية إشارة الى الغاية السابقة وقوله «ولا منتهى غاية» إلى الغاية اللاحقة و يكونان حينئذ منقطعين عما قبله .

١ . في توحيد الصدوق هكذا ولا منتهى غاية ولا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية . ج .

٢٧٩- ٨ (الكافي - ١: ٩٠) عنه رفعه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أكان الله ولاشيء؟ قال «نعم^١ كان ولاشيء» قلت فأين كان يكون؟ قال: وكان (عليه السلام) متكئاً^٢ فاستوى جالساً وقال «أحلت يازرارة؛ وسألت عن المكان إذ لا مكان» .

بيان:

«كان» في كان يكون، كلمة ربط «قال» يعني زرارة «أحلت» أتيت بالمحال وتكلمت به .

٢٨٠- ٩ (الكافي - ١: ٩٠) عنه، عن سهل، عن محمد بن الوليد، عن البنزنطي، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أتى خبر من الأحبار الى أمير المؤمنين (عليه السلام)^٣ فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربك؟ قال «ويلك إنما يقال متى كان لما لم يكن - فأما ما كان فلا يقال - متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته» فقال له: أنبي أنت؟ فقال «لأملك الهَيْلُ إنما أنا عبد من عبيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» .

بيان:

«الهَيْلُ» بالتحريك مصدر قولك هبلته امه أي ثكلته وفقدته .

- ١ . قوله: «نعم كان ولاشيء» أي ولاشيء معه وقوله «فأين كان يكون» زائدة وقوله «وسألت عن المكان إذ لا مكان» لأن الأئين إنما يكون مع المكان فالسؤال عن الاين سؤال عن المكان أو في قوة السؤال عنه وهذا السؤال على تقدير عدم المكان متناهت متناقص قوله «فأما ما كان فلا يقال متى كان» أي ما كان بلا اختصاص بزمان فلا يقال متى - رفيع - (رحمه الله) .
- ٢ . يعني أبا جعفر (عليه السلام)، ق .
- ٣ . في الكافي المطبوع والمرآة وغير واحد من النسخ المخطوطة من الكافي هكذا «أتى خبر من الاحبار أمير المؤمنين الى آخره» بحذف كلمة (الى) .

٢٨١ - ١٠ (الكافي - ١: ٩٤) علي، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن
 يعقوب، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه
 السلام) قال: إنَّ يهودياً يقال له سبخت جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) فقال: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك فإن أنت أجبتني عمّا أسألك
 عنه وإلا رجعت قال «سل عما شئت» قال أين ربك؟ قال «في كلّ مكان^١
 وليس في شيء من المكان المحدود» قال: وكيف هو؟^٢ قال «وكيف أصف
 ربّي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه»؟ قال: فمن أين يعلم أنك
 نبيّ؟^٣ قال فما بقي حوله حجب ولا غير ذلك إلّا تكلم بلسان عربي مبين
 ياسبخت إنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال سبخت^٤ ما رأيت
 كالיום أمراً أبين من هذا ثم قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله .

١ . قوله: «في كلّ مكان وليس في شيء من المكان المحدود» أي هو حاضر في كلّ مكان بالحضور العلمي وليس بمحاضر في
 شيء من الأمكنة كائن فيه بالحضور والكون الإيني والوضعي فإن القرب والحضور على قسمين: قرب المفارقات والمجردات
 وحضورها بالاحاطة العلمية بالأشياء وقرب المقارنات وذوات الأوضاع وحضورها بالحصول الإيني والمقارنة الوضعية في
 الأمكنة مع المتكثرات والتمحيّزات وحضور الأول سبحانه من القسم الأول دون الثاني والحضور العلمي في شيء لا يناني
 الحضور العلمي في آخر.

فإن الاحاطة العلمية بالأشياء المتباينة بالوضع والمختلفة بالحدود معاً جائزة فهو محيط علمه بجميع الأمكنة والايون وحاضر
 بالحضور العلمي في كلّ منها والمقارنة الوضعية يختلف بالنسبة إلى ذوات الأوضاع والقرب من بعضها يوجب البعد عن بعض
 وحضور البعض يوجب غيبة البعض.

وهو سبحانه منزّه عن هذه المقارنة وليس في شيء من المكان المحدود. رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: وكيف هو؟ أي هو على أي حال وصفة حتى يعرف بها فقال (عليه السلام) في الجواب «كيف أصف ربّي
 بالكيف» أي بصفة زائدة على ذاته وكل ما يفاير ذاته مخلوق والله سبحانه لا يوصف بخلقه لأنه لا يميز حلول غيره فيه حيث
 لا يتحقق الحلول إلّا بالقوة في المحل وفعليّة بالحال وهو سبحانه في ذاته لا يصبح عليه قوة الوجود لأن قوة الوجود عدم وهو بريء
 في ذاته من كلّ وجه من المدم وكذا لا يصبح عليه قوة العدم لأن قوة العدم وجود ممكن وهو سبحانه بريء في ذاته من كلّ
 وجه عن الامكان. رفيع - (رحمه الله).

٣ . نبي الله، الكافي المطبوع.

٤ . قيل سبخت بضم السين المهملة واسكان الباء الموحدة قبل الحاء المهملة وضبطه بعضهم باصحام الحاء وعليه المعول م. ح.
 ق.

بيان:

اليقوي بالياء المثناة التحتانية والعين المهملة والقاف ثم الموحدة كذا صححه في «الايضاح» وأورده الفاضل الاسترابادي^١ في حرف الياء المثناة أيضاً. ونقل أبي (رحمه الله) عن خط الشهيد الثاني (طاب الله ثراه) أنه بالباء الموحدة في أوله وأن بعقوب بالموحدة قرية من قرى بغداد واسمه على التقديرين داود بن علي الهاشمي وهو ثقة ومن طرق هذه الرواية طريق الصدوق (رحمه الله) في «توحيده» باسناده^٢ عن عبدالله بن جعفر الأزهرى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه (عليهم السلام) قال :

«قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بعض خطبه «مَنْ الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» فقال القوم ما حضره متاً أحد. فقال علي (عليه السلام): «لكني كنت معه وقد جاء سبخت وكان رجلاً من ملوك فارس وكان ذرباً»^٣ فقال له يا محمد؛ الى ماتدعو؟ قال «ادعوا الى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله» فقال سبخت: وأين الله يا محمد؟

قال «هو في كل مكان موجود بآياته» قال: فكيف هو؟ فقال لا كيف له ولا أين لأنه عز وجل كيف وكيف وأين الأين» قال: فمن أين جاء؟ قال «لا يقال له جاء وإنما يقال جاء للزائل من مكان إلى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال بل لم يزل بلامكان ولا يزال» فقال يا محمد؛ إنك لتصف رباً عظيماً بلا كيف فكيف لي أن اعلم أنه أرسلك .

فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان إلا قال مكانه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وقلت أنا أيضاً

١ . ميرزا محمد.

٢ . أورد الصدوق (رحمه الله) في التوحيد في باب حديث السبخت اليهودي . (عهد).

٣ . لسان ذرب: أي فصيح، مجمع البحرين و- ذرب - وزان «كثف».

أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله فقال يا محمد؛ من هذا؟ قال هذا خير أهلي وأقرب الخلق مني لحمه من لحمي ودمه من دمي وروحه من روحي وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاي كما كان هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي فاسمع له وأطع فإنه على الحق ثم سماه عبدالله .

٢٨٢ - ١١ (الكافي - ١: ١٠٣) علي بن محمد، عن سهل أو عن غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي بن ابراهيم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال «إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد - على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين أين حتى صار أيناً فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً فعرفت الحيف بما حيث لنا من الحيف، فالله تعالى داخل في كلّ مكان وخارج من كلّ شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لا إله إلا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير» .

بيان:

محمد بن سليمان هو أبو طاهر الزراري الثقة وعلي بن ابراهيم، هو الجعفري كما نصّ عليه الصدوق (رحمه الله) .

- ٣٣ -

باب النسبة وتفسير سورة التوحيد

٢٨٣ - ١ (الكافي - ٩١: ١) القميان، عن صفوان، عن الخراز، عن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «ان اليهود سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: إنسب لنا ربك^١ فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثم نزلت قل هو الله أحد الى آخرها» .

بيان:

هذا الخبر بعينه رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في «توحيده» وزاد في آخره فقلت له ما الصمد؟ فقال الذي ليس بمجوف وروي فيه عن الربيع بن مسلم قال سمعت أبا الحسن (عليه السلام) وسئل عن الصمد فقال «الصمد الذي لا جوف له» .

قال أستاذنا في العلوم الحقيقية صدر المحققين (طاب ثراه) لما كان الممكن وجوده أمراً زائداً على أصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم واللاشيء فهو يشبه الأجوف

١ . قوله: «إنسب لنا» أي اذكر لنا نسب ربك أو نسبته إلى ماسواه. النسب حركة والنسبة بالكسر والضم القرابة أو في الآباء خاصة ونسبه ينسبه ذكر نسبته والنسب أكثر استعمالاً في الآباء والنسبة في القرابة وقد يطلق النسبة على كل شيء بالتقاس إلى غيره. رفع - (رحمه الله).

كالحقّة الخالية عن شيء والكرة المفرغة لأنّ باطنه الذي هو ذاته لاشيء محض والوجود الذي يحيط به ويحدّه هو غيره وأما الذي ذاته الوجوب والوجود من غير شائبة عدم وفرجة خلل، فيستعار له الصمد» انتهى كلامه وسيأتي كلمات أخرى في معنى الصمد وتأويله عن قريب إن شاء الله تعالى .

٢٨٤ - ٢ (الكافي - ١: ٩١) محمد، عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن الخراز ومحمد، عن ابن عيسى ومحمد بن الحسين، عن السّراد، عن حماد بن عمرو النصيبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت عن قلّ هو الله أخذ فقال «نسبة الله تعالى إلى خلقه أحداً صمداً أزليّاً صمديّاً لا ظلّ له يمسه وهو يمسه الأشياء باظلتها، عارف بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل، فردانياً، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا مجسوس، لا تدركه الأبصار، علا فقرب ودنا فبعد، ونعصى فغفر وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه ولا تقبله سماواته، حامل الأشياء بقدرته ديمويّ أزليّ، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لإرادته فصل وفصله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد» .

بيان:

«نسبة الله إلى خلقه» هي كونه منزهاً عما سواه مسلوباً عنه شبه ما عداه «لا ظلّ له يمسه» أي لا جسم له في حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله وظلّه يسجد لله أي جسمه وإنّما يقال للجسم «الظلّ» لأنّه عنه الظل ولأنّه ظل للروح لأنّه ظلمياني والروح نوراني وهو تابع له يتحرّك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني «باظلتها» أي مع أجسامها وأشباحها «عارف بالمجهول» أي بما هو مجهول للخلق من المغيّبات أو المعدومات التي لم تظهر أو لم توجد بعد «معروف عند كلّ جاهل» . يعني ان النفوس مجبولة على معرفته بوجه والتصديق بوجوده وذلك لانبساط نوره وسعة رحمته وفيض جوده «ولا تقبله سماواته» لا تطيق حمله «ولا لإرادته فصل» يعني

عن المراد «وفصله جزاء» أي فصله بين عبادته^١ المشار إليه بقوله سبحانه: .. يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ^٢ جزاء لهم وهو غير جائز فيه .

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن أبي البخترى وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر (عليهم السلام) في قول الله تعالى: قل هو الله أحد قال «قل: أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليتهدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، و«هو» اسم مكنى مشار إلى غائب فـ«الهاء» تنبيه على معنى ثابت و«الواو» إشارة إلى الغائب عن الحواس .

كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك إن الكفار نهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فأشترأت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولأننا له فيه فأنزل الله تبارك وتعالى: قل هو فـ«الهاء» تثبت للثابت و«الواو» إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس قال الباقر (عليه السلام):

«الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك مائته والاحاطة بكيفيته» ويقول العرب آله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحيط به علماً و«وله» إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه «والإله» هو المستور عن حواس الخلق .

قال الباقر (عليه السلام) «الأحد الفرد المتفرد والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لانظيره والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثمة قالوا إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فعنى قوله الله أحد أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والاحاطة بكيفيته فرد بإلهيته متعال عن صفات خلقه .

١ . بين العباد . ق .

٢ . الحج/١٧

قال الباقر (عليه السلام) «وحدثني أبي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) انه قال «الصمد: الذي لا جوف له والصمد: الذي قد انتهى سودده والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد: الذي لا ينام والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال» .

قال الباقر (عليه السلام) «كان محمد بن الحنفية يقول الصمد: القائم بنفسه، الغني عن غيره» وقال غيره الصمد: المتعالي عن الكون والفساد والصمد: الذي لا يوصف بالتغاير .

قال الباقر (عليه السلام) «الصمد: السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر ونهي»^١ قال «وسئل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) عن الصمد: فقال «الصمد: الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء» قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي: الصمد: الذي اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون والصمد: الذي ابدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا نذ .

قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه (عليهم السلام) «إن أهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي (عليهما السلام) يسألونه عن الصمد فكتب اليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد* الله الصمد، ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد* لم يلد لم يخرج منه شيء ككثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تنشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والوهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج

منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والكنار من الحجر .

لابل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها ومنشيء الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد» .

قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق (عليه السلام) يقول «قدم وفد من فلسطين على الباقر (عليه السلام) فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال «تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على أنيته وهو قوله عز وجل: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^١ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس و«اللام» دليل على إلهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك مائيته وكيفيته بحس أو بوهم لابل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وإنما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله تعالى أظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس، فاذا نظر إلى الكتابة ظهر له ماخفي ولطف، فتي تفكر العبد في مائة الباري وكيفيته أله فيه وتخيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور، فاذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم. وأما الصاد فليل على انه عز وجل صادق وقوله

صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعده بالصدق دار الصدق وأما «الميم» فدلّيل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وأما «الدال» فدلّيل على دوام ملكه فانه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن» .

ثم قال (عليه السلام) «لوجدت لعلمي الذي اتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والايان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين (عليه السلام) حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر- سلوني قبل أن تفقدوني - فان بين الجوانح مني علماً جمّاً هاهاه ألا أجد من يحمله ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تقولوا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ نَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا نَسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ^١ .

ثم قال الباقر (عليه السلام) «الحمد لله الذي منّ علينا ووفّقنا لعبادة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وجئنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً» .

وقوله عزّ وجلّ: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ يقول: لم يلد عزّ وجلّ فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفواً أحد فيعازّه في سلطانه» هذا آخر حديث القرشي وسيأتي معان أخر للصمد في باب معاني الأسماء إن شاء الله وجملة ما قيل في معنى الصمد ترجع الى التمام وفوق التمام الذي لا يعوزه شيء يستغني عن كل شيء في كل شيء ويفتقر إليه كل شيء في كل شيء .

٢٨٥- ٣ (الكافي - ٩١: ١) محمد، عن احمد، عن الحسين [عن النضر]،^٢ عن عاصم بن حميد قال: قال: سئل علي بن الحسين (عليهما السلام) عن التوحيد فقال «انّ الله عزّ وجلّ علم انه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله

١ . المتنحة/١٣

٢ . مافي المعقوفين سقطت من الأصل وادخلناها وفقاً لسائر نسخ الوافي والكافي «ض.ع» .

قل هو الله أحد والآيات^١ من سورة الحديد الى قوله: عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^٢ فن
رام وراء ذلك فقد هلك».

بيان:

لعله أشار بالمتعمقين الى أكابر أهل المعرفة ولعمري ان في سورتي التوحيد والحديد
مالا يدرك غوره إلا الأوحدي الفريد ولا سيما الآيات الأول من سورة الحديد وخصوصاً
قوله عز وجل: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ^٣.

٢٨٦ - ٤ (الكافي - ٩١:١) محمد بن أبي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن
المهتدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد فقال «كلّ من قرأ قل
هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد» قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما
يقرأها الناس وزاد فيها ذلك الله ربّي» .

١ . قوله: «والآيات من سورة الحديد إلى قوله وهو عليم بذات الصدور» حيث دلّ بقوله سبحانه «سبح لله ما في السموات
والأرض» على شهادة كل بتقدسه وتنزهه فكل موجود يمكن أن يستدل منه على وجوده وتقديسه ثم دلّ بقوله «وهو على كل
شيء قدير» على عموم قدرته وبقوله «هو الأول والآخر» على أزليته ودوامه وسرمديته وكونه مبدأ كل معلوك وبقوله
«والظاهر والباطن» على ظهور آياته ودلائل وجوده وقدرته وعلمه بالظواهر والباطن وكونه غير مدرك بالحواس وبقوله «وهو
بكل شيء عليم» على عموم علمه ثم بقوله «ثم استوى على العرش» على استواء نسبه سبحانه الى المملوات فلا يختلف
بالقرب والبعد وظهور الشيء وخفائه وبقوله «وهو معكم أينما كنتم» على احاطة علمه بجميع الأشخاص والأمكنة فلا يعزب
عنه سبحانه شيء منها وبقوله «له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور» على إلهيته لكل وكونه غاية حقيقة في
الكل .

وبقوله «يولج الليل في النهار...» على أنه يأتي بآيات الظهور والخفاء والكشف والستر (والسر - خ ل) وأن الموجودات
بالوجود العلمي وعزونات النفوس والصدور التي هي أخفى الأشياء ظاهرة عليه أعلى مراتب الكشف والظهور وقوله «فن
رام وراء ذلك هلك» أي قصد خلافه ووصفه بخلاف ما أتى به سبحانه كمن وصفه بالجسم أو بالشكل والصورة أو
بالصفات الزائدة أو بالايلاذ أو بالشرك له أو بالجهل بشيء أو بإيجاد غيره أو نفي قدرته عن شيء «فقد هلك» وضلّ عن
سواء الطريق وأحيط بجهنم وهو بها حقيق. رفيع - (رحمه الله).

وقال صدر المتألهين كنت أتفكر في دقائق هذه الآيات كثيراً حتى رأيت هذا الحديث استشرت به والأظهر أن الرواية ذم
للمتعمقين أي الذين يتصدون لمعرفة مالا يناله الإنسان من ذات الله تعالى وأمرهم الاكتفاء بمفاد الآيات. «ش».

٢ . الحديد/٦

٣ . الحديد/٤

بيان:

في بعض النسخ بدل - ذلك الله ربّي - كذلك الله ربّي مرتين. وهذه الزيادة هي المعنى الايمان بها الموجب لعرفان التوحيد إلا أنّ للايمان والعرفان ^١ قوة وضعفاً مراتب بعضها فوق بعض يتدرج بتدرج صفاء قلوب الناس وفطانتهم ويزيد الله الذين اهتموا هدى^٢ أو يرفع الله الذين آمنوا والذين آمنوا العلم درجات^٣ ويأتي تمام تحقيق ذلك في كتاب الايمان والكفر إن شاء الله تعالى .

١ . والتوحيد مكان كلمة العرفان. ق.

٢ . مريم/٧٦

٣ . اقتباس من سورة المجادلة / ١١ والآية هكذا: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آخ.

- ٣٤ -

باب النهي عن الكلام في ذاته تعالى

٢٨٧ - ١ (الكافي - ١: ٩٢) محمد بن الحسن، عن سهل، عن السّراد، عن ابن رثاب، عن أبي بصير قال قال أبو جعفر (عليه السلام) «تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه^١ إلّا تحيّراً» .

٢٨٨ - ٢ (الكافي - ١: ٩٢) وفي رواية أخرى عن حريز: «تكلّموا في كلّ شيء ولا تتكلّموا في ذات الله تعالى» .

بيان:

في توحيد الصدوق عن علي بن رثاب عن ضريس عن أبي جعفر (عليه السلام)

١ . قوله: «فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه...» يحتمل أن يكون المراد بالكلام المباحثة والمجادلة بالتقرير والرد كما يقال فلان عارف بالكلام. والمباحثة والمجادلة في الأمور المتعلقة به سبحانه منهيّ عنه إلّا لمن هو متمكّن من التحقّق عن الميل والزلل بشأيد منه سبحانه وهو قليل نادر وفي غيره يؤدي الى الحيرة والردى فالمباحثة والمجادلة في كلّ شيء من خلق الله سبحانه مجوز والمباحثة والمخاصمة فيه سبحانه في ذاته وصفاته الذاتية منهي عنه. فان كلّ كلام في الصفات الذاتية في حقّه سبحانه يرجع الى الكلام في الذات وأما الكلام فيه سبحانه لا بالمباحثة والمجادلة بل بذكره بما وصف به نفسه فغير منهي عنه لأحد بل هو من الذكر المأمور به نعم الكلام في تحديد حقيقته منهي عنه مطلقاً فان لم يحصل على المخاصمة والمجادلة فينبغي أن يحمل على الكلام في تحقيق الحقيقة وتحديدّها وكذا الكلام في حديث سليمان بن خالد ومحمد بن مسلم. رفيع - (رحمه الله).

قال «اذكروا من عظمة الله ماشتم ولا تذكروا ذاته فانكم لا تذكرون منه إلا وهو أعظم منه» .

٢٨٩ - ٣ (الكافي - ١: ٩٢) محمد، عن احمد، عن ابن أبي عمير، عن البجلي، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «إن الله تعالى يقول: وإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ^١ فاذا انتهى الكلام الى الله تعالى فأمسكوا» .

٢٩٠ - ٤ (الكافي - ١: ٩٢) الثلاثة عن الخزاز^٢ عن محمد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «يا محمد: إن الناس لا يزال بهم المنطق^٣ حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء» .

٢٩١ - ٥ (الكافي - ١: ٩٢) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن الحذاء قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) «يا زياد؛ إِيَّاكَ والخصومات^٤ فأنها تورث الشك وتجبط العمل وتردى صاحبها وعسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به^٥ وطلبوا

١ . النجم/٤٢

٢ . الخزاز، ق.

٣ . قوله: «لا يزال لهم المنطق» وفي بعض النسخ بهم المنطق بالباء وعلى الأولى معناه يجوز لهم الكلام وعلى الثانية معناه يجوز معهم الكلام وأخر الحديث بالثانية أنسب وقوله «فاذا سمعتم ذلك» أي سمعتم الكلام في الله فاقصروا على التوحيد ونفي الشريك منبأ على أن لا يجوز الكلام فيه وتبيين معرفته إلا بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره. رفيع - (رحمه الله).

٤ . قوله: «إِيَّاكَ والخصومات فأنها تورث الشك» لأنه يؤدي الخصومة الى ميل النفس الى أحد الطرفين فيشك فيها لا ينبغي أن يشك فيه ويلحقه هذه الخطيئة من الإثم ما لا يسلم معه أجر عمله أو يكون عمله حينئذ مقارناً للشك فلا يجوز عليه ويؤدي الى هلاك صاحبه وعسى أن يتكلم بالشيء عند الخصومة أو الخصومة تميل نفسه الى المدافعة والغلبة فلا يغفر له الحق. رفيع - (رحمه الله).

٥ . قوله: «تركوا علم ما وكلوا به» على صيغة المجهول من التوكيل أي أمروا بتحصيله وأقدروا عليه كمعرفة الحلال والحرام من الأحكام الشرعية والعرفية «وطلبوا علم ما كفوه» أي ما سقط عنهم وكفوا مؤنته كمعرفة حقائق الأشياء «حتى انتهى كلامهم الى الله» فتكلموا في حقيقة ذاته أو حقيقة صفاته الحقيقية «فتحيروا» وذلك لأن اشتغال القوة الدراكة بما يعجز عنه إنما يزيد حيرة وعجزاً عن الدرك كما أن اشتغال القوة الباصرة بنور الشمس عند ارتفاعها إنما يزيد بها عجزاً عن الرؤية حتى

علم ما كفّوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحبّروا حتى كان الرجل يدعي من بين يديه فيجيب من خلفه و يدعي من خلفه فيجيب من بين يديه» .

٢٩٢-٦ (الكافي - ١: ٩٢) وفي رواية أخرى: حتى تاهوا في الأرض .

بيان:

«إيتاك والخصومات» أي في الدين كما نراه من المتكلمين و«الارداء» الاهلاك «علم ما وگگلو به» على صيغة المجهول من الكله أو التوكيل أي كفهم الله به وهو علم الشرائع «علم ما كفّوه» على صيغة المجهول من الكفاية أي ما كفاهم الله مؤنته «تاهوا» ذهبوا متحيرين .

٢٩٣-٧ (الكافي - ١: ٩٣) العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن مّتاح، عن أبيه قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول «من نظري في الله كيف هو هلك» ٢.

٢٩٤-٨ (الكافي - ١: ٩٣) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «ان ملكاً عظيم الشأن ٣

يشتبه عليهم الأمور الضرورية و«كان الرجل منهم ليدعا من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعا من خلفه فيجيب من بين يديه» . رفيع - (رحمه الله).

وفي رواية أخرى «حتى تاهوا في الأرض» أي تحبّروا ولم يبتدوا الى الطريق الواضح في المحسوسات والمبصرات فضلاً عن الخفايا من العقولات. رفيع - (رحمه الله).

١ . وزان صيغة المبالغة و«المناج» هو الذي ينزل البر فيسلاً الدلو إذا قلّ ماء الركة. «ض.ع» .

٢ . قوله «من نظري في الله كيف هو هلك» أي من نظري في الله ليعرفه بحقيقة ه ناته الحقيقية هلك لأنه اشغل قوته العقلية بادراك مالا سبيل لها إليه و يعجز عن ادراكها غاية العجز فيضعف حتى لا يقدر على ادراك ما كان قادراً عليه فهلك بجهله بما هو مناط نجاته وحياته. رفيع - (رحمه الله).

٣ . قوله «ان ملكاً عظيم الشأن ...» أي ملكاً من الملوك عظيم الشأن كان في مجلسه فتناول الرب تعالى وتكلّم في حقيقته أو حقيقة صفاته الحقيقية ففقد وصار مفقوداً عن مجلسه فأيدي أين هو أوفقد ما كان واجداً فأيدي أين هو لخيرته. رفيع - (رحمه الله).

كان في مجلس له فتناول الرب تعالى ففقد فايدري أين هو» .

بيان:

«فتناول الرب» أي أخذ يتكلم في ذات الرب سبحانه بما لا يليق بجناب قدسه .

٢٩٥ - ٩ (الكافي - ١: ٩٣) العدة، عن البرقي، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا الى عظمته^١ فانظروا إلى عظيم خلقه» .

٢٩٦ - ١٠ (الكافي - ١: ٩٣) محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «ابن آدم^٢ لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطاه، تريد أن تعرف بها ملكوت السماوات والأرض؟ ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول» .

بيان:

أريد بالقلب اللحم الصنوبري المعروف ولهذا جعله مأكولاً وظاهر أنه لا يصح أن يعرف به ملكوت السماوات والأرض كما لا يصح أن يعرف بالبصر لأنها من عالم الملك فكيف يعرف بها الملكوت فالخطاب خاص بمن لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس من أفراد بني آدم المشار إليهم بقوله سبحانه لَّهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا^٣ فأما من

١ . قوله: «إذا أردتم أن تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه» فانه أجل من أن يوصف بعظمة مدركة بالمقول فلا يمكن أن ينظر الى عظمته فانه إنما ينظر الى ما يدرك فالنظر الى عظمته لا يمكن إلا بأن يدرك عظم خلقه و ينظر إليه و يعلم أنه أعظم من أن يوصف بعظمة يوصف بها خلقه وفي بعض النسخ الى عظم خلقه والمعنى لا يختلف. رفيع - (رحمه الله).

٢ . في الكافي المطبوع وبعض المخطوطات «يا ابن آدم» .

٣ . الأعراف/ ١٧٩

جاوزها منهم وبلغ الى درجة العقل والمعقول وهم أصحاب القلوب المملوكة المشار إليهم بقوله عز وجل: ^١ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ .

فلهم أن يعرفوا بقلوبهم ملكوت السماوات والأرض لأن قلوبهم من الملكوت ولهذا حث الله جلّ وعزّ على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه قال سبحانه: ^٢ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ^٣ وقال تعالى وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ^٤ وليكون من المؤمنين ^٥ إلى غير ذلك من الآيات بلى إن ذاته سبحانه لا يجوز أن يُكْتَنَتَ بالقلب كما لا يجوز أن يُدْرَكَ بالبصر بل إنّما يجوز أن يُطْلَعَ بالقلب على شيء من عظمته فحسب قيل كما يعتري العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحديق في جرم الشمس عمش ^٦ يثبطه ^٧ عن تمام الإبصار فكذلك يعتري العين الباطنة التي هي بصر العقل عند ادراك الباريء القدوس تعالى دهش يكفه ^٨ عن اكتناه ذاته سبحانه .

٢٩٧ - ١١ (الكافي - ١: ٩٤) الثلاثة، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن عبدالرحمان بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال «تعالى الجبار تعالى الجبار، من تعاطى مائمه هلك» .

بيان:

تعاطى تناول .

١ . ق/٣٧

٢ . الأعراف/١٨٥

٣ . الأنعام/٧٥

٤ . العمش بالتحريك في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها، مجمع البحرين .

٥ وثبطه عن الأمور إذا حبسه وشغله عنها، مجمع البحرين .

٦ . يكفه: أي يعميه أو يعميه .

-٣٥-

باب ابطال الرؤية

٢٩٨ - ١ (الكافي - ١: ٩٥) محمد بن أبي عبدالله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن اسحاق^١ قال: كتبت الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله كيف يعبد العبد ربّه^٢ وهو لا يراه؟ فوقع (عليه السلام) «يا أبا يوسف؛ جلّ سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يرى» قال وسألته هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه؟ فوقع^٣ (عليه السلام) «إنّ الله تعالى أرى رسوله بقلبه من نور

١ . يعقوب بن اسحاق فيلسوف العرب صاحب «اثولوجيا» وكأنه أراد امتحان الإمام في علمه وعقله لأن أكثر زهاد ذلك العصر كانوا مجسمة لا يمتثلون بوجود غير جسم فأجاب الإمام (عليه السلام) بما يوافق مذهب الفلاسفة. «ش».

٢ . قوله: «كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه» أي كيف يعبد ولا يعرفه معرفة لا يشبه بغيره لأن تلك المعرفة إنما تحصل بالرؤية وهو لا يراه وأجابه (عليه السلام) بأنه سبحانه أجلّ من أن يرى ويدرك بالحاسة وتقريره أن سبحانه لا تصحّ عليه الرؤية لأنه في أعلى مراتب التجردّ لعلمه بجميع الكليات والمغيبات.

ونبّه (عليه السلام) بقوله «المنعم عليّ وعلى آبائي» أي بما أنعم عليهم من كمال العلم والمعرفة فهو في أعلى مراتب التجردّ وكلّما كان في أعلى مراتب التجردّ لا يدرك بحاسة البصر إذ لا صورة مادية له ولا إبصار إلّا بمحصول صورة مادية للمبصر. فكما لمعرفته أن يعرف بأنه لا يمكن أن يدرك بالبصر ولا أن يعرف بالإبصار أنّها تصحّ رؤيته بالقلب وهذه المعرفة هي رؤيته بالقلب فهو يعبد ما يراه وقوله «هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه» سؤال عن رؤيته (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّه والرؤية وإن كانت ظاهرة في الإبصار لكتها تحمل الى الرؤية القلبية وأجاب بأن رؤيته بالقلب بأن أراه الله وعرفه من سمات كماله وصفات جلاله وعظمة آياته ما أحب أن يعرفه والمراد أن رؤيته له معرفته بالقلب ولا بحقيقته بل بصفاته وأسمائه وآياته. رفيع - (رحمه الله).

٣ . التوقيع ما يوقع في الكتاب وأكثر اطلاقه ما يوقع السلطان بخطه في الكتاب والمنعم عليّ وعلى آبائي أي بنعمة الولاية (وهي خير النعم بعد النبوة) «المهديا» وأوردناه ملخصاً «ض.ع».

عظمته ما أحبّ».

٢٩٩ - ٢ (الكافي - ١: ٩٨) محمد وغيره، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لما أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحبّ».

بيان:

قوله «فكشف له» إلى آخره من كلام الرضا (عليه السلام) وفي توحيد الصدوق - فكشف لي فأراني - وبتقديم جبرئيل على «قط» وهو أوضح، وفاعل «أحبّ» إما «الرسول» وفيه إشارة إلى أنّ قوة الرؤية على قدر قوة المحبة وسعة إدراك المحب لأعلى قدر شدة نور المحبوب لأنّه غير متناه وإما «الله» وهو الأظهر أي ما أحبّ الله أن يريه من نفسه في ذلك الوقت وعلى التقديرين لم تتعلق الرؤية بكنه ذاته وتما حقيقته.

٣٠٠ - ٣ (الكافي - ١: ٩٥) القميان، عن صفوان قال: سألتني أبوقرة المحدث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبوقرة إنّنا رَوينا «أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيّين فقسم الكلام لموسى ولحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الرؤية».

فقال أبو الحسن (عليه السلام) «فن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس لا تدركه الإبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء، أليس محمد؟ قال: بلى قال «كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء، ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر أماتستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من

عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال أبو برة فانه يقول وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى^١ فقال أبو الحسن (عليه السلام) «إِنَّ بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى^٢ يقول ما كذب فؤاد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأى فقال: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى^٣ فأيات الله غير الله وقد قال الله وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً^٤ فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة» فقال أبو برة فتكذب^٥ بالروايات؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء».

٣٠١- ٤ (الكافي - ٩٦:١) القمي، عن أبي عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت الى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأله عن الرؤية وماترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك فكتب بخطه. «اتَّفَقَ الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تحل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تحل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد فهذا

١ . النجم/١٣

٢ . النجم/١١

٣ . النجم/١٨

٤ . طه/١١٠

٥ . قوله: «فقال أبو برة فتكذب بالروايات» أي لا تصدق بها وتحجدها أي فترتكب هذا الأمر الشنيع من التكذيب بالروايات فأجاب المخالفة لكتاب الله تعالى لاشناعة فيها والجميع عليه أنه لا يحاط به علماً «ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء» أي اتَّفَقَ المسلمون على مدلول مافي الكتاب والمخالف لمدلول الكتاب والجميع عليه يجب رده فضلاً عن شناعة التكذيب بها. رفيع - (رحمه الله).

دليل على أنّ الله تعالى ذكره لا يرى بالعين إذ العين تؤذي الى - ما وصفنا»^١.

بيان:

قال السيد الداماد تغمّده الله بغفرانه في تفسير هذا الحديث: يعني لا يزول في نشأة المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأة فلو كان الله سبحانه يرى بالعين في تلك النشأة لكان يتعلّق به الإدراك الإحساسي الضروري والعلم العقلي الإكتسابي معاً وذلك محال بالضرورة البرهانية ولاسيما اذا كان الادراك المتباينان بالنوع بل المتنافيان بالحقيقة في وقت واحد أقول: فيه نظر إذ لقائل أن يقول: إنّ الادراك الاكتسابي لم يتعلّق إلّا بالتصديق بوجوده ونعوته لاذاته وهويته ولعل الادراك الإحساسي يتعلّق بذاته وهويته فلا منافاة بين الادراكين لتغاير متعلقيهما.

فالنصواب أن يقال في معنى الحديث: أنّه لاشك أنّ المعرفة بالشيء تحصل من جهة رؤيته ضرورة فاذا جاز رؤيته سبحانه وقعت المعرفة به ضرورة، ثم لا يخلو إما أن يكون الايمان به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته أو عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فان كان الايمان به عزّ وجلّ عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا ليست بايمان لأنّها ضده، فأنّا قد اكتسبنا في دار الدنيا علماً برهانياً من جهة العقل والنقل بأنّ الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا محصور في جهة ولا مكان ولا زمان وأنّه حاضر عندنا ولا نراه بهذه الأعين مع صحة أعيننا وجامعيتها^٢ لشرائط الرؤية وبالجملة لا يجوز أن يحاط به معرفة وعلماً كما قال عزّ وجلّ: وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً^٣ وكما دلّ عليه احاطته عزّ وجلّ بكلّ شيء فلا يحاط بشيء وظاهر أن هذا ضدّ معرفته سبحانه من جهة الرؤية بهذه الأعين وإن كان الايمان به جلّ ذكره عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فلا يخلو إما أن تزول تلك المعرفة عند رؤيته سبحانه في

١ . ما وصفناه، الكافي المطبوع والمخطوط.

٢ . جامعيتنا، ك.

٣ . طه/ ١١٠

الآخرة أو لا تزول ولا يجوز أن لا تزول لأنهما ضدان فكيف يجتمعان ولا يجوز أيضاً أن تزول لأنّ الفرض أنّ الايمان عبارة عن هذه المعرفة وإنّ هذا العلم من جملة أركان الايمان والاعتقاد الصحيح بالله جلّ ذكره وانه كذلك، وظاهر أن الاعتقاد الصحيح لا يزول في الآخرة فمعرفة من جهة الرؤية ليست بصحيحة فلا يجوز أن يرى الله سبحانه بهذه الأعين بحال.

٣٠٢ - ٥ (الكافي - ١: ٩٧) عنه، عن احمد بن اسحاق قال: كتبت الى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) أسأله عن الرؤية وماختلف فيه الناس فكتب «لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر^١ فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات».

بيان:

يعني بقوله «وكان في ذلك الاشتباه» أنه متى كان كذلك كان الله مشتبهاً بخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

٣٠٣ - ٦ (الكافي - ١: ٩٧) علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه قال حضرت أبا جعفر (عليه السلام) فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أبا جعفر؛ أي شيء تعبد؟ قال «الله تعالى» قال: رأيته؟ قال «بلى^٢ لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بمقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف

١ . كذا في جميع النسخ وقال في الكافي المطبوع في بعض النسخ «لم ينفذه البصر» انتهى لكن في النسخة المخطوطة المقروءة على المجلسي الأول (رحمه الله) كتب (لم - خ) ثم كتب بهامشه (زائدة كـ «لا»). «ض.ع» .

٢ . بل، مكان بل في الكافي المطبوع وأكثر النسخ التي بأيدينا. «ض.ع» .

بالعلامات لا يجبور في حكمه، ذلك الله، لا إله إلا هو» قال: فخرج الرجل وهو يقول: **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ١.

بيان

«بمشاهدة الإبصار» بالكسر على المصدر في مقابلة الإيمان وفي توحيد الصدوق «العيان» مكان «الإبصار» و«حقائق الإيمان» أركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات أسمائه وصفاته عز وجل ولرؤية الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوة وضعفاً.

٣٠٤ - ٧ (الكافي - ١: ٩٧) العدة، عن البرقي، عن الزنطي، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «جاء خبر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين؛ هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال: فقال «ويلك! ما كنت أعبد رباً لم أره» قال وكيف رأيته؟ قال: «ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان» .

بيان:

وفي التوحيد باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال «نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة» فقلت متى؟ قال «حين قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ٢ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة أَلَسْتُ تراه في وقتك هذا؟» قال أبو بصير: فقلت له جعلت فداك؛ فأحدث بهذا عنك؟ فقال «لا، فأنك إذا حدثت به فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون» .

١. الأنعام/ ١٢٤

٢. الأعراف/ ١٧٢

٣٠٥- ٨ (الكافي - ١: ٩٨) القميان، عن صفوان، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ذاكرت أبا عبدالله (عليه السلام) فيما يروون من الرؤية فقال «الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السترفان كانوا صادقين فليملؤا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب» .

بيان:

لعل الأنوار الأربعة التي جعلها فوق نور الشمس إشارة الى النور الخيالي والنفسي والعقلي والإلهي، فالخيالي هو الذي مظهره في هذا العالم أبدان الحيوانات الأرضية وصدر الإنسان الصغير وأعظم المظاهر لأعظم أفرادها هو الكرسي الذي هو صدر الإنسان الكبير ولهذا نسه الى الكرسي والنور النفسي هو الذي مظهره في هذا العالم قلوب بني آدم لمن كان له قلب وأعظم المظاهر لأعظم أفرادها هو العرش الذي هو قلب العالم الكبير ولهذا نسه الى العرش وهو مظهر النور العقلي الذي نسه الى الحجاب لأن العقل حجاب للمشاهدة وهو مظهر النور الإلهي الذي نسه الى الستر لأنه مستور عن العقول وهذه الأنوار كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها إلا بالشدة والضعف لأن حقيقة النور ليست إلا نفس الظهور أعني الظاهر لنفسه المظهر لغيره فلا شيء أظهر منه ولا يمكن الاطلاع على شيء من أفرادها إلا بالمشاهدة الحضورية وكل ما كان منها أشد ظهوراً وأقوى نوراً في حد ذاته فهو أبطن وأخفى من ادراك هذه الحواس الظاهرة الجسمانية .

ونسبة كل إلى مافوقها في شدة النورية كنسبة الواحد الى السبعين كما أشار اليه ثم لانسبة لأعلى طبقاتها الى الذات الإلهية التي هي نور الأنوار لأنه في شدة النورية فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فأفضل وأغوى من زعم وادعى إمكان رؤيته سبحانه بهذه العين وهو ممن يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس واملاء عينه من نورها بلا سحاب.

- ٣٦ -

باب نفي إحاطة أوهام القلوب

٣٠٦ - ١ (الكافي - ١: ٩٨) محمد، عن ابن عيسى، عن التميمي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله لا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ^١ قال «إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله قد جاءكم بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ^٢ ليس يعني بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلْيَنْفِسْ^٣ ليس يعني من البصر بعينه وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا^٣ ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله أعظم من أن يرى بالعين» .

بيان:

أريد بالوهم بصيرة القلب كما يدلّ عليه قوله (عليه السلام) في الخبرين الآتين «أوهام القلب أكبر أو أدق» أي بصائرها، ومفاد الأخبار الثلاثة أن المراد بالابصار في الآية الكرمة أبصار القلوب أو ما يشمل أبصار العيون وأبصار القلوب والأول أظهر من لفظ الحديث والثاني أقرب إلى أن يكون معنى الآية وعلى الأول يكون الاختصار على الأخفى ليفهم منه الأجلّ بالطريق الأولى.

١ . الأنعام/ ١٠٣

٢ . الأنعام/ ١٠٤

وأما قوله (عليه السلام) «ألا ترى» الى آخر الحديث، فالمراد به أن يبين أن للقلب بصراً يسمى بالبصيرة كما أن للعين بصراً وأما قوله في آخر الحديث «الله أعظم من أن يرى بالعين» فالمراد به على المعنى الأول أن هذا ممثلاً يحتاج الى البيان وإنما المحتاج، الى أن يبين نفي احاطة الوهم .

٣٠٧ - ٢ (الكافي - ١: ٩٨) محمد، عن أحمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال «أما تقرأ القرآن»؟ قلت: بلى قال «أما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»؟ قلت: بلى قال «ماهي»؟ قلت: أبصار العيون فقال «ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه أوهام وهو يدرك أوهام» .

٣٠٨ - ٣ (الكافي - ١: ٩٩) محمد بن أبي عبدالله عمن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ - فقال «يا أبا هاشم؛ أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون» .

بيان:

أورد في الكافي بعد هذه الاخبار الثلاثة خبراً آخر في هذا المعنى^٢ من كلام هشام بن الحكم تركنا ذكره لعدم وضوحه من أراده فليراجع اليه .

- ٣٧ -

باب نفي الجسم والصورة والتحديد

٣٠٩ - ١ (الكافي - ١: ١٠٢) علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل، عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل (عليه السلام) إنَّ من قبَلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة^٢

١ . الحمداني بفتح الميم واعجم الدال نسبة الى بلدة همدان لالى القبيلة المعروفة التي منها الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وخلق كثير كمحمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات ومحمد بن الأصم ومحمّد بن نصر الكوفي وغيرهم من الرواة وهي باهمال الدال وتسكين الميم ومن هذه البلدة علي بن الحسين من أصحاب الجواد عليه السلام وأبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى وإبراهيم محمد بن علي بن إبراهيم وكيل الناحية الثالثة وأبو علي وغيرهم والرجل من وكلاء الناحية الموثوق بهم وقد كان حجج أربعين حجة وقد ورد جلالة قدره في بعض التوقيعات «عهد» غفر الله له والرجل هو المذكور في ج ١ ص ٣٣ جامع الرواة وفي ج ١ ص ٧٠ مجمع الرجال وفي الأخير ذكر روايتين يكشف عنها جلالة قدره «ض.ع».

٢ . قوله: «من يقول جسم ومنهم من يقول صورة» أي ذات مصورة مشكّلة والظاهر أنهم ظنوا أن الجسم عبارة عن الذات والحقيقة وأن ذاته سبحانه ذات وحقيقة يتصف في الحصول الشعوري بصفات التشكيك والتخليط فاطلق بعضهم عليه الجسم كما حكى عن هشام بن الحكم وبعضهم أطلق عليه الصورة كما حكى عن هشام بن سالم وحاصل جوابه (عليه السلام) أن الجسم حقيقة معدودة بالامتدادات الثلاث الطولي والعرضي والعمقي.

وهو سبحانه منزّه عن أن يحدّ بالحدود المغايرة لذاته متوحد بذاته فلا يصحّ إطلاق الجسم عليه وموضع خطأ هذا القائل أولاً معنى الجسم وفهمه من الجسم غير ما وضع له وثانياً تجويز لحق ما يجتد الله سبحانه من المغايرات له به فإن المشكل المصور يكون له صفات حقيقية زائدة عليه لاحقة به ولحق الصفات الزائدة في الحصول الشعوري له مع أنه إنما يصحّ على ما يصحّ حصوله في المشاعر والمدارك وهو سبحانه منزّه عن حلول الصفات الزائدة فيه وقابلة لها وعن صحّة الحصول في المشاعر وخطأ هذا القائل فيها فجوّز عليه سبحانه الحصول في المشاعر والاتصاف بصفات الحقيقة الزائدة والقابلة لها وصرّح (عليه السلام) بنفي الحقيقة الكلية عنه سبحانه والصفات الزائدة بقوله «ليس كمثله شيء» وبتصافه بالصفات الكمالية بذاته لا بصفة زائدة بقوله: «وهو السميع العليم». رفيع - (رحمه الله).

فكتب بخطه «سبحان من لا يحده ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم» أو قال «البصير» .

٣١٠- ٢ (الكافي - ١: ١٠٢) سهل، عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل (عليه السلام) الحديث بأدنى تفاوت وزاد «ولا يشبه شيء» بعد قوله «ولا يوصف» .

بيان:

المراد بالرجل في الحديثين، أبو الحسن الثالث (عليه السلام) .

٣١١- ٣ (الكافي - ١: ١٠٣) سهل قال كتبت الى أبي محمد (عليه السلام) سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول - جسم ومنهم من يقول ^١ صورة فان رأيت ياسيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوِّلاً على عبدك فوقَّع بخطه (عليه السلام) «سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ^٢ الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم و يصوِّر ما يشاء وليس بصورة جلّ ثناءه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» .

١ . في الكافي المطبوع: هو جسم ومنهم من يقول هو صورة.

٢ . قوله: «سألت عن التوحيد وهو عنكم معزول» أي سألت عن تحقيق ما هو الحق في التوحيد وهو عنكم معزول أي تحقيقه بداركم وعقولكم، ساقط عنكم لعجز عقولكم عن الإحاطة به وعن الوصول الى حقّ تحقيقه إنّما المرجع لكم في التوحيد وصفه سبحانه بما وُصف به نفسه من أنّ الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأنه خالق كلّ شيء وليس بمخلوق ويخلق ما يشاء من الأجسام وغيره و يصوِّر ما يشاء وليس بجسم ولا صورة كما في محكم كتابه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). رفيع - (رحمه الله).

بيان:

«هذا عنكم معزول» إذ ليس لكل أحد أن يخوض في أمر التوحيد لقصور أكثر الناس عن دركه بل يكفهم أن يعتقدوا أنّ الله واحد أحد الى آخر ما ذكره (عليه السلام) .

٣١٢ - ٤ (الكافي - ١: ١٠٤) القميان، عن صفوان، عن علي بن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم إن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمتن بها على من يشاء من خلقه فقال (عليه السلام) «سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ليس كمثل شيء وهو السميع البصير لا يمتد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الأبصار ولا الخواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد» .

٣١٣ - ٥ (الكافي - ١: ١٠٤) محمد بن الحسن، عن سهل، عن حمزة بن محمد قال كتبت الى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن الجسم والصورة فكتب «سبحان من ليس كمثل شيء لا جسم ولا صورة» ورواه محمد بن أبي عبد الله إلا أنه لم يسم الرجل .

٣١٤ - ٦ (الكافي - ١: ١٠٥) محمد بن أبي عبد الله عمن ذكره، عن علي بن العباس، عن البنزنطي، عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي إبراهيم (عليه السلام) قول هشام بن سالم الجواليقي وحكى له قول هشام بن الحكم أنه جسم فقال «ان الله تعالى لا يشبه شيء أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» .

بيان:

الخناء بالخاء المعجمة والنون، الفحش .

٣١٥ - ٧ (الكافي - ١: ١٠٥) علي بن محمد رفعه، عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت الى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب (عليه السلام) «دع عنك حيرة الخيران واستعذ بالله من الشيطان الرجيم ليس القول ما قال الهشامان» .

بيان:

الرخجي^١: بالراء المهملة ثم الخاء المعجمة المفتوحة والجيم بعده.

٣١٦ - ٨ (الكافي - ١: ١٠٦) محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن ابن المغيرة، عن محمد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقلت له: ان هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلا أني أختصر لك منه أحرفاً فزعم أن الله تعالى جسم لأن الأشياء شيثان: جسم وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «ويله أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً؟»

قال: قلت فما أقول؟ قال «لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام ومصور

١ . قرية بكرمان: هذا بهامش «ف» ولكن قال بعضهم: رخجي بضم الراء المهملة وتشديد الخاء المعجمة منسوب الى «رخج» وهي قرية من قرى كابل وقال بعضهم هي قرية بكرمان ويقول آخر «هي قرية بقرب بغداد» «ض.ع».

الصُّور، لم يتجزَّ ١ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشئ لكن هو المنشئ ٢ فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً» .

بيان:

في توحيد الصدوق عن صالح بن أبي حماد بعد الحسين بن الحسن وكأنه سقط عن نسخ الكافي «فرق بين من جسّمه» أي بينه وبين من جسّمه .

٣١٧-٩ (الكافي- ١٠٦:١) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء، سميع بصير عالم ٢ قادر متكلم ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً فقال «قائله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم؟ معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق، إنما يكون الأشياء بارادته ومشيتته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان» .

بيان:

إنما يكون الأشياء بارادته إشارة إلى دفع شبهة نشأت من قوله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣ وهي أن الكلام لو كان مخلوقاً لكان مسبوقاً بكلام آخر وهو قوله تعالى: كن فيلزم التسلسل والجواب أن المراد منه إرادته ومشيتته قال

١ . لم يتجزَّ - خ ل.

٢ . عالم سميع بصير، كذا في جميع نسخ الكافي التي مررنا عليها والمرآة وشرح المولى خليل (رحمه الله). «ض.ع» .

٣ . يس/٨٢

الزخشي في قوله تعالى: كن إنه مجاز من الكلام وتمثيل لأنه لا يمتنع عليه شيء من المكتوبات وأنه بمنزلة المأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع وفي هذا المقام كلام آخر ليس هنا محل ذكره .

٣١٨ - ١٠ (الكافي - ١٠٦:١) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي الحسن (عليه السلام) قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال «إن الله لا يشبه شيء» .

بيان:

يأتي حديث الشاب الموفق وكل ما نسب إلى الهشامين من التشبيه فظني أنه إنما نشأ من سوء الفهم لكلامهما وإلا فالرجلان أجلّ قدرًا من ذلك وأما قول الإمام (عليه السلام) «ويله وقاتله الله» فإنها ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم وكان لهما ولأمثالهما من موالي أئمتنا (عليهم السلام) مرموزات كمرموزات الحكماء الأوائل وتجوزات كتجوزاتهم لا تصل إليها أفهام الجماهير ولهذا نسبواهم إلى التجسيم والتصوير ولعل نقلة كلامهم أيضاً تصرفوا في الألفاظ وحرّفوا الكلم عن مواضعها .

قال الشهرستاني في كتاب «الملل والنحل»: بعدما نقل أنّ هشام بن الحكم غلا في حقّ علي (عليه السلام) وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يغفل عن التزاماته على المعتزلة فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك أنّه الزم أباهذيل العلاف فقال: إنك تقول: الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم ويبينها في أن علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول أنه جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالأقدار انتهى كلامه، ولا شك أن أقوالهما بحسب الظاهر أقوال باطلة وآراء سخيفة متناقضة لكن الرجلين ممدوحان مقبولان وردت في مدحهما روايات فعمل هذه الأقوال رموزات وتجوزات ظواهرها فاسدة وبواطنها صحيحة .

ولها تأويلات ومحامل أولها في التقول بها مصلحة دينية أو غرض صحيح

وبالجملة فلعلّ صدور مثل هذه الكلمات عن مثل هذه الموالى ليس عن محض الجهالة والغفلة عن معنى الإلهية والتوحيد الخالص عن شوب الكثرة أو صدوره عنهم إنّما كان من قبل رجوعهم الى الحقّ فقد قيل: إنّ هشام بن الحكم كان قبل وصوله الى خدمة الصادق (عليه السلام) على رأي جهنم بن صفوان فلما وصل الى خدمته (عليه السلام) تاب ورجع الى الحقّ، والله تعالى أعلم بسرائر عبادِهِ .

-٣٨-

باب نفي الحركة والانتقال

٣١٩-١ (الكافي - ١: ١٢٥) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن علي بن عباس الجراذيني^١ عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن الجعفر الجعفري، عن أبي ابراهيم (عليه السلام) قال: ذكر عنده قوم يزعمون أنّ الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا فقال «إنّ الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء بل يحتاج إليه وهو ذو الطول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

أمّا قول الواصفين: إنّهُ ينزل تبارك وتعالى فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلّ متحرّك محتاج إلى من يحركه أو يتحرّك به فن ظنّ بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدّونه بنقص أو

١ . كذا في الأصل وفي «ف» و«ق» و«الكافي» المخطوط «م» والمرأة ومعجم رجال الحديث ج ٤ ص ١١٠ وجمع الرجال ج ٤ ص ٢٠٣ وضبطه في الكافي المخطوط، خ» وجامع الرواة بالزاي ج ١ ص ٥٨٨ ولكن في نسخة «ج» والكافي المطبوع والايضاح ونسخة مخطوطة معتمدة من «جش» وفي مجمع الرجال باب الألقاب ج ٧ ص ١٢٥ «الجراذيني» بالهاء والذال المعجمتين.

وقال بعضهم: الجراذيني يفتح الأول منسوب إلى قرية خراذين من قرى «ري» ومنها علي بن عباس الجراذيني الرازي المحدث صاحب كتاب «الآداب والروايات» إلى آخر كلامه ويظهر من لفت نامة دهخدا ج ١١ ص ٣٧٨ أنّ خراذين بلد من بلاد الارمنية وفي اللباب قرية من قرى بخارا «ض.ع».

زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود، فإن الله تعالى
جلّ وعزّ عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكلن على العزيز
الرحيم * الذي يريلك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين ^١ .

بيان:

«ينزل إلى سماء الدنيا» إشارة إلى مارواه جماعة من المحدثين أنّ الله ينزل في الثلث
الأخير أو النصف الأخير من كلّ ليلة وفي ليلة الجمعة في أول الليل إلى السماء الدنيا
فينادي: فهل من داع؟ هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ الحديث. ولما كان تأويله
بما لا يوجب تجسّماً ولا حركة مما لا يناله فهم الجماهير أعرض (عليه السلام) عن
تصحيحه وتكذيبه إلى ما ناسب فهم السائل من ذلك وقد ورد في بعض الروايات
تأويله بانزاله ملكاً ينادي بذلك كما يأتي في كتاب الصلاة .

وبالجملة فأصل الحديث ثابت و يأتي في الباب الآتي ما يدل على صحته ومن جملة
تأويلاته على ما يناسب فهم الخواص ما ذكره أستاذنا (قدّس سرّه): أن المراد بنزوله
نزول مبادي رحمته وعنايته وأسباب فيضه وكرمه إلى سماء الدنيا التي هي موضع تقدير
الأمر وتقسيم الأرزاق وتخصيص بعض الأوقات دون بعض لتفاوت القوابل في
صلوحها لقبول الفيض والرحمة وقرب استعدادها في أوقات مخصوصة فنزول الفاعل
كنية عن قرب استعداد القابل. «لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد» تأكيد لنفي
الحركة والانتقال عنه سبحانه يعني أن الله عزّ وجلّ لم يزل على حال واحد لا يجوز عليه
النقل من مكان إلى مكان والتحوّل من حال إلى حال ونسبته إلى جميع الأشياء لم تنزل
نسبة واحدة لا تتغيّر ولا تبدّل .

و«الطول» الفضل والقدرة والغناء والسعة إلى نقص أو زيادة وذلك لأن من ينزل
إلى مكان فلا بد أن يكون نزوله لغرض يستكمل به والمستكمل ناقص محتاج إلى زيادة
وكمال إلى من يحركه هذا إذا كانت حركته قسرية أو نفسانية فإن الحركة القسرية

لابدَ فيها من قاسر والنفسانية تفتقر الى داع، «أو يتحرك به» هذا اذا كانت الحركة طبيعية فأنها تحتاج الى طبيعة بها يتحرك صاحبها «الذي يراك حين تقوم» استشهاد (عليه السلام) بهذه الآية لبيان احاطة علمه سبحانه بالأشياء وشموله لها جميعاً في جميع الأحوال على نسق واحد ليتبين به أنّ من كان كذلك لا يحتاج إلى أمثال هذه الأمور .

٣٢٠- ٢ (الكافي - ١: ١٢٥) عنه رفعه عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي ابراهيم (عليه السلام) إنه قال: لأقول إنه قائم^١ فأزيله عن مكانه ولا أحده بمكان يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح ولا أحده بلفظ شقّ فم ولكن كما قال تعالى: كُنْ فَيَكُونُ^٢ بمشيئته من غير تردد في نفس صمداً فرداً لم يحتاج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له أبواب علمه .

بيان:

«فأزيله عن مكانه» أي مستقره قبل القيام أو مطلق المستقر فان القائم كأنه لاستقرار له ولما كان هذا القول منه (عليه السلام) موهياً لاثبات المكان له عز وجلّ تدارك ذلك بقوله «ولا أحده بمكان يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح» أي حركة كمية أو المراد بشيء منها يعني حركة اينية بكله أو

١ . قوله: «لأقول انه قائم فأزيله عن مكانه...» أي لا يتصف بالقيام اتصاف الأجسام والمكانيات لاستلزامه الزوال في الجملة عن مكانه كزوال ما تقوم من الأجسام عن مكانه الذي استقر فيه وما لا يمكن فيه التمكن لا يتصف بالزوال عن المكان ولأنّ القيام نسبة الى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه وشغل بعضه ببعضه ونسبته سبحانه بكلّ الأمكنة سواء لا يجوز عليه شغل مكان من الأمكنة به ولا يخلو مكان عنه ولا يتصف سبحانه بالتحرك في شيء من الأركان والجوارح ولا يشقّ فم ولكن يكون الأشياء بقوله «كن» لا بجارحة وعضو من غير تردد في نفس صمداً لا جوف له فرداً لم يحتاج الى شريك يذكر له ولا الى شريك يفتح له الأبواب علمه أو المراد لم يحتاج هو الى شريك يذكر له ملكه ولا شريك يفتح له أبواب علمه. رفيع - (رحمه الله).

ببعضه وهو أظهر فان حروف الأدوات ينوب بعضها مناب بعض. «بلفظ شق فم»
 أي بكلمة تخرج من فلق الفم عند تكلمه وتلفظه. «في نفس» بالتحريك ويحتمل
 التسكين أي من غير تردد وتفكر وروية في نفس .
 «يذكر له ملكه» أي يذكره إذا نسي أو يدبر له ويعينه في ملكه وسلطانه بذكر
 ما ينسب في ذكره فيها وفي توحيد الصدوق (الى شريك يكون له في ملكه) وهو أظهر
 «ولا يفتح له» أي ولم يحتج الى شريك يفتح له .

- ٣٩ -

باب احاطته بكل شيء

٣٢١ - ١ (الكافي - ١: ١٢٥) محمد بن أبي عبدالله^١، عن محمد بن اسماعيل، عن داود بن عبدالله عن عمرو بن محمد، عن عيسى بن يونس قال: قال ابن أبي العوجاء لأبي عبدالله (عليه السلام) في بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت علي غائب فقال أبو عبدالله (عليه السلام) «وإليك كيف يكون غائباً^٢ من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من جبل الوريد، يسمع كلامهم

١ . قوله: «محمد بن أبي عبدالله...» كان قوله عن محمد بن أبي عبدالله كتب بدلاً عن قوله عنه أو بياناً وجمع بينهما في هذه النسخ، رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من جبل الوريد...» أي الحضور والغيبة باعتبار الشهود وعدم البعد والحجاب ومقابلتهما فمن هو عالم بالأشياء ظواهرها وبواطنها أحقّ بالحضور وعدم الغيبة متأهواً بمجاور أو مقارن أو ملامس من الأجسام.

فقال ابن أبي العوجاء: إذا كان حاضراً في السماء كيف يكون حاضراً في الأرض وإذا كان حاضراً في الأرض كيف يكون حاضراً في السماء فلا يكون حاضراً في كل مكان فأجابه (عليه السلام) بأن الحال من ذلك إنما هو في صفة المخلوق الجسماني الذي إذا انتقل عن مكان ولم يكن فيه كون المتمكن في المكان اشغل به مكان آخر وخلا عنه المكان الأول فلا يكون حاضراً فيه ولا يدري ما حدث في المكان الذي كان فيه فأما الله سبحانه العظيم الشأن الملك الديان فهو أعظم شأناً من أن يتصف بالتمكن في مكان فلا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان لأنّ الخلق والاشتغال بالنسبة إلى المكان إنما يصح على ما يصح عليه التمكن وكذا القرب والبعد المكانيين ولله عظمته وملكه أشار إلى وجوبه الذاتي وعدم مشاركته لشيء من المكنات وهو مناط الحكم بعدم جواز التمكن عليه والاختلاف بالقرب والبعد المكاني بالنسبة إلى ما سواه، رفيع - (رحمه الله).

الوافي ج ١

و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم؟ فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض؟ وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان» .

بيان:

محمد بن اسماعيل هو البرمكي، وعمرو بن محمد هو الأسدي من رجال الكاظم (عليه السلام) وعيسى بن يونس هو الشاكري الكوفي كذا قيل «فأحلت» من الحوالة و«جبل الوريد» عرق في العنق .

٣٢٢ - ٢ (الكافي - ١: ١٢٨) الثلاثة، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوشاكر الديصاني إن في القرآن آية هي قولنا، قلت: وما هي؟ فقال: وهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ^١ فلم أدر بما أجيبه فحججت فخبّرت أبا عبد الله (عليه السلام) فقال «هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟^٢ فإنه يقول: فلان فقل ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كل مكان إله» قال: فقدمت فأتيت أباشاكر فاخبرته فقال: هذه نقلت من الحجاز .

١ . الزخرف/ ٨٤

٢ . قوله: «ما اسمك بالكوفة» المراد بالاسم هنا ما يشتمل الاسم وما هو بمنزلة من الصفات التي تطلق على الشيء و يعبر بها عنه . «ش» .

بيان:

«هي قولنا» أي دالة على ما ذهبنا إليه من أنّ فاعل الأشياء متعدد «فحججت» أي ذهبت الى مكة وحججت فلقيت أبا عبدالله (عليه السلام) هناك فخبّرتة «في السماء اله» أي معبود لأن الجامد العلمي لا يتعلق بالظرف إلا أنه (عليه السلام) ألزمه بما هو أوضح وأقرب الى فهمه .

٣٢٣ - ٣ (الكافي - ١: ١٢٦) العدة، عن البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ^١ فقال «هو واحد واحدي الذات^٢ باثن من خلقه وبذلك وصف نفسه .

وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة، لَا يُغْرِبُ عَنْهُ مِنْهَا ذَرَّةٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ^٣ بالاحاطة والعلم لا بالذات لأن الأماكن محدودة يحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزماً الحوية» .

بيان:

«نَجْوَى» صيغة جمع بمعنى متناجين لما كان ظاهر قوله سبحانه رابعهم وسادسهم

١ . المجادلة/٧

٢ . قوله: «هو واحد واحدي الذات ...» واحدي مبالغة الواحد كالأحدي للأحد والمبالغة في واحدة الذات إشارة الى الواحدة من جميع الجهات وعدم التكثر في الذات بوجه من الوجوه فلا يصح عليه المشاركة لخلق بجهة من الجهات الذاتية ولا الصفات الحقيقية التي مرجعها الى الذات فهو بائن من خلقه وهو سبحانه بذلك وصف نفسه في كتابه الكريم فأحاطته سبحانه بكل طائفة ليست إحاطة بجهة الذات بل إحاطة بالاشراف والاطلاع فعلمه محيط بالكل وكل شيء معلوم له وقدرته محيط بالكل وكل شيء مقدور له لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالاحاطة والعلم وليس إحاطته سبحانه بكل شيء بالذات لأن الأماكن محدودة فإذا كان إحاطته بالذات فإن كانت بالدخول في الأمكنة لزماً كونه محاطاً بالمكان كالمتمكن وإن كانت بالانطباق على المكان لزماً كونه محيطاً بالمتمكن كالمتكافئ. رفيع - (رحمه الله).

٣ . سبأ / ٣

يوهم كونه عز وجل معدوداً مع خلقه حاصلاً في عدادهم واقعاً في جملتهم كأنه أحدهم مع أنه سبحانه مقدس عن الوحدة العددية كتقدسه عن الكثرة العددية نفي (عليه السلام) أولاً عنه سبحانه خواص المعدودية دفعاً لهذا التوهم ثم شرع في تأويل الآية وبيان معناها فقلوه (عليه السلام) «واحد» أي لا ثاني له يصح أن يعدّ معه «واحد» الذات» أي لا تركيب فيه فيكون مابه الامتياز منه غير مابه الاشتراك ليصح أن يعدّ مع غيره «بائن من خلقه» أي لا يشبههم حتى يجوز أن يكون واحداً منهم .

«وبذلك وصف نفسه» حيث قال عز وجل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^١ «وهو بكل شيء محيط» هذا شروع في تمهيد بيان معنى الآية «لا يعزب» لا يغيب ولا يذهب وقوله (عليه السلام) «بالاحاطة والعلم» متعلق بالآية وبيان لها يعني أنه عز وجل إنما هو رابع الثلاثة النجوى وسادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم ومعيته لهم وعلمه بما يتناجون به وحضوره في تناجيهم وشهوده لديهم لأنه تعالى واحد منهم وفي عدادهم بذاته المقدسة لأن ذلك يستلزم الحلة والمكان والحواية وأما تعليق قوله (عليه السلام) «بالاحاطة والعلم» بقوله:

«بكل شيء محيط» أو بقوله «لا يعزب» فبعيد عن مقام تأويل الآية وبيانها وحلّ الاشكال وتطبيق الجواب للسؤال ان قيل قد قال الله سبحانه: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ^٢ فكيف التوفيق بينه وبين هذه الآية قلنا ليس هذه مثل هذه فإنه هناك أضيف الثالث الى الثلاثة وهاهنا لم يضيف الرابع الى الأربعة بل أضيف الى الثلاثة فالأول صريح في أن الثالث من جنس الثلاثة وفي عدادهم غير قابل للتأويل بخلاف الأخير .

فإن رابع الثلاثة لا يلزم أن يكون من جنس الثلاثة وفي عدادهم بل يجوز أن يكون على نحو آخر بأن يكون محيطاً بهم عالمياً بما اشتركوا فيه من الجهة الجامعة فلوقيل ثالث اثنين مكان قولهم ثالث ثلاثة لم يلزم كفر فاحسن التأمل فيه فإنه لا يخلو من دقة وفقك الله لفهمه .

١ . الشورى/ ١١

٢ . المائدة/ ٧٣.

وفي توحيد الصدوق (رحمه الله) باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي ابراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال «إن الله تعالى لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشغل^١ به مكان ولا يحل في مكان ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستر بغير ستر مستور لا إله إلا هو الكبير المتعال» .

قوله «حجاب محجوب وستر مستور» إنما هو على الاضافة دون التوصيف أي الحجاب الذي يكون للمحجوب والستر الذي يكون للمستور وللمتكلفين فيه كلمات أخر بعيدة وباسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام):

لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء ومنها إلى سدره المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه ونجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال (عليه السلام) «إن الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمت ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحانه وتعالى عما يشركون» انتهى كلامه (عليه السلام) .
ولعل ما يقوله المشبهون إنه تعالى إنما عرج به ليقرب منه فيخاطبه على قرب ولم يدروا أن قربه من كل مكان سواء .

٣٢٤ - ٤ (الكافي - ١: ١٢٦) علي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن عيسى .

(الكافي) محمد بن جعفر الكوفي،^٢ عن محمد الكوفي، عن محمد بن عيسى قال: كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد (عليهما السلام): جعلني الله فداك

١ . ولا يشغل به مكان، ج. ق.

٢ . الظاهر أن الصحيح محمد بن جعفر بن محمد الكوفي ومحمد الثاني في السند هو جده محمد الأول، لاشيخ روايته يشهد عليه ما في الكافي المخطوط «خ» وفي المخطوط «م» لم يذكر جده في السند محمدان فقط: الأول محمد بن جعفر والثاني محمد بن عيسى «ض.ع» .

ياسيدي؛ قدروى لنا: أنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الأخير^١ الى السماء الدنيا، وروي: أنّه ينزل عشية عرفه، ثم يرجع الى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع دون موضع فقديلاقيه الهواء ويتكتف عليه والهواء جسم رقيق يتكتف على كلّ شيء على كلّ شيء بقدره، فكيف يتكتف عليه جلّ وعزّ على هذا المثال؟ فوقع (عليه السلام) «علم ذلك عنده^٢ وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً واعلم أنّه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والأشياء كلّها له سواء علماً وقدرةً وملكاً واحاطة».

بيان:

تكتفه واكتنّفه بمعنى: أي أحاط به والتعدية بـ«على» للتضمنين فهو كما هو على العرش يعني إذا نزل الى سماء الدنيا فليس أنّه ينصرف ويزول عن الموضع الذي نسب اليه قبل ذلك وإذا كان مع شيء لم تبطل معيّته لشيء آخر بل هو دائماً بحال واحد من غير تفاوت في قربه وبعده وإنّما التفاوت من جهة الأشياء في قربها وبعدها منه تعالى لتفاوت مراتبها ودرجاتها في الكمال^٣ والنقص وإنّما أجل (عليه السلام) في الجواب لغموض سرّ النزول وعدم نيل فهم السائل اليه .

١ . في النصف الأخير من الليلة، ج، ف، ق، وفي الكافي المطبوع من الليل.

٢ . قوله: «علم ذلك عنده...» أي علم كيفية نزوله بعدما لم يكن عنده سبحانه وليس عليكم معرفة ذلك ثم أشار إشارة خفية الى أن المراد بنزوله تقديره نزول رحته وانزالها بتقديره بقوله وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً ثم أفاد أنّ ما عليكم علمه أنّه لا يجري عليه أحكام الأجسام والمتحيزات من المجاورة والقرب المكاني والتكن في الأمكنة بل حضوره سبحانه حضور وشهود علمي واحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله واعلم أنّه إذا كان في السماء الدنيا الى آخره. رفيع - (رحمه الله).

٣ . بالكمال، و.

- ٤٠ -

باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى^١

٣٢٥ - ١ (الكافي - ١: ١٠٠) علي، عن العباس بن معروف، عن التيمي، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين الى أبي عبد الله (عليه السلام)، إنَّ قوماً بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت جعلني الله فداك ان تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد. فكتب إليّ «سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى فانف

١ . «باب النبي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه» يصفون الله بالصورة والتخطيط أي الشكل الحاصل باحاطة الحدود والتخطيط وقوله «بالمذهب الصحيح من التوحيد» أي ما يتعلق بذاته الأحدية وصفاته وقوله «وما ذهب اليه من قبلك» أي من الأرض التي تستقبلك وتواجهها وتحل بها وملخص جوابه عليه السلام نفي ما نقله من الوصف بالصورة والتخطيط بقوله تعالى - الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - أي تعالى الله الواجب الوجود الذي لا يصح عليه المماثلة والمثابة في الحقيقة والصورة ولا الخلق عن آثار الصفات الكالية كالسمع والبصر.

«تعالى الله ...» تأكيد لما سبق عما يصفه الواصفون «المشبهون الله بخلقه المفترون على الله» أي المثبتون للواجب افتراء على الله ما لا ينفك عن الامكان ولا يلزمه ثم أشار الى ما يصح وصفه سبحانه وجعل الضابط فيه كونه ممّا نزل به من القرآن من صفاته سبحانه ثم التنبيه على نفي البطالان من حيث اتصافه بالصفات الوجودية الكالية بعد كونه واجباً وجوده السرمدي ونفي التشبيه من حيث أنه واجب الوجود بذاته لا يصح عليه سمات الإمكان. رفيع - (رحمه الله).

عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلانني ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى
الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان» .

بيان:

أمر بنفي البطلان والتشبيه لأن جماعة أرادوا تنزيه الله سبحانه عن مشابهة
المخلوقات فوقوا في البطلان والتعطيل وأخرى أرادوا أن يصفوه بصفات ليعرفوه فأثبتوا
له صفات غير لائقة بذاته، فشبهوه بخلقه، فهم بين معطل ومشبه فالواجب على المسلم
أن لا يقول بنفي الصفات رأساً ولا باثباتها على وجه التشبيه قوله «هو الله الثابت
الموجود» إشارة الى نفي البطلان وقوله «تعالى الله عما يصفه الواصفون» إشارة الى نفي
التشبيه «ولا تعدوا القرآن» أي لا تجاوزوا ما فيه .

٣٢٦ - ٢ (الكافي - ١: ١٠٠) محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن إسماعيل، عن
الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد
الخرزاز^١ ومحمد بن الحسين قالوا: دخلنا على أبي الحسن الرضا (عليه السلام)
فحكينا له أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربّه في صورة الشاب
الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق
والميثمي يقولون أنّه أجوف الى السرة والبقية صمد، فخرّ ساجداً لله سبحانه، ثم
قال «سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك
لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك
بغيرك، اللهم لأصفيك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل
لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين» ثم التفت إلينا فقال «ماتوهم من شيء
فتوهموا الله غيره» ثم قال «نحن آل محمد النقط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي
ولا يسبقنا التالي، يا محمد، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين نظر إلى

١ . كذا في الأصل وفي: ف - و - ق والكافي المخطوط «م» بالراء قبل الألف والزاي بعدها ولكن في بعض نسخ الوافي والكافي
المطبوع والمخطوط «خ» و«الهدايا» وغيرها «الخرّاز بالمعجمات «ض.ع».

عظمة ربّه كان في هيئة الشاب الموفق وسنّ أبناء ثلاثين سنة يا محمد - عظم ربّي وجلّ^١ أن يكون في صفة المخلوقين» قال: قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال «ذلك^٢ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا نظر الى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إنّ نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك يا محمد؛ ماشهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به» .

بيان:

«الموفق» الذي وصل في الشباب الى الكمال وجمع بين تمام الخلقة وكمال المعنى في الجمال أو الذي هيئت له أسباب الطاعة والعبادة، و«صاحب الطاق» هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق و«الميثمي» هو أحمد بن الحسن و«الصمد» يقابل الأجوف يعني به المصمت وتوجيه كلامهم أنهم زعموا أنّ العالم كلّ شخص واحد وذات واحدة له جسم وروح فجسمه جسم الكلّ أعني الفلك الأقصى بما فيه وروحه روح الكلّ والمجموع صورة الحق الإله .

فقسمه الأسفل الجسماني أجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهيولوية^٣ الشبيهة بالخلاء والعدم وقسمه الأعلى الروحاني صمد لأنّ الروح العقلي موجود فيه بالفعل بلا جهة إمكان استعدادي ومادة ظلمانية تعالى الله عن التشبيه والتمثيل ولما سمع (عليه السلام) مقاتلهم الناشئة عن عدم العرفان وجرأتهم في حقّ الله الصّادرة عن الجهل والعصيان «سقط ساجداً لله» تعظيماً له واستبعاداً عما وقع منهم من الاجترار والافتراء في حقّه تعالى وتحاشياً عن ذلك، ثمّ سبّحه تعالى تنزيهاً له وتقديساً ثمّ تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم الله عليه من التوحيد ثمّ خاطب الله وناداه ببراءة نفسه القدسية عن مثل ما يصفه المشبهون ثمّ مهّد قاعدة كليّة بقوله

١ . في الكافي المطبوع عظم ربّي عز وجلّ....

٢ . في الكافي المطبوع «ذلك» مكان «ذلك».

٣ . الهيولانية، ف.

«كل ماتوهمتم^١ من شيء فتوهموا الله غيره» وهو ما مرّ مراراً في كلامهم (عليهم السلام) وسيأتي في غير موضع موافقاً لما روى عن جدّه أبي جعفر الباقر^٢ (عليه السلام) .

«كل ماميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم» ولعلّ النمل الصغار يتوهم أنّ الله زبانيّين فإن ذلك كما لها ويتوهم أنّ عدمها نقصان لمن لم يتّصف بها وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به و«الزباني» القرن و«المنط» الطريقة والنوع من الشيء والجماعة من الناس أمرهم واحد أراد (عليه السلام)، نحن على الطريقة الوسطى من أمر الذين وعلى النوع الوسط منه والجماعة الأوسط فيه القائلون بالقسط والعدل لانفرط ولا نفرط لانغلو ولا نقصّر أمّا «الغالي» فقد جاوزنا بغياً وعدواً ولا يدركنا إلّا أن يرجع إلينا وأمّا «التالي» فلم يصل بعد إلينا وليس له أن يسبقنا قال الله عزّ وجلّ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ^٣.

وفي الحديث النبويّ: خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي. ثمّ أنّه (عليه السلام) أوّل الحديث النبويّ الذي رواه العامة في ذلك وصدّقه وأكّد التصديق في آخر الحديث بقوله «ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به» .

قال السيد الداماد تغمّده الله بغفرانه: الحجب من ضروب ملائكة الله هي جواهر قدسيّة وأنوار عقليّة هم حجب أشعة جمال نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب ربّ الأرباب جلّ سلطانه وبهر برهانه وفي الحديث «إنّ الله سبعاً وسبعين حجاباً من نور لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره» وفي رواية «سبعمئة حجاب» وفي أخرى «سبعين ألف حجاب» وفي أخرى «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قال والنفس الإنسانية إذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلبابها الهولاني ناسبت

١ . كل ماتوهمتم، ك .

٢ . من قوله (عليه السلام)، ق .

٣ . البقرة/١٤٣

نوريتها نورية تلك الأنوار وشابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة أضوائها ومطالعة مافي ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها . وإلى ذلك الإشارة بقوله (عليه السلام) «جعل في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له مافي الحجب» والنور الأخضر هو النور الموكل على أقاليم الأرواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون الحياة ومنابع خضرتها والأخضر هو النور العامل على ولايات المنة والقوة والقهر و«النور الأبيض» هو النور المتولي لأموار إفاضة المعارف والعلوم والصناعات .

وقال أستاذنا أسكنه الله الفردوس الحجب النورانية متفاوتة النورية بعضها أخضر ومنه أحمر وأبيض ومنه غير ذلك ، فالنور الأبيض ما هو أقرب من نور الأنوار والأخضر ما هو أبعد منه فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالي حجب الأجرام الفلكية وغيرها والأخضر هو المتوسط بينها وما بين كل اثنين من الثلاثة من الأنوار ما يناسبها فاعتبر بأنوار الصباح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الأنوار الحسية أعني نور الشمس .

فالقريب من النهار هو الأبيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الأخضر والمتوسط بينهما هو الأحمر ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والبنفسجية ما بين الخضرة والحمرة فتلك أنوار إلهية واقعة في طريق الذهاب الى الله بقدمي الصدق والعرفان لابد من مروره عليها حتى يصل اليه تعالى فربما يتمثل لبعض السلاك في كسوة الأمثلة الحسية وربما لا يتمثل .

٣٢٧ - ٣ (الكافي - ١: ١٠٢) علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل، عن أحمد بن بشير البرقي، عن عباس بن عامر القصباني، عن هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) ^١ قال «لواجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا» .

١ . قال: قال لواجتمع - كذا في الكافي المطبوع والمخطوط.

بيان:

يعني أن يصفوه على ما هو عليه من العظمة .

٣٢٨ - ٤ (الكافي - ١: ١٠٢) سهل، عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمد بن حكيم قال كتب أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) إلى أبي «أن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك» .

٣٢٩ - ٥ (الكافي - ١: ١٠٢) عنه، عن السندي بن الربيع، عن ابن أبي عمير، عن حفص أخي مرزم، عن المفضل قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن شيء من الصفة قال «لا تجاوز ما في القرآن» .

٣٣٠ - ٦ (الكافي - ١: ١٠٢) عنه، عن محمد بن علي القاساني قال: كتبت إليه أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب «سبحان من لا يحده ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» .

٣٣١ - ٧ (الكافي - ١: ١٠٠) النيسابوريان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي حمزة قال: قال لي علي بن الحسين (عليهما السلام): «يا أبا حمزة! إن الله لا يوصف^١ - بالمحدودية^٢ عظم ربنا عن الصف

١ . قوله: «إن الله لا يوصف بمحدودية» أي بانهاء الحقيقة العقلية والعينية بالعوارض والصفات العرضية العقلية أو الحسية «عظم ربنا عن الصفة» أي كل خارج عارض لاحق بالحقيقة ولعل في وصفه بالمحدودية إشارة إلى نفي دخوله في الحواس والقوى وكونه محاطاً بما يعرض مدركاتها.

وقوله «وكيف يوصف بمحدودية من لا يحده» استدلال عقلي على نفي ادراكه بالحواس واتصافه بعوارض المدرك بها لأن ما يستحيل عليه الاتصاف بشيء كيف يقصف به في المدارك وكيف يكون حصول الموصوف به إدراكاً لما يتنوع اتصافه؛ وقوله ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تمسك بالمستند السمعي من كتابه العزيز. رفيع - (رحمه الله).

٢ . محدودية، الكافي المطبوع.

وكيف^١ يوصف بمحدودية من لا يحده ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» .

٣٣٢- ٨ (الكافي - ١: ١٠٣) عنها، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «إنَّ الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^٢ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك» .

٣٣٣- ٩ (الكافي - ١: ١٠٣) علي بن محمد، عن سهل أو غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال «إنَّ الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^٣ . الحديث وقدم^٤ .

١ . فكيف، الكافي المطبوع.

٢ . الأنعام/٩١ - الزمر/٦٧

٣ . الأنعام/١٠٣

٤ . تمام الحديث سبق في آخر باب نفي الزمان والمكان والكيف عنه تعالى - منه رحمه الله .

- ٤١ -

باب تأويل ما يوهم التشبيه

٣٣٤ - ١ (الكافي - ١: ١٢٧) علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل، عن الخشاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى^١ فقال «استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء» .

٣٣٥ - ٢ (الكافي - ١: ١٢٨) بهذا الإسناد، عن سهل، عن السراد، عن محمد بن مارد أن أبا عبدالله (عليه السلام) سئل، عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال «استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء» .

٣٣٦ - ٣ (الكافي - ١: ١٢٨) عنه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن البجلي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال «استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء» .

بيان:

فسّر (عليه السلام) «الاستواء» باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء إذ هو عبارة عن الجسم المحيط بجميع الأجسام مع كلّ ما فيه كما يأتي تفسيره وضمن الاستواء ما يتعدى بـ «على» كالاستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة الآية فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكلّ في الآية دلالة على نفي المكان الخاص عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها من دلالتها على إثبات المكان وفيها أيضاً إشارة إلى معيّة القيومية واتصاله المعنويّ بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقُدس جلاله وإفاضته الرحمة على الجميع على نسبة واحدة وإحاطة علمه بالكلّ بنحو واحد وقربه من كلّ شيء على نهج سواء وأتى بلفظة «من» في الحديث الثاني تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد ولفظة «في» في الثالث تحقيقاً لمعنى ما يستوى فيه .

وأما اختلاف المقربين كالأنبياء والاولياء مع البُعداء كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت نفوسهم في ذواتها وأتّما تُسبب الاستواء إلى الرحمن لأنه إتما استوى بالنسبة إلى الكل بالرحمة العامة الشاملة المدلول عليها بهذه اللفظة دون غيرها .

٣٣٧ - ٤ (الكافي - ١: ١٢٨) عنه، عن محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن النضر، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام).
قال «من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر» قلت فسر لي .

قال «أعني بالحواية من الشيء له أو بامساك له أو من شيء سبقه» .

٣٣٨ - ٥ (الكافي - ١: ١٢٨) وفي رواية أخرى «من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً ومن زعم أنه على شيء

فقد جعله محمولاً» .

بيان:

الباء في «بالحواية» و«بامسك» متعلق بمحذوف تقديره: أعني بقولي (في شيء) كونه بالحواية من الشيء له وبقولي (على شيء) كونه بامسك من الشيء له وبقولي (من شيء) كونه من شيء سبقه فالحواية تفسير لـ«في» والامسك لـ«على» والسبق لـ«من» والنشر على غير ترتيب اللف.

٣٣٩-٦ (الكافي: ١: ١٣٤) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن بجر، عن الخراز^١، عن محمد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما يروون «أن الله خلق آدم على صورته» .

فقال «هي صورة محدثة مخلوقة اصطفها الله تعالى واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه .

فقال: بَيِّنِي^٢ وَتَفَحُّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي^٣ .

بيان:

لما كان في اضافة الصورة والروح ونحوهما إلى الله سبحانه مايوهم كون الله سبحانه جسماً ذا صورة وروح وكون الصورة غير مخلوقة بل قديمة اندفع السائل إلى مثل هذا السؤال في هذا الخبر وما بعده وأجيب بما أجيب وحاصل الجواب أن الصورة المضافة إلى الله سبحانه ليست صورته عز وجل بل هي صورة مخلوقة له سبحانه اصطفها الله على سائر الصور، ثم أضافها إلى نفسه وكذا الكلام في الروح .

١ . الخراز ق، وهو أبو أيوب وقد مر التحقيق في اختلاف كلماتهم في ضبطه بهامش حديث ٣٢٦ «ص ع» .

٢ . البقرة/١٢٥ - و- الحج/٢٦ - و- نوح/٢٨

٣ . الحجر/٢٩ - و- ص/٧٢

٣٤٠ - ٧ (الكافي - ١: ١٣٣) العدة، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن مؤمن الطاق قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الروح التي في آدم (عليه السلام) قوله فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي^١ قال «هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة»^٢.

٣٤١ - ٨ (الكافي - ١: ١٣٣) العدة، عن ابن عيسى، عن الحبحال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى وَرُوحٌ مِنْهُ^٣ قال «هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى».

٣٤٢ - ٩ (الكافي - ١: ١٣٣) محمد، عن أحمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي^٤ كيف هذا النفخ؟ فقال «إنَّ الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على^٥ لفظة «الريح» لأن الأرواح مجانس^٦ للريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما قال لبيت من البيوت «بيتي» ولرسول من

١. الحجر/٢٩

٢. قوله: «والروح التي في عيسى مخلوقة» قال رفيع الدين في تفسير باب الروح التي أضافها الله إلى ذاته سبحانه ومعنى إضافتها إليه «والروح» بالضم ما به حياة الأنفس وهو منشأ الحركات الإرادية والادراكات وقديطلق على الموصوف به وعمله ومثله والقريب الأول ولا يكون ما هذا شأنه منتقلاً نحواً من الانتقال اشتق له اسم من الريح الذي اعتبر في معناه الانتقال انتهى. ومراده من الموصوف به الروح البخاري الذي هو مصطلح الأطباء لالجوهر المجرد الذي به بقاء الإنسان بعد الموت. وقال أيضاً إضافة الروح إليه سبحانه في قوله ونفخت فيه من روعي باعتبار انتسابها إليه بمخلوقيتها وشرفها من بين سائر الأرواح المخلوقة وقربها منه سبحانه بكمال المعرفة والتقدس.

وقوله أنها أخرجه على لفظ الريح عبارة عن التعبير عن إيجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح ومجانسته إياه وأضافه إلى نفسه سبحانه لأنه اصطفاه بتقدسه وشرفه على سائر الأرواح كما أضاف البيت والتحليل إلى نفسه للشرف والتقدس وكل ذلك مخلوق محدث مربوط فلا يتوهم أنه سبحانه له روح بإحيائه الذاتية نفخ منه في آدم وعيسى عليهما السلام انتهى «ش».

٣. النساء/١٧١

٤. الحجر/٢٩، و- ص/٧٢

٥. في بعض نسخ الكافي عن لفظة، مكان على لفظة.

٦. مجانسة للريح، كذا في مرآة العقول ص ٨٩ ج ١

الرسول «خليلي» وأشبه ذلك وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر» .

بيان:

«الروح» وإن لم يكن في أصل جوهره من هذا العالم إلّا أنّ له مظاهر ومجالي في الجسد وأوّل مظهر له فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ويقال له الروح الحيواني وهو مستوى الروح الأمري الربّاني ومركبه ومطيّة قواه فعبر (عليه السلام) عن الروح بمظهره تقريباً له إلى الأفهام لأنّها قاصرة عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى: ... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا^١ ولأنّ مظهره هذا هو المنفوخ حقيقة دون أصله .

١٠ - ٣٤٣ (الكافي - ١: ١٤٣) محمد، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سيف بن عميرة عمّن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصري^٢ قال سئل أبو عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^٣ فقال «ما يقولون فيه؟» .

قلت: يقولون يهلك كلّ شيء إلّا وجه الله، فقال «سبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً إنّما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه» .

بيان:

إنّما تعجّب (عليه السلام) من قولهم واستعظمه لأنّ اطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه وتجبسّم إتياءه ويعني بوجه الله الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله تعالى وإلى معرفته من نبيّ أو وصيّ أو عقل كامل - بذلك وفّي - فأنه وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لأنّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه إنّما يواجه عباده ويخاطبهم

١ . الاسراء/ ٨٥

٢ . النصري، ج. ق بالمعجمة وكذلك في مجمع الرجال ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ ولكن أوردته العلامة (رحمه الله) في «الخلاصة» بالمهملة وكذلك في كتب معتمدة قديمة من النجاشي والفهرست أيضاً. «ض.ع».

٣ . القصص/ ٨٨

بواسطة نبي أو وصي أو عقل كامل .

وفي حديث آخر جعل الضمير في وجهه راجعاً إلى الشيء ووجه الشيء ما يقابل منه إلى الله تعالى وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان وربّما يفسّر الوجه بالذات .

٣٤٤ - ١١ (الكافي - ١: ١٤٣) العدة، عن البرقي، عن البنظري، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^١.

قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو الوجه الذي لا يهلك وكذلك قال: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٢.

بيان:

يعني كلّ مطيع لله ولرسوله متوجّه إلى الله فهو باق في الجنان أبد الآبدين وهو وجه الله في خلقه يواجهه الله تعالى به عبادته ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين. قوله «وكذلك قال» إشارة إلى أنّ اطاعته للرسول توجه منه إلى الله سبحانه وإلى وجهه وتوجه من الله تعالى به إلى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله وإضافته إليه .

٣٤٥ - ١٢ (الكافي - ١: ١٤٣) محمد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي سلام النخاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «نحن المثاني^٣

١ . القصص/ ٨٨

٢ . النساء/ ٨٠

٣ . قوله: «نحن المثاني التي اعطاها الله نبيّنا ...» إن كان المراد بالمثاني كتاب الله وكلامه الجيد أو مائتي عنه فكون الأئمة مثاني باعتبار استقرار كلام الله في أنفسهم واشتغالهم عليه وإحاطتهم العنمية به كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «أنا كلام الله الناطق» وإن كان المقصود ما بعد الأول من جنسه فكونهم (عليهم السلام) مثاني باعتبار أن كلّ واحد منهم عالم بما أنزل عليه (ص) وما أعطى علمه بعده ومتخلق باخلاقه يحصل منه الهداية وتعليم علوم الشرائع للناس وتأخذ منه الأمة ما يحتاج إليه من العلوم والشرائع كما كانت تأخذ منه (عليه السلام) و ينتشر منه علوم الشريعة وذلك من حيث الإمامة لا الرسالة وكان في أهل بيته إلى أواخر زمان السابع من الأئمة كاظمهم (عليهم السلام).

التي أعطاه^١ الله نبيتنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين» .

بيان:

«نحن الثاني» إشارة الى قوله عز وجل وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ^٢ والمثاني جمع مثناة من التثنية أو جمع مثنية من الثناء قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) معنى قوله «نحن الثاني» أي نحن الذين قرننا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته أنا لانفترق حتى نرد عليه حوضه^٣. وأقول لعلهم (عليهم السلام) إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وعلى هذا فيجوز أن تجعل المثاني من الثناء وأن تجعل من التثنية باعتبار تثنيته مع القرآن أو تجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له و«الظهر» كناية عن الذات كما يقال للمرأة أنتِ عليّ كظهر أمي - أي كذات أمي وإنما كانوا (عليهم السلام) عين الله لأن الله سبحانه بهم ينظر إلى عباده نظر الرحمة ويده لأنه بهم يريهم و«إمامة المتقين» - عطف على المنصوب في «جهلنا»^٤.

٣٤٦ - ١٣ (الكافي - ١: ١٤٤) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن

ثم اشتدت التسمية في آخر زمانه وحيل بينهم بعد ذلك وبين الأمة بالحبس أو ما يقوم مقامه من التقية الشديدة وكان بمنزلة الغيبة حتى لا يتمكن الطالبون من الأمة من سؤالهم ولا يتمكنوا من بيان الحق لهم ولذا أورد في الكلام العزيز: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. رفيع - (رحمه الله).

١. في بعض نسخ الكافي الذي اعطاه الله.

٢. الحجر/ ٨٧

٣. نرد حوضه، ق.

٤. منصوب عطفاً على الضمير في جهلنا، ق.

عبدالله، عن مروان بن صباح قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) إنّ الله خلقنا^١ فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتي منه وبابه الذي يدلّ عليه وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وعبادتنا عبدالله ولولا نحن ما عبد الله .

بيان:

حسن الخلق عبارة عن اعتدال المزاج واستواء أجزائه وحسن الصورة عبارة عن تناسب الأعضاء والأشكال والهيئات وهما في الأكثر يكونان على حسب شرافة الروح وذكائهما وحسن اخلاقها واتصافها بالملكات الفاضلة وسلامتها من الأمراض الباطنة والردائل النفسانية فالروح الأكمل إنّما يكون للمزاج الأعدل وإنّما هم عين الله من

١ قوله: «إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا...» أي فأحسن خلقنا حيث خلقهم (عليهم السلام) من الطينة الطاهرة أو من حيث اكمالهم وعصمتهم من الخطأ والزلّة وصورنا فأحسن صورنا أي جعلنا ذوي صور حسنة وأخلاق جميلة وحلّنا بالكالات النفسانية وقوّانا بالقوى الداعية إلى الخير والصالح العاملة بفضائل الأعمال المؤدية إلى الفلاح وجعلنا عينه الناطق بها إلى عباده نظير الرحمة فإنّ بوساطتهم أوسبهم ينالهم الرحمة ولسانه الذي يبيّن به الحقّ ويظهره على عباده فإنّ بوساطتهم يظهر الحقّ والصالح على العباد ويمتاز عن الضلال والفساد ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة التي بها تظهر آثار الرأفة والرحمة منه فيهم ووجهه الذي يؤتي منه فمن لم يأت من ذلك الوجه لا يصل إليه ولا يعرفه حقّ معرفته ولا يعبد حقه عبادة وبابه الذي يدلّ عليه ومن لم يأت منة لم يعرفه ولم يدخل في منزل المعرفة والعبودية وخزّانه في سمائه وأرضه حيث عندهم مفاتيح الخير من العلوم والأسماء التي بها يفتح أبواب الجود على العالمين وقوله «بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار» أي بنا يصل كلّ مخلوق إلى كماله فإن كماله كماله الإنسان التي هي المعرفة والعبودية كما ينبغي وعلى ما هي مطلوبة من العباد إنّما تحصل وتتم بهديتهم وطاعتهم.

وقال عزّ من قائل: وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون فلولاهم والهادية بهم لما خلقوا ولولا خلقهم لما خلق ماسواهم ولا أعطى لكلّ خلق منها كماله ويحتمل أن يكون إثمار الأشجار وإنبات الأثمار وجري الأنهار ونزول غيث السماء ونبت عشب الأرض كناية عن ظهور الكالات النفسانية والجسمانية ووصولها إلى غايتها المطلوبة وظهور العلوم الواصلة من المعلم إلى المتعلمين وفيضان العلوم من مبادئها إلى منتهى سلسلة البدء واستكمالها بما ينجر به إلى العود وقوله «وعبادتنا عبدالله» أي معرفتنا وعبادتنا التي بها نعرفه ونعبده ونهدي عباده إليها ونعلّمها إياهم عبدالله لا بغيرها مّا يسميها العامة معرفة وعبادة وهذه المعرفة والعبادة إنّما تكون لمن انتجبه الله واختاره لحملها وإفاضها عليه وأمر عباده بالأخذ منهم والمراجعة إليهم فيها لتلايضوا بأهواء الشياطين ولولا نحن والحملة لعلّمه والمتعبون لمعرفة ما عبد الله حقّ عبادة ومعرفة. رفيع - (رحمه الله).

حيث كونهم واسطة في رؤيته تعالى للمخلوقات باعتبار وباعتبار آخر بالعكس ولسان الله من حيث كونهم واسطة في إنشاء الكلام وتبليغه إلى العباد ويد الله من حيث كونهم واسطة في تصريف الأشياء ووجه الله من حيث أن بهم يتوجه الله إلى الخلائق وبهم يتوجه العباد إلى الله وباب الله من حيث أن بهم يدخلون إلى دار رحمته ومنازل كرامته وخزان الله من حيث أن عندهم العلم بحقائق الأشياء على الإجمال .
وأما أن بهم أثمرت الأشجار إلى آخر ما قال فلكونهم المقصود من الوجود والايجاد وأما أن بعبادتهم عبد الله فلأن العبادة إنما تصح على المعرفة الكاملة وليست إلا لهم كما قال سبحانه: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ^١ وينع الثمر بتقديم المثناة التحتانية على النون نضجه وإدراكه أي صارت نضيجة والعشب بالتسكين: الكلاء الرطب .

٣٤٧ - ١٤ (الكافي - ١: ١٤٤) محمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى فَلَمَّا اسْتَمْتُوا^٢ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ^٣ فقال «إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء^٣ لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مر بوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس إن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال من يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٤ وقال: إن الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^٥.

فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرها من الأشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى الله الأسف والصبر وهو الذي

١ . يوسف/ ١٠٦

٢ . الزخرف/ ٥٥

٣ . أوليائه، ك .

٤ . النساء/ ٨٠

٥ . الفتح/ ١٠

خلقها وأشباهها^١ لجاز لقائل هذا أن يقول إنَّ الخالق يبيد يوماً ما، لأنَّه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغير وإذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالابادة ثم لم يعرف المكوّن من المكوّن ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً بل هو الخالق للأشياء لا الحاجة فاذا كان لا الحاجة استحالة الحد والكيف فيه فافهم إن شاء الله تعالى .

بيان:

«أسفونا» أغضبونا «يبيد» يهلك و«الابادة» الاهلاك^٢ أعلم أن الولي الكامل لماقويت ذاته بحيث وسع قلبه وانشرح صدره وصار جالساً في مقام التمكن على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب بأحدهما عن الآخر فحينئذ كلما يصدر عنه من الأعمال والأفعال والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله والله وإن رضي كان رضاه كذلك.

فهكذا في جميع مايفعل أو ينفعل إلا أنَّ صفات الوجود تختلف بحسب المواطن والمقامات إنَّها تكون في كلّ بحسبه، فالغضب مثلاً في الجسم جسماني يظهر بشوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني إدراكي يظهر بارادة الانتقام والتشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة أو حرهم لاعلاء دين الله وفي الله سبحانه مايليق بمفهوماته صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانَّها في النبات الميل إلى جذب الغذاء والنمو وفي الحيوان الميل إلى ماوافق^٣ طبعه ويشتهيه وفي النفس الانسانية الميل إلى مايلئم الناطقة من كرائم الملكات وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته وأفعاله وكيفية ترتيب الوجود في سلسلتي البدء والنهاية والخلق والأمر والملك والملكوت وفي الله سبحانه كون ذاته تعالى مبدأ الخيرات كلّها وغايتها.

١ . خلقها وأنشأها، ف وكذلك في الكافي «ط» والمرأة.

٢ . الهلاك ، ق.

٣ . مايلئم، خ ل.

وعلى هذا القياس سائر الصفات وهو سبحانه بحسب كلّ صفة ونعت هو له ليس كمثله شيء في تلك الصفة لأنّ المخلوق لا يكون أبداً مثل خالقه في شيء من الأشياء لأنّه محتاج وخالقه غير محتاج فلا حاجة لصفة الله ولا كيف لأنّها من خواص الحاجة ولدقة هذه المسألة وغموضها أمر السائل بالفهم وعلّقه بمشيّة الله اذ ليس له فيه اختيار كما في أفعال الجوارح .

٣٤٨- ١٥ (الكافي - ١: ١٤٥) العدة، عن أحمد، عن البرنظي، عن محمد بن حمران، عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله «نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولادة أمر الله في عباده» .

٣٤٩- ١٦ (الكافي - ١: ١٤٥) محمد، عن محمد بن الحسين، عن البرنظي، عن حسان الجمال، عن هاشم بن أبي عمار الجنبي^١ قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول «أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله^٢ وأنا باب الله» .

٣٥٠- ١٧ (الكافي - ١: ١٤٥) عنه، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) في قول الله يا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ^٣ قال جنب الله

١ . الجنبي بالجيم والنون بعدها ثم الباء الموحدة قال في القاموس: الجنب بفتح الأول وسكون الثاني حتى بالين «عهد» .
٢ . قوله: «جنب الله أمير المؤمنين» أي جنب الله في هذه الأمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذا الأوصياء بعده والحاصل أن المراد بجنب الله الحجج (عليهم السلام) في كلّ أمة وفي هذه الأمة المرحومة أمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء من بعده .
رفيع - (رحمه الله) .

٣ . الزمر/ ٥٦

أمير المؤمنين وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم» .

٣٥١- ١٨ (الكافي - ١: ١٤٥) الاثنان، عن محمد بن جمهور، عن علي بن الصلت عن الحكم واسماعيل ابني حبيب عن العجلي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول «بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وُتد الله ومحمد حجاب الله تعالى»^١.

بيان:

يعني بسبب تعليمنا وإرشادنا للناس وكوننا بينهم وبين الله يعبدون الله ويعرفونه ويؤتونه أو المراد أن غيرنا لا يعبد الله حقّ عبادته ولا يعرفه حقّ معرفته ولا يؤتونه حقّ توحيدهم لأنّ توحيدهم ناقص مخلوط بالشرك كما مضى في الحديث السابق و«محمد حجاب الله» يعني أنه متوسط بينه وبين عبادته به يصل الفيض والرحمة والهداية والتوفيق من الله إلى عبادته .

٣٥٢- ١٩ (الكافي - ١: ١٤٦) العدة^٢ عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشر^٣، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)

١ . قوله: «ومحمد حجاب الله» أي هو الواسطة والحوائل بين الله وبين كلّ خلقه وكما لا يمكن الوصول إلى المحجوب إلّا بالوصول، إلى حجابهم كذلك هو (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة إلى جميع خلقه حتى الأئمة (عليهم السلام) والأرواح النورية أو المراد أنّ نفسه (صلّى الله عليه وآله وسلم) النور المشرق منه سبحانه وأقرب شيء منه كما يدلّ عليه قوله (عليه السلام) «أول ما خلق الله نوري» ومنه الحجاب لنور الشمس «رفيع» رحمه الله.

وفي زيارة الجامعة الكبيرة: من أراد الله بدأ بكم ومن وتده قبل عنكم ومن قصده توجّه اليكم «ض.ع».

٢ . في المخطوطين والمطبوع من الكافي وكذلك في شرح المولى صالح رحمه الله وفي المرأة بعض أصحابنا مكان «عدة» فالحديث ليس بمسند بل مجهول مرسل كما في المرأة «ض.ع».

٣ . بشير، ف، ط.

قال سألته عن قول الله تعالى وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^١ قال «إِنَّ الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يُظلم ولكنه خلطنا^٢ بنفسه وجعل^٣ ظلمنا ظلمه ولايتنا ولايته حيث يقول إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا^٤ يعني الأئمة متا» .

ثم قال: في موضع آخر وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثم ذكر مثله .

بيان:

«وجعل ظلمنا ظلمه» يعني في قوله تعالى «وما ظلمونا» «ثم قال في موضع آخر» يعني قال الله ذلك في موضع آخر وكرره للتأكيد ومعناه وقدم مضى في باب الاحاطة ما يناسب هذا الباب من تأويل ما يوهم التشبيه .

١ . البقرة/٥٧ - الأعراف/١٦٠

٢ . قوله: «ولكنه خلطنا بنفسه...» لما يكن الله سبحانه مظنة أن يكون مظلوماً لأحد من خلقه لم يكن بنفيه محتاجاً إلى بيانه فهذه المظلومية مظلومية عباده المتجبين أسندها إلى نفسه وذكرهم مع ذكره وجعل ظلمهم ظلمه ولايتهم ولايته حيث يقول: إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يعني الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فجعل الولاية وأولوية التصرف في الأمور للرسول والأئمة من بعده وأسند هذه الولاية التي أثبتها لهم إلى نفسه ابتداءً شرفاً وتعظيماً لهم وأسند مظلوميتهم وإزالته عن مكانهم هذه إلى نفسه في موضع آخر وقال: وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

ثم ذكر سبحانه مثله في كتابه بن اسناد ما لهم من الرضا والغضب والأسف وأمثالها إلى نفسه في مواضع كثيرة، رفيع - رحمه الله).

٣ . فجعل ظلمنا، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط والمرأة.

٤ . المائدة/٥٥.

- ٤٢ -

باب جوامع التوحيد

٣٥٣ - ١ (الكافي - ١: ١٣٤) محمد ومحمد بن أبي عبدالله رفعاه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيباً فقال «الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة^١ بأن بها من الأشياء وبانت الأشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الأمثال، كلّ دون صفاته تحجير اللغات وضلّ هناك تصارييف الصفات وحار في

١ . «الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بأن بها من الأشياء» قدأطال المحشون في قراءة هذا الكلام أولاً وفي معناه ثانياً.

فمن الحكيم المتأله الفاضل صدر الدين أنه قرأ فطرة بالفاء (وهي قطعة من اللحم ومن الليل ومن الجبل) فعقد لبيانها وشرحها فصول ومن كلامه أن قال: الفصل الثالث من نفي التركيب عنه تعالى قوله: (عليه السلام) ما كان فطرة بأن بها من الأشياء وبانت الأشياء منه يعني أنه بسيط الذات احدي الحقيقة بذاته يمتاز عن الأشياء وتمتاز الأشياء عنه بذواتها لا ببعض من الذات إلى آخر كلامه (قدس سرّه).

وبناء على هذا المعنى الجملة تقرأ هكذا لا من شيء كان، ولا من شيء خلق، ما كان فطرة بأن بها من الأشياء فكلمة «ما» نافية (لاموصولة كما ذهب إليه المحشون) وجلة ما كان فطرة مبتدأ و«بأن لها من الأشياء» خبره اما المحشون فجعلوا كلمة «ما» موصولة وكلمة «قدره» بالقاف (قدره) فالجملة الأولى عندهم لا من شيء كان والثانية ولا من شيء خلق ما كان قدره بأن بها من الأشياء إلى آخره. فكلمة «ما» عندهم موصولة.

وقال الشعرائي (رحمه الله) في طي كلامه: ولا يبعد أن يكون كلمة «بها» زائدة من النسخا وقدره فعل ماض من باب التفعيل والضمير مفعول. «ض.ع».

ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير
وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها طامحات
العقول في لطيفات الأمور فتبارك ^١ الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص
اللفظ وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود -
و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفتنى سبحانه هو كما
وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، حد ^٢ الأشياء كلها عند خلقه إبانة لها
من شبهه وإبانة له من شبهها فلم يخلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال
هو منها بائن ولم يخلل منها فيقال له «أين» .

لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا مافي السماوات العلى إلى الأرضين
السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بأحاط
منها الواحد الأحد الصمد الذي لا تغيّره صروف الأزمان ولا يتكأده صنع شيء كان،
إنما قال لما شاء «كن» فكان، ابتدع ما خلق بلامثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل
صانع شيء فن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فن بعد جهل
تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزد بكونها علماً
علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من
زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضدّ مناه ولا نة مكائر ولا شريك مكابر لكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون، فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برء ولا من
عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث
أصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مُبرّم وعلم محكم وأمر
متقن توحد بالربوبية وخصّ نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرّد بالتوحيد
والمجد والثناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الأبناء وتطهر وتقدس

١ . فتبارك الله، ج.

٢ . وحدة الأشياء، كذا في الكافي المطبوع وجعله في المرأة على نسخة.

عن ملامسة النساء وعز وجلّ عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضدّ ولاله فيما ملك ندّ ولم يشركه في ملكه أحد الواحد الأحد الصمد - المبيد للأبد^١ والوارث للأمد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بدو الدهور وبعد صروف الأمور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك أصف ربّي فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه ومن جليل ما أجلّه ومن عزيز ما أعزّه وتعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً» .

بيان:

«النهوض» القيام «حشد القوم» حفوا في التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين أو اجتمعوا على أمر واحد «لا من شيء كان» كما يكون الكائن من عنصره ومادته أو المركب من أجزائه العينية أو الشيء من جوهرياته المحمولة ومقوماته الذاتية أو الشيء من جاعل ذاته وفاعل وجوده «ولا من شيء خلق ما كان» تحقيق لمعنى الابداع الذي هو تأسيس الأيس من الليس المطلق لا من مادة ولا بمدة وهذا في كلّ الوجود أو على ماهو التحقيق عند العارفين وإن كان في الكائنات تكوين من موادها المخلوقة إبداعاً لا من شيء عند الجماهير .

«قدرة» منصوب على التمييز أو نزع الخافض يعني ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة أو مرفوع أي له قدرة أو هو قدرة فان صفته عين ذاته «كل» وهن «دون صفاته» أي قبل الوصول اليها و«التحير» التزيين و«الحبرة» المبالغة فيما ووصف بالجميل و«ضلّ هناك تصارييف الصفات» أي لم يهتد اليه وصف الواصفين بأنحاء تصارييفهم الصفات «في علمه» متعلّق بـ«انقطع» أو الرسوخ والضمير البارز راجع الى الله سبحانه وهذا كقول الله سبحانه ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ^٢ «دون غيبه» أي قبل الوصول إلى غيبه و«التيه» الحيرة والضمير في «أدانيها» راجع الى الحجب و«الطامح» المرتفع وطامحات العقول العقول المرتفعة «لا يبلغه بعد الهمم»

١ . المؤبد للأبد، ج، ف.

٢ . البقرة/٢٥٥

أي الهمم البعيدة و«الهمة» العزم الجازم وبعدها تعلقها بالأمر العلية دون محقراتها أي لا تبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب كنه حقيقته وقدم الصفة للناية بها «غوص الفطن» أي الفطن الغائصة استعار وصف الغوص لتعمق الأفهام الشاقبة في مجاري صفات جلاله التي لاقرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله التي لا تقف عند حد ونهاية «وقت معدود» أي داخل في العد وذلك لتقدسه تعالى .
إحاطة الزمان «ولأجل ممدود» لكونه واجب الوجود دائماً «ولانعت محدود» أي ليس لما تعتبره عقولنا من الصفات نهاية معقولة تكون حداً لها «عند خلقه» أي عند تقديره وإيجاده «من شبهه» من أن يشبهه .

«فلم يحلل فيها» كيف وهو غني عنها «ولم ينأ عنها» كيف وهو معها أينما كانت «ولم يخل منها» كيف وهو قديم لها «لم يعزب» لم يغيب «والدجى» الظلمة «لكل شيء منها حافظ ورقيب» إشارة إلى أن لكل ظاهر باطناً ولكل ملك ملكوتاً ولكل شهادة غيباً و«كل شيء منها بشيء محيط» إشارة إلى ترتب الموجودات وكون بعضها سبباً للبعض وأنه سبحانه مسبب الأسباب «ولا يتكأده» أي لا يثقله «فلم يزد بكونها علماً» لأنه لا يعلم الأشياء من الأشياء ولا في الأزمنة لتنزهه عن الزمان واتصافه بالعلم في مرتبة ذاته كامراً تحقيقه «لتشديد سلطان» أي تقويته «مناو» معاد وفي توحيد الصدوق «مناور» أي موائب «داخرون» صاغرون .

«لا يئذه» لا يثقله و«البرء» الخلق «ولامن عجز» أي ليس اكتفاؤه بما خلق من عجز ولا من فتور بل إنما هو لعدم امكان الزائد عليه ونقص قابلية ما خلق لأزيد فالنقصان في جانب القابل، لا من جهة الفاعل تعالى شأنه «المبيد للأبد» إقماً بتقديم الموحدة على المثناة التحتانية من «الابادة» بمعنى الاهلاك أي المجاوز عنه أو بتأخيرها عن الهمزة من (التأييد) أي هو الذي أبد الأبد حتى صار الأبد أبداً .

قال صاحب الكافي (رحمه الله): وهذه الخطبة من مشهورات خطبه (عليه السلام) حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها فلواجتمع السنة الجرن والإنس ليس فيها لسان نبي على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به «بأبي وأمي» ماقدروا عليه ولولا إبانته (عليه السلام) ما علم الناس كيف

يسلكون سبيل التوحيد، ألا ترون الى قوله «لامن شيء كان ولا من شيء خلق ماكان» فنفى بقوله «لامن شيء كان»^١ معنى الحدوث وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال نفياً لقول من قال ان الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالاً لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئاً إلا من أصل ولا يدبر إلا باحتذاء مثال .

فدفع (عليه السلام) بقوله «لامن شيء خلق ماكان» جميع حجج الثنوية وشبههم لأن أكثر ماتعتمد الثنوية في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء فقولهم من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة وإحالة لأن (من) توجب شيئاً (ولا شيء) ينفيه فأخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحتها فقال (عليه السلام) «لامن شيء خلق ماكان» فنفى (من) إذ كانت توجب شيئاً ونفى الشيء إذ كان كل شيء مخلوقاً محدثاً لا من أصل أحدثه الخالق كما قالت الثنوية إنه خلق من أصل قديم فلا يكون تدبير إلا باحتذاء مثال. ثم قوله (عليه السلام) «ليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات» فنفى (عليه السلام) أقاويل المشبهة حين شبهوه بـ «السيبكة والبلورة» وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم (ممي) ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع إلى اثبات هيئة لم تعقل شيئاً

١ . قوله: «نفى بقوله لامن شيء كان معنى الحدوث...» هذا كلام الكليني (رحمه الله) ويتبين به معنى الحدوث الذي اتفق عليه أهل الملل فالحدث هو الكائن من شيء والقديم هو الكائن لامن شيء واصل غرض أهل الدين إثبات مخلوقية العالم وعدم مخلوقية الصانع تعالى ولما كان في ذهن أكثر الناس الملازمة بين المخلوقية والحدوث الزماني عبروا عنها به لأنهم لا يتصورون الجمع بين المخلوقية والقدم الزماني فالجمع عليه هو مخلوقية العالم لا كونه حادثاً زماناً. ونظير ذلك إجماعهم على نفي التجسم لاجتماعهم على عدم النقص في الواجب تعالى والتجسم نقص يوجب الامكان وخلاف من خالف فاثبت الجسم لله تعالى لا يوجب نقض الاجماع لأن العبرة بفرضهم المعلوم لا بلفظهم الذي يعلم انه صدر منهم لشبهة ولا ريب أن الجسم لم يقولوا بالجسم مع الاعتراف بكونه نقصاً بل لاعتقادهم أن الجسم أكمل الموجودات فالاجماع على أن الله تعالى أكمل الموجودات والاختلاف في التطبيقي على الجسم أو غيره وكذلك الاجماع على أن العالم مخلوق والاختلاف في أن كونه مخلوقاً يلزم الحدوث الزماني أو لا يلزم فن أنكر الحدوث الزماني لشبهة زعم بها أن القدم الزماني لا ينافي المخلوقية كمن أثبت الجسم له تعالى زاعماً أن الجسمية لا تنافي الوجوب ليس كافراً ولا خارجاً من الاجماع وأنت اذا تسبعت اجماعات الفقهاء تحقق لديك أن أكثرها في محل الخلاف لأن المخالف غلط في تطبيق الكلّي المجمع عليه على بعض مصاديقه. «ش».

فلم تثبت صانعاً .

ففسر أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه واحد بلا كيفية وإن القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة ثم قوله (عليه السلام) «الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود» ثم قوله (عليه السلام) «لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن» فنفى (عليه السلام) بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام لأن من صفة الأجسام التباعد والمباينة ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الأجسام على تراخي المسافة ثم قال (عليه السلام) «لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أي هو في الأشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة .

٣٥٤- ٢ (الكافي - ١: ١٣٧) علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن ابن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إن الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه سبحانه وتقدس وتفرّد وتوحد ولم يزل ولا يزال وهو الأول والآخر والظاهر والباطن فلا أول لأوليته، رفيعاً في أعلى علوه، شامخ الأركان، رفيع البنين، عظيم السلطان، منيف الآلاء، سني العلياء، الذي يعجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون حمل معرفة إلهيته ولا يحدّون حدوده لأنه بالكيفية لا يتناهى إليه» .

بيان:

ابراهيم هذا يحتمل الصيقل والكرخي والبصري و«الشامخ» العالي و«الإنافة» الزيادة والاشراف على الشيء و«السناء» العلو .

٣٥٥- ٣ (الكافي - ١: ١٣٧) علي، عن المختار بن محمد بن المختار ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبا الحسن (عليه السلام) الطريق في منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعت

يقول «من اتقى الله يُتقى ومن أطاع الله يُطاع» فلطفت^١ في الوصول إليه فوصلت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ثم قال «بافتح؛ من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فقمين أن يسلط الله عليه سخط المخلوق وإن الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه وأتى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الاحاطة به جلّ عمّا وصفه الواصفون وتعالى عمّا ينعتّه الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد كيّف الكيف فلا يقال^٢ كيف وأئن الأين فلا يقال أين إذ هو منقطع الكيفوفية والأيتونية» .

بيان:

يعني بأبي الحسن الرضا (عليه السلام) كما يستفاد من كتاب عيون أخباره «فلطفت في الوصول إليه» أي ذهبت إليه بحيث لم يشعر به أحد يقال: لطف فلان في مذهبه: أي لم يدر أحد مذهبه لغموضه «والقمين» الخلق والجدير وكذا «القمن» بكسر الميم كما في بعض النسخ و«النأي» البعد .

٣٥٦ - ٤ (الكافي - ١: ١٣٨) محمد بن أبي عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له «ذعلب» ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين؛ هل رأيت ربك؟ فقال: «ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره» فقال يا أمير المؤمنين؛ كيف رأيته؟ قال «ويلك يا ذعلب؛ لم تره العيون بمشاهدة الإبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان وملك يا ذعلب؛ إنّ ربّي لطيف اللطافة لا يوصف

١ . في الكافي المطبوع والمخطوط وشرح المولى خليل «فتلطفت» مكان «لطفت» .

٢ . له كيف، ف ثم قال: كذا في التوحيد.

باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهتة. دراك لا بخديعة في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائث منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية ناي لا بمسافة، غريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم .

فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة، مريد لا بهمامة. سميع لا بألة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن ولا تضمنه الأوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنين، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له^١ وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له ومقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وتأليفها على مؤلفها وذلك قول^٢ الله تعالى وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^٣.

ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد^٤ شاهدة بغائرها أن لا غريزة لمغزها غيرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان رباً إذ لا مربوب وإلهاً إذ لا مألوه وعالماً إذ لا معلوم وسميعاً إذ لا مسموع» .

١ . قوله: «بتشعير المشاعر عرف أن لا مشعر له...» المشعر جزء من كل لأن محل الحس بعض أجزاء المدرك بالحس دائماً فلو كان له تعالى مشعر كان له جزء والجزء ليس واجب الوجود بذاته وكذلك الكل ففرض وجود المشعريين فرض الوجوب لأن كل مشعر لابد أن يكون ممكناً ويكون حصوله بتشعيره تعالى فليس له تعالى مشعر.

وقوله بتجهيره الجواهر فالظاهر أن المراد من الجوهر ما يستقر في عرفنا بالماهية وبيانه يعلم متاذكرنا في المشعر لأن كل ماهية تلازم تصور العلوية وكونها بتأثير الغير كالضدية والمقارنة ينافي فرض الوجوب. «ش».

٢ . قوله تعالى، الكافي المخطوط والمطبوع وشرح المولى خليل (ره).

٣ . الذاريات/٤٩

٤ . ولا بعد له، الكافي المطبوع والمخطوط.

بيان:

هذا الحديث مشهور بين الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة متقاربة. واسناد متعددة «بيننا» ظرف زمان ومعنى المفاجأة أيضاً أصله «بين» بمعنى الوسط أشبعت الفتحة فصارت ألفاً وربّما زيدت عليه (ما) كما في بعض النسخ هنا والمعنى واحد تقديره بين أوقات وهو من حروف الابتداء وما بعده مبتدأ و«ذعلب» بكسر المعجمة واسكان المهملة بعدها ثم اللام المكسورة قبل الموحدة وإضافة المشاهدة إلى الإبصار بكسر الهمزة بيانية أو تخصيصية و«القلوب» الأبواب الزكية والعقول النقية «لطيف اللطافة» اللطيف النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك .

كما يأتي في كلام الرضا (عليه السلام) واللطيف أيضاً العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف وإضافته إلى اللطافة مبالغة في اللطف «لايوصف باللطف» أي اللطف الذي من صفات الأجسام وهو الصغر والدقة والقلة والتحافة ورقّة القوام ونحوها وكذا العظم المنفي ونظائره «شأن الأشياء» على صيغة الفاعل المنونة ونصب الأشياء ويحتمل الماضي . وفي بعض النسخ شيئاً على صيغة الماضي و«الهمة» يقال للإرادة السانحة الزائدة على الذات «دراك لا بخديعة» كأنه أراد به أن سبحانه عالم بما في الضمائر والمكامن من غير مكر وحيلة يتوسل بها إلى الوصول إلى ذلك كما قد يفعل بعض الناس «لا باستهلال رؤية» أي لا بإبصار .

قال ابن الأثير: أهلّ واستهلّ إذ أبصر وأهللته إذا أبصرته «نأى» بعيد «لطيف لا بتجسس» أي برقة قوام فانه معنى اللطف في الجسم «سبق الأوقات كونه» تقديم المفعول في الفقرات الثلاث لعله لرعاية السجع، «بتشعيره المشاعر عُرِف أن لا مشعر له» إنما عرف بتشعيره المشاعر انتفاء المشعر عنه تعالى لأنّه بتشعيره عزّ وجلّ إيتاها عرف أن المشاعر محتاجة إلى مشعر يُشعرها فلو كان له عزّ وجلّ مشعر لكان محتاجاً إلى من يُشعر له إذ لا يجوز أن يفيض على نفسه المشعر من حيث هو فاقد له فيكون محتاجاً بذاته .

وليعلم أن افاضة الله سبحانه الكمالات على عباده دليل على أنه عز وجل متّصف بها على الوجه الأتم الخالي من شوب النقصان، أما دلالتها على اتصافه بها فلأن المفيض للكمال لا يجوز أن يكون ممنوّاً^١ في ذاته عن ذلك الكمال وأما دلالتها على أنّ ذلك له من حيث لانقصان فيه فلا أنّ النقصان دليل الافتقار المنافي للألوهية والربوبية والغناء الحقيقي ووجوب الوجود فكما أن لنا أن نستدلّ بافاضة الله سبحانه العلم والقدرة والإدراك علينا بأنه تعالى متّصف بها.

فكذلك لنا أن نستدلّ بتعلمنا بعد الجهل واكتسابنا صفة القدرة بعد العجز وإدراكنا المحسوسات باستعانة المشاعر وافتقارنا إليها في ذلك على أن الله عز وجل منزّه في علمه وقدرته وإدراكه عن التعلّم والاكتساب والمشاعر بل عن الصفة الزائدة على الذات مطلقاً لأنّ حصول هذه الصفات لنا على النحو الذي اتّصفنا بها إنّما هو من الغير فلو كان الله سبحانه اتّصف بها على هذا النحو لافتقر هو أيضاً إلى الغير كما افتقرنا وكذلك نقول في نظائره من التجهير والمضادة والمقارنة وغيرها «والصرد» البرد فارسي معرب «دالة» أي هي دالة «بغرائرها» بطباعتها.

٣٥٧- ٥ (الكافي - ١: ١٣٩) علي بن محمد، عن سهل، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد عن علي بن سيف بن عميرة^٢ عن اسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله (عليه السلام) فابتدأنا فقال «عجباً لأقوام يَدْعُونَ على أمير المؤمنين (عليه السلام) ما لم يتكلّم به قط .

خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيّته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزلّه وباشتباههم على أن لا شبه له المستشهد بآياته على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته ومن الأبصار رؤيته ومن الأوهام الاحاطة به لا أمد لكونه

١ . ممتنّاً في ذاته، ج .

٢ . قال حدثني اسماعيل، ق .

ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه، خلقه إيتاهم لا تمتناعه مما يمكن في ذواتهم - وإمكان ما يمتنع منه ^١ ولا فتراق الصانع من المصنوع - والحاذ والمحدود ^٢ والرب والمربوب، الواحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة والبصير لا بأداة والسميع لا بتفريق آلة والشاهد لا بمساسة والباطن لا باجتنان والظاهر البائن لا بتراخي مسافة أزلته نبيه لمحاول الأفكار ودوامه ردع لطامحات العقول .

قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، وقع وجوده جوائل الأوهام، فن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزلته ومن قال أين فقد غياه ومن قال على ما ^٣ فقد أخلا منه ومن قال فيم ؟ فقد ضمّنه .

بيان:

شلقان بفتح المعجمة واللام ثم القاف لقب عيسى بن أبي منصور «مالم يتكلم به قط» كأنّه (عليه السلام) أراد بذلك شيئاً من الغلو «ومحدث خلقه على أزلته» قدمضى في الحديث السابق ما يضلح أن يكون تفسيراً له ولما بعده «لأمد لكونه» لأنّ كونه وجود صرف متمجد عن الليالي والأيام والشهور والأعوام والحدود والآفات والأوقات والساعات «ولا غاية لبقائه» لأنّ بقاءه بقاء حقيقي متقدس عن الاستمرار الامتدادي والكون الزماني. وقال (عليه السلام) في خطبة الوسيلة التي يأتي ذكرها في الروضة إن قيل - كان - فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل - لم يزل - فعلى تأويل نفي العدم «ولإمكان» بالتثوين يحذف المضاف إليه أي وإمكان ذواتهم . وفي توحيد الصدوق (رحمه الله) هكذا: وإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، وهو الصواب وكأن اللفظتين سقطتا من قلم النساخ «بلا تأويل عدد» إذ الوحدة العددية إنّما تتقوم بتكررها الكثرة العددية ويصحّ بحسبها أن يقال إن المتّصف بها أحد أعداد الوجود أو

١ . قال في المرأة . بالتثوين عوض المحذوف أي لإمكان ذواتهم أو ما في ذواتهم مما يمتنع منه ذاته تعالى .

٢ . والحاذ من المحدود والرب من المربوب، كذا في الكافي المطبوع وفي المخطوط (م) جملة على نسخة .

٣ . على م، كذا في الكافي المطبوع وفي المخطوط (م) جملة على نسخة . والمعنى واحد .

أحد آحاد الموجودات وعزّ مجده سبحانه أن يكون كذلك بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلتها جميعاً من صنع وحدته المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقّة صرفة وجوبية قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة وقدم مضت الإشارة إليه في كلام له (عليه السلام) نقلناه في باب الدليل على أنه واحد وتماثل تحقيقه من الغوامض وأما ما ورد في بعض الأدعية السجادية من قوله (عليه السلام):

«لَكَ يَا إِلَهِي وَحِدَانِيَّةُ الْعَدَدِ» فإنما أراد بذلك جهة وحدة الكثرات واحدية جمعها لاثبات الوحدة العددية له فافهم «لا بمعنى حركة» بل بمعنى ابداع واختراع وصنع وإفاضة من دون تدريج وتدرّج وتعاقب وتغير بالنسبة إليه، لا يشغله خلق عن خلق ولا صنع عن صنع «لا بتفريق آلة» أي لا بآلة مغايرة لذاته وهي من لوازم كون الآلة آلة «باجتئان» باستتار «أزله نية» منع من نهاه ينهيه ضدّ أمره «والجاول» جمع مجول وهو محل الجولان «جوائل الأوهام» بالجيم الأوهام الجائلة «فقد حدّه» فقدّر له حدّاً معقولاً من حيث ذلك الوصف لا يتعداه ومن جعله محدوداً فقد عدّه وأدخله في الكثرة العددية بوجه^١ فأخرجه من أزله الذاتي أي وجوب الوجود الصرف الحق بالذات «فقد أخلا منه» أي ذلك الشيء الذي قال أنّه عليه ضرورة أن المحمول يكون خارجاً عن حامله .

٣٥٨-٦ (الكافي - ١: ١٤٠) ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيم (عليه السلام) أسأله عن شيء من التوحيد فكتب إليّ بخطه:

«الحمد لله الملهم عباده حمده» وذكر مثل ما رواه سهل إلى قوله «وقع وجوده جوائل الأوهام» ثم زاد فيه «أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيداً وكمال توحيداً نفي الصفات عنه لشهادة^٢ كلّ صفة أنّها غير الموصوف. وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتها جميعاً بالتثنية الممتنع منه الأزل فن

١. لوجه، ق.

٢. بشهادة كذا في الكافي المطبوع والمخطوط (م) والمرأة وشرح المولى خليل. (رحمه الله).

وصف الله فقدحده ومن حدّه فقدعدّه ومن عدّه فقدأبطل أزلّه ومن قال كيف؟
فقد استوصفه ومن قال (في ما؟) فقد ضمنه ومن قال (على ما؟) فقد جهله ومن قال
(أين؟) فقد أخلا منه ومن قال (ما هو؟) فقد نعته ومن قال (إلى ما؟) فقد غاياه
عالم إذ لا معلوم وخالق إذ لا مخلوق وربّ إذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق
ما يصفه الواصفون» .

بيان:

«بالتثنية الممتنع منه الأزل» أي من التثني وفي بعض النسخ: الممتنع من الأزل
«فقد جهله» بالتشديد ويحتمل التخفيف وفي بعض النسخ «فقد حمّله» ومن قال
«إلى ما» فقد غاياه ومن طريق الصدوق طاب ثراه ومن قال «إلى م» فقد وقته .

٣٥٩ - ٧ (الكافي - ١: ١٤١) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر
وغيره عن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سمّاه، عن أبي إسحاق
السبيعي، عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً
خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله تعالى
قال أبو إسحاق فقلت للحارث أوما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملأها علينا من
كتابه:

«الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه - لأنّ ١ كلّ يوم في شأن من
إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العزم مشاركاً ولم يولد فيكون موروثاً
هاكاً ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلاً ولم تدركه الأبصار فيكون بعد -
انتقالها حائلاً ٢ الذي ليست في أوليته نهاية ولا آخريته حد ولا غاية، الذي
لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ولم يتعاوره ٣ زيادة ولا نقصان ولم يوصف بـ (أين)

١ . لأنه كل يوم، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط والمرأة وشرح المولى خليل (رحمه الله).

٢ . انتفاؤها حائلاً - خ ل.

٣ . ولا يتعاوره - خ ل.

ولاب(م) ولا مكان الذي بطن من خفيات الأمور فظهر في العقول^١ بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك وبمته نجا من نجا والله الفضل مبدأ ومعيداً ثم إن الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا وعمل الآخرة بالحمد لنفسه فقال وَقُضِيَ بَيَّتُهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^٢ الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد^٣ والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش - بلا زوال^٤ والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملازمة منه لهم ليس له حد ينتهي إلى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ذلك من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه وتواضعت الأشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه ظروف العيون وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كل شيء ولا قبل له والآخر بعد كل شيء ولا بعد له الظاهر على كل شيء بالقهر له والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة هو الذي في السماء الله وفي الأرض الله وهو الحكيم العليم^٥ أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلها لا بمثال سبق إليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتداء ما أراد ابتداءه وأنشأ ما أراد انشاءه على ما أراد من الثقيلين الجن والإنس ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها ونستهديه لمراشد أمورنا

١ . وظهر في العقول كذا في الكافي المطبوع وشرح المولى خليل والمرأة وجعله في الكافي المخطوط، «م» على نسخة.

٢ . الزمر/٧٥

٣ . نجسد - خ ل.

٤ . بغير زوال كذا في الكافي المطبوع والمخطوط والمرأة وشرح المولى خليل (رحمه الله).

٥ . الزخرف/٨٤

ونعوذ به من سيئات أعمالنا ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله بعثه بالحق نبياً دالاً عليه وهادياً إليه فهدى به - عن الضلالة ^١ واستنقذنا به من الجهالة مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ^٢ ونال ثواباً جزيلاً ^٣ ومن يعص الله ورسوله فقد خسّر خسراناً مبيناً واستحقّ عذاباً أليماً - فابخعوا ^٤ بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة واخلص النصيحة وحسن المؤازرة وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة وتعاطوا الحقّ بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه ومروا بالمعروف وانها عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله وإياكم بالهدى وثبتنا وإياكم على التقوى وأستغفر الله لي ولكم .

بيان:

«حائلاً» من حال الشيء يحول إذا تغيّر عن حاله «ولايم» أي لا يوصف بما هو بل وَصَفَتْهُ بفعاله كما قال الخليل: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ^٥ وكما قال الكلبي: رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ^٦ و«محل الآخرة» مصدر ميمي أي حلولها ومن الناس من صحّف وتكلّف وتعسف بغير واحد من أنواعها والآخرة عبارة عن القرار في الجنة و النار وحلولها إنّما يكون عند الفراغ من القضاء بين الخلائق الذي هو من أمر الدنيا فختم أمر الدنيا وحلول الآخرة كلاهما إنّما يكونان بالحمد المقول بعد الفراغ من القضاء بينهم ولهذا فرّع (عليه السلام) عليه ذكر الآية بقوله فقال «طروف العيون» الطرف تحريك الجفن بالنظر «لغوب» اعياء وتعب «فابخعوا» بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة ثم العين المهملة: أي فبالغوا في أداء ما يجب عليكم .

١ - من الضلالة، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط والمرآة وشرح المولى خليل (رحمه الله).

٢ - الأحزاب/٧١ تكلم (عليه السلام) بالقرآن الكريم.

٣ - كريماً - خ ل.

٤ - في الكافي المطبوع «فانجسوا» وقال في الهامش أي أفلحوا وفي شرح المولى خليل «فانجسوا».

٥ - البقرة/٢٥٨.

٦ - الشعراء/٢٤.

قال ابن الأثير في الحديث: أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وابخع طاعة أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها واذلالها بالطاعة وقال الجوهري بخع بالحق أي خضع له وأقرب به ومثله في القاموس «والموازرة» المعاونة «دوني» من غير مراجعة إليّ «في كلّ أمر أمر» .

٣٦٠ - ٨ (الكافي - ١: ١٠٥) محمد بن الحسن عن سهل عن ابن بزيع عن محمد بن زيد قال: جئت إلى الرضا (عليه السلام) أسأله عن التوحيد فأملى عليّ «الحمد لله فاطر الأشياء انشاءً ومبتدعها ابتداءً^١ بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدّاً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة وكلّت دونه الأبصار وضمّت فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا إله إلا الله الكبير المتعال» .

بيان:

«أملى عليّ» أنشأ وقدمضى تفسير ما يحتاج إلى التفسير من هذا الحديث . آخر أبواب معرفة الله سبحانه والحمد لله أولاً وآخراً .

ابواب معرفة صفاته وأسمائه سبحانه

الآيات:

قال الله سبحانه:

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ^١ وقال تعالى: سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ^٢ وقال جلَّ
اسمه وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا^٣.

١ . الصافات/ ١٨٠

٢ . المؤمنون/ ٩١

٣ . الأعراف/ ١٨٠

- ٤٣ -

باب صفات الذات

٣٦١ - ١ (الكافي - ١: ١٠٧) علي عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم^١ والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على

١ . قوله: «والعلم ذاته ولا معلوم...» لما كان العلم عبارة عما هو مناط انكشاف المنكشف على العالم وكون العالم مطعماً عليه والسمع كذلك بالنسبة [إلى المسموع والبصر بالنسبة] إلى البصر والقدرة عبارة عما هو مناط صحة الصدور واللاصدور عن القادر حتى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وهي فينا كفايات وقوى قائمة بذواتنا وأنفسنا ولا كذلك في حق سبحانه إنما مناط هذه الأمور ثمة ذاته الأحدية المقدسة عن شوب الكيفيات والقوى والعارض والطوارئ فهو سبحانه موصوف بها بذاته ولا يسلب شيء منها عنه بالنسبة إلى شيء متباين نسبته إليه فلا يكون عالماً بشيء غير عالم بشيء يصح عليه المعلومات ولا يكون مسميماً بشيء غير مسموع بشيء يصح عليه المسموعية وبصيراً بشيء غير بصير بشيء يصح عليه البصرية وقادراً على شيء غير قادر على شيء يصح عليه المقدورية.

فهذه صفات الذات وللذات بذاته المناطية فيها ولا مدخل للغير فيه وقوله «قلت فلم يزل الله متحركاً» سؤال عن كونه منتقلاً من حال إلى حال كذلك والجواب نفي جواز اتصافه بالحركة لكونه محدثاً بالفعل أي بالابحاد والتأثير فيكون من الموجودات الزائدة على الذات لامن السلب والاضافات فلا يمكن اتصافها فضلاً عن أن يتصف بها بالذات وقوله «قلت فلم يزل الله متكلاً» سؤال عن كون الكلام من صفاته الحقيقة الذاتية والجواب أن الكلام صفة محدثة غير أزلية والكلام فيه كالكلام في الحركة فلا اتصاف له به حقيقة لأنزلاً ولا في لا يزال والاتصاف به فيها لا يزال إنما يكون بالاتصاف بالاضافة إليه حيث لا تعتبر في كون الكلام كلامه قيام الكلام به كما هو في الحاضر وذلك بخلاف الحركة حيث يعتبر في كونها حركة للمتحرك قيامها به . رفيع - (رحمه الله).

المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور» قال: قلت فلم يزل الله متحركاً؟ قال: فقال «تعالى الله^١ إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل» قال: قلت فلم يزل الله متكلماً؟ قال: فقال «إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجلّ ولا متكلم» .

بيان:

إعلم أنّ من صفات الله سبحانه ماهو ثابت له عز وجلّ في الأزل وهو كمال في نفسه وعلى الإطلاق وضدّه نقص ويسمّى بصفة الذات وهو على قسمين: قسم لإضافة له إلى غيره جلّ ذكره أصلاً بل له وجه واحد كالحياة والبقاء وقسم له إضافة إلى غيره ولكن تتأخر إضافته عنه كالعلم والسمع والبصر فإنّها عبارة عن انكشاف الأشياء له في الأزل كليتها وجزئياتها كلّ في وقته وبحسب مرتبته وعلى ماهو عليه فيما لايزال مع حصول الأوقات والمراتب له سبحانه في الأزل مجتمعة وإن لم تحصل بعد لأنفسها وبقياس بعضها إلى بعض متفرقة على مامضى تحقيقه في باب نفي الزمان وهذا الانكشاف حاصل له بذاته من ذاته قبل خلق الأشياء بل هو عين ذاته .

كما أشار إليه الامام (عليه السلام). بقوله «لم يزل الله تعالى ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته. ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر» وإن تأخرت إضافتها إلى الأشياء على حسب تأخرها وتفرقها في أنفسها وبقياس بعضها إلى بعض كما أشار إليه بقوله (عليه السلام) «فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر» وكالقدرة فإنّها عبارة عن كون ذاته بذاته في الأزل بحيث يصبح عنها خلق الأشياء فيما لايزال على وفق علمه بها وهذا المعنى أيضاً ثابت له بذاته من ذاته قبل أن يخلق شيئاً بل هو عين ذاته كما قال (عليه السلام) «والقدرة ذاته ولا مقدور وإن تأخرت الإضافة عنه» كما قال (عليه السلام) «والقدرة على المقدور» ومن الصفات ما يحدث بحدوث الخلق بحسب المصالح وهو ما يكون

١ . تعالى الله [عن ذلك] كذا في الكافي المطبوع.

كمالاً من وجه دون وجه وقد يكون ضده كمالاً ويسمى بصفة الفعل وهو أيضاً على قسمين: قسم هو إضافة محضة خارجة عن ذاته سبحانه ليس لها معنى في ذاته زائد على العلم والقدرة والإرادة والمشية كالحالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم له معنى سوى الإضافة إلا أنه لا ينفك عنه الإضافة والمضاف إليه كالمشية والإرادة فإنها في الله سبحانه لا يتخلف عنها المشيء والمراد بوجه بل إنما أقره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون^١ وما شاء الله كان فلا توجد الصفتان إلا بوجود متعلقينها إلا أن الإرادة جزئية ومقارنة والمشية كلية ومقدمة وهذان القسمان إنما يكونان كمالاً إذا تعلقا بالخير وبما ينبغي كما ينبغي لا مطلقاً ولهذا قد يخلق وقد لا يخلق وقد يريد وقد لا يريد إلى غير ذلك.

كما قال عز وجل: يُريدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُريدُ بِكُمُ الْعُسْرَ^٢ فان قيل إن كانت الصفات المحدثة المتعلقة بالخير كمالاً لله سبحانه فاباها لم تثبت لله عز وجل في الأزل قلنا: إن لها مبدأ ومنشأ في ذاته سبحانه هو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الأزل بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد ويشاء كما يشاء فيما لا يزال وهو من صفات الذات ثابت^٣ لها في الأزل وأما هذه الإضافات فروع لها مترتبة عليها فيما لا يزال على وفق المصلحة وبحسب ما يسعه الامكان فلا بأس بتأخرها عن الذات إذا كان مبدأوها الذاتي ومنشأها الكمال قديماً.

بل نقول: إن الإرادة والمشية أيضاً لهما معنى ثابت في الأزل من وجه زائد على ما ذكرناه وهو كون ذاته تعالى بذاته في الأزل بحيث يكفي علمه بالخير في خلقه إياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو من صفات الذات، فان قيل فما الفرق بين الإرادة والمشية. بل سائر ما يعمد من صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة ممآيعة في صفات الذات حيث جعل الأول محدثاً فعلياً والثاني أزلياً ذاتياً مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة ذات إضافة لها وجه أزلي وآخر حادث؟ قلنا لما كان العلم والقدرة

١. يس/٨٢

٢. البقرة/١٨٥

٣. ثابتة، ف، ق.

والسمع والبصر جهة الثبات فيها أدلّ على المجد والكمال من جهة التجدد وأظهر حيث لا يقدر تخلف متعلقاتها عنها في كماليتها بل يزيد غدت من صفات الذات بخلاف الارادة والمشية ونحوهما فإنّ جهة التجدد في أمثالها أدلّ على العزّ والجلال وأظهر من جهة الثبات حيث لا يتخلف متعلقاتها عنها ولذا غدت من صفات الفعل وذلك لأنّ خطاب الشارع مع الجماهير وينبغي أن يذكر معهم في نعتة سبحانه ما هو أدلّ على الكمال وأظهر في العزّ والجلال وإلا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب التحقيق .

إن قيل مامعنى قوله (عليه السلام) و«العلم ذاته» وكيف يكون العلم عين الذات مع أن مفهومه غير ما يفهم من الذات وكذلك القول في نظائره وأيضاً فإنّ مفهوم كلّ صفة غير مفهوم صفة أخرى فكيف يكون الكلّ متحدة مع الذات قلنا: قد تكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم وإن كانت غير الذات وبعضها يفاير البعض إلا أنها بحسب الوجود ليست أمراً وراء الذات أعني أنّ ذاته الأحدية تعالى مجده هي بعينها صفاته الذاتية بمعنى أنّ ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وإرادة وسمع وبصر وهي أيضاً موجود عالم قادر حيّ مريد سميع بصير تترتب عليها آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار إلى معانٍ أخر قائمة به تسمّى صفات تكون مصدراً للآثار لمنافاته الوحدة والغناء الذاتيين و الاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته .

فان قلت: الموجود ماقام به الوجود والعالم ماقام به العلم وكذا في سائر المشتقات قلنا: ليس كذلك بل الموجود ماثبت له الوجود والعالم ماثبت له العلم والأبيض ماثبت له البياض سواء كان بثبوت عينه أو بثبوت غيره، فإنّا لو فرضنا بياضاً قائماً بنفسه لقلنا إنه مفرّق للبصر وإنه أبيض وكذا الحال في ماسواه، فان قلت: ذاته مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون أحدهما عين الآخر؟ قلنا: المعلوم من العلم مفهومه الكلّي المشترك المقول بالتشكيك على أفراد الموجودات بوجودات مختلفة والذي هو ذات البارئ فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وأبصارنا وكذا الكلام في سائر الصفات وأما ماورد في كلام أمير المؤمنين (عليه

السلام) «وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه» فالمراد به نفي الصفة الموجودة بوجود غير وجود الذات كالبياض في الأبيض لا كالناطق للانسان ولما كان أكثر ما يطلق عليه اسم الصفة هو الذي يكون أمراً عارضاً ولا يقال للمعاني الذاتية للشيء أنها صفات له نفي عنه الصفة ألا ترى إلى قوله (عليه السلام) بعد ذلك «فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه» فعلم أنه أراد بالصفة ما قارن الذات الموجب للإثنيّة فيها، فالعلم في غيره سبحانه صفة زائدة وفيه نفسه تعالى فهو علم باعتبار وعالم باعتبار وهكذا في سائر الصفات وهذه الاعتبارات العقلية لا توجب تكثراً في ذاته بوجه من الوجوه ولا تخلّ بوحديّته الصرفة الخالصة أصلاً .

بل تزيده وحدة لأنّه لو فرض أنّه لم يكن في ذاته شيء منها لما كان واحداً حقيقياً، مثلاً لو فرض أنه علم وليس بقدرة أو أنه علم وليس بعالم لكان فيه جهة غير جهة الوجوب والوجود وهي جهة الامكان والعدم فيلزم تركبه من جهتين وهو محال .

٣٦٢ - ٢ (الكافي - ١: ١٠٧) محمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول «كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه» .

بيان:

شرح ذلك أنّ الله سبحانه أدرك الأشياء جميعاً إدراكاً تاماً وأحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بأنّ أيّ حادث يوجد في أيّ زمان من الأزمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده أو قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل بدل ما نحكم بان الماضي ليس بموجود في الحال يحكم هو بأنّ كلّ موجود في زمان معيّن لا يكون موجوداً في غير ذلك الزمان من الأزمنة التي تكون قبله أو بعده وهو عالم بأنّ كلّ شخص في أيّ جزء يوجد من المكان وأيّ نسبة تكون بينه وبين ماعداه متّيقع في جميع جهاته وكم الأبعاد بينها على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بأنه

موجود الآن أو معدوم أو موجود هناك أو معدوم أو حاضر أو غائب لأنه عز وجل ليس بزمني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط أزلاً وأبداً يعلّم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء^١ وإليه أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله «لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً» وقال (عليه السلام) «علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى» .

٣٦٣- ٣ (الكافي - ١: ١٠٧) محمد، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن النخعي^٢ أنه كتب إلى أبي الحسن (عليه السلام) يسأله عن الله عز وجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كوّن عندما كوّن؟ فوقع بخطه (عليه السلام) «لم يزل الله تعالى عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء» .

٣٦٤- ٤ (الكافي - ١: ١٠٧) علي بن محمد، عن سهل، عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت إلى الرجل^٣ (عليه السلام) أسأله أن مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء وقال بعضهم: لا نقول لم يزل الله عالماً لأن معنى يعلم يفعل^٤ فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً فان

١ . البقرة/ ٢٥٥

٢ . هو أيوب بن نوح بن دراج النخعي الشقة المذكور في مجمع الرجال ج ١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ وهو من أصحاب أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام وكان وكيلاً للمكربين عليها السلام «ض.ع» .

٣ . إلى الرجل يعني أبا الحسن الثالث الهادي عليه السلام «ض.ع» .

٤ . وقال برهان الفضلاء لأن معنى يعلم يفعل لأن مصداق يعلم أن يفعل فيجوز النصب بالاعمال والرفع بالاممال ثم قال وهذا الدليل بناؤه على مقدمات ثلاث:

الأولى أن العلم بلا شيء محض محال والثانية أن الشيئية منحصرة في الوجود ذهنياً أو خارجياً والثالثة أن ماسوى الله موجود بالاجباد سواء كان موجوداً في نفسه في الذهن أو موجوداً في نفسه في الخارج، فالامام عليه السلام أجاب بأجاب من غير توجه إلى دفع الشبهة لظهور دفعها بمنع المقدمة الاولى والمعتزلة أجابوا عن هذه الشبهة بمنع المقدمة الثانية لقولهم بثبوت

←

رأيت جعلني الله فداك أن تُعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فكتب بخطه
(عليه السلام) «لم يزل الله عالماً تعالى ذكره» .

٣٦٥ - ٥ (الكافي - ١: ١٠٨) محمد، عن أحمد، عن الحسين، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سُكَّرة^١ قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) جعلت فداك، إن رأيت أن تُعلمني هل كان الله جلّ وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه وقال بعضهم: إنّا معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء فقالوا إن أثبتنا^٢ أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته فإن رأيت ياسيدي أن تُعلمني ما لأعدوه إلى غيره فكتب «ما زال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره» .

بيان:

قد أسلفنا تحقيق ذلك وبيانه بما لا مزيد عليه .

٣٦٦ - ٦ (الكافي - ١: ١٠٨) علي، عن العبيدي، عن حماد، عن حريز، عن حماد، عن أبي جعفر (عليه السلام) إنه قال في صفة القديم «أنه واحد صمد

المعدومات في الخارج وقال الفاضل الاسترابادي قد ذكر ابن سينا شبهة عجز عن جوابها وكان قول السائل فقد أثبتنا في الأزل شيئاً إشارة إليها وهي أن علمه تعالى في الأزل متعلق بكل مفهوم فلا بد للمفاهيم من وجود أزلي فوجودها في الأزل إما خارجي أو ذهني وعلى التقديرين هي قائمة بأنفسها أو بغيرها وعلى تقدير قيامها بغيرها فهي قائمة بذاته تعالى أو بغيره تعالى والكل محال فذكر صاحب المحاكمات احتمالاً في الوجود الذهني وهو أن يكون وجود ذهني من غير قيام الموجود الذهني بشيء وجواب الشبهة منحصر في التمسك بهذا الاحتمال بأن يقال ذاته تعالى وجود ذهني لكل المفاهيم الغير المنتهية من غير قيام الوجود بها ومن غير قيامها بشيء ومن غير قيامها بنفسها... «الهدايا» .

١ . سُكَّرة وزان قُبَّرة واحدة السُّكَّر فارسي معرَّب «ض-ع» .

٢ . قوله: «إن أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته» هذا الاستدلال منهم على امتناع أزلية علمه سبحانه بتوحيده ووجوده منفرداً ليس معه غيره بأن يوجب علمه بذلك وجود غيره معه في أزليته وقد عرفت حاله مماسبق ولا كان الاستدلال ظاهر السخافة اكتفى (عليه السلام) في الجواب بأزلية علمه سبحانه ولم يتعرض لابطال دليلهم. «ش» .

أحدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة» .

قال: قلت جعلت فداك ؛ يزعم قوم من أهل العراق إنه يسمع بغير الذي يبصر و يبصر بغير الذي يسمع قال: فقال « كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك إنه سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع » قال، قلت: يزعمون أنه بصير على - ما يعقلونه قال: فقال « تعالى الله أنما يعقل ما كان بصفة المخلوق ليس الله كذلك » .

بيان:

قد مضى بعض معاني الصمد في باب النسبة وسيأتي له معاني أخرى في باب معاني الأسماء إنشاء الله تعالى وأعاد في الكافي هنا ذكر طائفة من حديث الزنديق الطويل الذي مر ذكره في باب الدليل على أنه تعالى واحد مع استناده لمناسبتها هذا الموضع أيضاً ونحن اقتصرنا على ذكرها هناك ومن أرادها فليراجع إليه ومما أورده الصدوق (رحمه الله) في توحيده من الأخبار المناسبة لهذا المقام ما رواه باسناده عن الصادق (عليه السلام) أنه قيل له إن رجلاً ينتحل موالاة أهل البيت يقول: ان الله تبارك وتعالى لم يزل سمياً بسمع وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً بقدرة .

فغضب (عليه السلام) ثم قال «من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سمعية بصيرة قادرة» وفي رواية أخرى عن الرضا (عليه السلام) «من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء» ثم قال (عليه السلام) «لم يزل الله عز وجلّ عليماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً» .

وباسناده عن محمد بن عرفة قال: قلت للرضا (عليه السلام) خلق الله الأشياء بقدرة أم بغير قدرة فقال «لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك وإذا قلت خلق الأشياء بقدرة فأنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره وزاد في «العيون» بل هو سبحانه

قادر بذاته لا بالقدره وباسناده عن هشام بن سالم قال دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي «أتنتع الله؟ قلت نعم قال «هات» فقلت هو السميع البصير- قال «هذه صفة يشترك فيها المخلوقون» قلت فكيف تنتعه؟. فقال: «هونور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه» فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد .

وباسناده عن الصادق (عليه السلام) قال: «هونور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا رياح» وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنه قال «وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله» الحديث .

٣٦٧- ٧ (الكافي - ١: ١٠٧) محمد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن الكاهلي قال كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب إليّ:

«لا تقولنّ منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه» .

- ٤٤ -

باب صفات الفعل

٣٦٨ - ١ (الكافي - ١: ١٠٩) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن النضر
عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت لم يزل الله تعالى
مريداً؟ قال «إن المريد لا يكون إلا المراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم أراد» .

بيان:

المراد بالارادة هاهنا الإحداث كما نصّ عليه في الخبر الآتي لالتي هي عين ذاته
الأحدية .

٣٦٩ - ٢ (الكافي - ١: ١٠٩) القميان، عن صفوان قال: قلت لأبي الحسن (عليه
السلام) أخبرني عن الإرادة^١ من الله ومن الخلق؟ قال: فقال «الإرادة من

١ . قوله: «أخبرني عن الإرادة..» الظاهر أن المراد بالارادة مخصص أحد الطرفين ومابه يرتجح القادر أحد مقدوريه على الآخر
لاما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية والجواب أن الإرادة من الخلق الضمير
أي أمر يدخل خواطرهم وأذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحلّ فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه وقوله «وما يبدو لهم
بعد ذلك من الفعل» يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبر للموصول ويحتمل أن يكون الموصول
معطوفاً على قوله الضمير ويكون من عطف المفرد على المفرد ويكون قوله من الفعل بياناً للموصول والمعنى على الأول أن
←

الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله إرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى ولا يهّم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فإرادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له .

بيان:

الضمير هو تصوّر الفعل و«ما يبدو لهم بعد ذلك» أي مع ما يبدو وهو اعتقاد النفع فيه، ثم الرويّة، ثم الهمة، ثم انبعاث الشوق منه، ثم تأكده إلى أن يصير اجماعاً باعثاً على الفعل وذلك كلّ إرادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل، فقلوه (عليه السلام) «من الفعل» أي من أسباب الفعل ويحتمل أن يكون الضمير عبارة عن مجموع ما يتوسط و«ما يبدو» عبارة عن الفعل بمعنى المصدر و يكون «من» بياناً لـ«ما» وهذا أوفق باللفظ و يؤيده قوله «لا غير» وفي الجنب القدسي يترتب الفعل الذي هو إرادة باعتبار على نفس ذاته الأحدية التي هي إرادة باعتبار آخر من غير أن يتوسط بين الذات وبين أفعاله الاختيارية شيء من الصفات - والأحوال العارضة للذات أصلاً فنفس ذاته القيوم الواحد الأحد إرادة لما يريد ويفعل كما أنها علم بالأشياء - ومشية لأفعاله الاختيارية وإرادة ولا مشية هناك وراء نفس الذات إلا نفس الفعل والإحداث اللذين هما عبارة عن إرادته بالمعنى الآخر .

٣٧٠ - ٣ (الكافي - ١: ١٠٩) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) علم الله ومشيته هما

الإرادة من الخلق الضمير الذي يدخل في قلبهم والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم وعلى الثاني أن إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم وما يكون لهم من الفعل المرتب عليه والمقصود هنا بالفعل ما يشمل الشوق إلى المراد وما يتبعه من التحريك إليه والحركة فالإرادة من الخلق حالة حادثة حاصلة في ذواتهم بدخولها فيهم وقيامها بهم بعد خلوقهم بذواتهم عنها. وأما الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك. رفيع رحمه الله.

مختلفان أو متفقان؟ فقال «العلم ليس هو المشية - ألا تدري^١ إنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله تعالى ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق المشية»^{٣،٢}.

بيان:

مختلفان أو متفقان أي معنيان متغايران أو عبارتان عن معنى واحد «دليل على أنه لم يشأ» أي لم يشأ بعد والمراد بالمشية هنا الإحداث والايجاد ومغايرتها للعلم واضحة وأما المشية بمعنى كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما يختار فغايرتها للعلم بالاعتبار و«علم الله السابق المشية» أي علمه سابق على مشيته فعلم الله مبتدأ والسابق المشية خبره - وهذا كما يقال زيد الحسن الوجه .

٣٧١ - ٤ (الكافي - ١: ١١٠) الثلاثه، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «خلق الله المشية بنفسها^٤ ثم خلق الأشياء بالمشية» .

١ . ألا تدري، كذا في الكافي المطبوع وكذلك في الكافين المخطوطين.

٢ . ٣ . السابق للمشية - كذا في الكافي المطبوع وفي المخطوط «م» جعله على نسخة قال في الهدايا:

قال برهان الفضلاء: ذهبت الفلاسفة إلى اتحاد علم الله ومشيته وعلمه تعالى عندهم فعلي سبب لوجود العلوم لا انفعالي تابع للمعلوم وإلى أن نسبة علمه تعالى إلى معلومه كنسبة كلام انشائي إلى مضمونه لا كنسبة كلام خبري إلى مضمونه وعلم الله مبتدأ والسابق المشية خبر كزيد الحسن الوجه أي سابق على مشيته واحتمل برهان الفضلاء السائق بالهمز مكان المفردة. «ض.ع».

٤ . قوله: «خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية» أي أبدع المشية واخترعها بنفسها لا بمشيئة أخرى فكانت المشية أول صادر عنه ثم أبدع الأشياء المرادة بالمشية فكان صدور الأشياء عنه بعد صدور المشية عنه ولما كان بين المشية والمراد مراتب كما ستطلع عليه أتى بلفظة «ثم» الدالة على التراخي واطلاق الخلق هنا بمعناه الأعم ولذا صح إسناد به بالمشية التي هي من عالم الأمر لا من عالم الخلق... رفع رحمه الله.

بيان:

قال السيد الداماد (ره): المراد بالمشية هاهنا مشية العباد لأفعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجلّ وبالأشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربّما أوردت هاهنا أنّه لو كانت أفعال العباد مسبقة بارادتهم لكانت الإرادة مسبقة بارادة أخرى وتسلسلت الإرادات لا إلى نهاية .

أقول:

ما ذكره خلاف الظاهر من الحديث وكيف لا يكون له مشية مخلوقة وحديث ابن مسلم الآتي نصّ في ذلك لا يحتمل التأويل بمشية العبد لظهور حدوث مشية العبد فلامعنى لإفادة ذلك مع أن المقام موضع ذكر صفات الله سبحانه والباب موضوع لذلك كما هو ظاهر فالصواب أن يقال أن للمشية معنيين: أحدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح .

والآخر يتعلق بالمشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنه وهو إيجاده سبحانه إتيانها بحسب اختياره، وليست صفة زائدة على ذاته عز وجلّ وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينها تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معاً وقد عرفت تحقيق ذلك فيما أسلفناه. إذا تمهد هذا فنقول في شرح الحديث وبيان معناه مستعيناً بالله عز وجلّ انه لما كان هاهنا مظنة شبهة هي أنه إن كان الله عز وجلّ خلق الأشياء بالمشية فيمّ خلق المشية أبمشية أخرى فيلزم أن يكون قبل كلّ مشية مشية الى ما لا نهاية له. فأفاد الامام (عليه السلام) أن الأشياء مخلوقة بالمشية وأمّا المشية نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشية أخرى بل هي مخلوقة بنفسها لأنّها نسبة وإضافة - بين الشائي والمشيء - تتحصل بوجودها العيني والعلمي ولذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأنّ كلّ الوجودين له وفيه ومنه وفي قوله (عليه السلام) «بنفسها» دون أن يقول بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك نظير ذلك ما يقال: إن الأشياء إنّما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه

فلا يفتقر إلى وجود آخر بل إنما يوجد بنفسه فافهم راشداً.

٣٧٢- ٥ (الكافي - ١: ١١٠) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «المشيئة محدثة» .

بيان:

أراد بهذه «المشيئة» الإحداث والايجاد لا كون ذاته بحيث يختار ما يختار .

٣٧٣- ٦ (الكافي - ١: ١١٠) العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن المشرف حمزة بن المرتفع عن بعض أصحابنا قال: كنت في مجلس أبي جعفر (عليه السلام) اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك؛ قول الله تعالى: وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضْبِي فَقَدْ هَوَىٰ ١ ما ذلك الغضب؟ .

فقال: أبو جعفر (عليه السلام) «هو العقاب يا عمرو؛ إنّه من زعم أنّ الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ٢ إنّ الله تعالى لا يستقره شيء فيغيّره» .

بيان:

سند الحديث في توحيد الصدوق (رحمه الله) هكذا: أحمد بن إدريس عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن المشرفي ٣ عن حمزة بن الربيع عمّن ذكره

١ . طه/ ٨١

٢ . وان الله - كما في المطبوع وكذلك في الكافين المخطوطين.

٣ . المشرفي، ق، ك .

وقال المامقاني (رحمه الله) في تنقيح المقال ج ٣ ص ٥٨: المشرفي بالفاء أو المشرفي بالقاف على اختلاف النسخ لقب نفر منهم: علي بن الزبالي وجريري بن خضير وعمرو بن قيس والقاسم وحمزة بن المرتفع وغيرهم، وهو أيضاً لقب هشام بن إبراهيم البغدادي.. ثم قال بعضهم انصرف المشرفي الى هشام و يظهر هذا الانصراف من مجمع الرجال لأنه قال في ج ٧ ص ١٤٨ المشرفي «هشام بن إبراهيم» «ض.ع» .

قال: كنت، الحديث والمشرقي بالفاء وقيل بالقاف هو هشام بن ابراهيم العباسي وحمزة بن الربيع وهوابن الربيع المصلوب على التشيع وفي رواية الصدوق لا يستفزه شيء ولا يغيره تقول استفزته إذا ازعجته وأفزعته وهزرت سره وحيرت فؤاده واستفزه الخوف: استخفه .

٣٧٤ - ٧ (الكافي - ١: ١١٠) علي، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله (عليه السلام) فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا وسخط ؟ .

فقال: أبو عبدالله (عليه السلام) «نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل مركب للأشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد - أحدي الذات - وأحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهبجه وينقله من حال إلى حال لأن ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين» .

بيان:

في توحيد الصدوق: أن الرضا دخال - وأحدي الذات أحدي المعنى - بدون الواو ين وأنما كان المخلوق أجوف لأنه مزدوج الحقيقة فيه تركيب من الوجود والعدم كما مضى بيانه في باب النسبة وإليه الإشارة بقوله (عليه السلام) «مركب» وفيه إشارة إلى جواز إطلاق الصمد على الله سبحانه بمعنى ما لا جوف له و«المُعْتَمَل» الذي عمل فيه غيره وزاد الصدوق بعد قوله (عليه السلام) «المحتاجين» وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لا حاجة به إلى شيء مما خلق وخلق جميعاً محتاجون إليه إنما خلق الأشياء من غير حاجة وسبب بل اختراعاً وابتداعاً قيل في قوله (عليه السلام) «من غير حاجة»

نفي لجباذء الأفعال الاختيارية التي فينا عنه سبحانه وعن أفعاله الاختيارية وقوله «ولاسبب» تصريح بأن السبب الغائي الحقيقي الذي هو غاية الغايات لأفعاله سبحانه نفس ذاته لأمر وراء ذاته انتهى. و«الاختراع» مطلق الانشاء و«الابتداء» الانشاء من غير مثال.

قال أبوجعفر محمد بن يعقوب الكليني^١ (رحمه الله) في آخر هذا الباب جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل أنّ كلّ شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل وتفسير هذه الجملة أنك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يُسخطه وما يحب وما يبغض فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة ألا ترى أنّا لانجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الأزلي إلى آخر ما قاله ممّالاً مدخل لبقائه في زيادة التبيين وملخصه أنّ ما يختلف من صفاته سبحانه بالنسبة إلى المخلوقات فهو من صفات الفعل وما لا يختلف بالإضافة إليها، بل يشمل كلّها على نسق واحد فهو من صفات الذات وقد حققنا ذلك في أول الأبواب بما لا مزيد عليه .

١ . فيما ذكره في الكافي نظراً من وجوه يظهر وينكشف عند التأمل منه (رحمه الله).

- ٤٥ -

باب حدوث الأسماء

٣٧٥ - ١ (الكافي - ١: ١١٢) علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن ابن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال

«إن الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ مني عنه الاقطار، مُبَعَّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهم، مستتر - غير مُسْتَرٍّ - فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك إثناعشر ركناً، ثم خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو: الرحمن. الرحيم. الملك. القدوس. الخالق. الباري. المصور. الحيّ. القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. العليم. الخبير. السميع. البصير. الحكيم. العزيز. الجبار. المتكبر. العليّ. العظيم. المقدر. القادر.

١ . غير مستور، كذا في الكافي المطبوع وكذلك في المخطوطين.

السلام. المؤمن. المهيمن. الباري. المنشيء. البديع. الرفيع. الجليل. الكريم. الرازق. المحيي. المميت. الباعث. الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى - يتم^١ ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^٢.

بيان:

الإسم مادّة على الذات الموصوفة بصفة معيّنة سواء كان لفظاً أو حقيقة من الحقائق الموجودة في الأعيان فإنّ الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنى بل كلّ موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دالّ على توحيده وتمجيده، بل كل منها عند أولي البصائر لسان ناطق بوحدايته يسبح بحمده ويقده عملاً يليق بجناحه كما قال تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ^٣.

بل كلّ من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى إذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتّصافه بساتر صفات الكمال وتقده عن صفات النقص والزوال قوله (عليه السلام) «مستتر» من الاستتار «غير مُستتر» من التستير على البناء للمفعول إشارة إلى أنّ خفائه وعدم نيّله أنّما هو لضعف البصائر والأبصار لأنّه جعل عليه ستر أخفاه وكأنّ الاسم الموصوف بالصفات المذكورة إشارة إلى أوّل ما خلق الله الذي مرّ ذكره في باب العقل، أعني النور المحمّدي والروح الأحدي والعقل الكلّي وأجزائه الأربعة إشارة إلى جهته الإلهيّة والعوالم الثلاثة التي يشتمل عليها أعني عالم العقول المجردة عن المواد والصوّر. وعالم الخيال المجرد عن المواد دون الصور وعالم الأجسام المقارنة للمواد .

وبعبارة أخرى إلى الحسّ والخيال والعقل والسرّ وبثلاثة إلى الشهادة والغيب وغيب الغيب وغيب الغيوب وبرابعة إلى الملك والملكوت والجبروت واللاهوت ومعية

١. تتم، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط.

٢. الاسراء/١١٠.

٣. الاسراء/٤٤.

الأجزاء عبارة عن لزوم كل منها الآخر وتوقفه عليه في تمامية الكلمة وجزؤه المكنون السرّ الإلهي والغيب اللاهوتي قوله فهذه الأسماء التي ظهرت كذا وجدت فيمارأيناه من نسخ الكافي والصواب بهذه الأسماء بالباء كما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب توحيده ويدلّ عليه آخر الحديث حيث قال:

وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، فالظاهر هو الله يعني أن الظاهر بهذه الأسماء الثلاثة هو الله فإنّ المسمّى يظهر بالإسم ويعرف به والأركان الأربعة الحياة والموت والرزق والعلم التي وكلّ بها أربعة أملاك هي إسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل وفعل الأول نفخ الصور والأرواح في قوالب المواد والأجساد واعطاء قوة الحسّ والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع المفكرة ولولم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال في أحد .

وفعل الثاني تجريد الأرواح والصور عن الأجساد والمواد وإخراج النفوس من الأبدان وله ارتباط مع المصورة ولولم يكن هو لم يمكن الاستحالات والانقلابات في الأجسام ولا الاستكالات والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للأرواح بل كانت الأشياء كلّها واقفة في منزل واحد ومقام أول .

وفعل الثالث إعطاء الغذاء والإتماء على قدر لائق وميزان معلوم لكلّ شيء بحسبه وله ارتباط مع الحفظ والإمساك ولولم يكن هو لم يحصل النشوء والتماء في الأبدان ولا التطوّر في أطوار الملوكوت في الأرواح ولا العلوم الجمة للفطرة .

وفعل الرابع الوحي والتعليم وتأدية الكلام من الله سبحانه الى عباده وله ارتباط مع القوة النطقية ولولم يكن هو لم يستفد أحد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب أحد إلهام الحقّ والقاؤه في الروع وهاهنا أسرار لا يحتملها المقام .

٣٧٦ - ٢ (الكافي - ١: ١١٣) القمي، عن الحسين بن عبدالله، عن محمد بن عبدالله وموسى بن عمر والحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) هل كان الله تعالى عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ .

قال «نعم» قلت: يراها ويسمعا قال «ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يستمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسما غير يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يُعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها فعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كلّ شيء ء .

بيان:

لله سبحانه العلو الحقيقي كما أنّ له العلو الاضافي والأول من خواصه سبحانه لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال اختار لنفسه «العلي العظيم» وجعله أول أسمائه لعدم توقّف تعقله على تعقل الغير وجعل «الله» المعني لأنّه بازاء الذات غير مفهوم المعنى للخلق فهو المستمى و«العلي العظيم» الاسم لأنّه وسيلة إلى فهم المعنى .

٣٧٧ - ٣ (الكافي - ١: ١١٣) بهذا الأسناد، عن محمد بن سنان قال: سألت عن الاسم ماهو؟ قال «صفة لموصوف»^١.

بيان:

في هذا إشارة إلى ما ذكرنا من معنى الاسم .

٣٧٨ - ٤ (الكافي - ١: ١١٣) محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن صالح، عن الحسن بن محمد بن

١ . وقال برهان الفضلاء يعني سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ماهو؟ قال «صفة» أي ثناء في الأذهان الحادثة للمثنى عليه ليس فيه ولا عيبه بل أمر حدث له.

وقال الفضل الاسترادي رحمه الله: صفة لموصوف يعني كفية قائمة بالهواء فيمنع أن يكون عين المستمى كما توهم جمع أو معناه مفهوم كئى هو صفة انتزاعية لذلك الشخص جل جلاله. ذكره الهدايا ثم قال: أقول: يعني علامة لفظية بدلها النفسي لموصوف وديم أو حادث فدلالته على حدوث مطلق الأسماء. انتهى «ض.ع».

خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اسم الله غير الله^١ وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فاقما ما عبرته الألسن - أو عملت^٢ الأيدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته والمغيب غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع^٣ الأشياء غير موصوف بمحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره لا يذلل^٤ من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فارعه^٥ وصدقوه وتفهموه باذن الله من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن حجابيه ومثاله وصورته غيره وإنما هو واحد - موحد^٦ فكيف يوتد من زعم أنه عرفه بغيره وإنما عرف الله من عرفه بالله فن لم يعرفه به فليس يعرفه أنما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خلق^٧ الأشياء لا من شيء كان. والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره» .

١ . في الكافي المطبوع اسم الله غيره وكذا في المخطوط «م» وفي المخطوط «خ» جعله على نسخة.

٢ . أو عملته، كذا في الكافي المخطوط «م».

٣ . غايه - خ ل.

٤ . قوله: «وصانع الأشياء غير موصوف بمحد» أي بنهاية أو صفة هي من صفات الممكن وتوابع الامكان وقوله «مسمى لم يتكون» خبر لصانع الأشياء بعد خبر أو خبر لمبتدأ عدوف أي هو مسمى لم يتكون فيكون محدثاً بفعل غيره فيعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل وقوله «ولم يتناه إلى غاية» أي لم يتناه من حيث الفعل والابجاد إلى نهاية إلا كانت هذه النهاية غيره وبثبته له غير محمولة عليه وقوله «لا يذلل من فهم هذا الحكم أبداً» أي لا يذلل ذل الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يتاخر عنه وهو (أي سلب جميع ما يتاخر عنه التوحيد الخالص وقوله «فارعه» من الرعاية وفي بعض النسخ فارعه بالواو أي فاحفظوه.

وفي بعضها بالدال أي كونوا مدعين له مصدقين به والمعاني فيها متقاربة وقوله «من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال» أي بحقيقة من الحقائق الامكانية كالجسم أو النور أو بصفة من صفاتها التي هي عليها كما أسند إلى القائلين بالصورة أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأن الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحداً له عارفاً به إنما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوية عنه جميع ما يتاخر عنه فن لم يعرفه به فليس يعرفه وكل ما يتاخر عنه مخلوق إذ ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الأشياء لا من شيء كان سابقاً على المخلوقات إذ لا واسطة بين الخالق والمخلوق والله يسمى بأسمائه وهي غيره وكل ما يتاخر عنه مخلوق له فاسم مخلوق له محدث. رفيع (رحمه الله).

٥ . لا يزل - الكافي المطبوع.

٦ . فادعوه - كذا في الكافي المخطوط.

٧ . متوحد - الكافي المطبوع.

٨ . خالق الأشياء - الكافي المطبوع وكذلك في الكافيين المخطوطين.

بيان:

«اسم الله غير الله» سواء أريد به اللفظ أو الكتابة أو المفهوم الذي يفتقر في وجوده وتعقله إلى غيره وهذا الحكم ظاهر «ماخلا الله» أي ماخلا ذاته ومعناه المسمى بالاسم الله «ماعبرته الألسن» بالتخفيف من العبارة اشار به إلى الأسماء الملفوظة «أو عملت الأيدي» أشار به إلى الأسماء المكتوبة «فهو مخلوق» فيه إشارة إلى ردّ مذهب من زعم أنّ القرآن قديم أو الكلام عين المتكلم أو الاسم عين المسمى «والله غاية من غاياته» أي المفهوم من اسم الله حدّ من حدود ماعبرته الألسن أو عملته الأيدي ينتهيان إليه والمعنى إن كانت بالمعجمة والتحتائية كما يوجد في النسخ التي رأيناها بمعنى ذي الغاية .

فالمراد بقوله (عليه السلام) «والمعنى غير الغاية» أنّ ماعبرته الألسن أو عملته الأيدي غير المفهوم منها والمفهوم منها موصوف بهما و«كلّ موصوف مصنوع» لأنه يصنعه الواصف في ذهنه وإن كانت بالمهملة والنون كما هو الأظهر فالمراد أن المقصود باسم «الله» يعني ذاته سبحانه وتعالى غير الغاية أي الاسم «ولم يتناه إلى غاية» أي لم يحد بحد ومفهوم وعلامة «هذا الحكم» أي الحكمة أو القضاء والحكم جاء بالمعنيين «فارعه» إمّا بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ وإمّا بالقطع من الارعاء بمعنى الإصغاء وتمام الحديث قدمضى بيانه .

- ٤٦ -

باب معاني الأسماء

٣٧٩ - ١ (الكافي - ١: ١١٤) العدة، عن البرقي، عن القاسم، عن جده، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .
قال «الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله» وروي بعضهم: «الميم ملك الله والله إله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة» .

بيان:

أشير بهذا التفسير الى علم الحروف فإنه علم شريف يمكن أن يستنبط منه جميع العلوم والمعارف كلياتها وجزئياتها إلا أنه مكنون عند أهله وكأنّ الرحمن أنّها هو من الرحمة التي وسعت كل شيء والرحيم من الرحمة التي يختص بها من يشاء من عباده قال أستاذنا (قدس الله سرّه) بعد تحقيق معنى الرحمة على ما يفهمه الجمهور وإذا أُطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بدّ أن يكون هناك على وجه أعلى وأشرف لأن صفات كلّ موجود على حسب وجوده، فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله إلهية لا كما عليه كثير من أهل التمييز من أن ينكر هذه الصفات في حق الله رأساً ويقال إنّ أسماء الله إنّما تطلق باعتبار

الغيات التي هي الأفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله وأحواله في كل موطن ومقام فوقوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملية العوالم متطابقة، فوجد من الصفات الكمالية في الأدنى يكون في الأعلى على وجه أرفع وأشرف وأبسط قال: فافهم هذا التحقيق واغتنم فإنه عزيز جداً .

٣٨٠ - ٢ (الكافي - ١: ١١٤) بهذا الاسناد، عن الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سُئل عن معنى «الله» فقال «استولى على ماديّ وجلّ» .

بيان:

لما كان الله اسماً للذات الأحديّة القيوميّة فسّر بما يختص به الذات وهو استيلاؤها على الدقيق والجليل .

٣٨١ - ٣ (الكافي - ١: ١١٥) علي بن محمد، عن سهل، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس بن هلال قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله تعالى: الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^١ فقال هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض^٢ .

٣٨٢ - ٤ (الكافي - ١: ١١٥) وفي رواية البرقي «هادي من في السماء وهادي من في الأرض» .

بيان:

في بعض النسخ هدى بدل هادي في المواضع الأربعة .

١ . النور/ ٣٥

٢ . فقال هاد لأهل السماء والأرض . كذا في الكافي المخطوط «خ» .

٣٨٣- ٥ (الكافي - ١: ١١٥) القميان، عن صفوان، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ^١ وقلت أما الأول فقد عرفناه وأما الآخر فبين لنا تفسيره . فقال: «إنه ليس شيء إلا يبيد^٢ أو يتغير أو يدخله التغير والزوال أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرة ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميماً وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بئسراً ومرة رطباً ومرة تمرأ فتبدل عليه الأسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك » .

بيان:

«يبيد» يهلك و«الرفاة» مَادَّقَ وكسر وتفتت كالفتات و«الريم» ما يلي من العظام والبُسر بضم الموحدة والمهملتين ما لم ينضج بعد من الرطب وأول ما يبدو من

١ . الحديد/ ٣

٢ . قوله: «انه ليس شيء إلا يبيد إلى آخره، باد الشيء يبيد يبدأ هلك وكل شيء من المخلوقات يهلك بزوال حقيقته أو يتغير بزوال فرد وحصول آخر كأفراد الحرارة والبرودة أو يدخله التغير والزوال كالمواد القوابل لتلك الأفراد أو حقائق الصور التي تزول عنها لا يبدل أو ينتقل من لون إلى لون أي من نوع إلى نوع أو من فاصل عن غيره إلى آخره .
كالمواد المنتقلة من نوع كالمائية إلى آخر كالأرضية ومن هيئة إلى هيئة أي كيفية موجودة إلى كيفية أخرى موجودة ومن صفة إلى صفة والصفة ما يوصف به الشيء ويشمل الاعتباريات ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة كالاختلاف والتغير في الكميات المتصلة والمنفصلة وكل شيء لها نهاية وزوال إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الأول قبل كل شيء فإنه مبدأ كل شيء وفاعله وهو الآخر لعدم زواله وعدم تغير صفاته وأسمائه الدالة على الصفات كاختلافها على غيره كالإنسان الذي يكون بواقته تراباً مرة ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميماً .
الرفات كل مَادَّقَ وكسر وغلب استعماله في العظم والريم: العظم البالي وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً والبسر بالحاء المهملة ما بين الخلال والبسر وثمر النخل اذا خضر واستدار فخلال فاذا عظم فبسر فاذا انتهى نضجه فطرب فاذا جفت ويس فتمر فاليسر في التبدل والتغير في الصفات والأسماء وكذا الإنسان وسائر المخلوقات فلجميع المخلوقات زوال بوجه وهو سبحانه باق لا يزول بوجه من الوجوه .
فهو الآخر الباقي بعد زوال الأشياء وفنائها . رفيع رحمه الله .

النخلة يقال له - طلع - ثم خلال ثم - بلح - بالموحدة والمهملة وفتح اللام ثم - بسر - ثم - رطب - ثم - تمر - أراد (عليه السلام) ان الله سبحانه لم يستفد من خلقة العالم كمالاً كان فاقداً له قبل الخلق بل إنه كما كان في الأزل يكون في الأبد من غير تغير فيه فهو الأول وهو بعينه الآخر يكون كما كان بخلاف غيره من الأشياء فأنها خلقت لغايات وكمالات تستفيدها الى نهاية اجالها فالأول منها غير الآخر .

٣٨٤-٦ (الكافي - ١: ١١٦) الثلاثة، عن ابن أذينة، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) وقد سئل عن الأول والآخر فقال «الأول لاعن أول قبله ولاعن بدىء سبقه^١ وآخر^٢ لاعن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم أول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدىء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء» .

بيان:

في قوله (عليه السلام) «أول آخر» بدون العطف إشارة الى أن أوليته عين آخريته ليدل على أن كونه قديماً ليس بمعنى القدم الزماني أي الامتداد الكمي بلانهاية إذ وجوده ليس بزماني بل هو فوق الزمان والدهر نسبته الى الأزل كنسبته الى الأبد فهو بما هو أزلي أبدي وبما هو أبدي أزلي فهو وإن كان مع الأزل والأبد لكن ليس في الأزل ولا في الأبد حتى يتغير ذاته وإليه الإشارة بقوله «لا يقع عليه الحدوث» .

٣٨٥-٧ (الكافي - ١: ١١٦) محمد بن أبي عبدالله رفعه الى أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسمائه وصفاته هي هو؟

١ . قوله: «الأول لاعن أول قبله ولاعن بدىء سبقه مضمون هذه الرواية كمفاد الرواية السابقة فلا حاجة الى تفسيرها وشرحها وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر الى الأولية وقوله لا يحول من حال الى حال ناظر الى الآخرة. رفيع - (رحمه الله).

٢ . في الكافي المطبوع والمخطوط. (ن) والآخر ولكن في «المخطوط، م» وآخر كما في المتن.

فقال أبو جعفر (عليه السلام):

«إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هي هو أي إنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وإن كنت تقول هذه الصفات والأسماء لم تنزل فإن (لم تنزل) محتمل معنيين فإن قلت لم تنزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم وإن كنت تقول لم تنزل تصويرها - وهجاها^١ وتقطيع حروفها فعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والأسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعاني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وأنا يختلف ويألف المتجزيء فلا يقال - الله مؤلف - ولا الله قليل ولا كثير - ولكنه القديم في ذاته لأن ماسوى الواحد متجزيء .

والله واحد لا متجزيء ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزيء أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه له فقوله إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواء وكذلك قولك عالم أنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواء وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالماً» فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سمياً؟ فقال «لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك. ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحذب على نسلها وأقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف وأنا الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قوياً لابقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من

المخلوق لوقع التشبيه ولاحتتمل الزيادة وماحتتمل الزيادة احتمل النقصان وماكان ناقصاً كان غير قديم وماكان غير قديم كان عاجزاً فربنا تبارك وتعالى لاشبه له ولاضدّ ولانثّ ولاكيف ولانهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب أن تمثله وعلى الأوهام أن تحدّه وعلى الضمائر أن تكونه جلّ وعزّ عن أدوات خلقه وسمات برّيته وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

بيان:

في توحيد الصدوق رفع رفعه بمحمد بن بشر قوله و«هي ذكره» ربّما يجعل الضمير في تاء بمعنى الذكرى واردة ما به الذكرى وفيه تكلف لفقد التاء فيما بعده قيل قوله والمعاني محذوف الخبر يعني مخلوقات والأولى أن يجعل مبتدأ ويجعل المعنى بها عطف تفسير^١ له بارجاع الضمير المجرور الى الأسماء والصفات وفي بعض النسخ مخلوقات المعاني بدون الواو «ولايزال من لم يزل عالماً» أي ولايزال عالماً يعني به ان عالميته وسائر صفاته الذاتية إنّما هي بنفس ذاته الأحديّة الحقّة القديمة لا بالأسماء والصفات «بالسمع المعقول» أي المحبوس و«موضع النشوء» منها أي لعلمه بموضع النشوء منها من نشأ ينشأ بمعنى: التماء وقيل بل هو بالواو والتاء بمعنى السكر لا اقترانه بالعقل وفيه تكلف مع ان اقتران الجسد بالعقل بمعنى الرّوح أشمل و«السفاد» بكسر السين قبل الفاء نزو الذكر على الأثني و«الحذب» على القوم باهمال الحاء والدال وبالتحريك العطف والشفقة عليهم و«إقام» بعضها بكسر الهمزة أي كونه مقيماً قواماً قوياً عليه قائماً بأموره حافظاً لأحواله وأصله اقامة .

وفي توحيد الصدوق وافهام بعضها عن بعض موافقاً للخبر فتح الآتي في الباب التالي لهذا الباب وقيل معنى اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويعده عن المعصية ويمكن الجمع بين المعنيين بأن يقال اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادقّ منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون

العنف، فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللفظ في الإدراك تمّ معنى اللطف «والقفر» بتقديم القاف المفازة التي لانبات فيها ولا ماء و«التبصار» تفعال من البصر «عن أدوات خلقه» إمّا بفتح الهمزة بمعنى الآلة أي عن نبيلها إيتاها ولم تكتب بالتاء المدورة لأنها ليست بمحل وقف أو بكسرها بمعنى المعونة أو جمع «الإدّة» بمعنى الثقل وفيها تكلف ارتكبه متكلف الذكركه والنشوه «والسمة» - بالكسر: العلامة .

٣٨٦- ٨ (الكافي - ١: ١١٧) علي بن محمد، عن سهل، عن السرد عمن ذكره عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رجل عنده: الله أكبر فقال «الله أكبر من أي شيء»^١ فقال من كلّ شيء فقال: أبو عبدالله (عليه السلام) «حدّثه» فقال الرجل كيف أقول؟ قال «قل الله أكبر [أكبر] من أن يوصف» .

٣٨٧- ٩ (الكافي - ١: ١١٨) ورواه محمد، عن ابن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) «أي شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كلّ شيء فقال «وكان ثمّ شيء فيكون أكبر

١ . قوله: الله أكبر من أي شيء؟... هذا استعمال عن مراد القائل انه هل أراد اتصافه سبحانه بالشدة والزيادة في الكبر الذي يعقل في المخلوق فيلزم اتصافه بالكبر الاضافي أو أراد نفي اتصافه سبحانه بما يعقل من الصفات التي في المخلوقات فلما أجاب القائل بقوله من كلّ شيء علم انه أراد الاتصاف بالكبر الاضافي فنيه على فسادة بقوله حدّثه لأن المتصف بصفات الخلق محدد بمحدود الخلق غير خارج عن مرتبتهم فلما علم القائل خطأؤه قال كيف أقول أي في تفسير الله أكبر ومعناه فأجاب (عليه السلام) بقوله قل الله أكبر من أن يوصف ومعناه اتصافه بنفي صفاته المخلوقين عنه وتعالى عن أن يتّصف بها.

فلفظ أكبر هاهنا ليس مستعملاً فيما يعقل من المعاني الحقيقية للتفضيل إنما استعمل في نفي هذه الصفات وتعالى سبحانه عن الاتصاف بها فيكون استعمالاً للفظ في لازم معناه الحقيقي فان الأشد والأزيد في صفة مشتركة بين المفضل والمفضل عليه خارج عن مرتبة المفضل عليه غير محاط بها واستعمل في الخروج عن مرتبة غيره ونفي المحاطية بتلك المرتبة مجرداً عن الاشتراك في أصل الصفة كما ان القدرة من لوازمها نفي العجز والعلم من لوازمه نفي الجهل والسمع من لوازمه نفي خفاء ما يدرك بالسمع والبصر من لوازمه نفي خفاء ما يدرك بالبصر واستعملت هذه الصفات فيه سبحانه باعتبار اللوازم لا باعتبار تحقق المعقول من صفاتنا فيه سبحانه. رفع - (رحم الله).

منه؟ فقلت فهاهو؟^١ قال «الله أكبر من أن يوصف» .

بيان:

«حدّثته» بالتشديد من التحديد أي جعلت له حدّاً محدوداً وذلك لأنه جعله في مقابلة الأشياء ووضعه في حدّ والأشياء في حدّ آخر ووازن بينهما مع أنه محيط بكلّ شيء لا يخرج - عن^٢ معيّته وقيوميّته شيء كما أشار إليه بقوله (عليه السلام) وكان ثمّ شيء يعني مع ملاحظة ذاته الواسعة واحاطته بكلّ شيء ومعيّته للكل لم يبق شيء تنسبه إليه بالأكبريّة بل كلّ شيء هالك عند وجهه الكريم وكلّ وجود وكمال وجود مضمحل في مرتبة ذاته ووجوده القديم .

٣٨٨ - ١٠ (الكافي - ١: ١١٨) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن سبحانه الله فقال «أثقة لله» .

بيان:

يعني تنزيهه لذاته الأحديّة عن كل ما لا يليق بجنابه يقال أنف من الشيء اذا استنكف عنه وكرهه وشرف نفسه عنه و«سبحان» مصدر منصوب بفعل مضمر .

٣٨٩ - ١١ (الكافي - ١: ١١٨) أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن ابن اسباط عن سليمان مولى طربال^٣ عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا

١ . في الكافي المطبوع وما هو ولكن في نسخة المخطوط «م» و«خ» فهاهو، كما في المتن.

٢ . من، ف.

٣ . قوله: عن سليمان مولى طربال وفي بعض النسخ سليم مولى طربال وفي (قر) و(ق) من (ج) سليمان مولى طربال وفي (ق) سليم مولى طربال كوفي وقوله تنزيه وفي بعض النسخ تنزيه أي معنى سبحانه الله والمقصود به تنزيه الله سبحانه قوله اجماع الألسن عليه بالوحدانية أي معنى الواحد في أسمائه وصفاته سبحانه ما أجمع عليه الألسن من وحدانيته وتفردّه بالخالقية والالهوية كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله . رفيع - (رحمه الله) .
وطربال بالكسر كل بناء عال واسم رجل وطربال الشام صوامعها «الهدايا» . «ض.ع» .

عبدالله (عليه السلام) عن قول الله سبحانه الله ما يعني به؟ قال «تنزيه»^١.

٣٩٠-١٢ (الكافي - ١: ١١٨) علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل ومحمد، عن ابن عيسى جميعاً، عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) ما معنى الواحد؟ فقال «إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ^٢» .

بيان:

يعني كما أن الغرائز الانسانية مجبولة بحسب الفطرة الأولى على الاعتراف بان الله واحد لاشريك له ولولا الأغراض النفسانية لما اختلف فيه إثنان ولهذا لماسألهم «ألست برّبكم»؟ قالوا «بلى» بالاتفاق كذلك في الفطرة الثانية لوخّلوا وطبائعهم ولم يكن لهم غرض آخر وسألوا من الخالق إياهم ليقولن الله روى أن زنديقاً دخل على الصادق (عليه السلام) فسأله عن الدليل على اثبات الصانع فاعرض عليه السلام عنه ثم التفّت اليه وسأله «من أين أقبلت وماقصتك؟» فقال الزنديق: «إنني كنت مسافراً في البحر فعصفت علينا الريح وتقلبت بنا الأمواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها.

فقال (عليه السلام) «أرأيت الذي كان قلبك إذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الأمواج فزعاً عليه مخلصاً له في التضرع طالباً منه النجاة فهو «إلهك» فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ^٣.

١ . تنزيهه، الكافي المطبوع والمخطوط «م».

٢ . الزخرف/ ٨٧

٣ . الاسراء/ ٦٧

٣٩١ - ١٣ (الكافي - ١: ١٢٣) علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) جعلت فداك ما الصمد؟ قال: «السيد المصمود إليه في القليل والكثير» .

بيان:

«المصمود اليه» المقصود.

٣٩٢ - ١٤ (الكافي - ١: ١٢٣) العدة، عن البرقي، عن العبيدي، عن يونس عن الحسن بن السري، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء من التوحيد فقال «ان الله - تبارك وتعالى^١ أسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه - واحد توحد بالتوحيد في توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبد كل شيء و يصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علماً» .

بيان:

«توحد بالتوحيد في توحيده» يعني أنّ كلّ واحد دون الله غير متوحد في توحيده إذ قد وُجِدَتْ له في توحيده أمثال موجودة أو مفروضة فهو سبحانه كما لا شريك له في إلهيته لا شريك له في أحديته وذلك لأن وحدته ليست من جنس الوحدة العددية التي تدخل في باب الأعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الأنواع والأجناس «ثم اجراه على خلقه» يعني أجرى ظلّ التوحيد^٢ على الخلق كما أجرى فيض الوجود عليهم إذ الوحدة

١ . في الكافي «المخطوط، م - و - خ» وكذلك في الكافي المطبوع هكذا: انّ الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها...

٢ . التوحيد ف، ق، ك، ط.

في كلّ شيء هي عين وجوده بالذات وغيره بالاعتبار وهي فيه متشابكة بالكثرة ولذلك قال: «فهو واحد صمد» أي فهو فقط واحد ذلك الواحد صمد في وجوده لافرجة فيه «قدوس» في وحدته، لا يمازجه كثرة فلذلك يعبدّه كلّ شيء طلباً لتتميم كماله الوجودي و«يصمد إليه كلّ شيء» تخلصاً عن عالم التفرقة والكثرة إلى عالم الجمعية والوحدة وقوله «وسع كلّ شيء علماً» إشارة إلى أن وحدته الذاتية كعلمه الذي هو نفس ذاته «وسعت كلّ شيء» لأنه مع كلّ شيء لا يمازجه وغيره لا يباينة كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

كذا أفاد أستاذنا (قدس سرّه) في معنى هذا الحديث قال محمد بن يعقوب الكليني (طاب ثراه) بعد نقل هذا الحديث والذي قبله: فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد لا ما ذهب إليه المشبهة أن تأويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم والله جلّ ذكره متعال عن ذلك هو أعظم وأجلّ من أن تقع الأوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته .

ولو كان تأويل الصمد في صفة الله تعالى المصمت لكان مخالفاً لقوله تعالى ليس كمثله شيء^١ لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لأجواف لها مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لأجواف لها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فأما ما جاء في الأخبار من ذلك فالعالم (عليه السلام) أعلم بما قال وهذا الذي قال (عليه السلام) «إنّ الصمد هو السيد المصمود إليه» هو معنى صحيح موافق لقول الله تعالى «ليس كمثله شيء»^٢ والمصمود إليه المقصود في اللغة قال أبوطالب في بعض ما كان يمدح به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من شعره:

وبالجمرة القصوى إذا صمدوا لها يؤمون قذفاً^٣ رأسها بالجنادل
يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصا الصغار التي تسمى بالجمار .
وقال بعض شعراء الجاهلية:

٢٠١. الشورى/١١

٣. هكذا في الكافي «المخطوط، م-و-خ» وفي المطبوع «رضخاً» مكان «قذفاً» وحمل قذفاً على نسخة «ض.ع» .

ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً الله في أكناف مكة يُصمَد
يعني يقصد وقال ابن الزبرقان:
ولا رهينة إلا سيّد صمد
وقال شداد بن معاوية في حذيفة بن بدر:

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خذها حَذِيفُ فَأَنْتَ السِّيدُ الصِّمْدُ
ومثل هذا كثير والله تعالى هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والإنس إليه
يصمدون في الحوائج وإليه يلجأون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء
ليدفع عنهم الشدائد، انتهى كلامه.
أقول:

وأنت قد علمت أنّ تأويل الصمد بمعنى مالا جوف له أيضاً صحيح لما أدريناك من
قبل في باب النسبة وعلمت أنه قد جاء به روايات عن أهل العصمة (سلام الله عليهم
أجمعين).

كما اعترف به شيخنا أبو جعفر الكليني (رحمه الله) ولا ينافيه صحة المعنى الذي
ذكره بل له معانٍ أخر أيضاً كلّها صحيحة موافقة لأقوال أئمة اللغة قال ابن الأثير في
النهاية في أسماء الله تعالى: الصمد هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد .
وقيل: هو الدائم الباقي وقيل: الذي لا جوف له وقيل: الذي يصمد إليه في
الحوائج أي يقصد .

- ٤٧ -

باب فرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله تعالى وأسماء المخلوقين

٣٩٣ - ١ (الكافي - ١: ١١٨) علي، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول «وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد المصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد^١ لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ، فرق^٢ بين من جسّمه وصوّره وأنشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً» قلت أجل جعلني الله فداك لكنك قلت «الأحد المصمد» وقلت «لا يشبهه شيء» والله واحد والانسان واحد أليس قد تشابهت الوحدة؟ قال «يافتح أحلت ثبوتك الله إنّما التشبيه في المعاني فأما في الأسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد فانه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين والانسان بنفسه^٣ ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير

١ . لو كان كما تقول المشبهة، هذه الزيادة توجد في الكافي «المخطوط - م - و - خ» والكافي المطبوع.

٢ . فرق: أما اسم أي الفرق والامتناع لازم بينه سبحانه وبين من جسّمه (أي أوجده جسماً أو اعطاه حقيقة الجسمية...) أو فعل أي فرق وبان بين الماهيات وصفاتها ولوازمها... «المرأة».

٣ . نفسه، الكافي المطبوع و«المخطوط، م - و - خ» والمرأة.

واحد وهو أجزاء مجزىء ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشرته^١ وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله تعالى هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد» قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك «اللطف الخبير» فسرّه لي كما فسرت الواحد فاني أعلم ان لطفه على خلاف لطف^٢ خلقه للفصل غير أني أحب أن تشرح ذلك لي .

فقال «يافتح؛ إنما قلنا اللطف للخلق اللطف لعلمه بالشيء اللطف أولاً ترى وفقك الله وثبتك الى أثر صنعه في النبات اللطف وغير اللطف ومن الخلق اللطف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى والحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدأه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنه ما لا يكاد عيوننا تستبينه لدهامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف

١ . بشره، الكافي المطبوع وكذلك في «المخطوط، خ» لكن في «المخطوط، م» بشرته كما في المتن.

٢ . قوله: «لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل» أي لما علمت من وجوب الفصل ونفي التشابه بينه وبين خلقه إلا أني أحب أن تشرح ذلك لي وتبين معناه ومفهومه وقوله أننا قلنا اللطف للخلق اللطف... لعل المراد به ان اللطف هو الشيء الدقيق ثم استعمل فيما هو سبب ومبدأ للدقيق من القوة على صنعه والعلم به فيقال لصانعه أنه دق ولطف بصنعه وهو صانع دقيق في صنعه والعالم به انه دق ولطف بدركه وهو عالم دقيق في دركه وهو سبحانه قوي على خلق الدقيق لا بقوة استعمال آلة وأداة وعالم بالدقيق لا بكيفية نفسانية لاستحالة التشابه فأنما قلنا له اللطف للملايعجز عن خلقه وبخلق له لا بالقوة التي نعقلها فينا ولا باستعمال أداة وآلة ولما لا يحيط علمه بها لا بكيفية نعقلها في نفوسنا.

فالمقصود باللطف فيه سبحانه نفي العجز عن خلق الدقيق ونفي الجهل بالدقيق وقوله أولاً ترى وفقك الله وثبتك الى أثر صنعه في النبات... تنبيه على نفي عجزه سبحانه عن خلق الدقيق ونفي جهله بالشيء الدقيق وأدق ما فيه من الدقائق. رفيع - (رحمه الله).

٤٧- باب فرق ما بين المعاني التي تحت اسماء الله تعالى وأسماء المخلوقين ٤٨٣

لطف بخلق ماسميناه بعلاج ولا أداة ولا آلة وأن كل صانع شيء فن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء» .

بيان:

عن أبي الحسن يعني الرضا (عليه السلام) كما شهد له إirاده الصدوق (طاب ثراه) في كتاب عيون أخباره (عليه السلام) وفيه وفي كتاب توحيده بعد قوله كفؤاً أحد منشيء الأشياء ومجسم الأجسام ومصور الصور ولو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق وكأن هذه الزيادة سقطت من قلم صاحب الكافي قوله «كما يقولون» يعني المشبهة وربما يوجد في بعض نسخ الكافي ولو كان كما يقول المشبهة لم يعرف «لكنه المنشيء» إma كلام تام ومابعده كلام آخر أو المنشيء بدل من الضمير ومابعده خبره «فرق» إma فعل ماضٍ أو متون «بين من جسمه» أي بينه وبين من جسمه «أجل» هو مثل نعم إلا أنه أحسن منه في التصديق «ونعم» أحسن منه في الاستفهام «أحلت» أتيت بالحال «ثبتك الله» يعني على الحق «أنما التشبيه في المعاني» قيل يعني ليس في الحقيقة والذات تشبيه أصلاً وإنما التشبيه في المفهومات المدلول عليها بلفظ واحد .

أقول:

بل المراد أن التشبيه الممنوع منه ما يكون في المعاني يعني ما إذا شبه ذاته بشيء من خلقه لا ما يكون في الأسماء باطلاق لفظ واحد عليه وعلى خلقه مع تعدد المعنى المراد بذلك اللفظ و«كذلك سائر جميع الخلق» يعني وإن كان كل منها واحداً بسيطاً في الخارج فإنه متعدد مركب ذو أجزاء ولومن جنس وفصل وماهية وإنية متغايرتين فالوحدانية الخالصة ليست إلا لله سبحانه «من أجزاء مختلفة» هذا الظرف خبر للانسان، أو المؤلف خبر أو المصنوع «للخلق اللطيف» الخلق هنا بمعنى المصدر «لعلمه بالشيء اللطيف» بدل للخلق أو تعليل له وفي بعض نسخ الكتاب وكتابي الشيخ الصدوق: ولعلمه - بالواو وهو الأصوب الأوضح ليكون تعليلاً ثانياً لتسميته سبحانه لطيفاً و«الجر جس» بكسر الجيمين بينها الراء وإهمال السين: البعوض الصغار

ويستى بالقرقس أيضاً.

«وما في لجج البحار» أي من ذلك وفي بعض النسخ «مما» بياناً لما يصلحه وهو أوضح و«اللحاء» بكسر اللام واهمال الحاء والمد قشر الشجر و«بياض» في نسخ العيون بالنصب وهو أظهر «لدمامة خلقها» بفتح الدال المهملة حقارته «بلاعلاج» مزاوله ومباشرة .

٣٩٤ - ٢ (الكافي - ١: ١٢٠) علي بن محمد مرسلأ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال «اعلم علمك الله الخيرات الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديمومته فقد بان لنا باقرار العامة - معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقاءه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان معه شيء في بقاءه لم يميز أن يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء، لا هذا وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً - للأول ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى أن يدعوها بها فسمى نفسه، سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً - حكيماً حليماً عليماً^١ وما أشبه هذه الأسماء فلم يراى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتهم بجمعها فإن في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلها أو بعضها دون بعض اذ جمعتم الأسماء الطيبة قيل لهم إن الله تعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين .

١ . في الكافي المطبوع والمخطوطين «حكيماً علماً» .

والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ماضيهم. فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسُكَّرة وعلقمة وأسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الأسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه لأن الانسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك (رحمك الله) وأتينا سمي الله بالعلم لغير^١ علم حادث علم به الأشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ماضى - بما^٢ أفنى من خلقه مما لولم يحضره ذلك العلم ويعينه كان جاهلاً ضعيفاً كما أننا لورأينا علماء الخلق إنما سمو بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة .

وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا الى الجهل وإنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت وسمى ربنا سميعاً لا يخبر فيه^٣ يسمع به الصوت ولا يبصر به كما ان خُرتنا الذي به نسمع لانقوى به على البصر ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الأصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لا يخبر منه أبصر كما أننا نبصر بخبر متا لاننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصاً منظوراً اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم أيضاً في كلام الناس: الباقي والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر بني فلان أي اكفهم والقائم متا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم - ولم نجعل المعنى وأما اللطيف فليس على قلة وقضاة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل لطف عني هذا

١ - بغير علم حادث - كذا في الكافي المطبوع و«المخطوط، م» ولكن في «المخطوط خ» مثل ما في المتن.

٢ - متا، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط فيها رأينا.

٣ - الخرت، ويضم: الثقب في الأذن وغيرها، قاموس.

الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم .

فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحّد بوصف واللطافة منّا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الخبر فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولالاعتبار بالأشياء فعند التجربة والاعتبار علما ولولاهما ما علم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبر من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وعود عليها وتسّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وأنه مدبر لكل ما يرى^١.

فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى لأنك لا تعدم صنعته حيث ماتوجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان بالأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل: أبطنته يعني خُبرته وعلمت مكتوم سرّه والباطن منّا الغائب في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما القاهر^٢ فليس على معنى علاج - وتصلب^٣ واحتيال ومدارة ومكر كما يقهر العباد بعضهم

١ . ما برأ، كذا في الكافي المطبوع ولكن في المخطوط «ما برىء» وفي المرأة «ما برء» وجعل «ما يرى» على نسخة.

٢ . قوله: «وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال...» العلاج مزاوله الفعل والسعي فيه والمدارة و«النصب» الشعب والمشفة و«الاحتيال» جودة النظر والقدرة على التصرف والقاهر في حقّه سبحانه ليس بهذا المعنى أنّا قهر عباده بهذه الصفة فاللفظ وإن اتحد، المعنى مختلف والقاهر من الله تعالى على غلبته على جميع الأشياء بالإيجاد والفاعلية وتلبّس جميع الأشياء بالذل له وإن ليس لها الامتناع عن إرادته وأمره سبحانه والخروج عنها طرفة عين وهكذا جميع أسمائه سبحانه يقع عليه بغير المعنى الذي يطلق في عباده.

٣ . ونصب، في الكافي المطبوع والمخطوطين والمرأة وكذا في حاشية الرفيع - (رحم الله).

٤٧- باب فرق ما بين المعاني التي تحت اسماء الله تعالى وأسماء المخلوقين ٤٨٧

بعضاً والمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذلّ لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له كن فيكون والقاهر متا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نستجمعها كلها، فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا .

بيان:

هذا الخبر رواه الشيخ الصدوق (طاب ثراه) في العيون والتوحيد مسنداً هكذا: أحمد بن محمد بن عمران الدقاق عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) الحديث قوله (عليه السلام) «معجزة الصفة» في العيون «مع معجزة الصفة» وهو الصواب وكأنه سقط من قلم نساخ الكافي - ولتكلف^١ أن يتكلف في توجيه ما فيه بأن يقرأ معجزة الصفة بفتح الجيم والجر صفة للعامة أي الذين أعجزتهم الصفة عن نيلها أو بكسر الجيم والرفع ليكون فاعلاً لـ «بان» وما بعدها يكون بدلاً عنها يعني بان لنا باقرار العامة بأن الله قديم «معجزة هذه الصفة» أي اعجازها لمن زعم أن شيئاً قبله تعالى أو معه بأن يكون خالقاً للأول - في العيون - بأن يكون خالقاً للثاني وهو أوضح وأصوب «قائماً ناطقاً» في العيون مكان اللفظتين «قاهراً حياً قيّوماً» وهو الذي خاطب الله به الخلق حيث مثل اليهود بالحمار لبلادتهم وبلعم بالكلب لعدم تأثير الهداية فيه وعبر عن القدرة باليد لجريانها عليها في الغالب الى غير ذلك «وعلقمة» العلقمة شجر مرّ ويقال علقمة للحنظل ولكل شيء مرّ، بنيت «عليه» في العيون «عليها» وهو أظهر و«يعينه» بالمهملة من الاعانة وهكذا وجد في النسخ بدون الجرّم وفي العيون «ويُعينه» مجزوماً وهو الصحيح ومن الناس من تكلف فيه فجعله تغيبه

١ . ولتكلفه، ج.

بالمعجمة والباء الموحدة فعل ماض من باب التفعّل من الغيبة على الحذف والايصال أي تغيب عنه .

وفي بعض نسخ العيون: والروية فيما يخلق من خلقه وتقنية ماضى ممّا أفني من خلقه ممّا لم يحضره ذلك العلم وتقنيته كان جاهلاً ضعيفاً من القنية «بخرت» بضم الخاء المعجمة والراء سماخ الأذن وثقب الإبرة ونحوها «في كبد» أي شدة وتعب «وقضاة» بالقاف والضاد المعجمة ثمّ الفاء الدقة والنحافة و«قوله» - بالجر - عطف على - مذهبه - يخبرك خبر متبداً محذوف أي هذا القول وفي نسخة «وقولك يخبرك» «غمض فيه العقل» بفتح الميم وضمه بمعنى خفي واشتد غوره «والغامض» من الكلام خلاف الواضح .

وفي كتابي الصدوق - غمض فبه العقل - وهو الأصحّ من - بهره - إذا غلبه معلوماً ومجهولاً فعند التجربة في كتابي الصدوق فيفيده التجربة والاعتبار علماً «المستخبر عن جهل» أي المتّصف بالعلم بعد جهل سابق «المتعلم» يعني من غيره «وتستّم لذراها» ارتفاع لأعلاها وكلّ شيء علا شيئاً فقدسنمه وتستّمه «عن الفلج»^١ أي الظفر ولا يخفى عليه شيء» قيل هذا وجه آخر لظاهره جلّ سلطانه وراء أنّه الظاهر لمن أراد أن يظهر كلّ شيء لله سبحانه إنّما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لذاته .
أقول:

تعدد الوجه بعيد عن العبارة والأولى أن يقال لما كان سبحانه محيطاً بالأشياء وله المعية مع كلّ شيء فعدم خفاء شيء عليه يستلزم ظهوره للأشياء وكذا تدبيره لها يستلزم ظهوره لديهم فكأنه أكد ظهوره لمن أراد بالأمرين .
قال: سيد الشهداء (صلوات الله عليه) في دعاء عرفة «كيف يستدل عليك بما هو

في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له

من حبك نصيباً» «ابطنته» لعله بمعنى بطنته أو الهزمة للاستفهام .
 قال: الجوهري: بطننت الأمر إذا عرفت باطنه ومنه - الباطن - في أسماء الله تعالى
 والباطن من الغائب في الشيء في العيون الغائر في الشيء وهو أوفق بما قبله «وقلة
 الامتناع لما أراد به» أراد بالقلة العدم .
 قال ابن الأثير: في الحديث أنه (عليه السلام) كان يقل اللغو أي لا يلغو أصلاً
 وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى: فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ^١ «لم يخرج منه
 طرفة عين» لأن الذات الممكنة هالكة في حد نفسها باطلة بحسب جوهرها في الآزال
 والآباد جميعاً فإدام الحق سبحانه يفيض عليها الوجود ويقول لجوهرها كن فيكون
 وتتحقق فاذا أمسك عن إفاضته وقول «كن» لجوهرها رجعت نفسها إلى هلاكها
 الذاتي وعادت ذاتها إلى بطلانها السرمدي وَلَيِّنْ زَالَتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ^٢ .

١ . البقرة/ ٨٨

٢ . فاطر/ ٤١

- ٤٨ -

باب النوادر

٣٩٥ - ١ (الكافي - ١: ١٤٣) الحسين بن محمد ومحمد جميعاً، عن أحمد بن اسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن ابن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام).
في قول الله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا^١ قال «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفةتنا» .

بيان:

قد سلف منا ما يصلح شرحاً لهذا الحديث ونزيد فنقول: كما أنّ الإسم يدك على المسمى ويكون علامة له كذلك هم (عليهم السلام) أدلاء على الله يدعون الناس عليه سبحانه وهم علامة لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره «فادعوه بها» أي فادعوا الله واطلبوا التقرب إليه بسبب معرفتها فإن معرفته تعالى منوطة بمعرفتهم (عليهم السلام) والعبادة غير مقبولة إلا بمعرفة المعبود المتوقفة على معرفتهم.
آخر أبواب معرفة صفاته وأسمائه سبحانه والحمد لله أولاً وآخراً .

أبواب معرفة مخلوقاته وأفعاله تبارك وتعالى

الآيات:

- قال الله سبحانه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَاتَخَتَ الثُّرَى ^١.
- وقال: عَزَّ وَجَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ^٢.
- وقال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَرَقَ عِبَادِهِ ^٣.
- وقال: مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ^٤.
- وقال جلَّ ذكره: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ^٥.

بيان:

سيأتي في هذه الأبواب ما يصلح شرحاً لهذه الآيات .

١ . طه/٦٥

٢ . البقرة/٢٥٥ وفي بعض النسخ زاد فيه (وهو العلي العظيم).

٣ . الأنعام/١٨/٦١

٤ . هود/٥٦

٥ . الأعراف/٥٤

- ٤٩ -

باب العرش والكرسى

٣٩٦ - ١ (الكافي - ١: ١٢٩) العلة، عن البرقي رفعه قال سأل الجاثليق أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: أخبرني، عن الله تعالى يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «الله تعالى^١ حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما بينهما وذلك قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً غُفُورًا^٢». قال: فأخبرني، عن قوله: وَتَخْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ قَوْفَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ^٣ فكيف قال ذاك وقلت إنه يحمل العرش والسموات والأرض؟.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «إن العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر، منه اصفرت الصفرة ونور أبيض، منه^٤ البياض وهو العلم الذي حمله

١ . قوله: «الله تعالى حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما بينهما» لعل المراد بالحامل الحافظ الذي تمسك المحمول عن السقوط والزوال يدل عليه قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِلَى آخِرِهِ، «ش».

٢ . فاطر/ ٤١

٣ . الحاقة/ ١٧

٤ . منه أبيض البياض، كذا في الكافي المطبوع وشرح المولى خليل - (رحمه الله).

الله الحاملة وذلك نور من عظمته فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في - السماء ^١ والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشعبة ^٢ فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فكلّ شيء محمول والله تعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «رهب هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَخْفِيهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ^٣.

فالكُرسيّ محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإنّ تَجَهَّزَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَغْلِبُ السَّرَّ وَآخِضٌ ^٤ وذلك قوله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ^٥ فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله (عليه السلام).

فقال: وَكَذَلِكَ تُرَى إِثْرُهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ ^٦ وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم ونوره اهتدوا إلى معرفته» .

بيان:

قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقديراد به ذلك الجسم مع جميع

١ . السماوات، كذا في الكافي المخطوط والمطبوع.

٢ . المشتبه، ف وكذا في الكافي المخطوط والمطبوع.

٣ . المجادلة/٧

٤ . طه/٧

٥ . البقرة/٢٥٥

٦ . الأنعام/٧٥

مافيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه وقديراد به ذلك المجموع مع جميع مايتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح والعقول التي لاتتقوم الأجسام إلّا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ماسوى الله عزّ جلّ وقديراد به علم الله سبحانه المتعلق بماسواه وقديراد به علم الله تعالى الذي أطلع عليه أنبيائه ورسله وحججه (صلوات الله عليهم) خاصة وهو الذي فسّره في هذا الحديث ومابعده وقد وقعت الإشارة إلى كلّ منها في كلامهم (عليهم السلام) وعن الصادق (عليه السلام) انه سئل عن العرش والكرسي ما هما؟.

فقال «العرش في وجه هوجل الخلق والكرسي وعائه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبيائه ورسله وحججه (عليهم السلام) والكرسي هو العلم الذي لم يُطلع عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه (عليهم السلام) وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني وعائه عن عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليها وقيامه بها وسيأتي تمام الكلام في الكرسي إن شاء الله وقد ثبت أنّ العلم والمعلوم ، متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فعاني العرش كلها مقاربة وقوائمه عبارة عن أركان العالم أعني ما كان بناء الخلق عليه وقدمراً ممّا الإشارة إليها وإلى الموكلين بها في باب حدوث الأسماء وحملته عبارة عن الأرواح الموكلة بتدبيره على المعاني الأول وعن حملة العلم على الأخيرين و يأتي شرحها إن شاء الله .

والأنوار الأربعة هي الجواهر القدسية العقلية التي هي وسائط جوده تعالى وألوانها كناية عن اختلاف أنواعها الذي هو سبب اختلاف الأنواع الرباعية في هذا العالم الحسّي كالعناصر والأخلاق وأجناس الحيوانات أعني الانسان والبهائم والسباع والطيور ومراتب الانسان أعني الطبع والنفس الحساسة والنفس المتخيّلة والعقل وأجناس المولّدات كالمعدن والنبات والحيوان والانسان وضمير (هو) في قوله (عليه السلام) وهو العلم راجع إلى العرش لا النور الأبيض كما ظنّ فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين لأنّ بنور العقل يكون ابصار القلوب وبها عاداه الجاهلون لأنّ الجهل منشأ الظلمة التي هي ضدّ النور والمعاداة إنّما يكون بين الضدّين وبها يتغيّ الوسيطة إلى الله لأنّ كلّ شيء يرجع إلى أصله وغايته اللذين منها نشأ و يطلبها ويتوسّل بها

ومنشأ كل شيء النور المخلوق أولاً من نور العظمة كما مرّ بيانه مراراً وضمير الثنية المجرور في الممسك لها راجع إلى السماوات والأرض والمحيط إتما بالجرّ عطفاً عليه وإتما بالرفع على - الممسك والأول أنسب بقوله من شيء اذ على الثاني لابتداء من اضممار متعلّق له بأن يقال: والمحيط بها «بماحوياه من شيء» وأما مايتوهم من استلزام الأول العطف على الضمير المجرور بلاعادة الخافض وأنه ممّالاً يجوز فيدفعه انه لم يثبت عدم الجواز بل هو متمايقع في كلام المعصومين (عليهم السلام).

قوله: «وكيف يحمل حملة العرش الله» ردّ لمازّم من قول السائل أم العرش يحمله من كون حملته حملة الله وأما تبديل التاء في حملة بالضميم وجعله المفعول المطلق كما فعله بعض الشراح فتحريف وتصحيف لاتساعده النسخ ولا الفصاحة ولا ضمائر الجمع فيما بعده .

٣٩٧ - ٢ (الكافي - ١: ١٣٠) الفميان، عن صفوان قال: سألتني أبوقرة^١ المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته فأذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له أفترّ أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) «كلّ محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قل القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل وقد قال الله: لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاذْعُوْهُ بِهَا^٢.

ولم يقل في كتبه أنه المحمول بل قال: إنه الحامل في البر والبحر^٣ والممسك للسماوات والأرض أن تزولا^٤ والمحمول ماسوى الله ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه «يا محمول» .

قال: أبوقرة: فانه قال: وَيَعْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ^٥ وقال الَّذِينَ

١ . قوله: أبوقرة هو كنية موسى بن طارق النجاشي الزبيدي القاضي «ش» .

٢ . الأعراف/ ١٨٠ والآية هكذا: وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى النخ:

٣ . اشارة الى سورة الاسراء/ ٧٠

٤ . اشارة الى سورة فاطر/ ٤١

٥ . الحاقة/ ١٧

يَخْمِلُونَ الْعَرْشَ^١ فقال: أبو الحسن (عليه السلام) «العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء ثم أضاف الحمل الى غيره خلق من خلقه لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعلمون^٢ بعلمه وملائكة يكتبون أعمال عباده واسنعد أهل الأرض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى^٣ كما قال العرش^٤ ومن يحمله ومن حول العرش .

والله احاملهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى كل شيء ولا يقال - محمول - ولا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى قال: أبو قرة فتكذب بالرواية التي جاءت ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملائكة الذي يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً فاذا ذهب الغضب خفت ورجعوا الى مواقعهم؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) «أخبرني عن الله^٥ تبارك وتعالى منذ لعن إبليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فتى رضي وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه كيف تجترى أن تصف ربك - بالتغير^٦ من حال الى حال وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم إليه محتاج وهو غني عن سواه» .

١ . غافر/٧

٢ . يعملون - خ ل، كذا في ف وكذلك في الكافي المطبوع والمخطوط والمرأة وفي بعض النسخ جعله على نسخة.

٣ . اشارة الى سورة الأعراف/٥٤ - و يونس/٣ - و الرعد/٢ - و طه/٥ - و الفرقان/٥٩ - و السجدة/٤

٤ . في نسخ الكافي المطبوع والمخطوط «والعرش» مكان «العرش» .

٥ . قوله: «أخبرني عن الله تعالى» هذا تكذيب للرواية اذا كانت مخالفة للحكم العقلي البديهي أو النظري المدلول عليه بالأدلة العقلية.

٦ . بالتغير، كذا في ج، وفي الكافي المطبوع والمخطوط والمرأة.

بيان:

«المحمول اسم نقص» اعلم أنّ كلّ لفظ ليس هو من الألفاظ الكمالية فيما نعقله ونتصوره فإنه لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه بوجه من الوجوه أصلاً .

وأما الألفاظ الكمالية فإن لم يرد فيه من جهة الشرع إذن بالتسمية كواجب الوجود فذلك إنّما يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفاً لا تسمية وإن ورد فيه الاذن بالتسمية ساغ الاطلاق توصيفاً وتسمية كـ «الحي» «والعالم» «وكذلك قول القائل». يعني ان فوق وأعلى مدحة كالحامل وتحت وأسفل اسم نقص كالمحمول «وعرش فيه كلّ شيء» بالجرّ عطفاً على علم وقدرة أي اسم عرش جسماني و«خلقاً» عطف على «خلقه» وكذا «ملائكة» أي استعبد خلقاً وملائكة وكأنّ الخلق الأول كناية عن الملائكة المقربين والنفوس الكاملين ولهذا أضافهم إلى الله والثاني عن الملائكة المدبرين والنفوس السماوية ولهذا نسبهم إلى حول العرش .

وإلى العمل على ما في بعض النسخ من تقدم الميم على اللام وملائكة كناية عن الموكلين على بني آدم والنفوس الأرضية وأهل الأرض عن أجساد بني آدم «العرش ومن يحمله ومن حول العرش» يعني استوى على الجميع «قولاً مفرداً» متعلّق بـ «أسفل» خاصة يعني من دون أن يقال معه وأعلى «فتى رضي» يعني اذا كان حال غضبه غير حال رضاه وقد ثبت غضبه على إبليس في هذه المدة المديدة بزعمك فلا يكون له سبحانه حال رضاً في هذه المدة عن أحد أصلاً «لم يُزل» بضمّ الزاي من الزوال .

٣٩٨ - ٣ (الكافي - ١: ١٣٢) محمد بن الحسن، عن سهل، عن السراد، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^١ فقال: «ما يقولون؟» قلت: يقولون إنّ العرش كان على الماء والربّ فوقه .

فقال: «كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه» قلت: بين لي جعلت فداك. فقال: «إن الله حل دينه^١ وعلمه الماء^٢ قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أراد^٣ أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي^٤ في خلقي وهم المسؤولون ثم قال: لبني آدم أقروا لله بالربوبية وهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا: نعم ربنا أقرنا فقال الله للملائكة: إشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنا كُنتا عن هذا غافلين^٥ أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكُنتا دُرَّةً من بعدهم أَقْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ^٥ يادادود ولا يتنا مؤكدة عليهم في الميثاق».

بيان:

قد يراد بالماء المادة الجسمانية التي خلق منها الجهل وجنوده والنار وتوصف بـ«الاجاج» كما مر في حديث العقل والجهل وكما يأتي في باب طينة المؤمن والكافر

١. قوله: «أن الله حل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء» لعل المراد به أن العرش هو علمه سبحانه الفاضل من الجوهر العقلائي إلى النفوس والأرواح الجسمانية وكان فيضان هذا العلم على الماء من الجسمانيات قبل خلق الأرض والسماء والجن والإنس والشمس والقمر وذلك أن القابل لأن يفاض عليه من الأنوار العقلانية المستعد له أنها هو الماء الذي منه حياة كل شيء وأنا الحياة هي المصححة للعلم والقدرة كما في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي^٦ وقبل خلق السماوات والأرض كان علمه سبحانه على الماء كما أن بعد خلق هذه الأشياء على المخلوق من الماء فإن الماء أقرب الأجسام إلى المبادئ العقلانية والأسباب الروحانية وعمل الحياة في الجسمانيات المصححة للعلم والقدرة ولذا نيط التطهير من الأدناس المانعة من قرب المبادئ باستعمال الماء والتطهير به مع زوال أعيانها، رفيع - (رحمه الله).

٢. على الماء، ق.

٣. كذا في نسخ الوافي والكافي المخطوط ولكن في الكافي المطبوع والمرأة - فلما أراد الله أن يخلق.

٤. وامانتي، خ ل.

٥. إشارة إلى سورة الأعراف/١٧٢-١٧٣ والآية أو يقولوا إنما اشرك... الخ.

٦. الأنبياء/٣٠.

وقد يراد به ما خلق منه الأصفياء والجنة باعتبار قبوله الكمالات من الله سبحانه
بإفاضته عليه وتوصف به «العذب» كما يأتي في باب الطينة وهو المراد به هاهنا وقبلية
حمل الدين والعلم إياه على الموجودات المذكورة قبلية بالذات والمرتبة لابلزمان وهي
أقوى وأشدّ لانتها بعلاقة ذاتية «نثرهم» أي نثر ما هيأتهم وحقائقهم بين يدي علمه
فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها وفيه إشارة إلى
قوله سبحانه: **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ^١ أي عند كون نفوسهم في
أصلاص آبائهم العقلية ومعادتهم الأصلية يعني شاهدتهم وهم رقائق في تلك الحقائق
وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كلّ واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو
هي ظاهرة عنده لكونها هناك صوراً عقلية نورية ظاهرة بذواتها ^٢ «وأشهدهم على
أنفسهم» أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهو يأتهم
النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب «ألست برّبكم» كما يسمعون
الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول «بلى» أنت ربنا
الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك وأجبنا خطابك وعن الصادق (عليه
السلام) أنه سئل كيف أجابوا وهم ذرّ؟ فقال: (عليه السلام) «جعل فيهم ما إذا
سألهم أجابوه» يعني في الميثاق ولعله (عليه السلام) أراد أنه نصب لهم دلائل ربوبيته
وركب في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم «ألست
برّبكم قالوا بلى» فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه بمنزلة الإلهاد والإعتراف
على طريقة التمثيل .

نظير ذلك قوله عز وجل: **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ^٣ وقوله عز
وجل: **فَقَالَتْ لَهَا وَالْأَرْضُ انثيا ظوعاً أَوْ كَرِهًا قَالَتْنا إِنّنا ظائعين** ^٤ ومعلوم أنه لا قول ثمة
وانثا هو تمثيل وتصوير للمعنى و يأتي ذكر هذا الحديث في باب أخذ الميثاق بولايتهم

١. الأعراف/١٧٢

٢. بذاتها، ج، ف، ق.

٣. النحل/٤٠

٤. فصلت/١١

(عليهم السلام) مسنداً لإنشاء الله تعالى ولا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فإن لكل شيء ملكوتاً فيه كما قال سبحانه: فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ الْمَلَكُوتَ كُلَّ شَيْءٍ^١ وَالْمُلْكُوتِ بَاطِنُ الْمَلِكِ وهو كله حياة كما قال: جَلَّ وَعَزَّ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ^٢ لِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ مِنْ جِنْسِ الْمَلَكُوتِ فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتعجيد وبهذا اللسان نطق الحصى في كفت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبه تنطق الأرض يوم القيامة يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا^٣ وبه تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ^٤.

٣٩٩- ٤ (الكافي - ١: ١٣٢) محمد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حملة العرش (والعرش العلم) ثمانية: أربعة مئة وأربعة مئة من شاء الله».

بيان:

«مئة» أي من أهل البيت (عليهم السلام) «مئة من شاء الله» كقوله به عمن تقدمهم من الأنبياء (عليهم السلام) وعن الكاظم (عليه السلام) قال: «إذا كان يوم القيامة كان حملة العرش ثمانية: أربعة من الأولين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) وأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وفي اعتقادات الشيخ الصدوق (قدس سرّه) فأما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته أربعة من الملائكة لكل واحد منهم ثمان مئة أعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم يستترق^٥ الله تعالى لولد آدم والآخر على صورة الثور يستترق الله تعالى للبهائم كلها والآخر على صورة الأسد يستترق الله تعالى للسباع والآخر على صورة

١. يس/٨٣

٢. العنكبوت/٦٤

٣. الزلزلة/٤

٤. فصلت/٢١

٥. فهو يستترق الله، ج، ق.

الديك يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الأربعة وإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية وأما العرش الذي هو العلم .

فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) هكذا روى بالاسانيد الصحيحة عن الأئمة (عليهم السلام) في العرش وحملته انتهى كلام الشيخ الصدوق (قدس سره).

ويشبه أن تكون الملائكة كناية عن ارباب الأنواع العقلية على مارآة طائفة من الحكماء ويكون أربعة في جانب البدو والنشأة الأولى وهي التي ذكر تفصيلها وأنها على صور تلك الأنواع تربيا وتفيض عليها ما تحتاج اليه وتصير ثمانية في جانب العود والنشأة الأخرى التي تصير اليها الأنواع بعد تحصيل كمالاتها في هذه النشأة وهي هناك حملة العلم وأعينها كناية عن أصناف علومها بما تحتاج إليه في تربية الأنواع فان بالعلم يبصر العالم كما أن بالعين يبصر الراي وعددها مطابق لعدد حملة العلم كأنها تبصر بعلومهم إذ لكلّ منهم علم وكمال خاص يقتضيها المزاج الخاص وطباقها الدنيا عبارة عن شمول علمها وتديرها جميع جزئيات تلك الأنواع .

٤٠٠ - هـ (الكافي - ١: ١٣٢) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ: «يا فضيل؛ كل شيء في الكرسي السموات والأرض وكل شيء في الكرسي» .

بيان:

كأن المراد بالكرسي في هذا الحديث وما بعده هو العلم ويؤيد هذا مارواه الصدوق طاب ثراه في توحيده باسناده عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ «علمه»

وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الأول الذي دونه السماوات والأرض لاحتوائه على العالم الجسماني كأنه مستقره والعرش فوقه كأنه سقفه وفي الحديث ما السماوات والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وقد يراد به وعاء العرش كما مر في الحديث وكأنه أشير به إلى العلم أو إلى عالمي الملكوت والجبروت لاستقرار مجموع العالم الجسماني الذي يعبر عنه بالعرش عليها وقيامه بها وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه سوى الله سبحانه وقدمضى أيضاً في الحديث وربما يقال إن كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لأن أحد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلي اجمالي والآخر كون نفسي تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لأنه مستقر الملك وقد يقال أنه تصوير لعظمته تعالى وتخيل بتمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه: **وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**^١ وهذا مسلك الظاهرين وما قلناه أولاً مسلك الراسخين في العلم .

٤٠١ - ٦ (الكافي - ١: ١٣٢) محمد، عن ابن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبه، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**^٢ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال «بل الكرسي»^٣ وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء وسع الكرسي» .

١ . الزمر/ ٦٧

٢ . البقرة/ ٢٥٥

٣ . قوله: «بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش» يحتمل أن يكون قوله والعرش عطفاً على الكرسي أي والعرش أيضاً وسع السماوات والأرض ويحتمل أن يكون عطفاً على السماوات والأرض أي الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش كلها وكل شيء ويكون قوله وسع الكرسي تأكيداً لما سبقه وعلى الأول يكون مدلول الكلام أن الكرسي والعرش كلاهما وسع السماوات والأرض كما هو في الروايتين السابقتين من قوله وعرش ربك فيه كل شيء وقوله وكل شيء في الكرسي وعلى الثاني فمدلوله أن الكرسي وسع كل شيء حتى العرش . رفيع (رحمه الله) .

بيان:

«وسع الكرسي» أي وسعه الكرسي يعني العلم أو العالمين المجردين عن المادة الجسمية.

٤٠٢ - ٧ (الكافي - ١: ١٣٢) محمد، عن احمد، عن الحسين، عن فضالة، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال «إن كل شيء في الكرسي».

- ٥٠ -

باب البداء

٤٠٣ - ١ (الكافي - ١: ١٤٦) محمد، عن ابن عيسى، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «ما عبد الله بشيء مثل البداء».

٤٠٤ - ٢ (الكافي - ١: ١٤٦) وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) «ما عظم الله بمثل البداء».

بيان:

بدا له في هذا الأمر بداء ممدوداً أي نشأ له فيه أمر وإنما لم يعبد الله ولم يعظم بشيء مثل البداء لأن مدار استجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الأمور إليه والتعلق بين الخوف والرجاء وأمثال ذلك من أركان العبودية عليه فان قيل كيف يصح نسبة البداء الى الله تعالى مع احاطة علمه بكل شيء أزلاً وأبداً على ما هو عليه في نفس الأمر وتقديره عما يوجب التغير والسنوح ونحوهما؟ فاعلم أن القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما يقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الأمور بل إنها ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً وجملة فجملة مع أسبابها وعللها على

نهج مستمر ونظام مستقر.

فان ما يحدث في عالم الكون والفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخرة لله ونتائج برركاتها فهي تعلم أنه كلما كان كذا كان كذا^١ فهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجب ببقية الأسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب، ثم لما جاء أوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول فيُتمح عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر، مثلاً لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لأسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصديق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدق فتحكم أولاً بالموت وثانياً بالبرء وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الأمر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع أخرى فهذا هو السبب في البدا^٢ والمحو والأثبات والتردد وأمثال ذلك في

١ . ضعف هذا الكلام غير خفي على أهل العلم والصحيح في المقام ما سنذكره عن شيخنا الصدوق طاب ثراه قريباً ولا يحتاج إلى هذه التكاليف أصلاً. «ض.ع».

٢ . اختلف العلماء في البدا اختلافاً شديداً، فمنهم من أنكر كون البدا من مذهب الإمامية كما عن المحقق الطوسي في «نقد المحصل» ومنهم من يقول: البدا هو من مذهبنا كما عن العلامة المجلسي (رحمه الله) ومنهم من قال: البدا من النسخ وغير ذلك من الأقوال ولكن ليس اختلافهم إلا في اللفظ فقط، لأنهم اتفقوا على بطلان البدا بمعنى التغيير في حكمه تعالى وظهور أمر بعد أن لم يكن وقالوا بأن البدا نعمت لمن يتقلب والله تعالى منزّه عن التقلب والتغيير ولذلك قالوا جميعاً ماورد في هذه الكلمة في الأخبار كما قالوا في إطلاق الرضا والغضب والأسف والنسيان على الله تعالى نحو:

«نسيانكم»^١ و«غضب الله عليه»^٢ و«رضي الله عنهم»^٣ و«فلما أسفونا انتقمنا»^٤ وقال الشعراني (رحمه الله) بعد تحقيق طويل له: فليس مفاد البدا الوارد في الأخبار إلا ما يطبق عليه المسلمون بل سائر الملل والأديان أن للدعاء والصدقة والتوجه إلى الله تعالى والتضرع والإلتجأ تأثيراً في دفع الشر واستجلاب الخير وليس شيئاً يختص بمذهب الشيعة ويؤكد قول الصادق (عليه السلام) «مابعث نبيّاً قط حتى يقول بالبدا» ومعناه أنه لولا الدعاء كان ينزل البلاء إلى أن قال:

١ . السجدة/١٤

٢ . النساء/٩٣

٣ . المائدة/١١٩ - و- التوبة/١٠٠ - و- المجادلة/٢٢ - و- البينة/٨

٤ . الزخرف/٥٥

أمور العالم وأما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلأن كل ما يجري في العالم الملكوتي إنما يجري بإرادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ^١ لا داعي لهم على الفعل إلا إرادة الله جلّ وعزّ لإستهلاك إرادتهم في إرادته تعالى ومثلهم كمثّل الخواص للإنسان كلّها هم بأمر محسوس امتثلت الحاسة لما همّ به وأرادته دفعة فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب الله عزّ وجلّ بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأوّل فيصيح أن يوصف الله عزّ وجلّ^٢ بأمثال ذلك بهذا الاعتبار وإن كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغير والتسوّج وهو سبحانه منزّه عنه فأن كلّ ما وجد أو سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته نظير ذلك ماضى في الحديث في باب تأويل ما يوهّم التشبيه من أن

إنه لا بدّ من تأويل لفظ البدا فأحسن التأويلات ما ذكره الصدوق (عليه الرحمة) في كتاب «التوحيد» ثم ذكر شرطاً من كلماته وأشار الى كلمات جمع لا يسعنا ذكرها في المقام وحيث أنّ كلمات شيخنا الصدوق طاب ثراه يغنيان عن كلماتهم أوردناها بعين ألفاظها فهو قال:

ليس البدا كما يظنّه جهال الناس بأنّه بدا ندامة «تعالى الله عن ذلك» ولكن يجب علينا أن نفكر الله عزّ وجلّ بأن له البدا معناه أن له ان يبدأ بشيء من خلقه فيخلق قبل شيء ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل تسخّ الشرائع وتحوّل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يأمر الله عزّ وجلّ عباده بأمر في وقت ما إلاّ وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم.

فإن أقر الله عزّ وجلّ بأن له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف شاء فقد أقرّ بالبدا وما عظم الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من الاقرار بأن له الخلق والأمر والتقدّم والتأخير وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان والبدا هورّد على اليهود لأنهم قالوا إنّ الله قد فرغ من الأمر فقلنا إنّ الله كلّ يوم في شأن، يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء. والبدا ليس من ندامة وإنّما هو من ظهور أمر تقوّل بدا لي شخص في طريق أيّ ظهر قال الله عزّ وجلّ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون^٣ أي ظهر لهم ومضى ظهر الله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومضى ظهر له منه قطعة لرحمه نقص من عمره ومضى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ومضى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول الصادق (عليه السلام) «ما بدا لله بداء كما بدا له في اسماعيل ابني» يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في اسماعيل إبني إذا اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بامام بعدي وقدرى لي من طريق أبي الحسين الأسدي (رضي الله عنه) في ذلك شيء غريب وهو أنه روى عن الصادق (عليه السلام) قال ما بدا لله بدا كما بدا له في اسماعيل أبي إذا أمر أباه إبراهيم بذبحه ثمّ فداه بذبح عظيم وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر إلاّ أنّي أوردته لمنى لفظ البدا والله الموفق للصواب انتهى كلامه أعلى الله مقامه. «ض.ع».

١ . إشارة الى سورة التحريم/٦

٢ . عزّ وجلّ نفسه بأمثال، ق.

٣ . الزمر/٤٧

نسبة الأسف والمظلومية ونحوهما إلى نفسه تعالى إنها هو باعتبار خلطه بعض عباده بنفسه والله الحمد على ما فهمنا من غوامض علمه.

٤٠٥ - ٣ (الكافي - ١: ١٤٦) الثلاثة، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في هذه الآية: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^١ قَالَ:

فقال: «وهل يمحي إلّا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلّا ما لم يكن؟».

بيان:

يعني أن في هذه الآية دلالة على ثبوت البقاء لله سبحانه فلا وجه لإنكار المخالفين علينا بذلك وذلك لأنّ القول بالبقاء لله تعالى من خواص مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

٤٠٦ - ٤ (الكافي - ١: ١٤٧) الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «مابعث الله نبياً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبودية وخلع الأنداد وأنّ الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء».

٤٠٧ - ٥ (الكافي - ٨: ١٦٥) أسهل، عن الريان بن الصلت، عن يونس رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) «إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً قطّ إلّا صاحب مرة^٢ سوداء صافية ومابعث الله نبياً قطّ حتّى يقرّ له بالبداء».

١. الرعد/٣٩

٢. رقم ١٧٧.

٣. في جميع البحرين: قوله تعالى ذو مرة فاستوى أي قوة في عقله ورأيه ومثانة في دينه وصحة في جسمه... ثم قال: والمرّة خلط من اخلاط البدن.. وفيه لم يبعث نبياً قطّ إلّا صاحب مرة سوداء صافية. وفي المرأة: قال: لعله كناية عن شدة غضبهم فيما يسخط الله وتنمرهم في ذات الله وحدة ذهنهم وفهمهم، وتوصيفها بالصفاء لبيان خلوصها عمّا يلزم تلك المرأة غالباً من الأخلاق الذميمة والخيالات الفاسدة. «ض.ع».

٤٠٨ - ٦ (الكافي - ١: ١٤٨) العدة، عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن عمرو الكوفي أخي يحيى، عن مرازم بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ماتت نبى قط حتى يقر الله بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة» .

بيان:

يعني بـ«المشيّة» إنّ كلّ شيء يقع في هذا العالم فأنما يقع بمشيئة الله سبحانه .

٤٠٩ - ٧ (الكافي - ١: ١٤٨) (التهذيب - ٩: ١٠٢) علي، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول «مابعث الله نبياً قط إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ الله بالبداء» .

بيان:

هذا الحديث نقله في التهذيب عن محمد بن يعقوب وزاد في آخره - وإنّ الله يفعل ما يشاء وأن يكون في تراثه الكندر .

٤١٠ - ٨ (الكافي - ١: ١٤٨) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «لوعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتراوا عن الكلام فيه» .

بيان:

وذلك لأن أكثر مصالح العباد موقوف على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أنّ كلّ ما قدر في الأزل فلا بدّ من وقوعه حتماً لما دعوا الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا إليه

وما استكانوا لديه ولا خافوا منه ولا رجوا إليه إلى غير ذلك من نظائره وأما عدم المناقاة بين الأمرين فلا يفهمه من ألف ألف إلا واحد وسره أن هذه الأمور من جملة الأسباب وقد قدر في الأزل أن يتحقق بها لا بدونها .

٤١١ - ٩ (الكافي - ١: ١٤٧) محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل قُضِيَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ^١ قال «هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف» .

٤١٢ - ١٠ (الكافي - ١: ١٤٧) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يُطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فعلمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء» .

بيان:

وذلك لأن صور الكائنات كلها منتقشة في أم الكتاب المسمى بـ «اللوح المحفوظ» تارة وهو العالم العقلي والخلق الأول وفي كتاب «المحو والاثبات» أخرى وهو العالم النفسي والخلق الثاني وأكثر اطلاع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) على الأول وهو محفوظ من المحو والاثبات وحكمه محتوم بخلاف الثاني فإنه موقوف وفي الأول اثبات المحو في الثاني، واثبات الإثبات فيه ومحو الإثبات عند وقوع الحكم وإنشاء أمر آخر فهو مقدس عن المحو يحكم باختلاف الأمور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم .

٤١٣ - ١١ (الكافي - ١: ١٤٧) بهذا الأسناد، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء» .

٤١٤ - ١٢ (الكافي - ١: ١٤٧) العدة، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، وهيب بن حفص، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكو، البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه» .

٤١٥ - ١٣ (الكافي - ١: ٢٥٦) محمد، عن بنان، عن السراد، عن ابن رثاب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت حمزان بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى: تَبْدِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^١ قال أبو جعفر (عليه السلام) «إن الله تعالى ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^٢ فقال له حمزان: رأيت قوله تعالى غَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا^٣ .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) «إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ^٤ وكان والله محمد ممتن ارتضاه وأما قوله تعالى: غَالِمِ الْغَيْبِ فإن الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفرضه إلى الملائكة فذلك يا حمزان؛ علم موقوف عنده إليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد ويدوله فيه فلا يُمضيه فأما العلم الذي يقدره الله تعالى ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي

١ . البقرة/١١٧ - و . الأنعام/١٠١

٢ . هود/٧

٣ . الجن/٢٦

٤ . الجن/٢٧

انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إلينا .

٤١٦ - ١٤ (الكافي - ١: ١٤٨) محمد، عن أحمد، عن الحسين، عن السرد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مابدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدوله» .

بيان:

وذلك لأنّ البداء ليس منشأ من عنده بل ولا من عند الخلق الأول بل إنّما ينشأ في الخلق الثاني كما علمت .

٤١٧ - ١٥ (الكافي - ١: ١٤٨) عنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن عمرو بن عثمان الجهني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «إن الله لم يبدله من جهل» .

بيان:

وذلك لإحاطة علمه بما كان كما كان وبما سيكون كما سيكون أزلاً وأبداً وإنّما البداء ينشأ من الوسائط لمصالح ترجع الى الخلق .

٤١٨ - ١٦ (الكافي - ١: ١٤٨) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمر؟ قال: «لا، من قال هذا فأخزاه الله» قلت: أ رأيت ما كان [أ رأيت] ^١ ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: «بلى قبل أن يخلق الخلق» .

١ . كذا في نسخ الوافي أمّا في الكافي المطبوع والكافيين المخطوطين والمرآة وشرح المولى خليل هكذا: أ رأيت ما كان وما هو كائن .

٤١٩- ١٧ (الكافي - ١: ١٤٨) العدة، عن أحمد، عن جعفر بن محمد، عن يونس
 عن جهم بن أبي جهم^١ عمن حدثه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنَّ
 الله جلَّ وعزَّ أخبر محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بما كان منذ كانت الدنيا
 وما يكون إلى انقضاء الدنيا وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه» .

- ٥١ -

باب اسباب الفعل

٤٢٠ - ١ (الكافي - ١: ١٤٨) الاثنان قال: سُئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله؟

قال: «علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء - والعلم يتقدم^٢ المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فاذا وقع القضاء

١ . قوله: باب اسباب الفعل... التكرير في اسباب الفعل انتزاعي حاصل في المفاهيم بالاعتبارات لتكثر صفات الذات وأسمائه تعالى وكما أن العلم والقدرة والحياة فيه تعالى مفاهيم متعددة لمعنى واحد لا تكثر فيه كذلك فعله تعالى شيء واحد هو صدور الممكن عنه بعنايته ورضاه وقيامه به ابتداء واستدامة وهذه المفاهيم أعني المشية والارادة والقضاء والامضاء وغير ذلك مفاهيم منتزعة من شيء واحد غير متكرر ويعبر عنه بعبارات مختلفة باعتبارات شتى ولذلك اختلف الاخبار في عددها وتقدمها وتأخرها ولما رأينا الموجودات مشتملة على حكم وأغراض وفوائد علمنا أنها صدرت عن علم ولما رأينا المقادير فيها منضبطة بحيث اذا غلب أحد الاخلاط على المزاج زالت الصورة علمنا أن كل شيء خلقه الله تعالى بقدر ولما رأينا حركات الأفلاك والكواكب منتظمة والأعمال مؤجلة والقاسر للاخلاط على البقاء وعدم الانفكاك أي الروح مهتماً بشأنها حافظاً لها مدة علمنا أن كل شيء بكتاب وأجل وهكذا نصف فعله بالاعتبارات المختلفة كما نصف ذاته تعالى من غير حصول تكرر «ش».

٢ . والعلم متقدم على، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط وشرح المولى خليل.

بالامضاء فلا بداء فالعلم - بالمعلوم ^١ قبل كونه والمشية في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من - ذي ^٢ لون وريح ووزن وكيل ومادب ودرج من انس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس فله تعالى فيه البداء ممّا لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وإنشاءها قبل إظهارها وبالارادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أوقاتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم .

بيان:

الفرق بين المشية والارادة بالكلية والجزئية والتقدم والمقارنة وكذا الفرق بين القضاء والقدر على المشهور وأما في الاخبار فالقضاء بمعنى الحكم والايجاب فيتأخر عن القدر و«الامضاء» هو الايجاد في الخارج قوله «فامضى ما قضى» إلى آخره إشارة إلى الترتب الذاتي بين هذه الأمور وقوله «فبعلمه كانت المشية» إشارة إلى سببية بعضها لبعض وقوله «والعلم يتقدم المشية» تصريح بالعلوية والمعلولية وقوله «فله البداء» إشارة إلى تعيين محل البداء من هذه المراتب وهو ما وقع في الوسط دون الطرفين وقوله «فالعلم بالمعلوم قبل كونه» إلى آخره إشارة إلى أنّ هذه الموجودات الواقعة في الأكوان لها ضرب من الوجود والتحقق في العلم الإلهي قبل تحققها في العالم الكوني «قبل تفصيلها» أي تفريق بعضها من بعض «وتوصيلها» أي تركيب بعضها مع بعض «ومادب ودرج» أي تحرك ومشى .

١. في المعلوم، كذا في الكافي المطبوع وشرح المولى خليل وفي الكافي المخطوط جعله على نسخة.
٢. ذوي، كذا في بعض نسخ الوافي وكذلك في الكافي المطبوع والمخطوط والمرآة وشرح المولى خليل.

٤٢١- ٢ (الكافي - ١: ١٤٩) العدة، عن البرقي، عن أبيه ومحمد، عن ابن عيسى، عن الحسين ومحمد بن خالد جميعاً، عن فضالة، عن محمد بن عمار.

(الكافي) علي، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن محمد بن عمار، عن حريز وابن مسكان جميعاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال: «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر» .

٤٢٢- ٣ (الكافي - ١: ١٤٩) علي، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: «لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء وقدر وإرادة ومشية وكتاب وأجل وإذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أورد على الله» .

بيان:

«الاذن» هو الامضاء و«الكتاب» ثبت في الألواح و«الأجل» تعيين الوقت .

٤٢٣- ٤ (الكافي - ١: ١٥٠) علي بن محمد بن عبد الله، عن البرقي، عن أبيه، عن الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى» قلت: ما معنى شاء؟ قال «ابتداء الفعل» قلت: ما معنى أراد؟ قال «الثبوت عليه» قلت: ما معنى قدر؟ قال «تقدير الشيء من طوله وعرضه» قلت: ما معنى قضى؟ قال «إذا قضى أمضاه فذلك الذي لا مرد له» .

بيان:

قراءة «ابتداء الفعل» على المصدر ليوافق نظيره أولى ولم نجد في نسخ الكافي السؤال عن معنى الارادة وجوابه وإنما كتبنا ذلك من الاحتجاج «إذا قضى امضاء» يعني أنّ القضاء ما يتفرّع عليه الامضاء وهو الحكم والايجاب .

٤٢٤ - ٥ (الكافي - ١: ١٥٠) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن أبان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): شاء وأراد وقدّر وقضى؟ قال: «نعم» قلت وأحب؟ قال «لا» قلت وكيف شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يُحب؟ قال: «هكذا خرج إلينا» .

بيان:

لعل الإمام (عليه السلام) إنّما أعرض عن جواب السائل وأبهم الأمر فيه لدقة الجواب وكونه بحيث لا يناله فهم الأكثرين ويمكن الإشارة الى لمعة منه لمن كان أهله في هذا الزمان الذي يوجد فيه أقوام متعمقون كما أشير اليه في حديث عاصم بن حميد في باب النسبة بان يقال ان المشية والارادة والتقدير والقضاء كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله في الأشياء على حد علمه بها وأما المشي المراد المقدر المقضي الذي يقع في الوجود فانه ربّما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من الله تعالى باستعداده وهو قديكون محبوباً مرضياً كالإيمان والطاعات وقديكون مبغوضاً مسخوطاً كالكفر والمعاصي .

ولا شك أنّ الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف الحقّ خيراً أن يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيراً ومحبوباً وهذا هو التحقيق في التفصّي عن شبهة^١ مشهورة هي أنه قد ثبت

١ . وربما يجاب عن الشبهة بالفرق بين القضاء بالذات وبالعرض فالأمر به هو الرضا بما يوجب القضاء بالذات وهو الخيرات كلّها والمنهي عنه هو الرضا بما يوجب القضاء على سبيل العرض وهو الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة بالنسبة إلى بعض

وجوب الرضا بالقضاء وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي فإذا كان الكفر والمعاصي بالقضاء فكيف التوفيق وفي هذا المقام اسرار طوبى لمن فاز بها.

٤٢٥ - ٦ (الكافي - ١: ١٥٠) علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول «أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر^١ أمر ابليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم (عليه السلام) عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولم يشأ لم يأكل» .

الجزئيات وهذا الجواب أقرب الى الأفهام وذلك الى الحق ولا يمكن إجراؤه فيما نحن فيه بأن يقال إنما نفي المحبة بالذات لا بالعرض لأن المحبة كأخواتها في ذلك فالعند ما قلناه. منه - (رحمه الله).

١. قوله: «أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر...» ظاهر هذا الحديث غير مراد قطعاً لأنه لا يوافق مذهب الشيعة وغيرهم من أهل العدل في اتحاد الطلب والإرادة ولا يجوز أن يأمر الله بشيء يريد أن لا يقع والتأويلات الممكنة هنا مذكورة في مرآة العقول أحسنها تأويل المشيئة بالعلم فقول الله ولم يشأ أي أمر ولم يعلم الإطاعة أمر ابليس أن يسجد لآدم وعلم أنه لا يسجد ولو علم أنه يسجد لسجد والتزم كثير من الناس مذهب الأشاعرة في الفرق بين الطلب والإرادة إلا أنهم سموها بالطلب الانشائي والواقعي أو الإرادة التكوينية والتشريعية وهو يخالف المذهب لأنه يستلزم التكليف بما لا يطاق لأن الله تعالى إذا شاء أن لا يسجد ابليس لآدم امتنع منه السجود فتكليفه تكليف بما لا يطاق فإن قيل كيف يجوز إطلاق المشيئة على العلم قلنا يطلق المشيئة والإرادة على كل شيء يستتبع حدوث شيء كقوله تعالى: جداراً يريد أن ينقض^٢ وأطلق يريد باعتبار وجود آثار في الجدار يتبعها الانقضاء وكقوله تعالى: إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك^٣ يعني إني أصبر على ظلمك ولأهم بقتلك فيتبع عملي هذا أن تحمل إثمي وإثمك معاً فأطلق أريد على الصبر والحلم وقال الشاعر:

تعمالت كسي أشجى ومسابك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

فأطلق تريدين على الدلال وإظهار المرض فانه يستتبع قتل العاشق وتقول من شاء أن يدخل النار شرب الخمر ولا يشاء ذلك شارب الخمر وإنما يستتبع فعله وقال تعالى: ولا تقولن لشيء آتي فاعل ذلك غداً^٤ إلا أن يشاء الله وليس المراد المشيئة الملزمة حتى يلزم الجبر بل المراد الآ أن يعلم الله ولما كان علم الله تعالى بما سيقع يستتبع وقوعه صبح إطلاق المشيئة والإرادة عليه ولا يلزم منه الجبر ولا التكليف بما لا يطاق ويدل على هذا التأويل ما رواه الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله (عليه السلام): (شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يجب أن يقال ثالث ثلاثة ولم يرخص لعباده الكفر انتهى).

فلم يشأ أن يكون الكافر كافراً لكنه تعالى شاء أن يكون كفر من كفر بعلمه وسيأتي لذلك زيادة تأييد إن شاء الله. «ش».

٢. الكهف/٧٧

٣. المائدة/٢٩

٤. الكهف/٢٣-٢٤

بيان:

سر هذا الكلام ان لله سبحانه بالنسبة الى عبادته أمرين: أمراً إرادياً إيجابياً وأمراً تكليفيّاً إيجابياً والأول بلا واسطة الأنبياء (عليهم السلام) ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه وقوع الأمور به و يوافق مشيئته تعالى طرداً وعكساً لا يتخلف عنها البتة فيقع الأمور به لامحالة واليه أشير بقوله عز وجل إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^١ والثاني يكون بواسطة الأنبياء (عليهم السلام) والمطلوب منه قديكون وقوع الأمور به فيوافق مشيئته تعالى ويقع الأمور به من غير معصية فيه كالأوامر التي كلف الله بها الطائعين وقديكون نفس الأمر من دون وقوع الأمور به لحكم ومصالح ترجع الى العباد، فهذا الأمر الذي لا يوافق المشية ولا الإرادة يعني لم يشاء الله به وقوع الأمور به ولا إرادته وإن شاء لأمر به وأراد وأمر، ولذلك لم يقع الأمور به.

٤٢٦ - ٧ (الكافي - ١: ١٥١) علي، عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ إِرَادَتَيْنِ^٢ ومشيئتين إرادة حتم وإرادة

١ . سورة النحن/٤٠ - في الأصل وفي سائر النسخ «أَمَّا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ الْخ» والآية: إِنَّمَا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ الْخ نعم الآية المشتملة على كلمة الأمر هي في سورة يس/٨٢ أَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. «ض.ع» .
٢ . قوله: «إِنَّ اللَّهَ إِرَادَتَيْنِ...» الظاهر أن المراد من إحدى الإرادتين الحقيقية المتعلقة بأصل الفعل الموجبة بصيرورة الفعل موجوداً قهراً تكويناً أو واجباً على المكلف تشريعاً ومن الأخرى الإرادة التي لا يستلزم وقوعه قهراً تكويناً أو وجوبه على المكلف تشريعاً نظير إرادة الكفر من إبليس تكويناً فأنها بمعنى علمه بصدور الكفر منه باختياره لا قهراً ونظير إرادة ذبح الولد من إبراهيم (عليه السلام) تشريعاً فأنها في الحقيقة أمر بمقدمات الذبح ولم يكن أمر حقيقي بالذبح قال السيد عميد الدين في شرح التهذيب وهل هو أي الطلب مغاير للإرادة قالت الأشاعرة نعم وأنكره المعتزلة وزعموا أن الطلب عبارة عن إرادة المأمور به وهو الحق، لنا أن الزائد على الإرادة غير معقول لنا ولوثبت لكان أمراً خفياً في الغاية الى أن قال واحتجّت الأشاعرة بوجوه: الأول أنه تعالى أمر الكافر الذي علم منه عدم الطاعة بها ولم يردها منه لكونها بمنتهى فقد ثبت وجود الأمر من دون الإرادة الثاني يصحّ أن يقول احد من الناس لغيره أريد منك الفعل ولا آمرك به الثالث ان السيد قدياً أمر عبده بما لا يريد كما لو ضرب عبده فتوعده الملك بالمؤاخذه ان كان لا موجب فاعتذر بأنه لا يمتثل أمره فطلب الملك امتحانه بأن يأمره في حضرته بأمر فإن السيد حينئذ يأمره بفعل ولا يرده منه انتهى ملخصاً ثم أجاب عنها جميعاً بما هو معروف وحاصل جوابه عن الأول ان علم الله بأن الكافر لا يؤمن ليس موجباً لجبره على الكفر وعن الثاني بأننا لم ندع ان كلّاً وجد

عزم، ينهي وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهي آدم وزوجته أن يأكل من الشجرة وشاء ذلك ولولم يشأ أن يأكل لما غلبت مشيئتها مشية الله وأمر إبراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولوشاء أن يذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم مشية الله»^١.

بيان:

«لما غلبت مشية إبراهيم مشية الله» يعني محبته الطبيعية لبقاء ولده وذلك لا ينافي إرادة الطاعة منه والتسليم لأمر الله المشار إليه بقوله عز وجل: «لَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فَأَوْفَىٰ بِوَعْدِهِمْ إِنْ هِيَ إِلَّا نَعْيٌ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ»^٢ حاشا الخليل أن يشاء ما لا يشاء الله .

٤٢٧ - ٨ (الكافي - ١: ١٥١) علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن درست عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «شاء وأراد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر» .

←
إرادة شيء وجب الأمر به بل كل ما وجد الأمر وجب تحقق الإرادة فيه ولوعكس وقال أمرك بفعل لا أريدك منك لزم المغايرة التي تدعيها الأشاعرة.
وعن الثالث بأن السيد أوجد صورة الأمر من غير أمر انتهى تلخيص كلامه فظهر منه أن ما ادعاه بعض المتأخرين أن البحث بين الأشاعرة والمعتزلة لغظي وأن الفرق بين الطلب والإرادة أظهر من الشمس وأبين من الأمس ناش من قلة التبع ويتوهم غير المتدبر أن الإرادة التي تكون في الأوامر الامتحانية وأمثالها محالاً يريد الأمر صدوره من المكلف نظير أمر إبراهيم (عليه السلام) بذبح ولده والحق أن الإرادة حقيقة تعلقت بمقدمات الفعل وتوطئة النفس والهم بالطاعة وإتقا صورة الأمر بذبح الولد فليس فيه إرادة أصلاً بل الأمر بها مستعمل في غير معناه الحقيقي أعني الطلب نظير «كونوا حجارة أو حديداً» وقوله نهي آدم وزوجته أن يأكل من الشجرة أي نهاهما تشريعاً وشاء ذلك أي علم أنها يأكلان باختيارهما وأراد أن يكون صدور الفعل منها لا قهراً عليها وقوله «ولولم يشأ أن يأكل» يعني بالقهر والجبر لما غلبت مشيئتها مشية الله وكان امتناعها من الأكل قهراً ولم يكونا حينئذ مأمورين بالأكل ولا منهيين عنه. «ش» .
١ . كذا في نسخ الوافي ولكن في النسخة المخطوطة من الكافي هكذا وأمر إبراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولوشاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشية الله.

٤٢٨ - ٩ (الكافي - ١: ١٥٢) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن حمزة بن محمد الطييار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه مشية وقضاء وابتلاء» .

٤٢٩ - ١٠ (الكافي - ١: ١٥٢) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن حمزة بن محمد الطييار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إنه ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا وفيه لله جلّ جلاله ابتلاء وقضاء» .

بيان:

الابتلاء من الله سبحانه اظهار ما كتب لنا أو علينا في القدر وإبراز ما أودع فينا وغرّز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب، فإنه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وإن كان معلوماً لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال: عز وجل وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ^١ «وأما ذلك أي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء وأما قبل ذلك الابتلاء فإنه علّمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين إليها بعد حين.

٤٣٠ - ١١ (الكافي - ١: ١٥٢) محمد، عن أحمد، عن البزنطي قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام) قال الله تعالى^٢ ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن

١ . عمده/ ٣١

٢ . [يا] ابن آدم الكافي المطبوع.

نفسك وذلك إني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني^١
لأُسأل عما أفعل وهم يسألون صدق الله» .

٤٣١ - ١٢ (الكافي - ١: ١٥٩) محمد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل، عن
البرزنطي قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): «إن بعض أصحابنا
يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال: فقال لي اكتب: «بسم الله الرحمن
الرحيم قال علي بن الحسين (عليهما السلام) قال الله عز وجل: يا ابن آدم الحديث
قال في آخره قد نظمت لك كل شيء تريد» .

بيان:

إنما كان الله أولى بحسنات العبد منه لأن القوة القاهرة المبدئية لا تمكن الوسائط
في استقلال التأثير وإنما كان العبد أولى بسيئاته من الله لأن النقائص والشرور من
لوازم الماهيات المنتزلة في عالم التضاد وأما أنه لا يسأل عما يفعل فلا لأن الغاية في فعله
سبحانه غير زائدة على ذاته وعلمه بذاته إذ لا يتصور أن يكون أمر أولى بالغنى المطلق أن
يقصده وإلا لكان فقيراً في حصول ما هو الأولى له إلى ذلك الشيء وتحقيق هذا يحتاج
إلى بسط من الكلام ليس هاهنا محله فليطلب من كتبنا التي ألفناها في أصول أصول
الدين وسيأتي ما يصلح أن يكون زيادة شرح لهذا الحديث وأما ما في آخر الرواية الثانية
من الزيادة فيحتمل أن تكون من كلام الله و يكون معناها قد نظمت لأسباب معاشك
ومعادك وسهلت عليك سبيل الخير وأوضحت لك طريق السعادة والشقاوة من غير جبر
وضيق عليك ولا منع وصد مني إياك فان أطعت وسلكت سبيل الخير والسعادة فلك
الأجر والثواب ولي عليك الفضل والمئة وإن عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك
العذاب وتبعك الحساب والعقاب ولي عليك الحجة والعقاب. ويحتمل أن يكون من
كلام أبي الحسن الرضا أو علي بن الحسين (عليهم السلام) و يكون معناها قد بينت لك
ما في هذه المسألة من الإبهام والإشتباه.

١. أني، لك، ق، والكافي المطبوع.

- ٥٢ -

باب السعادة والشقاوة^١

٤٣٢ - ١ (الكافي - ١: ١٥٢) النيسابوريان، عن صفوان، عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إن الله خلق السعادة - والشقاء^٢ قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيئاً لم يحبه أبداً وإن عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً» .

١ . قوله: باب السعادة والشقاوة، مذهبنا في هذه الأبواب الى آخر هذا الجزء معروف معلوم وتحقيقه في كتب الكلام المذكور وماورد من الأخبار في هذه الأبواب وغيرها إن كان مطابقاً لما ثبت بالتواتر من أئمتنا (عليهم السلام) من نبي الجبر والتفويض والعدل واللفظ فهو وإن لم يكن مطابقاً صريحاً و يقبل التأويل بحيث يوافق المعلوم الثابت منهم (عليهم السلام) وجب التأويل ولو بتكلف وإن لم يطابقه أصلاً وأفاد الجبر والظلم عليه تعالى الله عنه وجب رده وبالجمله فالأصل هو ما ثبت عنهم بالتواتر.

وتقرر في علم الكلام ويجب ارجاع الأخبار إليه إن أمكن وإلا فلا اعتماد على ما روى بطريق الآحاد إن خالف ما ثبت في علم الكلام ومن ذلك ما اتفق عليه المتكلمون من أصحابنا أن القدرة قبل الفعل وقد ورد أحاديث تدل على أن الاستطاعة مع الفعل موافقاً لمذهب الأشاعرة والمجبرة فإن أمكن التأويل فهو وإلا فدلوا لايوافق المذهب المعروف الذي لا شبهة فيه إلا أن يراد بها نفي التفويض لاثبات الجبر. «ش» .

٢ . الشقاوة - ف .

بيان:

السرتي تفاوت النفوس في الخير والشر واختلافها في السعادة والشقاوة هو اختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الحلقة والماهية متباعدة في اللطافة والكثافة وأمزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والأرواح الإنسانية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الأولى في الصفاء والكدورة، والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق أن بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فأجود الكمالات لأتم الاستعدادات وأخسها لأنقصها كما أشير اليه بقوله (عليه السلام).

«الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام» فلا يمكن لشيء من المخلوقات أن يظهر في الوجود ذاتاً وصفة وفعلًا، إلا بقدر خصوصية قابليته واستعداده الذاتي ووجه آخر وهو أنه قد ثبت أن الله عز وجل صفات وأسماء متقابلة هي من أوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباعدة بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه وقدرته الى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة، فلذلك اقتضت رحمة الله جل وعز إيجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا.

مثلاً لما كان قهاراً أوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها إلا أثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليهِ ولما كان عفواً غفوراً أوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار وأهل الجنة مظاهر اللطف والسياطين ومن والاهم من الأشرار وأهل النار مظاهر القهر ومنها تظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر أن لا وجه لاسناد الظلم والقائح الى الله سبحانه لأن هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق اللطف وآخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء: ليت شعري لِمَ لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيراً قريباً وبعضهم كتّاساً بعيداً لأن كلا منها من ضروريات مملكته

وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبده بماخصص مع أن كلاً منها ضروري في مقامه.

٤٣٣ - ٢ (الكافي - ١: ١٥٣) علي بن محمد رفعه، عن (العقروفي) عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام) جالساً وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا بن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم^١ لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال: أبو عبد الله (عليه السلام) «أيها السائل حُكم الله عز وجل أن لا يقوم له أحد من خلقه بحقه فلمّا حُكم بذلك وهب لأهل عبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل له وهب لأهل المعصية القوة على معصيته لسبق علمه فيهم ومنعهم إطفاء القبول منه فوافقوا^٢ ما سبق لهم في علمه ولم يقدرُوا أن يأتوا حالاً ينجيهم من عذابه لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سرّه» .

بيان:

يمكن الإشارة الى سرّ ذلك لأهله من المتعمقين وإن كان الظاهريون ليعزل عن فهمه ونيله بأن يقال لما كان الخلق هم المعلومون لله سبحانه وهو العالم بهم والمعلوم يعطي العالم ويجعله بحيث يدرك ما هو عليه في نفسه ولا أثر للعلم في المعلوم بأن يحدث فيه ما لا يكون له في حدّ ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم إلاّ بالمعلوم وبما يقتضيه بحسب استعداد الكلي والجزي، فاقدّر الله سبحانه على الخلق الكفر والعصيان من نفسه بل باقتضاء أعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم أن يجعلهم كافراً أو عاصياً كما تطلب عين الصورة الكلية الحكم عليها بالنجاسة العينية فما كانوا في علم الله سبحانه ظهروا به في وجوداتهم العينية فليس

١ - حكم الله لهم، كذا في الكافي المطبوع.

٢ - كذا في نسخ الوافي ولكن في الكافي المطبوع فوافقوا، وجعله في الكافي المخطوط على نسخة.

للحق إلا إفاضة الوجود عليهم والحكم لهم وعليهم، فلا يحمدا إلا لأنفسهم ولا يذموا إلا لأنفسهم وما يبق للحق إلا أحد - إفاضة ^١ الوجود لأن ذلك له لا لهم ولذلك قال ما يبدك القول لذي وما أنا بظلام لقييد ^٢ أي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به بل ما علمناهم إلا بما علمناهم وما علمناهم إلا بما أعطونا من نفوسهم متاهم عليه فان كان ظلماً فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^٣.

وفي الحديث «من وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» كذا قيل، فان قلت لو كانت المعلومات أعطت الحق سبحانه العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقراً الى ذلك الشيء ووصف العلم له سبحانه وصف نفسي ذاتي فكان يلزم من هذا أن يكون في نفسه مفتقراً الى شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قلنا ليس الأمر كذلك بل الله سبحانه إنما علم المخلوقات بعلم أصلي ذاتي منه تعالى غير مستفاد مما هي عليه فيما اقتضته بحسب ذواتها غير أنها إقتضت في نفسها ما كانت عليه في علمه سبحانه فحكم لها ثانياً بما اقتضته بحسب علمه ولأجل ذلك قيل إنها أعطته العلم من نفسها فان قلت فافائدة قوله سبحانه: وَلَوْ شَاءَ لَهْدِيَكُمْ أَعْيُنَ قُلْنَا «لو» حرف امتناع لامتناع، فإشياء إلا ما هو الأمر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل وأي الحكيم المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته في العلم فشيتة أحديّة التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك فعدم المشية معلل بعدم إعطاء أعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها الهداية وذلك لأن الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من - حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث

١ . إضافة الوجود ق، إفاضته الوجود، ك .

٢ . ق/٢٩

٣ . البقرة/٥٧ - الأعراف/١٦٠ - التوبة/٧٠ - النحل/١١٨ و١٣٣ - العنكبوت/٤٠ - الروم/٩

٤ . النحل/٩

ما هو الحقّ عليه قال تعالى: وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ^١ وقال: أَقَمْتُ حَقَّ عَهْدِي كَلِمَةُ الْعَذَابِ ^٢. وقال: مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ ^٣ فهذا هو الذي يليق بجناب الحقّ والذي يرجع الى الكون وَلَوْ شِئْنَا لَا تَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ^٤ فإشياء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل، فهو موضع الانقسام وفي نفس الأمر ليس للحق فيه إلّا أمر واحد فان قلت حقائق المخلوقات واستعداداتها فائضة من الحقّ سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا: الحقائق غير مجعولة بل هي صور علمية للأسماء الإلهية وأنّها المجعول وجوداتها في الأعيان والوجودات تابعة للحقائق ولنقبض عنان القلم عن أمثال هذه الأسرار فإنها من جملة أسرار القدر المنهي عن إفشائها والله الحمد .

٤٣٤ - ٣ (الكافي - ١: ١٥٤) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى أبي عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «يُسَلِّكُ بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس ما أشبه بهم بل هو منهم، ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء حتى يقول الناس ما أشبه بهم بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء إنّ من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلّا فواق ناقة تُخْتَمُ له بالسعادة» .

بيان:

«الفواق» ما بين الحلبتين من الوقت لأنّها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها *
الفصيل لتدر، ثم تحلب فيقال ما أقام عنده إلّا فواقاً وفي الحديث «العيادة قدر فواق ناقة» .

١ . السجدة/١٣

٢ . الزمر/١٩ في الأصل حقت عليه وصححه وفقاً للقرآن الكريم.

٣ . ق/٢٩

٤ . السجدة/١٣

٥ . يرضعها، ق.

- ٥٣ -

باب الخير والشر

٤٣٥ - ١ (الكافي - ١: ١٥٤) العدة، عن البرقي، عن السراد وعلي بن الحكم، عن ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى (عليه السلام) وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ - إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرِيته عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَحَبِّ فَطَوَى لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدَيْهِ وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ وَأَجْرِيته عَلَى يَدَيَّ مِنْ أُرِيدِهِ فَوَيْلَ لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدَيْهِ» .

٤٣٦ - ٢ (الكافي - ١: ١٥٤) العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، عن محمد قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول «إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ فَطَوَى لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرُ وَيَلْ لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدَيْهِ الشَّرُّ وَيَلْ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَكَيْفَ ذَا؟»

٤٣٧ - ٣ (الكافي - ١: ١٥٤) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن بكار بن كردم، عن مفضل بن عمر وعبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله (عليه

السلام) قال: «قال الله جلّ وعزّ أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر فطوني لمن أجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن يقول كيف^١ هذا؟ قال يونس يعني من ينكر هذا الأمر يتفق فيه» .

بيان:

بكتّار بفتح الموحدة والتشديد «وكردم» معناه في اللغة الرجل القصير^٢ الضخم ثم جعل علماً وشاعت به التسمية قوله «يتفق فيه» أي يجتهد بعقله ويقول برأيه وقد مضى ممّا ما يصلح شرحاً لهذه الأخبار .

١ . لمن يقول كيف ذا وكيف هذا، كذا في الكافي المطبوع والمخطوط . وقال في الهدايا: كيف ذا وكيف ذا كناية عن السؤال عن الوجه المخزون عند العدل الحكيم أو الحكم بوجهيهما رأياً وقياساً أو الانكار لحقيقة حكم الحديث، انتهى «ض.ع» .
٢ . وكردم كجعفر وقيل كمنصور ومن معاني كردم الشجاع ولعله وجه تسميته وبكار هو المذكور في ج ١ ص ٢٧٢ مجمع الرجال «ض.ع» .

- ٥٤ -

باب الجبر والقدر والأمرين الأمرين

٤٣٨ - ١ (الكافي - ١: ١٥٥) علي بن محمد، عن سهل واسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجئ بين يديه ثم قال له: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) «أجل يا شيخ ما علمت تلة ولا هبطت بطن واد إلا أبقضاء من الله وقدر» فقال له الشيخ عند الله احتسب عناي يا أمير المؤمنين؛ فقال له «مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين» . فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له «وتظن أنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله (عز وجل) وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا عمدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله تبارك وتعالى كلف

تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يُعص مغلوباً ولم يُطع مكرهاً
ولم يُمَلِّك مُفوضاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ولم يبعث النبيين
مبشرين ومنذرين عبثاً ذلك ظنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ١ فأنشأ
الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالإحسان احساناً.

بيان:

اسناد هذا الحديث في توحيد الشيخ الصدوق (رحمه الله) متصل غير مرفوع هكذا:
احمد بن عمران الدقاق عن محمد بن الحسن الطائي عن سهل عن علي بن جعفر الكوفي
قال: سمعت سيدي علي بن محمد (عليهما السلام) يقول: حدثني أبي محمد بن علي عن
أبيه الرضا عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه الحسين (عليهم السلام) ورواه
بسند آخر أيضاً «(المصنفين) كـ» «(سجين)» موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به
الوقعة العظمى بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان وجثا يجثوا -
جثوا - وجثياً بضمهما: جلس على ركبتيه وأقام على أطراف أصابعه و«الثلعة» ما ارتفع
من الأرض «عند الله أحسب عنائي» أي منه أطلب أجرمشقتي في هذا السفر مع
وقوع ذلك بقضائه وقدره كأنه استبعد ذلك وزعم أن فيه تضاداً وزيد في بعض
الروايات ولا أرى لي في ذلك أجراً، فردعه (عليه السلام) وذكر «أنه ليس حتماً يبلغ
حد الإكراه والاضطرار» .

وذلك لأنه إننا وقع بالأسباب التي من جملتها اختيار العبد وسعيه وإن كان ذلك
أيضاً مقضياً، ثم بين ذلك ببيان مفاسد الجبر «وأنما كان المذنب أولى بالإحسان» لأنه
لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه ٢ فجبره عليه يستدعي إحساناً في مقابلته
«والمحسن أولى بالمعقوبة» لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه ومن لا يرضى

بالاحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به قوله «ومجوسها» إشارة الى الحديث النبوي المشهور «القدرية مجوس هذه الأمة» ووجه تسميتهم بالمجوس مشاركتها في سلب الفعل عن العبد فإن المجوس يسندون الخيرات الى الله والشُرور الى ابليس وتحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط من الكلام فنقول وبالله التوفيق: إعلم أن القدر في الأفعال وخلق الأعمال من الأسرار والغوامض التي تحيرت فيها الأفهام واضطربت فيها آراء الأنام ولم يرخص في إفشائها بالكلام فلا يدون الأمر موزناً ولا يعلم إلا مكنوناً لما في إظهاره من إفساد العامة وهلاكهم ولهذا لم يرد في بيانه إلا جملة وتري أئمتنا (عليهم السلام) تارة يقولون في مثله «هكذا خرج إلينا» كما مر، وأخرى يقولون «لأجبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما» فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إتياء العالم كما يأتي .

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «القدر سر الله فلا تظهروا سر الله» وفي معناه اخبار آخر فالغور فيه ممنوع منه إلا أنه يمكن الإشارة الى لمعة منه لمن كان أهله بنقل المذاهب وبيانها فإن الآراء أربعة: اثنان فاسدان وهما: الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان دائران حول التحقيق ومرجعهما الى الأمرين الأمرين أحدهما أقرب الى الحق والنقول وأبعد من الأفهام والعقول وهو طريقة أهل الشهود العارفين بأسرار الأخبار والآخر بالعكس وهو طريقة أهل العقول والأنظار وبيان الأول عسير لغموضه جداً فلنطوها طياً ونكتفي ببيان الثاني وإن لم نرتضه لتضمنه أكثر ما يترتب على الجبر من المفساد في بادىء النظر وعند النظر القاصر إلا أنه يخرج عقول الخواص من بعض أسباب الحيرة.

ولهذا مال اليه فحول العلماء ولذا ذكر في بيانه ما ذكره بعض المحققين موافقاً لما حققه المحقق الطوسي نصير الملة والدين (قدس الله سره) في بعض رسائله المعمول في ذلك قال: قد ثبت أن ما يوجب في هذا العالم فقد قدر بهيته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت أن الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الأشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وإيجاده بواسطة أو بغير واسطة وإلا لم يصلح لمبدأية الكل فالهداية والضلالة والإيمان والكفر والخير والشر والنفع والضرر وسائر المتقابلات

كلّها منتية الى قدرته وتأثيره وعلمه وإرادته ومشيته إمّا بالذات أو بالعرض فاعمالنا وأفعالنا كسائر الموجودات وأفاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور متاً بذلك ولكن بتوسط أسباب وعمل من اهراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الأسباب العالية الغائبة عمن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا، فاجتماع تلك الأمور التي هي الأسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبّر المقضي المقدّر وعند تخلف شيء منها أو حصول مانع بقي وجوده في حين الامتناع ويكون ممكناً وقوعاً بالقياس الى كل واحد من الأسباب الكونية ولما كان من جملة الأسباب وخصوصاً القريبة منها، ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة مانختار به أحد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله أعطانا القوة والقدرة والاستطاعة لنبولنا أينما أحسن عملاً مع إحاطة علمه .

فوجوبه لاينافي امكانه واضطرار ربه لا تدافع كونه اختياريّاً كيف وإنّه ماوجب إلّا بالاختيار ولاشك أن القدرة والاختيار كسائر الأسباب من الإدراك والعلم والإرادة والتفكير والتخيّل وقواها وآلاتها كلّها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا وإلّا لتسلسلت القدرة والارادات الى غير النهاية وذلك لأننا وإن كنّا بحيث ان شئنا فعلنا وإن لم نشأ لم نفعل، لكننا لسنا بحيث إن شئنا شئنا وإن لم نشأ لم نشأ بل إذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية إلينا إذ لو كانت إلينا لاحتجنا الى مشية أخرى سابقة وسلسل الأمر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها شيء لا تخلو إمّا أن يكون وقوعها بسبب أمر خارج عن مشيتنا أو بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية أخرى خارجة عن تلك الجملة والأول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ^١ فاذا نحن في مشيتنا مضطرون^٢ وإنّا تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصديقاً أو

١ . الانسان / ٣٠ - التكوين / ٢٩

٢ . قال المحقق الطوسي نصير الملة والدين في بعض رسائله المعمول لتحقيق الأمرين الأمرين: البد مختار في الفعل والترك إلّا أنّ مشيئته ليست تحت قدرته كما قال الله تعالى (وما تشاءون إلّا أن يشاء الله) فاذا نحن في مشيتنا مضطرون وفي عين الاختيار مجبورون «الهدايا».

٥٤- باب الجبر والقدر والأمرين

٥٣٩

تحليلياً أو علمياً فإننا إذا أدركنا شيئاً فإن وجدنا ملائمته أو منافرته لنا دفعة بالوهم أو ببائية العقل انبعث منا شوق إلى جذبه أو دفعه وتأكد هذا الشوق هو الانزيم الجازم المستمى بالإرادة وإذا انضمت إلى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الأعضاء الأدوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن إذا تحقق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية وإذا تحققت المشية التي تصروف القدرة إلى مقدرها انصرفت القدرة لأعمالها ولم يكن لها سبيل إلى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محرك ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا أن ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا أن ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدها ونحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن إذاً مجبورون على الاختيار، هذا ملخص ما ذكره والحق فيه أمر آخر لا يصل إليه إلا من هو من أهله وذو القدر فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو القدر العظيم^١.

٤٣٩ - ٢ (الكافي - ١: ١٥٦) الاثنان، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «من زعم أن الله يأمر بالفحشاء^٢ فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله» .

١. الحديد/ ٢١

٢. قوله: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله، هذا إشارة إلى فساد قول الأشاعرة من نفي الحسن والقبح العقليين وتجويز أن يأمر بانهى عنه مما يحكم العقل بقبحه وإن يأمر بالسوء والفحشاء فإن إبطال حكم العقل فيما يحكم به بديهياً أو بالبرهان باطل والأمر بالقبح قبيح ومن جَوَّز القبيح على الله فقد كذب عليه وقوله: ومن زعم أن الخير والشر إليه... إشارة إلى فساد قول المعتزلة من أن الخير والشر من أفعال العباد مفوض إليهم وإن العبد مستقل بإيجاد أفعاله وإن الله سبحانه يجزي في ملكه خلق شيء وإيجادها لإبادة فأنه قول بخالق وموجد سواء وبتحقق مخلوق لا يكون وجوده منه بقدرته وإرادته كقول المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب على الله وأبطل ملكه وسلطانه ويحتمل أن يكون المراد أن من زعم أن الخير والشر على (إلى خ ل) الله سبحانه من غير مدخلة إرادة العبد وقدرته كما يقوله الأشاعرة فقد كذب على الله ويكون إشارة إلى فساد قولهم كالفقرة الأولى. رفيع - (رحمه الله).

بيان:

«إليه» يعني الى نفسه إنما كذبا على الله تعالى لأن الأول قصر نظره على السبب الأول وقطع النظر عن الأسباب القريبة للفعل مطلقاً ولم يفرق بين أعمال الإنسان وأعمال الجمادات والله تعالى أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم وأكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون. والثاني قصر نظره على الأسباب القريبة وقطع النظر عن السبب الأول والله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه وأعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد .

٤٤٠ - ٣ (الكافي - ١: ١٥٨) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن حفص بن قمرط^١ عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار» .

٤٤١ - ٤ (الكافي - ١: ١٦٠) العدة، عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «الله أكرم^٢ من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد» .

٤٤٢ - ٥ (الكافي - ١: ١٥٨) العدة، عن البرقي، عن عثمان، عن اسماعيل بن جابر قال: كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون قال:

١ . بضم القاف وسكون الراء المهملة بعدها طاء مهملة . كذا ضبطه تنقيح المقال ج ١ ص ٢٢١ «ض.ع»
٢ . قوله: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون أي ما لا يكون الاتيان به مقدوراً لهم ولا يكونون مجبورين على خلافه كما يقوله الجبرية والله أعز من أن يكون في ملكه ما لا يريد ويدخل شيء في الوجود لامن قدرته وإرادته وإيجاده له . رفيع - (رحمه الله).

فقلت يا هذا أسالك ؟ قال: سل قلت: قديكون في ملك الله تعالى ما لا يريد قال: فأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه إليّ فقال يا هذا لئن قلت انه يكون في ملكه ما لا يريد إنه لمقهور ولئن قلت لا يكون في ملكه إلا ما يريد أقررت لك بالمعاصي^١ قال: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام) سألت هذا القدري، فكان من جوابه كذا وكذا فقال «لنفسه نظراً، أما لو قال غير ما قال هلك» .

بيان:

«بالمعاصي» يعني بأنه يريد لها.

٤٤٣ - ٦ (الكافي - ١: ١٥٧) الاثنان، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته فقلت: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: «الله أعز من ذلك» قلت: فجبرهم على المعاصي قال: «الله أعدل وأحكم من ذلك» قال ثم قال: «قال الله يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك» .

بيان:

أما أولوية الله عز وجلّ بالحسنات فلا تنه سبحانه أمرها ووهب القوة عليها ووفق لها وأما أولوية العبد بالسيئات فلا تنه الله عز وجلّ نهى عنها وأوعدها عليها ووهب القوة ليصرفها العبد في الطاعات فصرفها في المعاصي وفيه وجه آخر بعيد عن أفهام الجماهير وقد مضى .

١ . قوله: أقررت لك بالمعاصي أي امكنتك بفعلها إذ كلّ معصية بارادته أو المراد أنه أقررت لك بأن المعاصي بارادته وقوله «لنفسه نظراً» أي رقى ورحم نفسه أما لو قال غير ما قال هلك. رفيع - (رحمه الله).

٤٤٤ - ٧ (الكافي - ١: ١٥٧) علي، عن أبيه، عن ابن مزار^١، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لي أبو الحسن الرضا (عليه السلام) «يا يونس؛ لا تقل بقول القدرية^٢ فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فان أهل الجنة قالوا: أَخَذَ إِلَهُ الَّذِي هَدَيْتُمْ لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنُتَّقِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰ بِنَا اللَّهُ^٣ وقال أهل النار: رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ^٤ وقال إبليس رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي^٥» فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكني أقول لا يكون إلا بمأشاء الله^٦ وأراد وقدر وقضى فقال «يايونس، ليس هكذا لا يكون إلا بمأشاء الله وأراد وقدر وقضى يايونس تعلم ما المشية؟» قلت لا قال «هي الذكر الأول فتعلم ما الإرادة؟» قلت لا قال: «هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر؟» قلت لا قال: «هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء». قال: ثم قال «والقضاء هو الأبرام وإقامة العين» قال فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة.

١. هو اسماعيل ومزار وزان صيغة المبالغة كـ (شداد) راجع ص ١٤٥ ج ١ تنقيح المقال وج ١ ص ٢٢٤ من مجمع الرجال. «ض.ع».

٢. قوله: «لا تقل بقول القدرية» الظاهر أن المراد هنا أيضاً بالقدرية من يقول بأن أفعال العباد وجودها ليست بقدر الله وقضائه بل بإيجادهم لما بارادتهم كما في الحديث الأول ومن يقول بعدم تدخلية قضاء الله وقدره وباستقلال إرادة العبد به واستواء نسبته إلى الإرادتين وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ولا يقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ولا يقول إبليس من إسناد الانغواء إليه سبحانه. ربيع - (رحمه الله).

٣. الأعراف/ ٤٣

٤. المؤمنون/ ١٠٦

٥. الحجر/ ٣٩

٦. قوله: «لا يكون إلا بمأشاء الله...» أي إلا بالذي شاء الله... أوبشيء شاء الله ولما كانت هذه العبارة قاصرة عن الدلالة على المراد قال (عليه السلام) «ليس هكذا» أي ليس التعبير عما هو هكذا بل العبارة عنه لا يكون إلا بمأشاء الله وأراد وقدر وقضى وقوله هي الذكر الأول أي المشية فيها هي توجه النفس إلى المعلوم بملاحظة صفاته وأفعاله المرغوبة الموجبة لحركة النفس إلى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا وانبعاثها لتحصيله هي العزم والإرادة وفي الواجب تعالى ما يترتب عليه أثر هذا التوجه ويكون ثمر له قوله: «وهي الهندسة» مأخوذة من الهنداز وهي فارسية ومعناها تحديد مجاري الأمور فلما عرفت صيرت الزاء سيناً لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد الدال والمهندس مقدر مجاري القضاء حيث تحفر ثم عثم في تحديد مجاري الأمور كلها. ربيع - (رحمه الله).

بيان:

المراد بالقدرية في هذا الحديث المفوضة القائلون بقدرية العبد واستقلاله فإن أهل الجنة سلبوا الفعل عنهم باسناد الهداية الى الله وأهل النار سلبوه عنهم باسنادهم الى غلبة الشقوة عليهم وابليس سلبه عنه باسناد الأغواء الى الله والفرق بين قول يونس بما شاء الله وقول الإمام (عليه السلام) «ما شاء الله» أن الأول جبر محض ولهذا نهاه عنه والثاني أعم منه ومن الأمرين الأمرين ولهذا أثبتته وإنما يصح إذا أريد به ما لا يكون جبراً «والذكر الأول» هو اللوح المحفوظ وإنما سماه مشية لأنه مرتبة تعين العلم بالنظام الأفق المعتى بالمشية كما أشرنا إليه في أوائل أبواب الصفات وأريد بالبقاء والفناء مدد أعمار الأشياء وآجالها.

٤٤٥ - ٨ (الكافي - ١: ١٥٨) النيسابوريان، عن حماد بن عيسى، عن اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله خلق الخلق، فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فأمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله» .

بيان:

في توحيد الصدوق و«الاحتجاج» هكذا: فأمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى أخذه وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه وهو الصواب.

٤٤٦ - ٩ (الكافي - ١: ١٥٩) محمد، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال «لا» قال: قلت ففوض إليهم الأمر؟ قال «لا»

قال: قلت فماذا؟ قال «لطف من ربك بين ذلك»^١.

بيان:

يعني هو معنى دقيق غامض من صنع الله يلطف إدراكه عن العقول والافهام وهو أمر بين الجبر والتفويض .

٤٤٧ - ١٠ (الكافي - ١: ١٥٩) علي عن العبيدي عن يونس عن غير واحد عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالوا: «ان الله تعالى أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون» قال فسئلا (عليهما السلام) هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالوا: «نعم أوسع ما بين السماء والأرض»^٢.

٤٤٨ - ١١ (الكافي - ١: ١٥٩) بهذا الاسناد، عن يونس، عن صالح بن سهل عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سُئل عن الجبر والقدر فقال «لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينها لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم»^٣.

١ . قوله: لطف من ربك بين ذلك، لعل المراد باللفظ هنا اعطاء الله القدرة للعبد على ما يشاء من الفعل والترك وجعله عاملاً بآرادته الموافقة تحت إرادة الله بالمأمورة والكف عن المنهي عنه وتقريبه من الطاعة بالأمر وتبعيده عن المعصية بالنهي . رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «نعم أوسع مما بين السماء والأرض» لما كان كلام السائل دالاً على انكار الواسطة بين الجبر والإيجاب الله والإزامة العباد على أعمالهم بلامدخلية لإرادة العباد وقدرتهم في أفعالهم وإيجابها والقدر وهو استقلال قدرة العبد وآرادته في إيجاب فعله وإيجابه من غير إيجاب الله سبحانه له وإيجابه بقدرته واختياره أجيب بأن ما بينها احتمالات كثيرة ولا حصر بينها لا عقلاً ولا قطعاً . رفيع - (رحمه الله).

٣ . قوله: «التي بينها لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم» وذلك لدقتها وغموضها وعروض الشبه فيها فلا يقدر على تحقيقها والعلم بها على ما ينبغي إلا العالم أو من علمه العالم فالقادر على تحقيقها والعالم بها إما من خصه الله بإفاضة العلوم عليه أو من وقَّعه للتعلُّم والأخذ عنه . رفيع - (رحمه الله).

٤٤٩ - ١٢ (الكافي - ١: ١٥٩) بهذا الاسناد، عن يونس، عن عدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال ^١: قال له رجل جعلت فداك آجبر الله العباد على المعاصي قال «الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها» فقال له جعلت فداك، فقوض الله إلى العباد؟ قال: فقال «لوفوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي» فقال له جعلت فداك فبينها منزلة؟ قال فقال «نعم أوسع ما بين السماء والأرض» .

٤٥٠ - ١٣ (الكافي - ١: ١٦٠) محمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن محمد، عن محمد بن يحيى عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرين أمرين» قال: قلت وما أمرين أمرين؟ قال: «مثل ذلك رجل رأته على معصية فنيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية» .

بيان:

هذا مثال حسن لمخاطبة العامي الضعيف الذي قصر فهمه عن درك كيفية الأمر بين الأمرين تقريباً لفهمه وحفظاً لاعتقاده في أفعال العباد حتى لا يعتقد كون العبد مجبوراً في فعله ولا مفوضاً إليه اختياره.

١ . فقال، الكافي المطبوع و«المخطوط، خ» .

- ٥٥ -

باب الاستطاعة

٤٥١ - ١ (الكافي - ١: ١٦٠) علي، عن الحسن بن محمد، عن القاساني، عن ابن اسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الاستطاعة فقال «يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون غلّي السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله» قال: قلت جعلت فداك ؛ فسّر لي هذا قال: «أن يكون العبد مُخَلّي السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فإما أن يَغْصِم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف (عليه السلام) أو يُخَلّي بينه وبين ارادته فيزني فيسَمّى زانياً ولم يُطع الله باكره ولم يَغْصِمه بغلبة».

بيان:

السَّرب بالفتح الطريق وفلان آمن في سيره بالكسر أي في نفسه وفلان واسع السرب أي رخي البال وقد قدّمنا ما يصلح أن يكون شرحاً لهذا الحديث وما بعده.

٤٥٢ - ٢ (الكافي - ١: ١٦١) محمد وعلي، عن أحمد، عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الاستطاعة فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «أستطيع أن تعمل

ما لم يُكَوَّن؟ قال: لا قال: «فتستطيع أن تنتهي عما قد كَوَّن» قال: لا فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «فتى أنت مستطيع؟» قال: لا أدري قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام) «ان الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل^١ وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه^٢ لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد».

قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: «لو كانوا مجبورين كانوا معذورين» قال: فقوِّض إليهم قال: «لا» قال: فاهم؟ قال: «علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين» قال البصري: أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة.

بيان:

ظاهر هذا الحديث يدل على نفي الاستطاعة وظاهر الحديث السابق يدل على إثباتها والجمع بينهما بأن يقال أن الاستطاعة في الحال لا تنافي عدها في الاستقبال ولا العكس فنجيب عن قول القائل أتستطيع أن تؤثر حال عدم الأثر أو لا تؤثر حال وجوده نعم نستطيع لكن معنى استطاعتنا أننا نتمكن من الفعل والترك في ثاني الحال فلا ينافيه عدم استطاعتنا في الحال بمعنى عدم تمكننا من التأثير في وجود الأثر حال عدمه ولا في عدمه حال وجوده ولا في وجوده حال وجوده ولا في عدمه حال عدمه لأن الأولين تناقضاً وفي الآخرين تحصيلاً للحاصل ومعنى قوله (عليه السلام) «فجعل فيهم آلة الاستطاعة» الى قوله «في ملكه أحد» أن العبد لا يفعل إلا ما أراد الله منه فهو مستطيع في وقت الفعل للفعل لا للترك ومستطيع في وقت الترك للترك لا للفعل فلا يستطيع في كل وقت إلا لما جعل الله فيه آلة الاستطاعة لأجله ثم أشار (عليه السلام) إلى أن الناس مع ذلك ليسوا مجبورين ولا مفوضاً إليهم أيضاً.

١. في وقت الفعل، ج، ق.

٢. لم يفعلوه في ملكه، ق وكذا في الكافي المطبوع وجعله في المخطوط على نسخة.

٤٥٣ - ٣ (الكافي - ١: ١٦٢) محمد وعلي، عن أحمد ومحمد بن أبي عبد الله، عن سهل جميعاً، عن علي بن الحكم، عن صالح النيلي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي «إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم» قال: قلت وما هي؟ قال «الآلة مثل الزنا^١ إذا زنى كان مستطيعاً للزنا حين زنى ولوأنه ترك الزنا ولم يزن. كان مستطيعاً لتركه إذا ترك» قال: ثم قال «ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً» قلت: فعلى ماذا يعذبه؟ قال: «بالحجة البالغة والآلة التي - ركبها فيهم^٢ - إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه ألا يصيروا إلى شيء من الجبر»^٣ قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال «ليس هكذا أقول ولكني أقول علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست^٤ إرادة حتم إنما هي إرادة - اختبار»^٥.

بيان:

قوله «ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير» إشارة إلى نفي وقوع الفعل بالأولوية وتقرير أنه ما لم يجب لم يوجد وقول السائل «فعلى ماذا يعذبه؟» يعني إذا كان جميع ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته واستطاعته بخلق الله وجعله فيه فلماذا يعذب الكافر ويعاقب العاصي فأجاب (عليه السلام) بأن تعذيب الله لعباده ليس من جهة غرض له فيه لأنه سبحانه برىء من الغرض غني عما سواه بل انساقت حجته البالغة وحكمته الكاملة إلى تعذيب فريق وتنعيم فريق - بما^٦ ركب في كل واحد منهم من

١. مثل الزاني، كذا في الكافي المطبوع وفي المخطوط جعله على نسخة.

٢. ركب فيهم، كذا في الكافي المخطوط والمطبوع وفي الأخير جعل ركبها على نسخة.

٣. الخبر، ج وكذلك أيضاً في الكافي المطبوع والمخطوطين والمرأة.

٤. ليست هي إرادة حتم، كذا في الكافي المطبوع و«في المخطوطين» أيضاً.

٥. اختياره، كذا في جميع النسخ وكذلك في المطبوع والمخطوطين من الكافي.

٦. لا، ج.

الآلات وخلق لهم من الدواعي والإرادات وغيرها من أسباب المعاصي والطاعات والشُرور والخيرات فانقسمت أفعال الله إلى ما ينساق إلى الغاية المطلوبة بالذات وإلى ما ينساق إلى غاية أخرى مرادة بالعرض فاطلق على الأول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه وانقسم عباده الذين هم أيضاً من فعله واختراعه إلى من سبقت لهم العناية بالحسنى بتسليط الدواعي والبواعث عليه لسياقتهم إلى غاية الحكمة وإلى من سبقت لهم المشيئة بالردى لسياقتهم إلى غاية الحكمة فلكلّ منها نسبة إلى المشيئة الربانية أما قوله: «إن الله لم يجبر أحداً على معصيته» فالوجه فيه أن المجبور هو الذي لم يترتب فعله على قدرته وقُبله وإرادته وهاهنا تتوقف المعصية على تلك الأمور كما دريت.

٤٥٤ - ٤ (الكافي - ١: ١٦٢) محمد، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة، عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني إلا شيء أسمع منك قال: «فإنه لا يضرك ما كان^٢ في قلبك» قلت: أصلحك الله إني أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون وإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره قال: فقال «هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي» أو كمال قال .

بيان:

يأتي في نواذر الأبواب الأول من كتاب الحج ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى.

١ . الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا، ق.

٢ . قوله: «لا يضرك ما كان في قلبك...» لما كان (عليه السلام) مطلقاً على أنه خطر بقلبه ما هو الحق أجابه بعدم اضراره وترك الجواب أولاً ثم لهذا أول صلحة مقتضية له ولما سمع السائل منه هذا عرض عليه معتقده فضلقه (عليه السلام) بقوله: «هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي» وقوله «أو كما قال» ترديد من السائل بين العبارة المنقولة وما في حكمها من العبارات الدالة على تصديق معتقده بوجه من الوجوه. رفيع - (رحمه الله).

- ٥٦ -

باب البيان والتعريف ولزوم الحجة^١

٤٥٥ - ١ (الكافي - ١: ١٦٢) محمد وغيره، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن ابن أبي عمير .

(الكافي) النيسابوريان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن ابن الطيار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال «إِنَّ الله احتج على الناس بما أتاهم وعرفهم» .

بيان:

يعني بما أتاهم من العقل والفهم وعرفهم من الخير والشر دون ما لم يؤتتهم ولم يعرفهم من ذلك ولا ينافي هذا لزوم بذل الجهد بالقدر المقدور فانه أيضاً من الأسباب إلّا أن

١ . قال برهان الفضلاء: قد وضع ثقة الاسلام هذا الباب بهذا العنوان ابطلاً لمذهب الجهمية وقول المرجئة وسائر المذاهب الباطلة في حقيقة الايمان على ما ستعرف إنشاء الله تعالى. قالت الجهمية الايمان مجرد معرفة الربوبية لرب العالمين والمكلف يكلف به .

وقالت المرجئة: ايمان المكلف مجرد معرفته ربوبيته تعالى ومعرفة الرسول وتصديقه في جميع ما جاء به ولا مدخل في العمل في حقيقة الايمان. «المدايا».

ترتب حصول المعرفة على السعي في حيز الامكان وبحسب مشية الله وعلى اختلاف درجات الناس في الهمة والاستعداد وليس عليهم إلا التعرض لها بتحصيل مقدماتها كما ورد في الحديث النبوي «إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها» وكلُّ مُيسِّر لما خُلِقَ له فالعبد إنَّما يستحق العذاب والعقوبة في ترك واجب أو فعل محرَّم إذا كان قد أوتي له التكليف وعرف المكلف به وبالجملة كان في ذاته استعداد فضيلة أو داعية، ثم تكاسل في تحصيله أو انحرف عن قصد سبيله بقدر ما قصر في ذلك وبحسبه .

٤٥٦ - ٢ (الكافي - ١: ٨٦) محمد عن محمد بن الحسين عن ابن بقاح عن سيف بن عميرة عن اليماني^١ قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول «إنَّ أمر الله كله عجب إلا^٢ أنه قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه» .

بيان:

يعني أن في صفات الله سبحانه وأفعاله عجائب وغرائب لا يدرك أسرارها ولا يصل إلى اغوارها إلا الأقلون ولكن الله سبحانه لم يطلب منكم البلوغ إليها ولم يطلب ممن لم يبلغ إليها أن يعبدته بحسبها بل بحسب ما بلغ إليه منها وعرفه الله تعالى من نفسه فحسب وإنَّما احتج عليكم بقدر معرفتكم التي أعطاكم لا أزيد منه.

٤٥٧ - ٣ (الكافي - ١: ١٦٣) العدة، عن البرقي، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ^٣ قال: «حتى

١ . هو إبراهيم بن عمر اليماني الصنعائي، ضعفه (غض) وثقه (جش) وقال: شيخ من أصحابنا ثقة راجع ص ٦٠ و ٦١ ج ١ من

جمع الرجال، «ض.ع».

٢ . في بعض نسخ الكافي ألا وفي الكافي المطبوع والمخطوط وقالوا يحتمل أن يكون على سبيل التنبيه وأن يكون الاستثناء منقطعاً.

٣ . التوبة/ ١١٥

يعرفهم مايرضيه^١ ومايسخطه» وقال: قَالَهُمْهَا فُجُورُهَا وَتَقْوِيَّهَا^٢ قال: «بَيْنَ لَهَا مَاتَاتِي وَمَاتَرَكْ» وقال: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا^٣ قال: «عَرَفْنَاهُ إِمَّا أَخَذَ وَإِمَّا تَارَكَ» وعن قوله: وَأَمَّا تَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى^٤ قال: «عَرَفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَهُمْ يَعْرِفُونَ» .

٤٥٨ - ٤ (الكافي - ١: ١٦٣) وفي رواية «بَيْنَا لَهُمْ» .

بيان:

«ليُضِلَّ قَوْمًا» بالمعاصي والكفر «بعد اذ هداهم» سبيل الايمان.

٤٥٩ - ٥ (الكافي - ١: ١٦٣) علي، عن العبيدي، عن يونس، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^٥ قال: «نَجْدَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ» .

بيان:

النجد: الطريق الواضح.

٤٦٠ - ٦ (الكافي - ١: ١٦٣) بهذا الأسناد، عن حماد، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أصلحك الله: هل جُعِلَ فِي النَّاسِ أَدَاةٌ يَنَالُونَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ؟ قال: فقال: «لا» قلت: فهل كَلَّفُوا الْمَعْرِفَةَ؟ قال: «لا، على

١ . قوله: «حتى يعرفهم مايرضيه ومايسخطه» هذا القول ومابعده مما قاله (عليه السلام) دال على أنَّ التعريف فيما يرضيه ويسخطه وفيما ينبغي الاتيان به وماينبغي تركه وفيما هو سبيل الخير من الله سبحانه . رفيع - (رحمه الله).

٢ . الشمس/ ٨

٣ . الانسان/ ٣

٤ . فصلت/ ١٧

٥ . البلد/ ١٠

الله البيان: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^٢ وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا^٣ قال: وسألته عن قوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ^٤ قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه» .

بيان:

«أداة ينالون بها» أي في أنفسهم من دون استعانة برسول منه أو وحي من عنده «فهل كلفوا المعرفة» أي من قبل إرسال الرسل وإلزام الحجة «إلا وسعها» أي دون طاقتها.

٤٦١ - ٧ (الكافي - ١: ١٦٣) بهذا الاسناد، عن يونس، عن سعدان رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وَقَدْ أَلْزَمَهُ فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيًّا فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ^٥ بِمَا كَلَّفَهُ وَاحْتِمَالِ مَنْ هُوَ دُونَهُ مَنْ هُوَ أَوْضَعُفَ مِنْهُ وَمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوسِعًا عَلَيْهِ فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ مَالُهُ، ثُمَّ تَعَاهَدَهُ الْفُقَرَاءُ بَعْدَ بَنَائِهِ فَلَهُ وَمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفًا فِي بَيْتِهِ جَمِيلًا فِي صُورَتِهِ، فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَ- لَا يَتَطَاوَلَ^٦ عَلَى غَيْرِهِ فَيَمْنَعُ حَقُوقَ الضَّعَفَاءِ لِحَالِ شَرْفِهِ وَجَمَالِهِ» .

١ . قوله: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...» فيه إشارة إلى أن المعرفة بكاملها لاقدرة للعبد على تحصيلها بإرادته وأن تكليف غير المقدور قبيح وغير واقع وقوله «وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» أي آتاها معرفتها. رفيع - (رحمه الله).

٢ . البقرة/ ٢٨٦

٣ . الطلاق/ ٧

٤ . التوبة/ ١١٥

٥ . قوله: «فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَهُ» أي ما يحتاج به عليه بعد التعريف قوة القيام بما كلف به أو المحتج له القيام بالمكلف به وهذا أظهر وأوفق بما بعده من جعل التعاهد للفقراء بنواقل ماله والحمد على شرفه وجماله وعدم التطاول على غيره من الحجة وحينئذ ينبغي حمل قوله «فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ مَالُهُ» على أن المحتج له إصلاح ماله وصرفه في مصارفه وحفظه عن التصبيع والاسراف فيه «المرأة» .

٦ . وفي الكافي المطبوع «وَأَنْ لَا يَتَطَاوَلَ» وفي الكافي المخطوط والمرأة «أَلَا يَتَطَاوَلَ» .

بيان:

«وقد ألزمه فيها الحجة» يعني أوجب عليه شكره عليها بأن يصرفها فيما خلقت لأجله «القيام بما كلفه» أي يقول له عند الاحتجاج عليه هل قت بما كلفتك؟ أو على حذف المضاف أي قدرة القيام «مَن هو دونه» أي مؤنة من هو دونه والقوة تشمل الصورية والمعنوية أعني الجاه والمنزلة عند الناس «فحجته عليه ماله، ثم تعاذه الفقراء بعد بنوا لله» أي حجته إعطاؤه إياه المال وتمكينه له من أن يتعاذه الفقراء ويصرف اليهم ما يزيد عن مؤنة نفسه .

٤٦٢- ٨ (الكافي - ١: ١٦٤) محمد بن أبي عبدالله، عن سهل، عن ابن أسباط عن الحسين بن زيد^١ عن درست عمن حدثه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «سنة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة» .

بيان:

ليس ذكر العدد للحصر لوجود أشياء أخر كثيرة من هذا القبيل كالمرض والصحة والبكاء والضحك وغير ذلك وإدخال غير المذكور في المذكور لا يخلو من تكلف وإنما ليس لهم فيها صنع بعد حصول الأسباب وارتفاع الموانع أو في تحصيل جميع الأسباب ورفع الموانع إما في تحصيل بعضها الذي من جلته السعي والكسب لبعض ما يتوقف عليه، فلهم فيه مدخل وإن لم يكف في حصول المطلوب ولهذا نفى عنهم الصنع رأساً، فإن قيل فكيف يصح التكليف بمعرفة الله والرضا عن الله قلنا التكليف إنما يتوجه الى مقدماتها فإن المعرفة نور من الله سبحانه إنما يفيضه على قلب من يتهيأ له بالحركات النفسانية والانتقالات الذهنية أو بالرياضات البدنية والتهديات النفسانية فإن كان

١ . وأشار الى رواية الحسين هذا عن «درست» في جامع الروايع ص ٣١١ «ض.ع»

بواسطة معلم بشري فهو إنما يلقى عليه الألفاظ والعبارات حتى يستعد المتعلم بما يعلمه بنفسه أو يسمعه من أستاذه لأن تفيض عليه من الله صورة علمية أو ملكة نورية يحصل بها المعرفة، فليس له فيها صنع إلا بالتهيئة والاعداد دون الافاضة والايجاد فلا تكليف عليه إلا بالاعداد وتحصيل الاستعداد وكذلك الرضا عن الله تعالى إنما يحصل بمعرفة أن ما يفعله سبحانه بعبد المؤمن هو خير له وفيه صلاحه وهذه المعرفة إنما تحصل بالتهوؤ لها وإعداد النفس لحصولها للذين هما من المقدمات.

٤٦٣ - ٩ (الكافي - ١٥:٢) محمد، عن احمد، عن صفوان، عن أبان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) أولئك كتب في قلوبهم الإيمان^١ هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: «لا».

٤٦٤ - ١٠ (الكافي - ١٦٣:١) محمد وغيره، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) المعرفة من صنع من هي؟ قال «من صنع الله ليس للعباد فيها صنع»^٢

٤٦٥ - ١١ (الكافي - ١٦٤:١) محمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، عن درست، عن العجلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ليس لله على خلقه^٣ ان يعرفوا وللخلق على الله أن يعرفهم والله على الخلق اذا عرفهم أن يقبلوا».

١ . المجادلة/٢٢

٢ . قوله: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وذلك لأن عقول الناس غير وافية بالوصول الى المعرفة يكالها وإنما يحصل بتعريف الله ولأن المعرفة ليس عمالارادة العبد وأفعاله فيه تأثير إنما حصولها بفيضان من المبدء على النفوس وأول الوجهين أولى. رفيع - (رحمه الله).

٣ . قوله: «ليس لله على خلقه أن يعرفوا...» أي ليس المعرفة واجبة عليهم لأنه من صنع الله لا من صنعهم وللخلق على الله أن يعرفهم لأن استكمالهم ونجاتهم فيما لا يكون تحت قدرتهم لازم على الخالق الخبير الحكيم القادر وبحكم العقل بحسنه وقيح تركه وبانه لا يشتركه الموصوف بتلك الصفات البتة والواجب لله على الخلق ومن حقوقه عليهم اذا عرفهم أن يقبلوا أي يطيعوا وينقادوا و يعترفوا بأن ما عرفهم حق وهذا الحديث وأمثاله دال على التحسين والتقبيح العقليين. رفيع - (رحمه الله).

بيان:

«ليس لله على خلقه أن يعرفوا» يعني من قبل أن يخلق فيهم آلات الاستطاعة للمعرفة من العقل والفهم وإرسال الرسل «وللخلق على الله أن يعرفهم» لأن من دأب العناية الإلهية أن لا يحمل أمراً ضرورياً يحتاج إليه كل نوع في وجوده وبقائه ولا سيما نوع الإنسان المخلوق للأبد «أن يقبلوا» إتما من القبول أي يتلقوا بالقبول ويتعرفوا منه أو من «الاقبال» أي يتوجهوا بكنهم اليه ويرغبوا فيما عنده ويزهدوا فيما يبعدهم عن دار كرامته.

٤٦٦ - ١٢ (الكافي - ١: ١٦٤) العدة، عن ابن عيسى، عن الحجاج، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال «لا» .

٤٦٧ - ١٣ (الكافي - ١: ١٦٤) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم»^٢.

١ . قوله: «ومن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء» أي من لم يعرف شيئاً بتعريفه سبحانه بإرسال الرسل أو الوحي والإلهام هل يجب عليه شيء يؤخذ بتركه ويعاقب عليه أو المراد من لم يعرف شيئاً خاصاً بتعريفه سبحانه هل يجب ذلك الشيء عليه ويؤخذ بتركه ويعاقب عليه وإن كان عبارة السائل قاصرة عنه والجواب ينفي الوجوب إتما على الأول فلقوله تعالى: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً^٣ ولأنه من لم يعرف شيئاً حتى المعرفة بالله سبحانه التي من صنع الله كيف يؤخذ بعدم المعرفة به وما يترتب عليه وإتما على الثاني فلما قاله سبحانه لأن الإرسال في شيء لا يجدي في شيء آخر ولأنه مؤاخذه الغافل عن الشيء من غير أن ينبه عليه وعقابه على تركه قبيح عقلاً رفيع - (رحمه الله).

٢ . قوله: «ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم» أي ما لم يعرفوه وبيانه ظاهر ولعل معرفة الله سبحانه في الجملة ليس متاحية الله عن عباده وإن كان حجاب قبضته لا يصنع الله لأنه سبحانه لم يحجبها عن أحد بل أوضحها وأظهرها بدلائلها وإعطاء ما يكفي للوصول إليها وإن لم يقع الوصول فن جهتهم لامن حجبها سبحانه إتاها عنهم نعم المعرفة على وجه الكمال ربياً يقال يحجبها عن بعض النفوس الناقصة وفي استناد هذا الحجب اليه سبحانه نظر ويحتمل أن يكون المراد بقوله ما حجب الله عن العباد ما لم يكن في وسعهم وحجبوا عنه بما من جانب الله فيكون موضوعاً عنهم كما في الحديث الذي بعد هذا، هذا، رفيع - (رحمه الله).

٣. الاسراء/ ١٥

٤٦٨ - ١٤ (الكافي - ١: ١٦٤) العدة، عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن ابن الطيار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي «اكتب» فأملى عليّ «إِنَّ من قولنا أَنَّ اللهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ^١ بِمَاتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى، أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: أَنَا أَتَيْمُكَ وَأَنَا أَوْقُظُكَ، فَإِذَا قَتَ فُصِّلَ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَكَ وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أَمْرُضُكَ وَأَنَا أَصْحَكُ فَإِذَا شَفَيْتَكَ فَاقْضِهِ» ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) «وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا فِي ضَيْقٍ وَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَلِلَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ وَلَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَيُضِلُّ» وَقَالَ «وَمَا أَمَرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَمَرَ النَّاسَ بِهِ فَهُمْ يَسْعُونَ لَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ لَا يَسْعُونَ لَهُ فَهُوَ مُوَضَّوعٌ عَنْهُمْ وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ» ثُمَّ تَلَا (عليه السلام): لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ «فَوَضَّعَ عَنْهُمْ» مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ^٢ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَيُخْلِلَهُمْ^٣ قَالَ: «فَوَضَّعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ» .

١ . قوله: إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِمَاتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ... الظاهر أَنَّ المراد بِمَاتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ هُنَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الَّتِي عَرَفَهَا لِلْعِبَادِ بِأَهَارِ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا بِرِشْدِكَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ أَرْسَالَ الرَّسُولِ أَنَّمَا يَتَأَخَّرُ عَنْ هَذَا التَّعْرِيفِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِبَيَانِ أَنْ لَا تَضْيِيقُ عَلَى الْعِبَادِ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ ثُمَّ عَمَّ نَفِي التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ مَا كَلَّفُوا بِهِ اتِّبَاعًا وَتَرْكًا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفِي الْجَبْرِ وَقَوْلُهُ لِلَّهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ كَالدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ فَاتَّهَ لَاحِجَةً عَلَى الْمَجْبُورِ لِكُونِهِ مَعْذُورًا وَقَوْلُهُ وَلِلَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ إِشَارَةٌ إِلَى نَفِي الْقَدَرِ وَأَنَّ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ وَلَا أَقُولُ أَنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا سِوَاكَ كَانَ عَلَى وَفْقِ مَشِيئَةِ اللَّهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ تَصْرِيحُ بِنَفِي الْقَدَرِ وَقَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي أَوْ يُضِلُّ دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِ الْكُلِّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ «وَمَا أَمَرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِمْ» أَيَّ لَمْ يَكَلَّفُوا بِمَنْتَهَى سَعْتِهِمْ بَلْ كَلَّفُوا بِمَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَفَوْقَهُ مَرْتَبِ مِنْ السَّعَةِ وَكُلَّ شَيْءٍ أَمَرَ النَّاسَ بِهِ فَهُمْ يَسْعُونَ لَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ لَا يَسْعُونَ لَهُ فَهُوَ مُوَضَّوعٌ عَنْهُمْ غَيْرُ مَطْلُوبٍ مِنْهُمْ فَالْمَرْبُوعُ هُنَا الْمَأْمُورُ بِهِ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْعُونَ لَهُ بَلْ لِأَنَّهُمْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ. رَفِيع - (رَحِمَهُ اللَّهُ).

٢ . التوبة/ ١١

٣ . التوبة/ ١٢

بيان:

«ولا أقول إنهم ماشاؤا صنعوا» هذا بيان لقوله والله فيه المشية وإزاحة لما يتوهم من قوله (عليه السلام) : «ولله عليه الحجة من شبهة التفويض وقوله (عليه السلام) «إن الله يهدي ويضل» تأكيد لهذا البيان والإزاحة «بدون سعتهم» فضلاً عن طاقتهم «فهم يسعون له» يطبقون فوقه «لا خير فيهم» لضلالهم عن الطاعة بعد الهداية والبيان والاقدار وإساعتهم بالعصيان بعد الاحسان اليهم بالتعريف والانذار «لا يجدون ما ينفقون» أي في الجهاد «حرج» ضيق وذنب «فوضع عنهم» يعني الجهاد «مأعلى المحسنين» بنية الخير وإرادة الطاعة «من سبيل» فأنما يثيب الله عباده بالنيات «لتحملهم» أي على الرواح^١ للجهاد وتمام الآية: قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَخْبِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ^٢.

٤٦٩ - ١٥ (التهذيب - ٤: ١٥٣) التيملي، عن محمد بن الربيع الأقرع، عن

هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «ما كلف الله العباد فوق ما يطيقون» فذكر الفرائض وقال: «إنما كلفهم صيام شهر من السنة وهم يطيقون أكثر من ذلك» .

١ . أي على الرواحل للجهاد، كما في سائر النسخ.

٢ . التوبة/٩٢

٣ . رقم ٤٢٦ .

- ٥٧ -

باب أَنَّ الهداية من الله

٤٧٠ - ١ (الكافي - ١: ١٦٥ -) العدة، عن ابن عيسى.

(الكافي - ٢: ٢١٣) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن أبي اسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن أبي سعيد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) «يا ثابت؛ ما لكم وللناس؟ كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السموات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّاته ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السموات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله - هداً^١ ما استطاعوا أن يضلّوه كفوا عن الناس ولا يقول أحد عمّي وأخي وابن عمّي وجاري فإن الله إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه فلا يسمع معروفاً ولا عرفه ولا منكراً إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره» .

بيان:

«إلى أمركم» يعني إلى التشيع والدين الحقّ «ولا يقول أحد عمّي» أي لا يتأسف

١ . في الكافي المطبوع والمرآة «هدايته» .

على ضلال أقر بانه وجيرانه..

٤٧١ - ٢ (الكافي - ١: ١٦٦) الثلاثة، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور^١ وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يسدده وإذا أراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْبَعُهُ فِي السَّمَاءِ^٢.

٤٧٢ - ٣ (الكافي - ٢: ٢١٤) الثلاثة، عن محمد بن حمران، عن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله الى قوله يضلّه إلا أنه قال نكتة بيضاء بدل قوله نكتة من نور .

بيان:

«إن الله إذا أراد بعبد خيراً» أي قدره في عالم التقدير من أهل السعادة الأخروية وجعل روحه من جنس أرواح الملائكة الاخيار «نكت في قلبه نكتة من نور» ألقى في قلبه نية صالحة أو خاطر خير يؤثر فيه من فعل فعل أو قول سمع «والنكت» أن يضرب في الأرض بقضيب ونحوه فيؤثر فيها «وفتح مسامع قلبه» بتكرير الادراكات النورية الناشئة من تكثير الأعمال الصالحة وسماع الأقوال الفاتحة من جنس مايتأثر منه قلبه أولاً فيقوى بها استعداداه لأن يصير بها ملكة نفسانية ويخرج بها نور قلبه من الضعف

١ . قوله: «نكت في قلبه نكتة من نوره...» أي أدخل في قلبه وأحدث فيه أثراً من نور وفتح مسامع قلبه وجعلها مفتوحة تسع المعارف ووكل به ملكاً يسدده ويعرفها إتياء ويحفظه عن الزيف وقوله وإذا أراد بعبد سوء أراد به وقوع مراد العبد وعلمه بأنه يريد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء بأن يتركه على بينه وبين مراده فيحدث في قلبه نكتة سوداء من سوء اختياره و يصير مسامع قلبه مسدودة وتركه والشيطان الموكل به لإضلاله لما فيه من سوء اختياره. رفيع - (رحمه الله).

الى الكمال ومن القوة الى الفعل فيستعد أن يصير ذاتاً جوهريّة نورانية قائمة بذاتها فاعلة للخير والهداية واليا أشار بقوله: «وَكَلَّ بِهِ مَلَكاً يَسُدُّهُ» فهذا الملك خلقه الله من مادة تلك النية الصالحة والحالة النفسانية - واشتدادها بتكرار التيات والإدراكات التي تناسبها ويُؤلِّدُ هذا الملك في عالم المعنى من تلك النية وما يتقوى به في رحم النفس كتولد الحيوان في عالم الصورة من ماء مهين يتغذى ويتقوى مدة بدم الحيض في رحم الأم حتى يصير شخصاً حيوانياً مستقلاً بذاته وقس عليه معنى إرادة السوء والنكته السوداء وسد المسامع وتوكيل الشيطان وإضلاله إياه.

٤٧٣ - ٤ (الكافي - ٢: ٢١٤) الثلاثة، عن عبد الحميد بن أبي العلا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا هذه الآية فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأْتُمًا يَضَعُهُ فِي السَّمَاءِ ١.

٤٧٤ - ٥ (الكافي - ٢: ٢١٢) الثلاثة، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) «إيتاكم والناس إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه» ثم قال: «لوانكم إذا كلمتم الناس قلتم ذهبنا حيث ذهب الله واخترنا من اختار الله - اختار الله محمداً^٢ واخترنا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» .

٤٧٥ - ٦ (الكافي - ٢: ٢١٤) علي، عن أبيه، عن عثمان، عن ابن أذينة، عن أبي

١ . الأشعاع/ ١٢٥

٢ . اختار الله محمداً «الكافي المطبوع» .

عبدالله (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ قَوْمًا لِلْحَقِّ فَإِذَا مَرَّبَهُمُ الْبَابُ مِنْ الْحَقِّ قَبْلَتَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَإِذَا مَرَّبَهُمُ الْبَاطِلُ^١ أَنْكَرْتَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَخَلَقَ قَوْمًا لِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِذَا مَرَّبَهُمُ الْبَابُ مِنْ الْحَقِّ أَنْكَرْتَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَإِذَا مَرَّبَهُمُ الْبَابُ مِنَ الْبَاطِلِ قَبْلَتَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ» .

٤٧٦ - ٧ (الكافي - ١: ١٦٦ و ٢: ٢١٣) العدة، عن ابن عيسى .

(الكافي) محمد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول «إجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ولا تنحاصموا الناس لدينكم فإن الخاصمة ممرضة للقلب إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^٢ وقال أَقَانَتْ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^٣ ذرّوا الناس فإن الناس اخذوا عن الناس وأنكم أخذتم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أني سمعت أبي (عليه السلام) يقول: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ» .

بيان:

زاد في الاسناد الثاني وعلي (عليه السلام) ولا سواء بعد قوله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «إجعلوا أمركم لله» أي اخلصوا دينكم وانقيادكم لمن أمركم الله بانقياده الله سبحانه «ولا تجعلوه للناس» ولا ترائوا به فإن الرياء شرك خفي مردود إلى صاحبه «ممرضة للقلب» إمّا بضم الميم اسم فاعل أو بكسرهما إسم آلة و«الوكر»

١ . الباب من الباطل، كذا في الكافي المطبوع .

٢ . القصص/٥٦

٣ . يونس/٩٩

عش الطائر وإن لم يكن فيه .

٤٧٧ - ٨ (الكافي - ١: ١٦٧) القميان، عن صفوان، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ندعو الناس الى هذا الأمر؟ فقال «لا يافضيل؛ إن الله اذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً، فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً»^١.

١ . قوله: «فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً» أي أدخله في معرفة هذا الأمر والعلم بحقيقته بالاطلاع على دلائله سواء كان راعياً فيه أو كارهاً له، فإنّ عند الاطلاع على الدلائل والانتقال الى وجه الدلالة يحصل العلم بالممدلول وإن لم يكن المطلع راعياً وكان كارهاً. رفيع - (رحمه الله).

- ٥٨ -

باب النوادر

٤٧٨ - ١ (الكافي - ١: ١٤٧) احمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن ابن اسباط، عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهمي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَلَمْ نَخْلُقْكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ نَكُ شَيْئًا**^١. قال: فقال **«لَا مَقْدَرًا وَلَا مَكُونًا»** قال وسألته عن قوله: **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا**^٢ فقال: **«كَانَ - مَقْدُورًا**^٣ **غَيْرَ مَذْكُورٍ»**.

بيان:

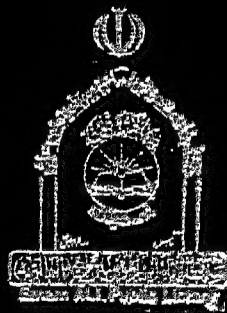
أريد بقوله سبحانه من قبل القبلية الذاتية وذلك حيث كان الله ولم يكن معه شيء ولهذا قال: **«لَمْ يَكُ شَيْئًا»** وأريد بالخلق التقدير في العلم بقوله تعالى: **حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ** ما بعد خلق السماوات والأرضين وتقدير الأشياء وتدبيرها ولهذا قال: **لَمْ يَكُنْ شَيْئًا**

١ . مرم/ ٦٧ وفي الأصل وسائر نسخ الوافي وما رأينا من نسخ الكافي هكذا: **أولم ير الإنسان...** - والآية في القرآن **«أولادكم الإنسان»**.

٢ . الإنسان/ ١

٣ . مقدراً، كذا في الكافي المطبوع وفي **«المخطوط، خ»** جملة على نسخة.

مذكوراً والمذكور ما حصل في الذكر أي في الخاطر .
 آخر أبواب معرفة مخلوقاته وأفعاله سبحانه وبتمامه قد تمّ الجزء الأول من
 كتاب الوافي وهو كتاب العقل والعلم والتوحيد و يتلوّه في الجزء الثاني كتاب الحجة
 إن شاء الله تعالى والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً والصلاة والسلام على محمد
 وآله .



مرکز تحقیقات علمی و دینی امام امیرالمؤمنین علیه السلام

اصفهان